

# مجلد مجمع اللغة العربية

الجزء الحادي عشر

كلمة التحرير

## كلمة التحرير

هذا هو الجزء الحادى عشر من مجلة المجمع يسعدنا أن نقدمه الى قراء العربية شاملا لألوان شتى من البحوث والدراسات التى تتصل باللغة ، وطائفة من المصطلحات العلمية ، أقرها المجمع فى مجلسه ومؤتمره فى دورته الحادية والعشرين .

وتمكننا للراء المجلة من متابعة نشاط المجمع فى دوراته الأخيرة رأينا أن نحضى فى نشر باين جديدين :

أحدهما خاص ببحوث غير رسمية ديجتها أفلام كاز علماء العربية ، ولم تسع صفحات هذا العدد لأكثر من نشر خمسة بحوث منها تناولات نواحى مختلفة من دراسة اللغة ، وستوالى نشر البقية فى الأعداد المقبلة . ومجلة المجمع إذ يدبرها أن تنشر هذه البحوث والدراسات يجب أن تلبه الى أن أصحاب هذه البحوث مسئولون عما ورد فيها من معلومات وآراء ، ولكن يسعد المجلة أن تصبح مثابة لكتاب العربية ، وملقى لأفلامهم ، ومعرضا لأرائهم فى خدمة اللغة العربية .

أما الباب الجسد الثاني نفاص بطائفة من الأخبار الجمعية القصيرة نشرناها تحت عنوان ( أخبار جمعية ) وستبقى المجلة فى سلوك هذا النهج الى أن ينسئ لها تصفية ما تجمع لديها من أعمال المجمع فى دوراته السابقة ، ولعل هذا يكون قريبا إن شاء الله .

و"بعد" فهذه صفحة جديدة أخرى من تلك الصفحات التى يسجلها المجمع ونشاطه يسرنا أن نضعها بين أيدي قراء العربية ، راجين أن يجدوا فيها ما يروى فلتهم ، وما يكفل لهذه المجلة النمو والازدهار .

وإن إدارة المجلة لا يسعها إلا أن تنوه بما بذله موظفو المجمع ومحرروه فى هذا العدد من معاونة صادقة ، ولا سيما الأستاذ إبراهيم خليل مراقب المجمع ، فقد كان فى جهوده ونشاطه أكبر عون على إخراج هذا العدد فى الوقت المحدد .

## مجمع اللغة العربية في عام (١)

لأستاذ الدكتور منصور قسي

أيها السادة :

مولود العافية ، لكي تتواصل للجمع رياسته  
الكريمة الرشيدة البارة .

هذا وقد استقبل المجمع زميلنا الأستاذ حامد  
عبد القادر عضوا هاما في المكان الذي خلا  
بإعفاء الأستاذ عبدسي اسكندر المألوف ، كما استقبل  
زميلنا الأستاذ محمد توفيق دياب في المكان الذي  
خلا بوفاء المرحوم الدكتور فارس نمر ، كما استقبل  
الأستاذ حسين توفيق الحكيم في المكان الذي  
خلا باستقالة الأستاذ واصف غالي .

وإنه ليسعدنا أن نستقبل لأستاذ الأمير  
مصطفى الشهابي استقبالا رسميا في صباح الاثنين  
المقبل وفي حفل على عام .

وقد اختار المجمع الدكتور محمد داود بونا من  
باكستان والأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي  
من الجزائر عضوين مراسلين .

ومما يذكر بارتياح للجمع أنه شارك في مظاهر  
التأييد لاتفاقية الجلاء بتقديم صافق التهنئة  
السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، كما هنأ بفتحاته  
من عادت الاعتداء الأنهم .

ولا يسعنا ونحن نفتح المؤتمر إلا أن نأسف  
لاعتذار زملائنا : الأستاذ عبد القادر المغربي  
والأستاذ لتيان والأستاذ جيب عن الحضور للمؤتمر

عزيز علينا قبل أن نتحدث عن شؤون المجمع  
وأعماله خلال سنة ١٩٥٤ ، أن نتقدم بكلمة لآل نرحم  
على زميلين كريمين اختارهما الله لمحواره .  
وهما زميلنا المرحوم الأستاذ أحمد ابن . وكلنا  
نعرف له دليل أثره في اللغة والعلم والأدب ونذكر  
له دأبه في خدمة المجمع . وزميلنا القوي الضاح  
الأستاذ المرحوم أحمد العواصرى الذى لم يحض  
على وفاته إلا أسبوع ، وكلنا نترقب أن يكون معنا  
ليهمهم في أعمال المؤتمر . ولكن لا راد لفضاء  
الله . وكذلك تلقى المجمع ببالغ الأسف نعي  
الأستاذ الشيخ سيد سليمان مندوبى من باكستان ،  
ونعي الأستاذ حسين سيمى من إيران ، وكلاهما  
من أعضاء المجمع المراسلين .

أحسن الله إلى المجمع في دار الجزاء ، وعوضنا  
عن فتلهم خير عوض .

واند صدر في خلال هذا العام مرسوم بتعديل  
اسم المجمع فصار "مجمع اللغة العربية" وهو الاسم  
القديم الذى لا يسه في أيام نشأته الأهلية الأولى  
إلى أن استقر فيه استقرارا بلامته ويلازمه .

ولقد صدر مرسوم بتجديد تعيين أستاذنا  
الجليل أحمد لطفى السيد رئيسا للجمع لثلاث  
سنوات أخرى ، وإننا لنعنى له في هذه المناسبة



تلك الدعوات فإنه يلقى بالترحاب شتى الاستثناءات  
القنوية والملاحظات على أعماله أو طلب المعونة  
العملية على أوسع نطاق .

وفي هذا العام صدر الجزء السابع من مجلة  
المجمع وأعد الجزء الثامن للطبع . ونأمل أن تجزئه  
المطبعة في القريب . والجزء التاسع بعد الآن  
للطباعة .

وبلغان المجمع ماضية في اجتماعاتها ، كدأبها من  
قبل ، مستميتة بالخبراء الفنين من أساتذة الجامعات  
وغيرهم لأداء الأعمال الموكولة إليهم .

أيها السادة :

لاني حين أحرص على الإحمال في ذكر أعمال  
المجمع وشئونه الداخلية في عام مضى - لكي أتجنب  
الإمساك في سرد جزئيات قد يدل سردها - بطيب  
لي أن أنه إلى ظاهرة ملحوظة تبرز في حرص  
لغوى خاص يساير وعي عام وتلويق وتقدير للغة  
العربية .

وتبدول ظاهرة الحرص اللغوي الخاص  
شاخصة ومجسمة في صورة إحدى جلسات  
المجمع : في صورة قرينة وحبيبة تناقش الأعضاء  
فيها حول ألفاظ من الحضارة الحديثة . وإن بين  
الأعضاء من يحيل به نزهة حكيمة في إلباس المعاني  
حرفاً عربية ، لولادتي ملازمة لكي تبدو المعاني  
في زى موحد اللون ألغته النفوس وتعودت صيغه  
الأفهام من زمن موروث بعيد ، وأجكلا يتيسر  
للدخيل أن يطنى في غزوه في رحاب الأصيل .  
وتجرى العادة بين أعضاء المجمع حين يناقشون  
على أن يترى بعضهم بآراء البعض وأن يلد لهم

لأسباب خاصة بهم . وهذه المناسبة نبعت إليهم  
بأطيب تمنياتنا ، وزجروا أن تفاهم على أحسن حال  
في المؤتمرات القادمة ، إن شاء الله .

والآن ونحشا مع نظام المجمع نسط لكم  
رؤوس أعماله في عامه الماضي وفقاً للوف .

أيها السادة :

لقد عقد مؤتمر المجمع السابق تسع جلسات قيا بين  
١٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ و ١٥ من يناير سنة  
١٩٥٤ استمع فيها إلى خمسة عشر بحثاً في شئون  
اللغة والأدب ، ومسيرة للإيجاز أمسك من ذكر  
موضوعات القول وأسماء القائمين . وعرضت في  
آثناء هذه المدة مصطلحات في الطب وعلم الحيوان  
والرياضة والكيمياء وغيرها من العلوم والفاظ شتى  
تتصل بمسميات الحضارة وتربو على نمائها .  
كما نظر المؤتمر في اقتراحات ومراجعات تتصل  
بأغراضه . وهي مفصلة في محاضر الجلسات  
يقدمها المجمع ومحرروه لكل راغب في الاطلاع .  
أما مجلس المجمع فهو يعقد جلساته الأسبوعية  
على مالوف عادته . وفي دورته الماضية عنى كبير  
المنابة بدراسة ألفاظ الحضارة الحديثة التي تجري  
في الحياة العامة ، لكي تكون هذه الألفاظ مدداً  
للحجم الوسيط الذي تنبأ الأسباب لطبعه ، كما  
أقر المجلس بعض الصيغ التي توسع أفقها اللغة ،  
وكثيراً من مصطلحات العلوم . ونظير كذلك  
في المسابقات الخاصة بتشجيع الإنتاج الأدبي  
واستجواب المجمع لدعوات المؤتمر العلمي ومؤتمر  
الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية والمؤتمر  
الدولي للشرقيين ، وكما يستجيب المجمع لأمثال

وهي خير من يعلم أن الدعاية هي من أقوى الأسلحة التي تعين على النصر؟ هل تكون الصحافة لتجمع ظاهرياً فيما يصح إحياؤه من ألفاظ اللغة الطبية التي ارتضتها الصحافة لنفسها معبرة بين جميع الناطقين بالضاد؟ أرجو أن يكون فيها السند العظيم حتى لو طالب لها التفكر على حساب الجمعين حيناً بعد حين .

أما الوعي والتدقيق اللغوي العربي العام فكثيراً ما يبدو ذلك فيما يلاحظ من مناقشات الصحف على اختلافها وما تحفل به من أركان النقد والتوجيه في شؤون الكلمات والمعارف والأساليب .

ولقد لاحظت كما لاحظ غيري مراراً أن من بين حملة الأقلام وكثيلاً المعروفين من يساجله قارئه ويراجعونه ، حين يقدرون في كتابهم الأثير المحبوب مظنة أخطاء في اللغة أو في التراكيب ، فيريدون إبراء منها وتزويه عنها ، مما فيه الدليل على أن هذه اللغة العربية يشعر لها أهلها من صميم قلوبهم بغيرة شديدة ولا يغفلون عليها بمحاولة وصون من التزعات والزلات والأهواء والمخاتات .

وقد أضيف إلى ذلك ما يديه خيرة المعاصرين في بعض المعاهد والمدارس من نشاط ملحوظ حين يعدون البحوث وقوائم الكلمات والأساليب ويرسلونها إلى الجمع للاستفتاء في استعمالها أو في مجازيتها . وربما تنبأ لزميان الأستاذ حامد عبد القادر فرصة لتنظيم ذلك النشاط الحميد المشكور . وقد نجد إلى جانب هؤلاء المعلمين طائفة من خيرة المشتغلين بالدارسين في أصناف العلوم والمعارف يهتفون باختيار ألفاظ عربية للدول والمسميات الأجنبية ، فن نجد شهر قرأت في جريدة كبيرة مبادرة

الاستماع إلى ما يدور بينهم من جدل وحوار . والحديث بين الجمعين كثيراً ما يخرج بمرح يفيض من أخوة في العلم وتضامر في سبيله . وفي تلك الجلسة وقعت تحت نظار الأعضاء كلمة (الكادر) وهي من الكلمات الجارية على الألسن والأقلام بين المثقفين والدارسين والعاملين فيها . وفي غمرة الحديث الياسم إذا بصوت يرمى بتثبيت الألف المتوسطة في رسم هذه الكلمة ورسم بالـ ف متوسطة مخافة أن تلتبس هذه الكلمة بالكدر إذا خللت من هذا الألف . وبدأ لأحد الأعضاء أن يقول : وما علينا لو استبدلنا بالكاف قافاً وثلاثاً اندر وكثبتنا "القدر" لعلها تستقر عند الديوانيين يوماً . ولم يفرق زميلنا الدكتور طه حسين ذلك الحديث الياسم دون أن يستشهد باللغة وبآي من القرآن في تأييد كلمة "القدر" ولم يرق له أن يأخذ بنظرية التسجيل على إطلاقه وهي النعاسية التي كانت تنزع إلى تغليب المائوس والجارى في كل ديوان . وطالب للأعضاء في كثرتهم أن يوافقوا زميلنا الكريم ما دام في اللغة العربية من الألفاظ ما يمكن إحياؤه واستخدامه وإنعاشه بالدعاية إليه حتى ولو على حساب المائوس على اللسان من اللغة التي يضعها ويمر بها الإنسان . أليس فيما أذكر دليل على ما أسميه بالحرص اللغوي حتى لو افقد هذا الحرص أملاً قوياً في فوز كلمة بطول عليها الحجر والسيان . ولكنها تعتمد على الله وتشجع لتقف أمام كلمة جارئة زاحفة ومهاجرة . ورب فئة قليلة ظلت فئة كثيرة .

ولنأسي هذه الصورة الشاخسة في ذهن من حياة الجمع : أصبح أن يستشهد الجمع بالصحافة

الأعجمي . وأصبحت لفظة ترد على لسانها "ليمون الجنة" وكان كثيرا ما يشعر بعبارة "الحرب فروت" . وأخذها عنها بواب الدار عندما يكلف شراء هذه الفاكهة . ولعل الفاكهة المتروية في ركن من أركان الحى الذى أسكن فيه يأخذ هذا الاسم ويذمه . ولذا غزت ليمونات الجنة المنطقة التى تتبع فيها دارى فالفضل راجع للعلامة الشهاب أولا وآخرا .

### أيها السادة :

إن كل عصر من العصور له شأنه ومقتضياته وزخاته ووثائقه التى تنبئ بمبدأنا بحريان بعض الألفاظ وانطلاقها فى أوسع مدى وأنشد نشاط . ومحيطنا القومى الناهض ووقتنا الحاضر فياض بكلمات الثورة والتحرير والتطهير والإصلاح والصلاح . فهى كلمات طلائع ترد على ألسنة الخطباء فى الجماهير وتتعلق بأقلام الكتّاب فى المنبر الصحفى العام . وقد تركز مدانى هذه الكلمات عند معنى واحد هو العمل لاستبقاء الأصلح والأقربى فى كل شئ وفى كل شأن من شؤون المواطن والإنسان ، واللفظ شأن عظيم من أهم شؤنه بل هو من أكبر مميزاته ..... وفى اللفظ سر محرك حين يقع على السمع وفى النفس ، بل له سر ملهم ومؤثر ومصور . وقد صدقت كاتبتنا "باحثة البادية" حين قالت : «السان والقلم رسولان القلب إلى الناس أو هما جدولان صاقيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حوالها من الصفات ، وإن شئت فقل هما سلك كهر باء بين ذهن المرء ومن يخاطبه أو يكتب له ، ينقل عنه رسالة أخلاقه حرفا حرفا بلا زيادة ولا نقصان .

"جريدة الأهرام" عبارة (الحاضر) ليدل بها واضعها الزراعى على ضرب من ضروب الخمار العوالة لبعض المواد . وقد ذكر لى زميلنا الأستاذ تيمور أنه وجد فى ناحية من نواح الأقطار العربية استخدام عبارة (الحافاة) لتلك العربات التى تحمل بالمشاقين . ولقد ذكر لى بعض أبنائنا من محررى المجمع أن أحد المحترفين القننيين من المنجدين وضع لافتة على متجره ليثبت عليها لفظة (الأراكت) ، ويستغدها بدل ما يجرى على ألسنة الناس من عبارة "الكليات" المألوفة ، مما دعا بعض زملائنا لأن يستخلف لفظ المتكأ لفظ (القرتيل) الجارى والمألوف . وقد لاحظنا من زمن غير بعيد أن لفظة أجراخانة التى كانت تعنون بها الصيدليات كادت تختفى لتحل محلها عبارة الصيدلية .

وتعمل فى بيتى صبية ساذجة استقدمتها من قرى ، ويطلب لها أن تقوم بعصر الفاكهة حين أحتاج لهذا العصير . وكثيرا ما أبتاع تلك الثمرات التى يطلق عليها اسم "الحرب فروت" ولا أذكر لأى مناسبة سمعت فيها زميلنا الأمير الشهابى وقد أطلق على هذه الفاكهة اسم "ليمونة الجنة" : أكانت المناسبة جلسة جمعتنا فدارت فيها كؤوس من شراب ظهور ؟ أكانت فى لفظة اشتراكنا فيها عند متجر فاكهة فلمحت فيه ثمرات غضة بضة ؟ إنى نسيت . وإن الذى أقصد إليه من هذا أنى سألت الصبية ممازحا ذات مرة عما إذا كان لديها ما يصح أن تعصره من "ليمونة الجنة" . فوقعت هذه العبارة من أذن صديرة موقع القبول . والحرف العربى يطيب حقا فى فم من لم يذم فيه الحرف

ما يحرك الحساسية الذوقية الخاصة التي تهز أهل لغة من اللغات فتوحى إليهم عن سبيل اللفظ السليم النابض بالحياة ، والمخاطب بالإشراق ، والمتألق في الجمال والوضوح . توحى إليهم صورا زاهية من صور الماديات والمعنويات ، وتحرك منهم الارتعاشات المثالية العميقة المستكنة في خفايا ضمائرهم وحنائيا قلوبهم ووجداناتهم حين يحسون بذواتهم النبوية المعطرة وذراتهم الإنسانية العاطفة .

ولاني حين الأذكر أبرز الكلمات التي تجري اليوم في محيط العرب وفي أسواقها سواء أكانت في عبارة نورة أم عبارة تحرير أم تطوير أم صلاح أم إصلاح ، أجد أنها تجتمع عند قطب واحد يمثل في نعمة التغيير الناشط المربح من مفضول إلى أفضل ومن سوء إلى حسن ومن سقيم إلى سليم .

والإرادة والعزم والصدق في الإنسان هي أشد عامل في هذا التغيير . فإذا كانت المعنى العام والأمل الشامل للنورة الشعبية الرشيدة يتبع للإصلاح العام ، ولتناول الإصلاح في كل ناحية وفي كل مرفق من مرفق الجامعة ، فإن هذه النورة لن تنفل اللغة قويا يقضي من حاجاتها من الإصلاح والترقي ، لأن اللغة هي أكبر مرفق لنفسية الأمم وأبرز حصن لروحانية الشعوب . وإن خير أداة لضبط هذه اللغة في سلاتها وصفاتها ، هي ما اصطلاح الناس على تسميته بالمجامع اللغوية . فهذه المجامع تربط بين صفوة من حملة الأقلام ومن أهل الفكر والذوق ، وليس أمر عليهم في مداصدهم وأهدافهم من أن يعملوا لصقل اللفظ وتصنيف الأسلوب وسلامة التركيب

والفضائل والذائل كأمثلة في الأشخاص لا يورى زبدها إلا الأقوال والأفعال .

وأحدثت وصدقت كاتبتنا "مى" حين سألت عن معنى الكلمة بقولها : ما الكلمة ؟ الكلمة التي تدبر الحركة والإشارة والصوت واللون والأفعال ، والكلمة التي تدعى أمرا دون آخر ، وتوقظ عاطفة دون غيرها . ما هي ؟ وما هو سر اختفائها ؟ الأبعدية لجميع البشر ، والناس لا يتفهمون عادة إلا بالكلام . فما هي تلك القدرة العظيمة لبعض إبرسها بالحروف الوجود ونوع استدارتها ، والأشياء وحدود ثناياها ، والآفاق واتساعها اللانهاى ، والليل وعمقه وكراكيه والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبض في الألفاظ الجردة الجامدة حياة سرية متقدة بنورة الشهور وهيجان الغضب ، وأنين الشكوى وربيع النجاح والظفر ؟ لماذا تهتز الألفاظ نارة كالأوتار ، وتزول طورا كأمواج البحر المعجاج ، وتهمس حينها همسا عجبيا كأنها منطلق من صديق الندارى ومنهم الآمال القصوى ، إلى أن تقول : "إن ذلك لسر تخاص من القواعد والنصوص وترفع عن أن تلقى الضمائر إلى الأئمة وهو كل مقدرة الكاتب أو كل ضعفه" .

وفي الحق إنه سر عظيم ذلك السر الذى تساءلت عنه "مى" إنما هو سر اللغة والحروف المستخفى وراء جرسها المدين ، والرائض في صميم ذاتيتها وعذريتها . وقد يدرك ذلك السر بهداية من الله حين يتاح لجهد الموفق أن تواتيه ملكاته الطائفة الصافية فيرجع إلى ركام موروث من الثقافات القطنية الغائرة في مناطق النفس الواحية والغافلة والوسانة ويجد في هذا الركام

وأن يتولى الزميل الدكتور طه حسين دراسة الموضوع ، الأول وأن يتولى الزميل الدكتور إبراهيم بيومي مذكور دراسة الموضوع الآخر ، وأن تخصص لكل من الموضوعين جلسة علمية يشترك فيها جملة الباحثين من غير أعضاء المجمع .

ونحاول أن تعرض في هذا المؤتمر ما أقره المجلس من المصطلحات والاقتراحات في الدورة الماضية والدورة الحاضرة ومواد الجزء الثاني من معجم ألفاظ القرآن الكريم والجزء الذي يطبع من المعجم الكبير ودراسات ومحاضرات يتقدم بها الكثيرون من حضرات أعضاء المجمع . وإننا نرجو أن يوفقنا الله جميعاً إلى خدمة اللغة ، وأن يثيب كل من عملوا في سبيل تلك الخدمة ، وأن يجزي الجزء الأوفى كل من تقدم خطوات في تحقيق ما وكل إلى المجمع من أبحاث ، وما نيط به من أعمال ما

وتحذ الذوق الياني . فكل ما يستفيدون يصح أن يسمو الناس استماعه ، وكل ما يروجونه يحق للناس أن يروجوه ، واللفظ الطيب والأسلوب الطيب تروجه الممارسة والدعاية والرعاية . ولا تحتاج الدعاية لنفسه إلا لقلب المعتر بها وبالقومية الكريمة ، ولا تحتاج الرأية إلا لأهل الغيرة والتأثرين الأحرار الذين لا يرضون إلا بالأوفى وبالأحسن في لغة الناس وفي عمل الناس .

### أيها السادة :

معذرة إذا شطت في القول قليلاً من القدر المحدود من سرد أعمال المجمع ، ولأعد إلى أعمال المؤتمر الجمعي الذي تشهد الآن يوم افتتاحه ، فقد ربي أن تتضمن أعماله فيما تتضمن دراسة موضوعين هما : "الإعراب في اللغة" و "مدى حق العلماء في التصرف في المصطلحات العلمية" .

القسم الأول  
بحوث مجمعية

---

١- في الآداب والنقد

---



## فن منكور من الأدب الجاهلي

لأستاذ إبراهيم مصطفى  
عضد جميع

قال : " وبك " .

قال : " يا بك ، يا حارث ؟ " .

قال : " بعتك خاطباً " .

قال : " لست هناك " .

فانصرف ولم يكلمه .

ودخل أوس على امرأته مضطرباً — وكانت من هوس — فقالت : " من رجل وقف عليك فلم تمل ولم تكلمه ؟ " .

قال : " ذاك سيد العرب الحارث بن عوف ابن أبي حارثة المري " .

قالت : " فمالك لا تسترله ؟ " .

قال : " إنه استحق " .

قالت : " وكيف ؟ " .

قال : " جاءني خاطباً " .

قالت : " أفتريد أن تزوج بناتك ؟ " .

قال : " نعم " .

قالت : " فإذ لم تزوج سيد العرب فن ؟ " .

قال : " قد كان ذلك " .

قالت : " فتدارك ما كان منك " .

قال : " بماذا ؟ " .

قالت : " تلحقه قترته " .

لما تشط النقد في العصر الحديث اتجه إلى درس الأدب الجاهلي ، وكان لابد له من ذلك لأن الأدب الجاهلي بمثابة الأصل ونقطة البدء .

تناول النقد الشعر والنثر ، ووجد فنون النثر : المثل السائر ، والحكمة الموعظة ، وجميع الكهان ، والخطبة . وترك النقد فناً واسعاً غزير الإنتاج لم يتناوله الدرس ولم يترأ في أفق البحث ، وهو فن القصص .

هذا القصص على إنكاره غزير في كتب الأدب ، لا نكاد نقرأ في الأغاني والقائض وبعض كتب التاريخ حتى نطالعنا هذه الروايات القصصية متتابعة متتابعة .

أذكر مثلاً في كتاب الأغاني ( الجزء التاسع ) في ترجمة زهير بن أبي سلمى القصة الآتية :  
قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة :  
" أتراني أخطب إلى أحد فيردني ؟ "

قال : " نعم " .

قال : " ومن ذاك ؟ " .

قال : " أوس بن حارثة بن لأم الطائي " .  
فقال الحارث لغلامه : " أرسل بنا " .

ف فعل . فركبا حتى أتيا أوس بن - ارثة في بلاده فوجداه في منزله . فلما رأى الحارث ابن عوف قال : " مرحباً بك ، يا حارث " .



وليس بجارك في البلد فيستحي منك ، ولا أن يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون عليّ في ذلك ما فيه “

قال : ” قومي يارك الله عليك . ادعي لي فلانة “ . لا يابنه الوسطى . فعدتها . ثم قال لها مثل قوله لأختها . فأجابته بمثل جوابها وقالت : ” إني خرفاء ، وليست يدي صناعة ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم . وليس ابن عمي قيرى حق ، ولا بجارك في بلدك فيستحيك “

قال : ” قومي يارك الله عليك . ادعي لي بهيسة “ . يعني الصغرى . فأتى بها . فقال لها كما قال لها .

فألت : ” أنت وذاك “

فقال لها : ” إني قد عرضت ذلك على أختيك ، فأبتاه “ .

فألت ، ولم يذكر لها مفاكتيهما : ” لكنني والله — البجيلة وجهها ، الصباغ يدا ، الرقعة خلخال ، الحسية أبا ، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير “ .

فقال : ” يارك الله عليك “

ثم خرج إليها فقال : ” قد زوجتك ، يا حارث ، بهيسة بنت أوس “ .

قال : ” قد قبلت “ .

فأمر أمها أن تبيتها وتصلح من شأنها . ثم أمر بيوت فضرب له ، وأزله إياه .

فلما هيئت بمث بها إليه . فلما أدخلت إليه ، لبثت عنية ، ثم نرج إلى .

قال : ” وكيف . وقد فرط مني ما فرط إليه ؟ “

ألت : ” تقول له : إنك تخييتني مغضبا بأمر لم تقدم مني فيه قولا . فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت ، فأنصرف ولك عندي كل ما أحببت . فإنه سيفعل “ .

فركب في أثرهما .

قال خارجة بن سنان : ” فوالله إني لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيت به . فأقبلت على الحارث — وما يكنني غما — فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا “ .

قال : ” وما نصنع به ؟ امض “ .

فلما رأنا لا تلف عليه ، صاح : ” يا حارث ارج عليّ ساعة “ .

فوقفنا له . فكلبه بذلك الكلام فرجع مسرورا . فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته : ” ادعي لي فلانة “ . لا أكبر بنتاه .

فأنته فقال : ” يا بليه . هذا الحارث بن عوف : سيد من ملذات العرب قد جاءني طالبا خاطبا . وقد أردت أن أزوجه منه . فما تقولين ؟ “

ألت : ” لا تفعل “ .

قال : ” ولم ؟ “

ألت : ” إني امرأة في وجهي ردة ، وقد خلني بعض المهدة . ولست بأبنة عمه فيرى رحي ،

قلت : " أفترغ من شاك ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " وكيف ذلك ؟ " قال : " لما مددت يدي إليها قالت : أعند أبي وإخوتي . هذا والله ما لا يكون " . قال فأمر بالرحلة فارتحلنا . ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله .

ثم قال لي : " تقدم " . فتقدمت . وعمل بها من الطريق . فلما لبث أن لحق بي . فقلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " ولم ؟ " قال : " قالت لي : أكما يفعل بالأمه الجليية ، أو السوية الأخيدة ؟ لا والله حتى تهر الجزر وتبيع الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمنل " .

قلت : " والله إلى لأرى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله " .

فرحنا حتى جئنا بلادنا . فأحضر الإبل والغنم . ثم دخل عليها . ونخرج إلى . قلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا " . قلت : " ولم ؟ " قال : " دخلت عليها وأريها وقت لها : قد أحضرتا من المال ما قد ترين " .

فقلت : " والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك " قلت : " وكيف ؟ " قال : " لما مددت يدي إليها قالت : أعند أبي وإخوتي . هذا والله ما لا يكون " . قال فأمر بالرحلة فارتحلنا . ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله .

ثم قال لي : " تقدم " . فتقدمت . وعمل بها من الطريق . فلما لبث أن لحق بي . فقلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " ولم ؟ " قال : " قالت لي : أكما يفعل بالأمه الجليية ، أو السوية الأخيدة ؟ لا والله حتى تهر الجزر وتبيع الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمنل " .

قلت : " والله إلى لأرى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله " . فرحنا حتى جئنا بلادنا . فأحضر الإبل والغنم . ثم دخل عليها . ونخرج إلى . قلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا " . قلت : " ولم ؟ " قال : " دخلت عليها وأريها وقت لها : قد أحضرتا من المال ما قد ترين " . فقلت : " والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك " قلت : " وكيف ؟ " قال : " لما مددت يدي إليها قالت : أعند أبي وإخوتي . هذا والله ما لا يكون " . قال فأمر بالرحلة فارتحلنا . ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله .

قلت : " أفترغ من شاك ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " وكيف ذلك ؟ " قال : " لما مددت يدي إليها قالت : أعند أبي وإخوتي . هذا والله ما لا يكون " . قال فأمر بالرحلة فارتحلنا . ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله .

ثم قال لي : " تقدم " . فتقدمت . وعمل بها من الطريق . فلما لبث أن لحق بي . فقلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " ولم ؟ " قال : " قالت لي : أكما يفعل بالأمه الجليية ، أو السوية الأخيدة ؟ لا والله حتى تهر الجزر وتبيع الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمنل " .

قلت : " والله إلى لأرى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله " . فرحنا حتى جئنا بلادنا . فأحضر الإبل والغنم . ثم دخل عليها . ونخرج إلى . قلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا " . قلت : " ولم ؟ " قال : " دخلت عليها وأريها وقت لها : قد أحضرتا من المال ما قد ترين " .

فقلت : " والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك " قلت : " وكيف ؟ " قال : " لما مددت يدي إليها قالت : أعند أبي وإخوتي . هذا والله ما لا يكون " . قال فأمر بالرحلة فارتحلنا . ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله .

ثم قال لي : " تقدم " . فتقدمت . وعمل بها من الطريق . فلما لبث أن لحق بي . فقلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا والله " . قلت : " ولم ؟ " قال : " قالت لي : أكما يفعل بالأمه الجليية ، أو السوية الأخيدة ؟ لا والله حتى تهر الجزر وتبيع الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمنل " .

قلت : " والله إلى لأرى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة إن شاء الله " . فرحنا حتى جئنا بلادنا . فأحضر الإبل والغنم . ثم دخل عليها . ونخرج إلى . قلت : " أفترغ ؟ " قال : " لا " . قلت : " ولم ؟ " قال : " دخلت عليها وأريها وقت لها : قد أحضرتا من المال ما قد ترين " .

وق قصيدة يقول فيها :

تداركتنا الأحلاف قد نزل عرشها

وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لم شرف إلى الآن .

ورجع قد دخل بها فولدت له بنين وبنات .



هذه هي القصة : ونحن نعلم أنها كانت في حرب داحس والغبراء وقد طالت هذه الحرب بين عيس وغزاة ، وانهت بصلح قام به الحارث بن عوف وعزم بن سنان .

وكان الحارث أكثر حملا للذبات ، ولكن حرما انفراد بشاء زهير . ويؤكد يكون شعر زهير مدحا لهرم ونجيدا لعمله . أما الحارث فلم يجد من يشيد بما قام به من عمل فاستعان الحارث بهوابة القصص فصنت له هذه القصة — والوضع فيها ظاهرا ، والغرض منها نسبة المجد كله إلى الحارث بن عوف . ولكن عرف الشاعر وجهل القاص ، لأن من تمام القصة وإظهارها بمظهر واقعي جهل صانعها .



تمام التفصيل لهذا الموضوع أن بني غطفان كانوا يسكنون جنوبي شرق الأردن ويستغلون بالتجارة فيما بين المناذرة والفساستة ، أي بين بلاد الفرس والروم . وذلك أن الحرب لما تناهت بينهما قطعت سبل التجارة ، فاستغل بها العرب وأثروا ، وكانت الطريق في يد بني غطفان والذين يسكنون مجدا من طيء من ناحية أخرى .

وكا . يشرف على تجارة غطفان قبيلة عيس وذبيان وعلى رأسهما زهير بن جذيمة . فلما مات وخلفه ابنه عيس اختلقت عيس وذبيان ، ثم قامت حرب داحس والغبراء . قيل إنها كانت بسبب رعان . وهي في الواقع كانت بسبب التنافس على التجارة . وكانت طيء تستغل أيضا بالتجارة ، ويشهد لإثرائها كرم حاتم الطائي . ولولا أنه كان غنيا لما وصف بالكرم ولا أثنى عليه ولو ذبح ولده إكراما لضيافته . ويشهد لها أيضا بالثروة والاشتغال بالرياسة أن إلياس بن قبيصة تولى ملطعان الحيرة بعد المناذرة . وقد سمع طيء في سبيل الصلح بين العرب رغبة منها في تيسير سبل التجارة إذ كان لابد للتجارة من استتباب الأمن ، وهذا يقسر لنا أن طيئا يطلب إليها السعي في الصلح فتمتنع ثم تعجب .

هذه القصة ترى روح التاريخ وبحرا ، وإن كانت لا تصدق في تفصيل أجزائه ودقائقه .



وقصة أخرى نعرفها ، هي قصة ليل العظيمة والبراق .

نشأ البراق قويا شجاعا وأحب ابنة عمه ليل — وكل محبوبة عند العرب " ليل " — وخطيبا . فقبل عمه ورضي ولكن ملكا من ملوك اليمن يقال له عمرو بن ذى صبيان خطب ليل . فذلك أبوها في إجابة البراق . فغضب البراق وهرب .

وقامت الحرب بين ربيعة واليمن فعاد البراق ليساعد قومه . وانتهت الحرب بشقلب ربيعة على اليمن . وآن للبراق الظفر بمحبوبته ، ولكن

لا نعترف بهذا الفن - وهو فن تزيير الإنتاج -  
وكأننا شوهدنا التاريخ إذ جعلنا هذه الأكاذيب  
أصلا من أصوله . وبذلك تضيع الحقيقة  
وحسبنا ضياع الحقيقة فهو أنكى من ضياع  
فن القصص .

لقد نجح الفن القصصى فى الأدب الجاهل  
نجاحا كبيرا ، وصنع لنا مثلا من الرجال ونماذج  
من النساء استشهد بها فى الشعر والنثر .

مثال ذلك : جزاء سفار . مواعيد عرقوب ،  
أوبة الفارط العتري ، سداد الرأى والنظر  
لدى زراء البجامة ، حديث خرافة . . .

كل هذه شخصيات ومثل صنعها القاص  
العربى فاستقرت وصارت جزءا من الأدب وكلام  
الناس . ونحن ننكر فى القصص العربى إذا اعتبرنا  
هذه القصص أصلا من أصول التاريخ . وقد تمثل  
الرسول عليه الصلاة والسلام ببعض هذه الأمثال  
إذ قال لعائشة رضى الله عنها : " أألك كأبى  
زوع لأم زوع " .

وحديث أبى زوع ورد فى البخارى " باب  
حسن معاملة النساء من كتاب النكاح " :  
وقد جلست إحدى عشرة امرأة ( فى البخارى  
جالس بغير تاء ) يذكرن أزواجهن وتعاهدن  
وتعاقدن على ألا يكتمن شيئا . فذكرت ست  
منهن أزواجهن بأنواع مختلفة من العيب ، وأتت  
على خمس منهن . وكان خير النساء وأوسعها على أبى  
زوع ، وبه تمثل المصطفى .

والشراح على توسعهم لا يذكرن اسم زوج  
ولا زوجة من هؤلاء إلا أبا زوع وأم زوع ،  
ويختلفون فى المكان والزمان .

الظروف لا تواتيه . فبعد أن تخلصت القبيلة  
من سلطان اليمن ، هاجموا الفرس واحتفظوا ليل ،  
فتار البراق ثانية .

وما زالت ليل تستغيث حتى ذهب الفرس  
واستخلص البراق عهده وتزوجها وخلفا بنين  
وبنات .

هذه قصة ملاحظها واضحة . ونحن تعلم  
أن ربيعة خضعت لليمن ومنهم ملوك كندة .  
ونعلم أن بنى أسد قتلوا آخر ملوك كندة  
وهو " حجر " والد امرئ القيس ، كما تعلم  
أن عرب الشمال وإن كانوا قد تخلصوا من سلطان  
اليمن إلا أنهم لم يخلصوا من سلطان الفرس  
والروم ، وكان سلطان الفرس أقوى وأشد ، ثم بما مل  
العرب بالقهر والفسر . واستطاع العرب أخيرا  
أن يحرروا من الفرس فى يوم ذى قار ، ونالت  
ربيعة حظا من الاستقلال .

هنا نرى أن هذه القصة تمس روح التاريخ  
وتمثل مجراء ، فهي تجعل ليل مثال استقلال  
القبيلة وثروتها ، وتجعل الشبان يجهون إلى التخلص  
من سلطان اليمن ، ولا يرضى التبوخ فى ذلك .  
وتقوم الحرب فيحرر العرب من اليمن أولا ،  
ثم لا يبتون أن يحرروا من سلطان الفرس  
بعدهما رزحوا تحت أعبائه .

ونحن إذا أخذنا هذه القصص على أنها  
تاريخ وقرأناها على أنها حوادث كتبها الأيام  
ولم يكتبها القصاص ضاع منا أمران :

أولا - التاريخ . لأن هذه الروايات لا تهت  
أمام النقد . وإذا قبلنا ما على أنها تاريخ . كان هذا  
التاريخ مزقا .

ثانيا - فن القصص فى الأدب الجاهل  
فكأننا بلهونا هذه القصص على أنها تاريخ

وأحيانا يتصل بالجن ولا يتصل بالآلهة ولا  
بالملائكة .

وفي قصيدة لقابعة عن المثل المشهور :  
" كيف أعادوك وهذا أثر أسك " يقول :

ألا أيلنا ذبيان عنى رسالة  
قد أصبحت عن منهج الحق جائره

أجدكم لن تزحروا عن ظلامه  
سفيا ولن ترعوا لذى السود آصره

ولو شهدت سهم وأقناء مالك  
فمعدنى من مرة المتأصره

لجاءوا بجمع لم ير الناس مثله  
تضائل منه بالشئ قصاره

ليئن لكم أن قد نفيت بيوتنا  
معدى عيذان الهلء بأقصره

وأتى لألقى من ذوى الضنن منهم  
وما أصبحت قشكر من الرجد ساهره

كما نليت ذات الصفا من حليتها  
وما افنكت الأمثال فى الناس سائره

فقلت له : أدعرك للعقل وأنيا  
ولا تغشيتى منك بالظلم بادره

فوائقها بالله حين تراضيا  
فكانت تديه المال لبيا وظاهره

فلما نوى النقل إلا أقبله  
وجارت به نفس عن الحق جائره

تذكر ألى يجعل الله جنة  
يصبح ذا مال وينقل وآثره

فلما رأى أن ثمر الله ماله  
وأثلى موجودا وسد مفاره

وروح الوضع ظاهر فى القصيدة ، وهى قصة  
لطيفة عما يكون بين الزوج وزوجه فيما يمدح  
ويذم . واستشهد الرسول بها فى كلامه دليل  
على أن القصة كانت قبل الإسلام .

وهذا القصص الذى خلق لنا المثل نراه واضح  
المصائص كما كان الشعر الجاهل فى جملة  
القصيدة : فالشعر يتصل بالحب وذلك من طبيعة  
الفصاة ، ويذكر الحرب والنجدة ، ويستوحى  
المرأة فيصفها بالسلام والرأى السيد ولا يذكرها  
بالحيانة ولا الانحراف . وهناك مفارقة كبيرة  
فى تصوير المرأة بين هذا القصص الجاهل  
وبين ما ألف بعد ذلك من قصص ألف ليلة وليلة  
وغيرها من القصص الإسلامى ، إذ صورت المرأة  
فى هذا القصص الأخير بالحيانة والإغراق فيها  
والعدو والتفنن فيه .

وقد تأثر الشعر الجاهل بالقصص ، فنحن نجد  
الثابتة يذكر زرقاء اليمامة فى شعره يقول :

أحكم تحكم قناة الحى إذ نظرت  
إلى حمام شراع وارد القدر

بحقه جانباً نبقى وتنبه  
مثل الزجاج لم تكمل من الرمد

قالت : ألا ليتنا هذا الحمام لنا  
إلى حمامتنا أو تصفه فقد

لخصبوه فالفوه كما حسبت  
تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكلت مائة فيها حمامتها  
واسرعت حسبة فى ذلك العدد

وهناك قصص من الشعر الجاهل لا يتحدث  
عن الناس فقط ولكن عن الحيوان أيضا .

أكب على فأس يُحصدُ غرابها

مذكرة من المصاويل بآثره

نقام لها من فوق حجر مشيد

ليقلها أو تخطفن الكف بآثره

فلما وقاها الله ضربة فأسه

وللبر حين لا تقمض ناظره

فقال : تملأى تحمل الله بيننا

على مالتا أو تجبزي لى آثره

فقلت : بين الله أفضل لى

رايتك مسحورا يمينك فآثره

أبى لى قبر لا يزال مقابل

وضربة فأس فوق رأسى فآثره

والأدب الإسلامى بآثره بالقصص الجاهل

بآثره كبريا دل على أن روح القصص كانت

فى نفس العربى بلجا إليها للإقناع ، كما بآثره

بذلك القصص الشعبي ، فألفت ألف ليلة وليلة

وأحاديث الأعراب والمقامات .

وقد بآثره الشعر الإسلامى بالقصص وإن لم

يدم طويلا ، ولينه دام .

نذكر من هذا شعر عمر بن أبى ربيعة وهو

يقص كيف سعى إلى محبوبته فى قصيدته

أتى مطلعها :

أمن آل نم أنت غاد فبكر

فداة ضد أم رانح فبكر

يقول فيها :

فلما قدت الصوت منهم وأطفت

مصاييح شئت بالعشى وأنسود

وغاب لير كنت أهدى ضوبه

ودرج رعيان ونوم سمر

وخفض عني الصوت أقبلت مشية

جباب ونحصى خشية الحى أزدور

لحيث إذ قاجأتها فزلت

وكأنت بمكنوت النجوة نجهر

وقالت : وعضت بالبنان : فضعتى

وأنت امرؤ مبسود أمرك أصمر

أريتك إذ هنا عليك . ألم تخف

رقيا وحول من صدوك حفر

فوائده ما أدرى أنجيل حاجة

سرت بك أم قد نام من كنت تحذرا

فقلت لها : بل فادى الشوق والهوى

إليك وما نفس من الناس تشمر

فقلت وقد لانت وأفرغ روعها :

كلارك بمحفظ ربك المتكبر

فأنت أيا المطالب غير مدافع

على أمير ما مكنت مؤمر

فبت قسري العين أعطيت حاجتى

أقبل فأها فى الخلاء فأكثر



فبالحق من ليل تقاصر طوله  
وما كان ليل قبل ذلك يقصر  
وبالك من ملهى هناك ومجلس  
لنا لم يكدوا علينا مكدوا  
يج ذكي المصك منها مقبل  
نق التناها ذو غروب مؤثر  
تراه إذا ما اقترعه كأنه  
حصى برد أو الخوان منور  
وترسو بعينها إلى كما ونا  
إلى ظية وسط الخيلة جؤذر  
فلما تقضى الليل إلا أقبله  
وكادت توالى نجمه تنقور  
أشارت بأن الحى قد حان منهم  
هبوب ولكن مودك مزور  
لنا راعى إلا مناد ترحلوا  
وقد لاح معروف من الصبح أشقر  
فلما رأته من قد تبه منهم  
وأيقظهم قالت: أشركيف تأمر؟  
قلت: إياهم فإما أفسوهم  
وإما يشال السيف ثارا فيثار  
فقلت: التحقيق لما قال كاشع  
علينا وتصديقا لما كان يؤر  
فإن كان ما لا بد منه فغيره  
من الأمر أدنى لحفاء وأستر  
انص على أختي بدء حديثا  
ومالى من أن تعلمنا متأنر

لعلهما أن تطلبا لك مخرجا  
وأن ترجبا سربا بما كنت أحصر  
فقامت كشيئا لبس في وجهها دم  
من الحزن تذى مرة كحصر  
فقامت إليها حراتا عليها  
كساءان من خز: دمقس وأخضر  
فدأت لأختها: أينما حل قتي  
أق زائرا والأمر للأمر يقدر  
فأقبلت فارناعتنا ثم قالت:  
أقبل عليك اللوم فالخطب أيسر  
فقلت لها الصبرى: سأعطيه مطرق  
ودرعى وهذا البرد إن كان يحذر  
يقوم فيمضى يفتنا متكرا  
فلا مبرنا يفتو ولا هو يظهر  
فكان يجنى دون من كنت أنقى  
ثلاث شطوص: كاجبان ومصر  
هذه قصته. والناس يختلفون في ابن أبي ربيعة  
هل كان فانتكا أو كان قاصا، فقد روى عنه  
أنه أقسم بأنه لم يرتكب محرما قط. والأمر  
لا يحتاج إلى قسمه، إن هو إلا قصص الشعراء  
وغياهم الخصب يمتد إلى ما لا تصل إليه الحقائق.  
وإذا كان القصص الجاهل بهذه المتزلة  
والوضوح والفزارة والتأثير في الأدب الإسلامي،  
فلم أنكره الناس؟ واضح أنه أنكر لسوء درسه،  
وتقبله على أنه تاريخ.

الجاهل من الآداب الأخرى فلا يكون فيه قصص، أرى أنه من الجدير أن نؤمن بأن القصص من فنون الأدب الجاهل تناوله العرب وأكثروا منه على نحو معروف الخصاص واضح المعالم .

ويجب علينا إذا أردنا أن نعرف حقائق التاريخ الجاهل أن ندرس القصص على أنه قصص، فيثبت لنا الفن القصصى ويثبت لنا شيء من التاريخ ما

والشعر كان يقال فلا يترك فائله . أما القصص فإذا نسب إلى صاحبه ضاعت قيمته . والناس يرغبون في أن يجعلوا الخيال حقيقة ، وفي طبيعة العامة شيء من هذا ، وكثير من الأساطير القديمة صار حقائق لا يقبل أحد أن يجعلها خيالاً .

وإذا كانت كل الآداب العالمية قد بدأت بالقصص . كما بدأت بالغنى ، فلم يشذ الأدب



## الصلة بين الشعر والتاريخ السياسي

لأستاذ عبده أسعد العبادي

عضواً بالمجمع

عليه وسلم من مكة إلى المدينة وأختمه بالهدية  
الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هجرية إذ انتهى عالم  
وقام عالم جديد في الدولة الإسلامية .

\*\*\*

وليس من شك - سيداتي وسادتي - في أن القرن  
الأول الهجري بمحوده التي ذكرتها هو أهم  
عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق . فيه  
اكتملت الدعوة الإسلامية وفيه وضع أساس  
الدولة الإسلامية وفيه نمت الدولة الإسلامية  
واتسعت اتساعها المشهور وفيه عظمت تلك  
الدولة وفيه نشطت الأحزاب السياسية ، وفيه  
قامت الفرق الإسلامية الأولى ، وفيه وضعت  
أصول الحضارة الإسلامية من اشتغال بالعلم  
وجمع السنة وتكوين اللغة وإبتداء للفنون  
الإسلامية . فلا غرو أن يكون ذلك العصر المعصر  
الإسلامي المثلث إلى جانب كونه العصر الإسلامي  
الأول .

أية ثورة أو أي تغيير وتحويل أو أي روح متدفقة  
فياض شمل ذلك كله ، وتغلغل في ذلك كله !  
والذين ظلموا بهذه الثورة الخائنة ووجهوها  
وجهتها هم العرب . وهذا من أعجب العجب .  
أمة أمة لم تكن في جاهليتها بمهما نظام ولم تكن  
تجد راحة عيش بل عيش في بوادي الجزيرة

ميدى نائب الرئيس . سيداتي وسادتي :  
لقد طلبت إلى لجنة الإعداد لمؤتمر هذا العام  
أن أتحدث في حفل افتتاحه عن " الصلة بين  
الشعر والتاريخ السياسي في القرن الأول الهجري " .  
فامتثلت ما أشارت به ، ثم تبين أن الموضوع  
متراعى الأطراف ضايق التبول ، فعمدت إلى أن  
أجمع أطرافه وأحذف ذيله بحيث يناسب  
والوقت المفدر للإقامة . وجعلت حديثي شبه  
جولة في التاريخ السياسي للقرن الأول الهجري  
والشعر العربي المصطل بالتاريخ المذكور .

وأبدأ حديثي بتحديد القرن الأول الهجري  
فهو من الناحية الرياضية يبدأ من العام الأول  
لهجرة وينتهي بسنة ٩٩ أو سنة ١٠٠ هجرية .  
ولكن العصور والتاريخية لا تنرم في تحديد الدقة  
الحسابية ، وإنما تلجأ فيها البيانات العامة ؛  
سببية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك ، تعتمد  
حدودها أو تقصر على حسب ما يكون من تلك  
البيانات . فالقرن التاسع عشر الميلادي مثلاً يبدأ  
في نظر المؤرخين المحدثين من قيام الثورة الفرنسية  
في أحرى القرن الثامن عشر وينتهي بالحرب  
العالمية الأولى التي وقعت في العقد الثاني من  
القرن العشرين . وعلى هذا الاعتبار أحدد بداية  
القرن الأول الهجري بهجرة الرسول صلى الله

وصحاريا عيشة الضحك والضيق. فلما هي إلا أن  
نفع فيها الإسلام من روحه حتى انبعث خلقا  
جديدا تؤمن بالمثل الدنيا وتفتح العالم شرقا وغربا  
وشمالا وجنوبا حتى اجتمع لها ملك ضخم لم يجتمع  
لدولة واحدة من قبل ولا من بعد. وكان العرب هم  
الذين أداروا هذا الملك وهم الذين ساسوه .  
والعربى القديم — سيداتى وسادتى —  
تشفه السياسة وتستوى فؤاده .

وقد يكون مرجع ذلك بالنسبة لأهل  
البداءة منهم . تلك الديمقراطية التي كانت  
تستمتع بها القبيلة العربية القديمة حيث الرأفة  
والرياسة أبوة حانية رفيعة لا مسيطرة ولا مستبدة  
وحيث ملا القبيلة أو ناديا يضم مشيختها وذوى  
السن والتجارب من رجالها ويجتمع حول  
نار القرى من آن لأن للطعام والاستدفاء والتشاور  
في أمور القبيلة من سلم أو حرب أو نجمة في طلب  
ماء أو مرعى أو غارة تثنى أو حلف يعقد .

ثبتت أن النار بعدك أوقدت  
واستب بعدك يا كليب المجلس  
وتكلموا في أمر كل عظيمة  
لو كنت حاضر أمهم لم ينسوا

أما بالنسبة لسكان الحواضر في الحجاز واليمن  
وأطراف الجزيرة فإن اشتغالهم بالتجارة هو السبب  
في ميلهم إلى السياسة . فالنجارة كانت تقتضى  
منهم أن يكونوا على علم بأحوال الدول المجاورة  
لهم والتي يهجون في أسواقها : أى سلم هى أم  
في حرب ؟ وفى رواج أم كساد ؟ وحال الطرق  
التي تمر منها قوافلهم : أم آمنة هى أم مخوفة ؟  
ولذلك كانوا يعدون المعاهدات أو الإبلان  
الذى ورد ذكره في القرآن الكريم . وقد يقع

الحدث السياسى الخطير في داخل الجزيرة أو  
خارجها فتجلبب أرجاء الجزيرة بذكره . فانتصار  
اليمن على الأحباش وطردهم لهم من بلادهم قد  
هز الجزيرة هزا بحيث تفاطرت وفود القبائل  
تهب البطل الجنى سيف بن ذى يزن بانتصاره  
العظيم . ثم إن انتصار ربيعة على القرص في يوم  
ذى قار تردد صداه في البوادي والحواضر وقد  
ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم " هذا أول يوم  
انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا " .  
أو كما قال . كما أن انتصار القرص على الروم  
في الشام جعل قريشا تقبض لانتصار القرص  
وهم يحوس على الروم وهم نصارى أهل كتاب .  
فقتل القرآن بما يقطع شمتهم وذلك في أول سورة  
الروم " ألم ظلت الروم في أدنى الأرض وهم  
من بعد ظلمهم سيغلبون في بضع سنين " وقد كان  
ما أنبأ به القرآن من غلبة الروم على الفرس . وقد  
كانت قبائل العرب قاطبة ترقب نتيجة الصراع  
الرهيب الناشب بين الجناحة الإسلامية الناهضة  
وبين قريش . فلما تبين لها رجحان الجانب  
الإسلامى بفتح الرسول مكة هنة بادرت  
فأوقدت وفودها إليه معلنة إسلامها ودخولها  
في طاعته " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فصبح بحمد  
ربك واستغفره إنه كان توابا " .

وكما كان العربى القديم — سيداتى وسادتى —  
تشفه السياسة وتستوى فؤاده للأسباب التي  
قدمناها فإنه من ناحية أخرى كان شاعرا يقول  
الشعر ويتذوقه ويهتز للفاخر البليغ منه أى اعتزاز .  
وقد يكون هذا عجباً من العجب ، فنحن أهل  
العصر الحاضر قد نهتم بالتسامع العجب إنا

الشعراء إذ جاءتهم بأصلوب غير الأسلوب الذي عهدوه وألفوه ، فقد جاءهم الركن بخط من القول أخذ معجز بالغ ، مع أنه مبين لما ألفوا من القصيدة الموزونة المفق . وجاءت خطب الرسول وأحاديثه بغير ما كان يأتي به خطباء العرب وكهانتهم من فقرات مسجوعة ليس فيها ما في الخطب والأحاديث النبوية من مهولة وقوة وجمال . فكان كل ذلك مما أدى إلى استخذاء الشعراء وانصرافهم في تلك الفترة عن الشعر إلا قليلا من شعر متوسط الجودة نجده متونا في أخبار السيرة النبوية على الخصوص ، وقد يكون السبب في انصرافهم عن فرض الشعر ما ورد في القرآن والحديث عن الشعر والشعراء . من ذلك قول القرآن الكريم في سورة الشعراء " والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانصرفوا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي مغلب ينقلبون " .

وقد جاء في بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم قال " لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا " ومثل قوله وقد ذكر امرأ القيس " هذا رجل مذكور في الدنيا منسى في الآخرة يأتي يوم القيامة يحمل لواء الشعراء إلى النار " ولا شك أن ذلك كله محمول على نوع خاص من الشعراء وهم الذين كانوا يسخرون منهم في إمارة العصبية والنيل من أعراض الناس أو في البعث والمجون . وأما غير هؤلاء فلبسوا مقصودين بالآية القرآنية والأحاديث الشريفة . وكلنا يعلم أنه عليه السلام

ليس لنا إن الوزير الفلاني أو السفير الفلاني بفرض الشعر . فصار اجتماع السياسة والشعر في رجل واحد أمرا يثير دهشا وعجبا ، ذلك لأننا باعدنا بين الفنين مبانة كبيرة ، في حين أن العربي القديم وصل بينهما وجعل كلا منهما يمد الآخر وينسذه . والحق أنا إذا تحمينا الشعر الغزلي والثنائي جانبا وجدنا جمهرة شعر القرن الأول الهجري متصل بالسياسة اتصالا وثيقا ولم يكن بدمن ذلك ، لأن العرب بعد أن أقاموا دولتهم في صدر الإسلام استغلوا فيها بشئون الحرب والحكم والإدارة والسياسة ، فكان لا بد أن تتأثر خاصيتهم الشعرية بأمور السياسة تؤثر فيها . فما من عربي جاش خاطره لحثت من الأحداث العامة إلا ويطلق لسانه بقصيدة أو أبيات من الشعر يضحها إحماسه إزاء ذلك الحادث . فإن لم يكن ذلك فلا أقل من أن يمتثل بالشعر في المناسبات العامة المختلفة ، وما من خليفة أو أمير إلا وهو شاعر قادر على قول الشعر عند المآلوم أو حافظ لما توارى من الشعر يمتثل به في مختلف المآلوم . ويطول بنا القول إذا ذهبتا نستشهد على ذلك بالأمثلة ، فكتب التاريخ والأدب مالا يفي بالأخبار الدالة على صحة تلك الدعوى .

غير أننا نلاحظ - سيداتي وسادتي - أن الأربعين سنة الأولى من القرن الأول الهجري قد تحدث فيها جملة الشعر العربي نحوذا ظاهرا وأن الذين قالوا فيها الشعر لم يكن شعرهم من الصناعة والقوة بالدرجة التي كان عليها الشعر الجاهل أو الشعر الإسلامي الذي قيل بعد الفترة المذكورة . والسبب في ذلك أن القرآن من ناحية ، والخطب والأحاديث النبوية من ناحية أخرى قد بهرت

إلى أمر الفتوح، ثم أخذت نوازع الخلاف على عثمان تبدو في الأمصار : في البصرة والكوفة ومصر . وأخذ الناس يمتدون على أمرائهم ثم على الخليفة بأمر ما كان يكون لها كبير أثر لو أن الأحوال كانت طبيعية في العاصمة وفي الأمصار . ولكن الجو في المدينة كان يسوده الفتور والمعارضة الملتصقة من جانب الأنصار والهاشميين . أما الأنصار فكانت المداوضة فيها حامية عنيفة . ثم يستعمل الخطب ويضطرب الأمر ويسير ماضوا الأنصار إلى المدينة فلا يجدون من يصلح لهم . ولا يجدون من الخليفة إذعانا لمطالبهم فيحاصرونه في داره ثم يقتحمونها عليه ويقتلونه ظلما وعدوانا . ولم يكن إشرار يد من أن يولوا عليها قولوه الخلافة ، وعند ذلك نصب له الأيوبيون الخلاف وترجمهم في ذلك معاوية . ثم كانت الحرب بين علي ومعاوية، وكانت قصة التحكيم بينهما . فلما قتل الخوارج عليا انزاد معاوية بالأمر واستقر له ولائمة الخلافة نحو من ثمانين سنة .

\*\*\*

وقد سائر الشعر أحداث هذه الفتنة الكبرى مسيرة لا بأس بها ، بالفلاس إلى ما وصلنا من الشعر الذي قيل فيها وهو ليس بكثير، فقد وثق حسان بن ثابت عثمان بمجملته مقاعومات تعرف فيها صدق العاطفة وشدة التأثر وقوة النذر بما قد ينتج عن الحادث من ويلات وشروء :

إن تمس دار بني عثمان خالية

باب صريح وباب محسوق نوب

تدب الشعراء من أصحابه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة أن يردوا على شعراء قريش الذين كانوا يهجون عليه الإسلام كما يروى أنه عليه السلام سمع شعر قتيلة بنت النضر بن الحارث وكان الرسول قد قتل أباه . فقال عليه السلام " لو كنت سمعت شعرا هذا ما قتلته " وكما يروى قوله " إن من الشعر لحكما " وقد صمغ لامية كعب بن زهير وخلع عليه برده . فلما انقضى عصر النبوة والخلفاء الأربعة وأفاق الشعراء من اندهش التي استولت عليهم لبلاغة القرآن الكريم والحديث النبوي وزال عنهم ما كانوا يشعرون من حرج في قول الشعر ، لما كان ذلك انطلقت قرائهم تجود بالبلغ من الشعر الذي يزوا في كثير منه شعر المتقدمين والمتأخرين جميعا . ولقد أذكت قرائهم وأطلقت ألسنتهم في الأحداث السياسية الجسام التي وقعت على مرأى منهم وسميع .

وإذا تتبعنا - سيداتي وسادتي - الأصل الذي ترد إليه معظم الأحداث السياسية في القرن الأول الهجري وجدناه يلور حول الخلافة وولاية الحكم . وتبدى تلك الأحداث بقصة الشورى واختيار الخليفة الثالث، فقد بان في أمر الشورى التنافس الشديد بين الهاشميين يمثلهم علي بن أبي طالب، والأمويين يمثلهم عثمان بن عفان . وقد فاز الأمويون واختير عثمان بن عفان فنص بذلك الفريق الآخر فريق الهاشميين ومن والاهم . ثم عبر عثمان السنوات الست الأولى من خلافته دون أن يقع شيء من آثار الخلاف بين الحزبين لانصراف الدولة إذ ذاك

زياد بن أبي سفيان ، فثقات وطائفة عليهم  
ثم قبض على رؤوسهم وزعيمهم حمير بن عدي  
الأكثدي ، وسيرهم إلى معاوية بالشام ، فأمر بهم  
- وهو المشهور بالحلم والأناة - فقتلوا ، ثم ندم بعد  
ذلك ندما شديدا . وأما الأنصار فقصة معاوية  
معهم طريقة : قالوا حضرت ولود الأنصار باب  
معاوية فخرج إليهم حاجبه سعد بن أبي ذرة .  
فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده  
عمرو بن العاص فاستأذن لهم . فقال له عمرو  
" ما هذا القلب يا أمير المؤمنين . أردت القوم  
إلى أنسابهم فقال معاوية للعاجب : اخرج فقل  
من كان هنا من ولد عمرو بن عاص فليدخل .  
فقالها العاجب . فدخل ولد عمرو بن عاص  
كثهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو فنظر  
مكر . فقال له : باعدت جدا . فقال معاوية :  
اخرج فقل من كان ههنا من الأوس والخزرج  
فليدخل . فخرج فقاما . فدخلوا يتقدمهم النعمان  
ابن بشير وهو يقول :

يا سعد لا تعد الدعاء فلنا

نسب نجيب به سوى الأنصار

نسب تحسبه الإله لقومنا

أنقل به نسبا على الكفار

إني الذين ثوروا ببدر منكم

يوم القلب ، هو وقود النار

فقال معاوية لعمرو : قد كذا إغنياء عن هذا .  
وقام النعمان منفضا وانصرف ، فبعث معاوية فردا  
وترضاء وقضى حوائجه وحوائج من كان معه  
من الأنصار .

فقد يصادف باغي الخير حاجته  
نجا ويأوى إليها الذكر والحسب

يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم

لا يستوى الصديق عند الله والكذب

إلا تسيبوا لأمر الله تعترفوا

كتابا عصيا من خلقها عصب

\*\*\*

ضحوا بأشخط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

تسمن وشيكا في دياركم

الله أكبر يا ثارات عثمان

ولما وقعت حرب صفين كان القوم يترامون  
فيها بالشعر كما يترامون بالنبل . وكان النجاشي  
شاعر أهل العراق كما كان كعب بن جعبل  
شاعر أهل الشام : كان كل منهما يرثي من  
قتل من فريقه ويحصى من قتل من أبطال  
الفريق الآخر . وقد وصلنا كثير من الشعر الذي  
قيل في تلك الحرب في كتاب "صفين" لنصر  
ابن مزاحم وفي شرح "نتج البلاغة" لابن أبي  
الحديد ، وكذلك ما قيل من الشعر عند اختيار  
الحكيم في التعذير من غيلة أبي موسى الأشعري  
ودعاء عمرو بن العاص وهما اللذان وقع عليهما  
الاختيار لفصل في الخلاف الناشب بين  
الفريقين .

غير أن معاوية مع خروجه من الفتنة ظافرا  
لم يعرف الحزبين المعارضين له من حرب باردة  
يشها عليهما ، يزيد الأنصار الذين كان يرميهم  
بالتنود في أمر عثمان وشيعة على الكوفة . أما  
شيعة على ناغري بهم عاملة على المشرق وهو



وإني لأخفى عن أود كثيرة  
سرق بها يوماً إليك السلام  
أصانع فيها عهد شمس وإني  
ذلك التي في النفس متى أكام  
فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الأخطل  
إليه ليقطع لسانه . فاستجار الأخطل يزيد  
فأجاره وأعطى معاوية جواره ، وأرضى النعمان  
حتى كف عنه .

ثم يتدلح لبيب الفتنة الثانية بوفاة معاوية  
وتولى ابنه يزيد وكان سببها المباشر أخذ معاوية  
البيعة بولاية العهد لابنه يزيد مخالفاً بذلك ما جرى  
عليه السلف من الشورى في اختيار الخليفة . هذا  
إلى أن يزيد لم يكن ممن يرضى من سيمته أهل الحجاز  
فثار الحسين بن علي وخرج من الحجاز إلى العراق  
ليستنصر بشيعة أبيه في الكوفة . غورب وقتل  
بكر بلاء . وعلى أثر مقتله ثار عبد الله بن الزبير  
بمكة ويربع بالخلافة كما ثار أهل المدينة بزعامه  
عبد الله بن حنظلة الفهلي . وقد سير يزيد إلى  
الحجاز جيشاً أمر عليه رجلاً شهيداً صار ما هو مسلم  
ابن عقبة المري . وأمره بالقضاء على حركة أهل  
المدينة فلذا فرغ منها توجه إلى مكة فقصى على  
حركة ابن الزبير . وقد قصى مسلم على حركة  
المدينة بوقعة مشورة هي وقعة الحرة ، ثم سار  
الجيش إلى مكة فألقى الحصار عليها . ونبا الأمر  
كذلك إذ يتوفى يزيد ، ويستعمل أمر ابن الزبير  
ويبايع بالخلافة في جميع أنحاء الدولة غير شمال  
الشام . ثم يجمع الأمويون أمرهم ويولون الخلافة  
مروان بن الحكم ، ثم تأخذ القبائل الحميرية بالشام  
جانب مروان كما تأخذ القبائل المضربية جانب  
ابن الزبير وتقع الوقعة بين الفريقين في الشام

ولكن سياسة المضايقة ووتنز الإبرم تنفذ  
عند هذا الحد ، فقد أوعز معاوية من طريق  
ابنه يزيد إلى كعب بن جميل الشاعر أن يهجو  
الأنصار ، فاستغنى كعب من هجائهم . إلا أنه دلم  
على غلام شاعر نصراني هجاء ، وهو الأخطل ، فأمره  
بهجائهم فهجاهم بقصيدة يقول فيها :  
خلوا المكارم لستم من أهلها  
وخذوا مساحيكم إلى النجار

ذهبت قریش بالمكارم والملا  
والقوم تحت عمام الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فاشتد غضبه وقال  
قصيدة قوية يهزج فيها معاوية ويهدده بالثورة  
عليه ويذكره بما فعلت الأنصار بقریش يوم  
بدر :

معاوى إلا نعظما الحق تعترف  
لمى الازد مشدوداً عليها العالم

إستمتنا عهد الأرقام ضللة  
وماذا الذي تجدى عليك الأرقام ؟

لما في ثار دون قطع لسانه  
فدونك من ترضيه منك الدرام

إلى أن يقول :

فإن كنت لم تشهد بسدر وقعة  
أذلت قريشاً والأنوف وراغم

فاسأل بناً حيين لؤي بن غالب  
وأنت بما يخفى من الأمر عام

ألم تبسدر يوم بدر سيوفنا  
وليلك مما ناب قومك قاتم

يزيد وينشده إياه في مجلسه وهو حافٍ بالوجوه  
والأشراف . ففعل وأنشده قصيدة جاء فيها :

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر  
ومروان أم ماذا يقول سعيد  
بني خلفاء الله مهلاً فإنما  
يوثماً الرحمن حيث يريد  
إذا المنبر الغربي خلاه ربه  
فإن أمير المؤمنين يزيد

فلما فرغ من إنشاده قال له معاوية "ننظر  
فيها قلت يا مسكين ، ونستخير الله" . ولم يتكلم  
أحد من الحضور في ذلك إلا بالموافقة ، فأخذ في  
عليه معاوية العطاء .

وأما الحسين فقد رثاه النجاشي الشاعر، وكان  
منقطعا إلى بني هاشم ، فقال من قصيدة :

وليت قبل الطغاة من آل هاشم  
أذل رقاب المسلمين فذلت  
وكانوا رجاء ثم انصحبوا رزية  
فقد عظمت تلك الرزايا وجلت  
وعند غنى قطرة من دمائنا  
ستجزهم يوماً بها حيث حلت  
إذا افترقت قيس جبرنا فقيرها  
وتفتلتنا قيس إذا التعل زلت

وأما الحرب بين يزيد وأهل الحجاز فقد  
رووا من ذلك أن يزيد أراد أخذ ابن الزبير  
بالخيلة فلما استقر عنده ما قد جمع ابن الزبير  
من الجوع أعطى له عهداً ليؤتقنه في سلسلة ،  
فبعث إليه بسلسلة من فضة مع رسول يأتيه به  
فيها ، وبعث معه برنس نخل لبسه عليها لئلا تظهر

بمكان يقال له مرج راعط . فهزم المضرية  
أشياح ابن الزبير هزيمة مذكاة وتقتصر الحجة  
أشياح الأمويين ، ثم ذكر مروان على مصر فبترعها  
من عامل ابن الزبير ويسير جنبا إلى العراق  
لاقتراح العراق من يد ابن الزبير . ولكن مروان  
يتوق ويتولى ابنه عبد الملك سنة ٦٥ أما  
الجيش الذي سير إلى العراق فكان بقوده عبيد الله  
ابن زياد الذي تولى كبر مقتل الحسين . فلما بلغ  
الشيعة بالكوفة مسيره خرج منهم ملافاته جمع  
كبير تدسوا حل ما كان منهم من تقصير في حق  
الحسين وتابوا إلى الله ففرقوا بأبوابهم . وقد افترقا  
عبيد الله بن زياد بمكان يقال له عين الوردة  
فهزموا وعادت قلوبهم إلى الكوفة . ثم تزعج شيعة  
الكوفة ومواليها وجعل غريب الأطوار يقال له  
الختار انتفض ، أسير جيشا بقيادة إبراهيم بن الأشتر  
لقضاء ابن زياد فلقبه وانتصر عليه وقتل ابن زياد  
في تلك المعركة . ثم ولي ابن الزبير على العراق  
إخاه مصعبا لحارب الختار وانتصر عليه . عند  
ذلك يخرج عبد الملك إلى العراق بنفسه فيحارب  
مصعبا ويقتل مصعب في الحرب  
ويستولي عبد الملك على العراق والمشرق ويسير  
من العراق الحجاج بن يوسف إلى الحجاز فيقضي  
على ابن الزبير في سنة ٧٣ وكان ذلك عام الجماعة  
الثاني الذي اجتمعت فيه الأمة على خليفة واحد  
هو عبد الملك بن مروان .

هذه - سيداتي وسادتي - مجمل أحداث الفتن  
الثانية . وقد سائرنا في أحداث تلك الفتن مسيرة  
تلك تكون ثامة . فلما أخذ معاوية اليمامة يزيد  
فقد رووا أن معاوية أوعز إلى مسكين  
لدارمي الشاعر أن يمد شعرا في معنى اليمامة

لأنهم. فاجتاز الرسول بالمدينة وبها مروان بن الحكم فأخبره بما قدم له فأرسل مروان معه ولديز له أحدهما عبد العزيز وقال: إذا تقبنا رسل يزيد. فاعرضا له ، ولتحتل أحدكما بهذه الآيات :

أطهر إن اللوم صاموك خطئة  
وذلك للخير غزل يغزل  
أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا  
يقال له بالذلو أدبر وأقبل  
نخذها فليست للعزيز بخطئة  
وفيها شاع لامرئ منذل

وقد وقع ابن الزبير في الفخ الذي نصبه له مروان فإنه لما بلغه الرسول الرسالة قال لعبد العزيز الآيات المذكورة ، فقال ابن الزبير : يا ابن مروان. قد سمعت ما قلنا فأخبرنا أباكما :

لأن من نبعة صم مكلمها  
إذا تناوحت الطرقات والعشر  
فلا ألين لنسیر الحق أساله

حتى يلين لفرس الماضع الحجر  
فقد رفض ما عرض عليه يزيد . وعند ذلك عزم يزيد على محاربة أهل الحجاز ، فأعد الجيش الذي سبق الإشارة إليه. فلما كان الحسين على أهمية المسير خرج يزيد متقلدا سيفاً متنكياً قوساً عربية وهو يقول :

أبلغ أبا بكر إذا البسل مرى  
وهبط القوم على وادي اقربى  
أجمع سكان من القوم ترى  
أم جمع يلقان في هذه الكرى ؟  
يا عجا من ملحد يا عجا  
خادع في الدين يلقو بالعري

ولما بلغ يزيد هزيمة أهل المدينة في وقعة الحرة شتمت بهم وقال شعرا كأنه يريد به على شعر النعمان بن بشير السابق الذكر جاء فيه :

لست أشياخي يسدر شهدوا

جزع الخروج من وقع الأسل

والعجيب أن القوم نظروا إلى غزوة بدر من أنها وقعة بين الأنصار وبين قريش ، مع أنها كانت أجل من ذلك وأعظم. ولكن المعصية القبلية هي التي حملتهم على هذه النظرة الخاطئة.

أما وقعة مرج راحط فلما بعثت المعصية القبلية القديمة وكانت إيذاناً بانشار تلك الروح الخبيثة بين العرب في كل أقطار الدولة الإسلامية وقد نزع الشعر في تلك المعصية فأذكاهم. قال مروان يعسد القاتل الخبيثة التي اجتمعت له لمحاربة المضربة أشباع ابن الزبير :

لما رأيت الأمر أمراً نهياً  
سيرت خسارت لم وكلها

والسكسين رجالاً ظلياً  
وطيئاً طيئاً إلا ضرباً

والقن تمشى في الحديد نكياً  
ومن تنوخ مشمخراً صعباً

لا يأخذون الملك إلا غصباً  
وإن دنت قبس فقل لا قربى !

والشاهد في قوله " فإن دنت قبس فقل لا قربى " . فإن قبساً مضربة مثل قريش التي منها مروان ، ولكن قبساً أخذت جانب ابن الزبير وإذن فلا قرابة بينهما وبين مروان. فلما انتصر مروان في وقعة المرج عدتها قبائل العرب وقعة بين الخبيثة والمضربة كما عد النعمان بن بشير يزيد



تبكي على قتل سليم وعامر  
وفيات ممدورا وبكى اليواكبا  
دعا بسلاح ثم أحجم إذ رأى  
سبوق جذاب والطوال المذاكبا

و يطول بنا القول إذا ذهبنا نتبع الشعر المدي  
في العصبية بين ابنين وسفر وأسماء الدولة  
الإسلامية من نراسان إلى الأندلس .

أما هزيمة الثوارين من الشيعة عند مذبحة الوردية  
فقد قال فيها أعتنى همدان لصيدة بليلة يقول  
ابن الأثير إنها كانت مما يكتم في ذلك الزمان  
ولا يذاع . ومطلع القصيدة :

لم خيال منك يا أم غالب  
لحييت عنا من حبيب بجانب  
ثم يصف مسير الثوارين من الكوفة ولقاءهم  
ابن زياد وما حل بهم من الهزيمة والقتل :

فساروا وهم عابدين ملتصق  
وأكثر مما كان بالأمس نائب

فلاقوا بين الوردية الجيش فاضلا  
بالمهم لحسوم بيض فواضب  
بظلمهم جمع من الشام بمده

بحجوع كوج البحر من كل جانب  
فأبرحوا حتى أيدت سراهم  
فلم ينج منهم - ثم - غير عصاب

وذود أهل الصبر صرعى فأصبحوا  
تعاورهم ربح العبا والجائب  
إلى أن يقول :

فيا خير جيش للعراق وأهله  
سقيتم روبا كل أهم ساكب

ابن مداوية غزوة بدر وقعة بين الأنصار وقريش .  
وابن أبي الشعراء يؤكدون هذا المعنى وينفعون  
في يوق العصبية التي ذمها الإسلام ونهى عن  
الدموية إليها . من ذلك قول زفر بن الحارث الكلابي  
أحد زعماء مدر في وقعة المرج ، وقد فرمده  
الجزيرة إلى العراق حيث اعتهم ببعض حصونه .  
قال :

أرى سلاح لا أبالك إني  
أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا  
أتاني من مروان بالغيب أنه

مفيد دمي أو قاطع من لسانيا  
ففي العيس منجاة وفي الأرض مهرب  
إذا نحن ولعنا من الماتيا

فلا تحسوني إن تقرب شافلا  
ولا تفرحوا إن جئتكم بلفاتيا  
فقد يابث المرحى على دمن القوي

وتبقى سرازات القوس كما هي  
لعمري لقد أبت ربيعة راعط  
لحسان صا : بيتا مثائيا

أذهب يوم واحد إن أضعته  
بصالح أبي وحسن بلانيا  
فلا صلك حتى تحط الخيل بالثنا

وتأر من نسوان كلب نسانيا  
فيجيبه شاعر يمني من الجانب المشعر :

لعمري لقد أبقت ربيعة راعط  
على زفر صرا من الداء يافيا  
مقيا نوى بن الضلوع هله

وبين الحشا أعي الطيب المداويا

ولما قتل مصعب بن الزبير وإبراهيم بن  
الأشتر في الحسرب التي كانت بين مصعب  
وعبد الملك قال الأشتر الأسدي يرفى مصعبا :  
حي أنفه أنت يقبل الضيم مصعب  
فما كرميا لم تدم خلافتك  
ولو شاء أعطى الضيم من رام هضمه  
فماش ملوما في الرجال طرائقه  
ولكن مضي والبرق يرق خاله  
يساوره مرا ومرا يماقه  
فولى كرميا لم تنله مذمة  
ولم يك رغا تطليه نهارقه  
وقال عبد الله بن الزبير الأسدي يرفى إبراهيم  
ابن الأشتر وهو من قاتل الشعر العربي :  
سايك وإن لم تبك فتيان مذبح  
فتاوا إذا الكليل التمام ثاوبا  
ففي لم يكن في مرة الحرب جاعلا  
ولا يطيع في الوغى من تهايا  
أبنت أنوف الحى لخطار قتله  
وأف تزار قد أبنت قاروبا  
أنت يك أمسى خائنا لأميره  
فما خان إبراهيم في الموت مصعبا  
سيداتي وسادتي :

حادثان خطيران مهذا للفتنة الثالثة والأخيرة  
في القرن الأول الهجري : حركة الموالى ونشاطهم  
واعتماد شعرائهم بالأصل الفارسي وتصرعهم  
بذلك في شعرهم ، ثم انقسام البيت الأموي على  
نفسه ومخاربه بعضه بعضا في السنوات الأخيرة  
من الدولة الأموية . وقد سجل الشعر هذين

ولما ظهر الفتنار بالكوفة جعل يأتي بختاري  
وحيل لخدع بها العامة من أصحابه ، من ذلك  
الكرمي الذي زعم أنه كان يجلس عليه على بن  
أبي طالب ، فأمر أعشى همدان وذلك الكرمي ،  
وكان يبرزه عند القتال يستنصر به بزعمه :  
وأقسم ما كرميكم بسكينة  
وإن كان قد لفت عليه الفائف  
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت  
شيام حواليه ونهد وخارف  
وإن امرؤ أحببت آل محمد  
وتابعت وحيا ضمنت المصاحف  
ويايت صيد الله لما تنامت  
عليه قریش شملها والفتارف  
ولما انتصر الجيش الذي سيره المختار بقيادة  
إبراهيم بن الأشتر على جيش عبيد الله بن زياد  
وفشل ابن زياد قال ابن مفرغ :  
إن النابا إذا ما زرن طائفة  
هتكن أسرار جهاب وأبواب  
أقول بهذا رجلا عند مصرعه  
لاين الخليفة وابن الكورن البكاي  
وقال سراقه اليربوعي يمدح إبراهيم بن الأشتر  
لانتصاره على ابن زياد :

أناكم غلام من عرائين مذبح  
جرى على الأعداء غير نكول  
فيا ابن زياد بؤ بأعظم هالك  
وفق حد ماضي الشفرتين صقيل  
جرى الله خيرا شرطة الله لآتهم  
شفوا من عبيد الله أمس ظلي

وكان نصر بن سيار عامل بني أمية على خراسان  
وماوراءالنهر، قد أئذ بحركة العباسيين والموالي،  
وقال في ذلك آياته المشهورة :

أرى غلّ الرماد وميض حجر  
ويوشك أن يكون له ضرام  
فلت النار بالعودين تذكى  
وإن الحرب أولها الكلام  
فقلت من التعجب : ليت شعري

ألفاظ أسية أم نيام ؟  
وقال غير ذلك من الشعر . ولكن ذهبت نذره  
صرخة في واد ، واجتاح العباسيون المشرق  
بجيوش الموالى ووصلوا إلى العراق فتصدى لهم  
مروان بن محمد في وقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ بجيش  
من العرب فداًفسدته العصبية ، فهزم . وفر مروان  
إلى مصر حيث أدرك وقتل . وتبع العباسيون  
الظاهرين بنى أمية بالقتل والاضطهاد والتهلة .  
وقد قال شعراء الدولة الحمدانية في الثمان  
بالأمويين الشعر الكبريما هو معروف ومشهور .

ولكن الذي هو قليل جدا ، وقد يكون غير  
معروف ولا مشهور ، هو أن الدولة الأموية العظيمة  
على الرغم من بطش العباسيين بها ويا نصارها  
قد وجدت شاعرا مخلصا لها بكاء بكاء حارا .  
ذلك هو ابن عبد الله بن عمرو الميملي :

تقول أمانة لما رأيت  
تسوزي عن المضجع الأملس

وقلة نومي على مضجعي  
لدى جمعة الأعين الغلس

أبي : ما عراك ؟ قلت : الـ  
هجوم مروان أباك فلا تهلبى

الظاهرين ، فإن إسماعيل بن يسار وهو من شعراء  
الموالى هو الذي يقول في الفخر على العرب :  
إنما سمى الفوارس بالفرس

من مضاهاة وقعة الأنساب  
فأترك الفخر يا أمان علينا  
وتركى الجور وانطق بالصواب  
واسأل إن جهلت عنا وعنكم  
كيف كنا في سالف الأحقاب

إذ نرى بناتنا وتكسو  
ن سداها بناتكم في الشراب

وانشد الخليفة هشاما قصيدة تغزى فيها بابائه  
من الفرص . فأمر به الخليفة فالتى في بركة أمامه ،  
ولم يكن الشاعر يجيد السباحة فأخرج وقد أشرف  
على الفرق .

أما ظاهرة انقسام البيت الأموي على نفسه  
فيقول فيه شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير :  
أبغ أسية أهلها وأسفلها  
فولا ينفر عن نواصها الوسنا  
إن الخلافة أمر كان يعظمه

خيار أولئك قدما وأولنا  
فقد جرم بأيديكم بطونكم  
وقد وعظمت لنا أحقم الأذنا  
لما سفكتم بأيديكم دماءكم  
بنينا وعشقم أبوابكم دونا

ثم وقعت الفتنة الثالثة معتمدة على الظاهرين  
المذكورين فقد انغم الموالى إلى دعاة العباسيين .  
ولما انقسم الأمويون على أنفسهم أعلن  
العباسيون الحرب عليهم وذلك في خراسان .

عروى أباك خلفه  
من اللذ في شر ما يحبس  
لفقد الأجرة إذ نالها  
مهام من الحدث المورس  
رمتها المنون بلا تكل  
ولا طائشات ولا نكس  
فصرعهم بنواحي البلاد  
فلق بأرض ولم يرهم  
وآخر قد دس في حفرة  
وآخر طار فلم يحبس  
إلى أن يقول :

أولئك قومي أناغت بهم  
نواب من زمن ممس  
إذا ركبوا زبنوا الموكين  
ومات جلسوا زينة المجلس  
وإن عن ذكرهم لم ينم  
أبوك وأرحش في المانس

أما بعد - مبدئي وصادق - فقد تتبعنا عمود  
التاريخ السياسي للقرن الأول الهجري وذلك  
منذ أصبحت السياسة في الدولة الإسلامية  
تجرى مع الواقع لا وراء المثل العليا كما كانت  
من قبل. ورأينا الشعر قد يصاحب هذا التاريخ  
السياسي مصاحبة تامة . ولو ذهبنا لتتبع

مصاحبة الشعر للفروع والحواشي لألفيناها تكاد  
تكون تامة كذلك ، فقد وجدت الفرق التي  
ظهرت في القرن الأول في الشعراء من رجالها  
من بصور وعاطفها وأحاسيها كالكتب  
أن زبد بالنسبة لاشيعة والطيب بن حكيم  
وعمران بن حطان بالنسبة لقوارج ، ونابت قطنة  
بالنسبة للرجلة . والحق أنا تكاد لا نجد تاريخ  
عصر كتب نرا ونظما كما كتب تاريخ القرن  
الأول الهجري . وإن يكن قد اهتور هذا التاريخ  
نقص فذلك أنهم أهملوا الجانب الإيجابي المشرق  
من تاريخهم السياسي فلم ينظم الشعراء شعرا  
يذكر في الفتح العربية العظيمة ولا فيما ينسره  
ساسة العرب من أسباب العمران العظيم  
ولو فعلوا أوجدت النهضة العربية منذ عهد  
بيد . ترى هل هذا مما غادره الشعراء القدامى  
للحديثين ؟ ترى هل يقوم في نهضتنا العربية  
الحديثة من الراهين في التجديد في الأدب  
العربي شاعر واسع الخيال طويل النفس قوي  
البيان ، فيتناون أحداث التاريخ العربي القديم  
وينظمها ، مضمنا نظم أخبار الفتح ومظاهر  
العمران الذي جاء به العرب .

إنه لاشك إذا وجد ذلك الشاعر وقام بهذا  
الامر فإنه يسدي إلى العربية أعظم الأيادي  
وأصدق الوفاء . ولاشك في أن اسمه سيكتب  
في سجل الخالدين .

# الشعر البديع في فطر الأدياء<sup>(١)</sup>

لأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين  
عضو الجمعية

حقيقة الشعر :

الشعر عند البلغاء :

كلام العرب إما نثر : مرسل أو مقيم .  
وإما شعر وهو كلام موزون مقفى . وقال  
بعض الباحثين في حقيقة الشعر إن الشعر كلام  
موزون لا يتوقف معناه على تتر متصل به ، فإن  
كان لا يظهر معنى الموزون إلا أن ينضم إليه  
ما يتصل به من النثر فليس الموزون بشعر .  
فأكتبه الكاتب الذى أمره بعض الأمراء أن  
يكتب إلى عامل بلنذار وعيد . وجز فكتب  
إليه : " أما بعد فإن لأمر المؤمنين أمة فإن لم  
أتم عقب بعدها وعيدا فإن لم يبن أئمت عرائمه  
والسلام " . فمن هذا الخطاب يكون  
بيت وهو :

أمة فإن لم تبن عقب بعدها

وعيدا فإن لم يبن أئمت عرائمه

فلا يسمى هذا البيت شعرا لأن معناه يتوقف  
على ما قبله من النثر وهو قوله : " فإن لأمر المؤمنين  
أمة " فالألفاظ الموزونة في القرآن لا تسمى  
شعرا حيث إن معناها يتوقف على ما يتصل بها  
من التذييل .

وإنما يعنى البلغاء بالموزون إذا كان حسن  
التأليف بارع التخيل غريب المعاني بحيث  
لا يتحضر في ذهن كل ناظم ، وتكون واردة  
في الغرض الذى سبقت إليه موردا مقبولا . وعلى  
قدر حسن السبك وبراعة التخيل وطراوة المعاني  
وورودها في الغرض الذى سبقت إليه موردا  
سائغا يرتفع الشعر في مرتبة البلاغة . والذي  
يكون مجزا من هذه الغايات لا يسمى عند  
الأدياء شعرا كما قال بعضهم :

إذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده

فقل أنا وزان وليست<sup>(٢)</sup> بشاعر

ويشترط بعض البلغاء في الموزون أن يكون  
مطابقا للواقع . قال حسان بن ثابت رضى  
الله عنه :

وإنما الشعر عقل المرء يرضه

على البرية إن كيسا وإن حقا

وإن أشعر بيت أنت قائله

بيت يقال إذا أشدته : صدقا

لأن الملة في قتله مصلوباً هي إرادة الانتقام منه ، لا أنهم راعوا أن يطن الأرض لا يضم علاه بعد الوفاة .

وكقول بعضهم مترجماً عن الأرسية :  
لولا تكن نية الجوزاء خدمته

لما رأيت عليها عند متطق

فإن انتطاق الجوزاء نالت قبل وجود المندوح .  
والقول الفصل الذي يقصد به تقرير الحقائق كالقرآن والحديث النبوي لا يوجد فيه هذا النوع من حسن التعليل ، وإنما البلاء أجازوه بل عدوه من محاسن البدع ، فإنه قريب من الاستعارة حيث لا يستعمل إلا إذا كانت الحقيقة معروفة عند السامعين . والذي لا يجوز باتفاق الأدباء الكذب المحض كقول أبي نواس :

وأخضت أهل الشرك حتى إنه

لتخافك التلطف التي لم تخلق

ويقال إن النبي قال لأبي نواس : "ألا تخاف الله فتقول : وأخضت أهل الشرك ؟" إلى آخره . فقال أبو نواس : "وأنت تقول :

ولم تزل دائماً تسمى بلطفك بي

حتى اختلست حياتي من يدي أجل "

فقال له : "إنك تعلم أن هذا غير ذاك "

والواقع أنهما يعتمدان في الكذب .

ويرفع شعر الشاعر في مراتب البلاغة إذا كانت فطرة الشاعر سليمة وعاشر شاعراً قديراً كالخطبة ، وأبى تمام وبشار بن برد . وأطلاع

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :  
"أشعر شعرائكم زهير فإنه لا يماثل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يدح الرجل إلا بما يكون في الرجال" . وقال عمر بن عبد العزيز لما دخل عليه جرير ليهنئه بالخلافة : "أتى الله بأجبر ولا تقل إلا حقا "

ويدخل في قبيل بلاغة الكلام المجاز العنق والناوى مفرداً أو مركباً والتشبيه والاستعارة والكناية والتعريض ومستبعات التراكيب وهي الوجوه التي يحسن بالمشكلم أن يراعيها عند الكلام كما يستعمل في التحدث منه الموصول لدلالة الصلة على مدحه أو ذمه ووجود هذه الداني في الكلام هو الذي به ارتفاع شأنه ولا يخرج به من دائرة الصدق ، وقد سلك القرآن والحديث النبوي بذلك مسلكاً بديعاً . وهذا هو الشعر المعروف ، الصعب مركبه . وأشار إليه من يقول :

الشعر صعب وطويل ساه

إذا ارتقى فيه الذي لا يمل

زلت به إلى الخضبض قدمه

يريد أنت يعربه فيعجمه

ومما بعده البلاء من محاسن البيان حسن التعليل ، وهو أن يذكر المشكلم للأمر علة خيالية غير المصلحة الحقيقية المعروفة كقول الشاعر في رثاء المصلوب :

ولما ضاق بطن الأرض عن أن

يضم علاك من بعد الوفاة

أصاروا الجوق قبرك واستعاضوا

عن الأكفان ثوب السافيات



وذكر الشباب الخفافى في طراز المجالس  
أبيانا نقلها من ديوان الطغرائى ثم قال: هذا نظم  
لما في بعض الكتب الفارسية، ومنها أن بعض  
الأشجار رأت فأسا ملقاة في الرياض فقالت:  
ما تفعل هذه هنا؟ فأجاب بعضها بأنها لا تعرف  
إلا إذا دخل فيها عود منا.

وهذا المثل ينطبق على حالنا مع المستعمر، فإنه  
لا يصل إلى أغراضه إلا بأفراد لنا كما دلت  
عليه المشاهدات.

إدراك الشعراء لبراعة الشعر:

ومن دلائل براعة الشعر تداول الرواة له وتناقل  
اللسنة أهل الفضل لإياه.

ومنها قصد الشعراء له بالمعارضة والتشطير كما  
عارض الأصم القرطبي أبي تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حصد الخلد بين الجلد والتعب

بقصيدة يمدح فيها عبد المؤمن بن علي يقول  
في طالعها:

ما للعدا جنسة أوق من الحرب  
أين المفروخيل الله في الطلب

كما عارض نجم الدين يونس بن محمد المصري  
قصيدة الحصري التي رواها في أنى يقول في مطلعها:

يا ليل الصب متى فسد  
أقبل الساعة موعده؟

الإنسان على دواوين الشعراء يقوم مقام هذه  
الوسيلة، وأطلاعنا على ما يجري في عصره من معاني  
الحضارة. قبل لابن الرومي: "لم لا تشبه كئشابه  
ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ وذكروا له بعض  
تشابه ابن المعتز". فقال: "ذلك يصف ماعون  
بنته لأنه ابن خليفة. فانظروا إذا وصفت  
ما أعرفه أين يقع من الناس!".

وأن يعرف أدب لغة أخرى، فقد يكون فيها  
من التخييل والمعاني القريبة ما لا يكون في اللغة  
العربية، وقد قدمنا قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته

لما رأيت عليها عقد متطق

مترجما من الفارسية. وحدثني صديق  
لي أن أحد التونسيين الذين لهم ولوع بالأدب  
العربي والأدب الفرنسي قال: وجدت في الأدب  
الفرنسي بيتا من الشعر لم أجده معناه في الأدب  
العربي. ومعنى البيت الفرنسي:

أنه رأها تكسر الجوز بأستانها. فقال الشاعر  
الفرنسي: ما رأيت خشيا يكسر بالدر إلا اليوم.  
فقلت له: يقرب من هذا قول الحريري:

ولاح ليل على صبح أفلحها

غصن وضرمت بالبور بالدر

وترجم إلى اللغة العربية من اللغة الفارسية  
معان متعددة، كقول الشاعر:

قالوا إذا جعل حانت منيته

يطوف<sup>(١)</sup> بالثر حتى يهلك الجمل

(١) في طراز المجالس ص ١٢٢: أطاف.

بقصيدته التي يقول في طالعها :

قد مل مريضك حُزوه  
ورنى لأسيرك حُده

وعارضها الشاعر شوقي بقصيدة يقول  
في مطلعها :

مضناك جفاء مرقده

و بكاء ورحم عوده

وكاصدر الشيخ قبادوالتونسي وشطر القصيدة  
التي مطلعها :

أفاطم لو شهدت بطن خبت

وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وهو الذي فتح باب الشعر العصري في تونس  
إذ يقول في بعض قصائده :

ومن لم يحس خيرا أوربا وملكها

ولم يتغلغل في المصانع فهمه

فذلك في كنى البلاهة داجن

وفي مضجع العادات يلبيه حده

واقترح المنصور بن أبي عامر على شاعره  
أحمد بن دراج أن يعارض قصيدة أبي نواس  
التي يقول فيها : "أجارة يتبنا أبوك فيور" الخ .  
فعارضها بقصيدة يقول فيها :

ألم تعلمي أن النساء هو النوى

وأن بيوت العاجزين قبسور

وقال فيها يصف ابنه الصغير عند رحيله :

تناشدني عهد المودة والحوى

وفي المودد يفرم انداء صير

عني بمرجوع الخطاب ولحظه

بموقع أحواء النفوس خير

ومما يدل على براعة الشعر تعدد من يدعيه بأن  
يقول شاعر القصيدة قبلها بعض الأدباء  
لنفسه لينال ثمر نظمه لها ، وقد ذم ابن الرومي  
بعض من يأخذ شعر غيره وينسبه إلى نفسه .

وتشكى الدمري الرفاء بأديبين في قصيدة بعث  
بها إلى المفضل الضبي .

ومما يدل على بلاغة الشعر اتخاذه مثلا يضرب  
لمن حصل له معناه كقول عبد العزيز بن نباتة  
السعدي :

ومن لم يمض بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

أو من حصل له ما يماثل معناه كقول المتلي :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا العياية إلا من يمانبها

وقول أبي نواس :

لا أذود الطير عن شجر

قد بلوت المر من ثمره

وهذا مثل يضربه من ناله مكروه من رجل  
يحرره خصص الأذية مرة بعد أخرى .



ولكن الشعر في ذاته لا يزرى بالعلماء بل هو  
فن من فنون أدب اللغة ، فن تعلق به فقد ضم  
إلى أدبه أدبا . والشعر الذي يزرى بالعلماء هو الشعر  
الذي يقبل عليه الجاهلون ويدعوه إلى ما فيه  
خبيثة وخسر ، والذي يقيه بصاحبه في كل ناحية  
من الباطل ، ومن يقول صاحبه مالا يصدر منه .  
وهو المشار إليه بقوله تعالى " والشعراء يتبعهم  
الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم  
يقولون ما لا يفعلون " .

فمن الشعراء من يقول غير الحق كقول بعضهم :  
ألا لا يجهل أحد طينا  
فتجهل فوق جهل الجاهلينا  
وقول الآخر :

ومن لا يظلم الناس يظلم  
وحتى بلغ ابن الرومي أن مدح الحقد فقال :  
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى  
وبعض المزايا<sup>(١١)</sup> يتشبن إلى بعض  
حيث ترى حقدنا على ذى إمساء  
ثم ترى شكرا على واسع<sup>(١٢)</sup> القرض  
فالحقد عند علماء الأخلاق خلق ذميم . وإنما  
يجوز للإنسان أن يمسك الإمساء في قلبه بقدر  
ما تستقيم به السيرة أو تمتد به السياسة . ولعل  
هذا هو مراد ابن الرومي بالحقد .

وفي الشعر خصلة أخرى تزرى بالعلماء ، أعني  
اكتساب الرزق به وهو قادر على الاكتساب  
بنية من الحرف الثلاثة ، وهجاء من لا يحازهم  
على مدحهم ، حتى قال ابن الجزار :  
كان فضل على الكلاب ومذ صر  
ت أديبا رجوت فضل الكلاب

ومن طرق التنبه على براعة الشعر قول الأديباء :  
من كمال الظرف في الإنسان أن يحفظ قصيدة  
فلان أو شعر فلان ، كما قال الأديباء : من كمال  
الظرف أن يحفظ الإنسان قصيدة ابن زيدون  
التي يقول في طالعها :

لا تمذليه لأن العذل يولمه  
قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

إلى أن يقول :

أعطيت ملكا قلم أحسن سياسته  
كذلك من لا يسوس الملك يخلصه

وقال أديباء الأندلس : من كمال الظرف أن  
يحفظ الإنسان شعر ابن زيدون .

ومن هذا القبيل قصيدة أبي القاسم عامر  
ابن هشام التي يسميها أهل الأندلس " كنز  
الأدب " . والقصيدة يذكر فيها متزهات قرطبة  
وفيها حكم بليغة . يقول في طالعها :  
يا هبة باكرت من نحو دارين  
وافقت إلى على بعد تحييني

إلى أن يقول :

وأنكر الناس عيشا من تكون له  
غس الملوك وحالات المساكين

العلماء والشعر :

وتبأ بعض العلماء من الشعر ورأى أنه يزرى  
بالعلماء فقال :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى

لكنت اليوم أشعر من لبيد

فراذه من الكلاب في الشطرة الثانية للزماء من الناس .

ومن العلماء من يجمع بين العلم والأدب كالقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي الذي قال فيه أبو العلاء المبري :

والمالكي ابن نصر زار في سفر  
بلادنا لحمدنا النأي والسفرا  
إذا تحفه أحبا مالكا جديلا  
ويشتر الملك الضليل إن شعرا

ومن شعر القاضي عبد الوهاب قوله :

مضى تصل العطاش إلى ارتواء  
إذا استفتت البحار من الركاب  
ومن يقضى الأصاغر عن مراد  
وقد جلس الأكابر في الزوايا

وكان القاضي أحمد بن عمر الأرجاني فقد كان فقيها أدبيا وهو يقول :

أقرن براك رأى غيرك واستشر  
فألقى لا يخفى على الاثنين  
المرء مرآة تريه وجهه  
ويرى قفاه يجمع مرتين

ومثل القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني فقد كان فقيها أدبيا وهو القائل :

يقولون لي : فليك انقباض . وإعما  
رأوا رجلا عن موقف اللؤلؤ أحما  
يقولون : هذا مورد . قلت : قد أرى ،  
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وقد يولع العالم الكبير بالشعر البارع كما فعل  
نبي الدين بن دقيق العيد عالم الإسكندرية لما

بلغته قصيدة ابن نجيب الشاعر النجفاني الذي يقول في طالعها :

عجبا لما أذوق طعم وصاها  
من ليس يأمل أن يمر بها  
فقام لها وجعل يكرها المرة بعد الأخرى  
ووضعها بمكان قريب منه لعجبا بها .

وهؤلاء ينظرون إلى قول علي بن الجهم :  
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره  
ولكن أشعاري يسيرها ذكرى

وكثير من لحول الشعراء يفتتحون قصائدهم في المديح بالفتل لتنسب نفس المديح أولا وتقبل على سماع المديح بارتياح . وقد أشار أبو الطيب المتنبي إلى هذه العادة بقوله :

إذا كان مدح فالنسيب المقدم  
أكل فصيح قال شعرا منيم ؟  
لحب ابن عبد الله أولى فإنه  
به يبدأ الذكر الجميل ويحتم

وأكثر عليهم تطويل الفتل في قصائد المديح عمرو بن العلاء فقال " يا معشر الشعراء . عجبا لكم . إن أحدكم يأتينا فيمدحنا بقصيدة ينسب فيها ولا يلفتنا حتى تذهب لذاعة مرجه وروث مدحه " .

ومن كبار الأدباء من ينتقل من الفتل إلى المديح . ولا يراعى مناسبة خاصة . ومنهم من يراعى مناسبة خاصة بين الفتل والمديح . ويسميه علماء البديع حسن التخلص كقول أبي تمام :

أطلع الشمس تبني أن تؤم بنا ؟  
قلت : كلا ، ولكن مطلع الجود

فالتفت بشار إلى شاعر بجانبه وقال له :  
هل طار الخليفة من فراشه ؟ يعني طرب  
للآيات .

وقال إسماعيل بن إبراهيم الموصلی : انخفت مع  
عباس بن الأحنف على أنه إذا سمع شعرا بلغا  
أطرقني به ، وأنا أفعل ذلك . بقاءني يوما وأنشد  
أبيات ابن الدمينه التي يقول فيها :

أنا هفت ورقاء في روقي الضحى  
على قن غص الثبات من الرد  
وقد ترنخ طريا من حصنها .

وكان بعض الأدباء كثيرا ما يعجب بقول  
شوقي :

وهمرية الجسراء باب  
بكل يد مضرجة يدق

براعة الشعر عند الخلقاء :

وقد يدرك الخلفاء والملوك والوزراء براعة  
الشعر لكثرة من ورد عليهم من الشعراء فيمرقون  
من يأتي بالمعنى الغريب ومن يتفخيل التخييل  
الرائع .

ويروى أن الرشيد قال ليزيد بن مزيد:  
أتعرف من يقول فيك :

تراه في الأمن في درع مضاعفة

لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل

قال : لا يا أمير المؤمنين ، لا أعرف قائله .  
فقال الرشيد : قد بلغ هذا الشعر أمير المؤمنين  
فرواه وأجازه وأنت لا تعرف قائله ؟ وقائله هو  
مسلم ابن الوليد .

وقد أقبل المحدثون على حسن التلخيص فأثروا  
بتخصصات بدیعة ومعان مبتكرة ، وكتب الأدب  
حافلة بذلك . هنا قول القاضي الشيخ ابن عاشور  
يمدح الصادق صاحب تونس ، أذكر منها :

ولاح لها من كاذب الفجر ما يبدو  
فقلت لها : مهلا ، وبالصادق إشرى  
فقلت : أجل . إن الأمير هو المقصد

والذي يدرك الشعر البارع الأدباء لأنهم  
يمارسون الأدب ويعرفون التخييل الجيد  
والمعاني الغريبة وارتباط بعضها ببعض .  
ويصحبون من قضى زمنا مديدا في نظم الشعر  
فقد كان الشاعر "كثير" راوية "جميل" وكان  
"جميل" راوية "هدية" وكان "هدية"  
راوية "الحطيئة" وكان "الحطيئة" راوية  
"زهير" وابنه "كعب" وكان ابن "العديل"  
راوية الشاعر "مسلم بن الوليد" . "والبحراني"  
تعلم الشعر من أبي تمام ، ومهيار الديلمي أخذ  
عن الشريف الرضي . وكان خلف الأحمر  
من الكوفيين يضع على ألسنة الشعراء شعرا وكل  
شعر يشبه شعر الذي يضعه على لسانه . وكان حماد  
الراوية يعرف شعر القدماء والمحدثين ، وقال :  
لا يشدني أحد شعرا قديما أو حديثا إلا ميزت بينهما  
روى أن الخليفة المهدي عقد مجلسا عاما  
وكا . بالخضر بشار بن برد . فدسلى أبو العتاهية  
وهنا المهدي بالخلافة بقصيدته التي يقول فيها :

ولو رامها حد غيره  
لزلزلت الأرض زلزالها  
ولو لم تلعه نبات القلوب  
لما قبل الله أعمالها

وهرب من وجه عضد الدولة، ولما انتهت  
القصيدة إلى عضد الدولة أسـ الشاعر وتنى  
أن يكون هو المصلوب دون ابن بقية وقبلت فيه  
هذه القصيدة .

ولما أنشد ابن الأنباري هذه القصيدة  
بجلاس صاحب بن عباد ووصل إلى قوله :  
فلم أرقبل جفحك قبل جفط  
تمكن من ضائق المكرمات  
قام صاحب بن عباد وقبله لشدة إعجابه  
باليث .

وكان سيف الدولة يعجب من قول أبي تمام :  
من كان صرعى عزمه وهوومه  
روض الأمانى لم يزل مهزولا

ويشده كثيرا . وهذا مادعا بأعلى القارمى  
أن يذكر البيت في كتاب الإيضاح مع أنه ليس  
من حادثه الاستشهاد بمثل قول أبي تمام السابق .  
وإعجاب الخلفاء والملوك والوجهاء بالنصائد  
التي يمدحون بها قد يكون من بلاغة الشعر ،  
ويزيدهم طربا أن يكون قد ذكر مقانهم ، كما ذكر  
أن مروان بن أبي حفصة أنشد بين يدي المهدي  
قصيدته التي يقول في طالعها :  
مارقتك زائرة على غياليها  
حسنا تخلط بالجمال دلاليها

فأنصت له المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع  
شيئا منها حتى صار على البساط إعجابا بها سمع .  
ودخل أبو الفضل محمد بن شرف على المعتصم  
بالأندلس ومدحه بقصيدته التي يقول فيها :  
مطل الليل بومد القلق  
وتسكى النجم طول الأرق  
هربت ربح العبا مسك الدجا  
فاستفاد الروض طيب العبق

وقد يكون الخليفة أو الملك أو الوزير هو  
الذي يدرك بلاغة القصيدة لكثرة ورود الشعراء  
لمجلسه وتقريبه لهم لنشر مقانعه ومآثره بين الناس  
وإن لم يكن الشعر في مدحه .

روى أن هشام بن عبد الملك قال لأهله وولده :  
ليقل كل واحد منكم أحسن ما سمع من شعر ،  
فواحد يذكر شعرا مرئ القيس وآخر يذكر  
شعرا لأعشى وآخر يذكر شعرا طرفة ، وأكثروا  
حتى أتوا على محاسنهم .

فقال لهم : أشعروهم والله الذي يقول :  
وذى رسم قلت أظفار ضفته  
بجلى عنه وهو ليس له حلم  
وذكر الأبيات وهي لمن بن أوس المزني ،  
وأعجب بها السلاسة لفظها ودلائها على خلق  
قد أجد من يتصف به .

ويقال إن الرشيد قال لمروان بن أبي حفصة :  
أنشدني مرثيتك في من بن زائدة ، فأنشده إياها  
فتأثر الرشيد وأجازه .

وكذلك يروى أن الوزير جعفر البرمكي قال  
لمروان بن أبي حفصة : أنشدني مرثيتك في من  
ابن زائدة .

فأنشده إياها فتأثر من نظمها البليغ وأجازه  
من مرثية قبلت في من بن زائدة .

وقتل عضد الدولة الوزير ابن بقية مصلوبا  
ورثاه ابن الأنباري بقصيدته التي يقول  
في طالعها :

خلو في الحياة وفي الممات  
لحق أنت إحدى المعجزات

فأشار عليه أن يقتصر على هذا البيت لأنه ينفي  
عن بقية القصيدة . ومدح عبد الرحمن الدنداق  
الخليفة إدريس بن يحيى بقصيدته التي يقول فيها :

أَلَيْسَ لَأَمْنٍ مِّنْ أَعْدَائِهِ  
فَرَفَّتْ عَيْنُكَ بِأَمَاءِ الْمُعِينِ ؟

ويقول :

ومصابيح الدجى قد طفتت  
في بقايا من مواد الليل جون  
وكان الطل مسك في الدجى  
وكان الطل در في الفصون  
والندى يقطر من ترجمه  
كدموع أسكتين الميون

فرغ الخليفة الحجاب بينهما من شدة طربه  
بالقصيدة .

وقد يتفق الأدباء في فهم بلاغة البيت ولكن  
ينظر كل واحد منهم إلى ناحية من المعنى  
فيجعلها بالوجه الذي كان به البيت بليغا ، كما روى  
أن الشاعر أبا الحسن البقال سمع قصيدة إبراهيم  
الصولي فاستحسنها ، ولما وصل إلى قوله فيها :

وأي خلتي من حيث يخفى مكانها

فكانت قد ذى عليه حتى تجلت

كره استحسانا له . وكان يقرأ منه أبو الفرج  
الحسين الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني  
فأرسل إليه يقول له : أسرفت في استحسان هذا  
البيت . فأين موقع الصنعة فيه ؟ فقال : قوله  
" فكانت قد ذى عليه حتى تجلت " .

فطرب المتعصب للقصيدة وقضى له كل مطالبه  
وهو ( أي أبو الفضل ) صاحب القصيدة التي  
يقول فيها :

لم يبق للجور في أيامهم أثر  
غير الذي في عبون القيد من حور

ودخل ابن جناح على المعتضد بن عباد في اليوم  
الذي أعد له للشعراء ، وكان الشعراء لا يعرفونه  
ويعتقون أنه لا يجيد الشعر فاتفقوا على تقديمه  
فأنشد قصيدته الفاتكة التي يقول في مطلعها :

قطعت يا يوم التوى أكلادي

ونفيت عن هبتي لليدوقادي

فلما انتهى منها قال له : قد ولنتك وباسة  
الشعراء ، ولم يسمع من غيره في ذلك اليوم . وهذه  
القصيدة يقول فيها :

إن القريض لكاسد في أرضنا

وله هنا سوق بغير كساد

ودخل إبراهيم بن هرمة على المنصور وأنشد  
قصيدته التي يقول فيها :

له لحظات في خفايا سريره

إذا كرها فيها عقاب ونائل

فرغ الحجاب له وأقبل عليه .

وروى أن عبد المؤمن بن علي مدحه  
أبو العباس التيفاشي بقصيدته التي قال في أولها :

ما هن عطفية بين البيض والأسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

قصيدته "ملوك الحياة وفي الثمات" من عقوبة  
عضد الدولة، وقد يرقب الأديب في القيام بطاعة  
لم تكن في باله. قال ابن جريج: كنت في النين  
وليس في بالي أن أؤدى فريضة الحج في هذه  
السن حتى خطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة:

بأفقه قولي له في غير معبئة:

ماذا أردت بطول المكث في النين؟

إن كنت حاولت دنيا لم نعمت بها

فهل أخذت بترك الحج من ثمن؟

ولامهب للحج إلا هذان اليشان اللذان خطرا  
ببالي.

ومن بلاغة الشاعر في المدح أن يذكر كلمة أو  
جملة يخفى وجه زيادتها على المدح ويدها  
تقصيرا في المدح حتى يذكر الشاعر وجه زيادتها  
كالقصيدة التي مدح فيها عياد الله بن إبراهيم  
المعتمد بن عباد إذ يقول فيها:

ولا سقام على ما كان من عطش

إلا ببعض ندى كف ابن عباد

فقال ابن عباد "لأى شيء بخلت عليهم أن  
يسفوا بكل ما في كفى؟ فقال إذا يلحفني من  
التيبة ما لحق الذي قل "ولا زال منهلا بمرحائك  
القطر". وكان طوفان نوح أهون عليهم من ذلك.

وقد احتسب الشاعر من مثل هذا بقوله

فسقى ديارك غير مفسدها

صوب الغمام وديمة تهمي

فقال صاحب الأغاني للرسول: قل له أعطات  
فالعصبة في قوله "من حيث يخفى مكانها".

وقال ياقوت في معجم الأدباء: وقد أصاب  
كل واحد منهما. فإن الموضعين غاية في الحسن،  
وإنما كان ما ذهب إليه أبو الفرج أحسن.

والحق أن العصبة فيه تأمست بقوله:

"رأى ختى من حيث يخفى مكانها" ولكن

المعنى الحسن لم يتم إلا بقوله "فكانت فدى جيله"

ونظيره قول ابن هرمة في مدح المنصور:

له لحظات في خفايا سريره

إذا كرها فيها عقاب ونائل

فقد تأمست العصبة بقوله "له لحظات في خفايا

سريره" وتم المعنى المطرب بقوله "إذا كرها

فيها عقاب ونائل". ولولا هذه التكملة لكأنت

العصبة ناقصة.

فالشعر الجليل له يد في الدعوة إلى سبيل الحق

والأخلاق الفاضلة كشعر حسان بن ثابت

في صدر الإسلام ومن بعده، وإلى هذا يشير

أبو تمام بقوله:

ولولا خلل منها الشعر ما جرى

بقائه العلا<sup>(١)</sup> من أين تؤتى المكارم

آثار الشعر:

وقد يقرب الأديب منزلة من الخليفة

أو الملك أو الوزير فيضحه في منصب عال أو يمنحه

أموالا طائلة، وقد يخجو الأديب من عقوبة من

يقدر على عقوبته كما نجح ابن الأثير في بلاغة

## جوائز تشجيع الإنتاج الأدبي

عقد المجمع بداره جلسة علنية مساء الأربعاء ١٨ من مايو سنة ١٩٥٥ م لتقديم الكتب الفائزة بالجوائز في مسابقة تشجيع الإنتاج الأدبي لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وقد تولى الأستاذ إبراهيم مصطفى إلقاء كلمة في تقديم كتاب "دراسات في تاريخ الجبروت" وهو الفائزة بجائزة البحث. كما تولى الأستاذ محمد فريد أبو حديد إلقاء كلمة في تقديم الكتب الفائزة بجوائز القصص القصيرة.

وفيما يلي التكلتان :



## دراسات في تاريخ الجبرتي

لأستاذ إبراهيم مصطفى  
عبد الحميد

والسماوي والسيوطي وابن أبي عمير في القرن  
العاشر .

ثم مهدت دراسة التاريخ ، كما مهدت سائر  
العلوم في ذلك العصر . ولكنها بقيت كأمانة  
كالنار يعلوها الرماد يريد أن يطفئها . وتريد هي  
أن تبقى بما فيها من جزالة وقوة . وقد استطاعت  
المدرسة التاريخية أن تبقى . وكان أسلوبها  
في هذا الوقت السيد مرعشي الزبيدي : صاحب  
تاج العروس في شرح القاموس وصاحب الكتب  
الموسعة في الأنساب . وعرف موهبة الجبرتي  
في التاريخ . فرسم له أن يكتب تاريخ مصر ،  
والشيخ محمد خليل مفتي دمشق أن يكتب تاريخ  
سوريا وأن يستعين كل بأخيه . ومعنى الجبرتي  
في تدوين التاريخ ووصل به كتاب ابن أبي عمير  
في تاريخ مصر - وكان يعتمد على سجلات الدولة  
ودفاتر الكتاب وسجلات القصور . يكتب ما شاهد  
ويسأل من الثقات من رأى . ودون التاريخ  
في أمانة وصدق وإنصاف ، وصار فيها بعد حجة  
المؤرخين ومستقر نفهم .

كتب أخبار المشايك والولاة العثمانيين ،  
وما كان بينهم من حروب وقتل . وكتب أخبار  
الحملة الفرنسية وإخراجها ، والحملة الإنجليزية  
وصدها ، وكتب تاريخ السنين الأولى من تولي  
محمد علي .

لم يكن للمماليك ولا للعثمانيين ولا للفرس  
من التجسس ومصادر الاستخبار ما كان لمحمد

الاجتماع لتحية الباحثين وتشجيعهم عمل  
جميل جدير أن يكون . على أن أرى في اجتهادها  
هذا عملاً أسمى وأجل . أرى أننا نحتفل برفع  
ظلم وإزالة عدوان وبني .

ظلم وقع على عالم شيخ يريد أن يقول كلمة  
الحق ويريد الظلم أن يطمسها . ولحق الظالم  
فكاد للعالم حتى أنكله وقتل ولده وخلاه  
للعجيب فاهلكته ، وكمادى فأحرق داره ليبيد آثاره .

ثم لم تكن دولة الظلم مساعة بل كانت قرنا  
ونصف قرن . هذا الشيخ المظلوم هو السيد  
عبد الرحمن الجبرتي ، وأثره الذي حورب من أجله  
هو كتابه "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" .

نشأ الجبرتي في بيت عريق : عريق  
في المصرية وفي العلم والجاه والثروة . وتعلم  
الهندسة والحساب والفلك والتوقيت . وكان  
له دار فسيحة بجهة الصناديق . وفيها مكتبة  
واسعة يقرأ فيها من يريد ويستعير من يريد . وكان  
له ميسل إلى كتابة التاريخ وتدوين الحوادث  
ومكنه علمه وجاهه وثروته أن يتصل بطبقات  
الناس وأن يكون خبيراً بتدليات الأمور .

وكان بمصر مدرسة تاريخية صاعدة .  
كان منها التاج السبك في القرن الثامن .

وابن خلدون ، وابن تغري بردي ، والمقرئ  
في القرن التاسع .

وعمل ما يسمونه بالهجوم المضاد على الكتاب لا على مؤلفه - فطلب من الشيخ عبد العروسي شيخ الجامع الأزهر أن يؤلف كتاباً في تاريخه وأعماله الحميدة بمصر. وانتدب العروسي لهذا العمل الشيخ خليل بن أحمد الرجبى فألف كتاباً ملاءم بالمدح والثناء والإشادة بأعماله. فبر كتاب الرجبى ونسبى، وأنت بقيت منه نسخة في دار الكتب المصرية. أما كتاب الجبرتي فقد بقي. طلب الإنجليز من محمد توفيق الإذن بطبعه فطبع. وقالوا إنه نظر وحذف منه ما يمس تاريخ محمد علي. ولكن الكتاب قدره الباحثون وعذوه أوقف مرجع تاريخي وأوفاه في تاريخ مصر في الحفية التي كتب عنها وترجم إلى اللغات الأوروبية وعد من المصادر الهامة. ولما أسست بمصر مدرسة للتاريخ الحديث في جامعة القاهرة بإشراف الأستاذ محمد شفيق غربال علا ذكر الجبرتي في حفلة الطغيان ولحموه.

والجبرتي يسير على أسلوب المتقدمين : يقص الوقائع والحوادث سنة سنة، ويعرض عليك الحقائق ولا يريد أن يعرض لك رأيه فيها واستنتاجه منها. وأسلوبه واضح سهل، وهو إلى العامة أقرب. وسر خلود كتابه أنه تحرى الحق وأثر الصدق. ومن قوله "لا أكتب حادثة حتى أتأكد من صحتها. ولم أخترع شيئاً من تلقاء نفسي. والله المطلع على أمري".

وها نحن أولاء نرى مثلاً فاعطافاً بقوة الحق وسلطان الصدق. فحمد على الذي أزال دولة انكسارك وزحج ملك آل عثمان في مصر وهدده خارجها وأسس ملكاً دام مائة وخمسين سنة

على. أما هو فقد ضاق بما دونه الجبرتي. فالتحق معه وسيلته التي اصطفتها مع كل من عارضه. كان إذا لقي معارضة من ذى شأن لا يته وقربه فلما طواه وإما يطش به قتلاً أو نقياً أو اغتيالاً.

أعلن السيد عمر مكرم وقائل له حتى ولاء، وكان يناديه : يا أبى. فلما استغنى عنه وخشى معارضته احتال له ففرق الناس عنه ثم أمر بقتله.

وقائد الفتيان حجاج الخضري. حارب له أيضاً إلى أن تولى، ثم خافه فاحتال له حتى ألقاه ثم ساء عليه المحتسب فشققه. وكثير غير هؤلاء. وقصة غدره بالمهايك ليست مما يحتاج إلى قص. قرب الجبرتي ووظف ابنه خليلًا مؤقتاً بالقصر وكان ضبط الأوقات مما يحتاج إلى خير عالم بعلم الهيئة. وكان خليل في قصر محمد علي بشيراً في ليلة من رمضان من سنة ١٢٣٧ هـ وأدى صلاة الفجر عقب السجود وانصرف إلى بيته - وهو في الطريق نخرج عليه جماعة ضريوه حتى قتلوه وربطوا جثته برجل حمارة وانصرفوا. وطلع النهار فصرف الناس القليل ووجدوا على صدره دقائر وأسطرلاباً - وترامت الأحاديث أن سليمان السلحدار ومحمد بك الدقندر دار دبراً له هذا الاغتيال بإشارة محمد علي.

كانت الفجيعة قاسية على الشيخ عبد الرحمن وهو في شيخوخته وسنه العالية فيكي حتى فقد بصره. وهدته التكية فأدركه الأجل سنة ١٢٤١ هـ وبعد موته بقليل شبت النار في داره فأحرقها وأنت على ما فيها من نفائس الكتب وآلات الهندسة والرصد. ثم حرم أن ينشر كتاب "مجايب الآثار" إن كان قد بقيت منه نسخ.

والثالث - في كفاح شعب مصر ضد التتاليك والولاة العثمانيين والحملات الفرنسية والغزو الإنجليزي وفي صفحات من تاريخ محمد علي . وهو جهد كبير وعمل واسع استحق تقدير الجميع وتشجيعه .

وزاد في اغباطنا به أنا أملنا في السنة السابقة عن مسابقة في ترجمة السيد المرتضى الرئيسى الأستاذ الجليلي ومعاصره . فلم يتقدم إلينا أحد يبحث .

ولا بأس أن أناش هذا الأستاذ في مسألة واحدة هي مسألة نص الكتاب . وهم يقولون : " أول البحث تحقيق النص "

١ - في دائرة المعارف الإسلامية أن نسخة سابقة على طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٩٧ هـ صدرت وأعدمت .

٢ - ويقول المرحوم جرجي زيدان في كتابه تاريخ الأدب " يقال إن عجائب الآثار بعد طبعه صادرة الحكومة وحذفت منه ما كتب عن محمد علي " .

وينقل السيد الشرفاوى هذه النصوص ويستعملها ! لم ؟ لأنه راجع ما وصل إليه من النسخ فلم يجدها تختلف إلا قليلا في تقديم أو تأخير ، ولأنه رأى الجبري يكتب بحرية عن محمد علي ينقده في شيء ويثني على عمله في شيء . على أنه لم ير كل النسخ . ويذكر أنه توجد مخطوطة منه

واصطنع ما اصطنع من حيلة وكيد لم يستطع أن يستصير صرير القلم ولا أن يطعمس نور الحق . وصدقت كلمة الله " فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما يظن الناس فيمكن في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال " .

أما الجميع فإنه كان قد من نفسه سنة منذ سنوات أن يوجه شباب الباحثين إلى درس تاريخنا القريب والمصر المتصل بمصرنا ، وفي أصول نهضتنا ومنبت تكويننا وقد أهمل ، بل جهدت آثار رجاله ونسيت أعمالهم .

أعلن في سنين متتابعة عن مسابقات في تراجم الطهطاوى والمرصفي والنديم والمرتضى وقاسم أمين والشدياق . وهذه السنة كانت المسابقة في ترجمة الجبري ، وقد ظفرتنا بترجمة له وبحث في تاريخه قدمه السيد محمود الشرفاوى واستحق التقدير والمكافأة .

والسيد الشرفاوى كان قد صحب الجبري أربع سنوات يدرس كتابه ويستشف من أحوال مصر وجوانها في عصره . ولخص ما كتب الجبري تلخيصا يراه أمينا شاملا دقيقا وجعل كتابه ، ثلاثة أجزاء :

الأول - في حياة الجبري وأمرته ومؤلفاته وفي الحياة الفكرية والاجتهادية في عصره .

والثاني - في التتاليك وسياستهم وأخلاقيهم وفي الأزهر وعلمائه وأثرهم في الحياة المصرية .

فهذا مع ما نعلم من عمل مجد على وجهه البالغ  
في مقاومة الكتاب لا يجعلنا نقض ما روى عن  
نقص الكتاب إلا بعد الاستقصاء .  
ولعله فيما بعد قادر على هذا الاستقصاء .

وإذا كان الأستاذ الشرفاوي قد صاحب  
الجبرتي سنين وأجبه ورضى عمله . فإننا نرجو أن  
يكون من الشرفاوي المؤرخ المحقق المنصف كما  
كان السيد الجبرتي . ونبادر فنشره أنه لن يجد  
إلا عكس ما لدى الجبرتي . فإننا والحمد لله في طليعة  
عهد نرجو فيه إتصاف العالمين وحسن جزائهم ما

في مكتبة السيد الكتاني بغاس . وأنه لم يستطع  
أن يعرف عنها شيئا .

وأن قدم نسخة وصلت إليه تاريخها ١٢٦٢ هـ  
أي بعد وفاة الشيخ إحدى وعشرين .

مع أن الكتاب كان مشهورا ومنداولا  
في زمانه .

ومع أن كتاب " الهنديس " مؤلف لمجد منه  
نسخا كتبت في حياة المؤلف ، وقبل وفاته  
بسبع عشرة سنة . وكتاب " عجائب الآثار " أهم  
وأكثر انتشارا من كتاب التلخيص .

# ثلاث مجموعات قصصية

للاستاذ محمد وفريد أبو حديد

عضو الجمعية

نفسها إن تفعل . قد يستطيع الرجل أن يستوحى  
إلهامه من تأمل المرأة ومن تجربتها ، ولكنه  
لا يستطيع أن ينطق صادقاً وانفا كل النقة بما  
ينطق به على لسان المرأة ، كما تستطيع المرأة  
الأدبية أن تنطق صادقاً بلسانها عن نفسها وعن  
بنات جنسها .

ولهذا يحق لنا أن نتهم وأن نطمئن إلى أن  
المسراة المصرية بدأت تحتل مكانها في حياتنا  
الأدبية ، لنهب لثرائنا الفكرى ثروة نحن في أشد  
الحاجة إليها ، ولتكشف لنا من أسرار النفس  
البشرية جانباً لا يمكن أن نطمئن إلى صدقه  
إلا منها .

وفى القصة ما يزال جديداً على اللغة العربية ،  
لأنه لم يبدأ في صورته الجديدة إلا منذ بضع  
عشرات من السنين ، في حين أنه يرجع في حياة  
الآداب الأخرى إلى بضع مئات من السنين .  
ولهذا كان تقويم القصة وتقديرها في اللغة  
العربية عرضة لكثير من الاختلاف في الآراء  
لأن النقد الأدبى لم يصل بعد إلى تحديد مقاييس  
واضحة يمكن بها الحكم على الإنتاج القصصى .

وإذا كان النقد الأدبى عندنا بصفة عامة  
ما يزال في حاجة إلى كثير من البحث حتى  
يؤدى واجبه كاملاً في تقويم سائر الفنون الأدبية ،  
فإنه يكاد يكون خلواً من كل ما يساعد على نقد  
القصة بوجه خاص .

منذ سنة ١٩٤٢ أجاز المجمع اللغوى خمسة  
عشر أدبياً في فن القصة بين قصص طويلة  
وأخرى قصيرة ، وأياً كثر منها روايات والقبيل  
الأقل منها تمثيل . وكان أكثر من أجزى من  
الأدباء الشبان الذين ساروا في طريق التجويد  
وأصبحوا اليوم من مفاتح هذه البلاد التي صارت  
بفضل جهاد بنينا الأدبى في صدر الشعوب  
العربية في فن القصة .

ويعتبر هذا العام بإضافة جديدة لم يسبق  
للمجمع عهد بها ، وذلك أن الفائزين بالجائزة فيه  
ثلاثة منهم سيدتان ورجل واحد . وهذه الإضافة  
الجديدة لها دلالتها الكبرى ولها خطورتها العظيمة  
فأما دلالتها فذلك أن الرجال كانوا منذ عهد  
بيديبولون في كثير من الجراء متفردين في ميادين  
الأدب . ويتحدثون في أدبهم عن الرجال والنساء  
جميعاً كأنهم يدعون لأنفسهم صفة النياية عن  
الجنس البشرى في ارتياد مجاهل النفس البشرية ،  
فظهر النساء في الميدان وفوزهن بالجائزة التي  
تنافس في الفوز بها عدد كبير من الشبان والرجال آية  
جديدة تدل على أن الأدب لم يعد مجالاً لامتياز  
الرجال وحدهم ، بل تدل على أن السبق في هذا  
الميدان يوشك أن يكون للأدبيات من النساء .

وأما خطورة هذه الإضافة فذلك أن الرجال  
مهما أوتوا من قوة الإلهام ومن نفوذ البصيرة  
فإنهم لا يستطيعون أن يتغلغلوا في أعماق السر  
العامض الكامن في قلب المرأة ، كما تستطيع المرأة

وفي إبراز المعاني الإنسانية والاجتماعية وتركيز الاهتمام فيها .

وإبداع الفنان يتمثل في تصوير هؤلاء الأشخاص بحيث تكون ملاحظتهم ظاهرة وطبيعتهم واضحة ومميزات خلقهم بارزة ، حتى إن القارئ ليلمح فيهم نفسه أحيانا ، ويرى فيهم بعض من عرف من الناس أحيانا أخرى . فيستطيع بذلك أن يتأمل نفسه وأن يتأمل غيره وهو على بصيرة بما يأمله بفضل وحس الأديب وكشفه عن الحقائق الدقيقة .

ولا يستحق التصوير أن يسمى بديعا إلا إذا كان صادقا . والصدق هو التعبير الصحيح عن حقائق الطبيعة وعن مشاعر القلب البشري في مواقف الحياة المختلفة .

والصفة الثانية الميزة للقصة البديعة أن يصور الأديب كل ما يحيط بالأشخاص وصفًا يجعل علاقاتهم واضحة ، ويجعل عالمهم الذي يعيشون فيه ممثلاً بهم ، حتى يجعل القارئ على أنه يعيش معهم في ذلك العالم الواضح الملمس . ولست في هذا القول بسبيل بيان الطرق التي يستطيع بها الأديباء أن يبعثوا الحياة في هذا العالم الذي يتقنون القراء إليه ، فإن هذا هو سر الإبداع الفني وموهبة الفنان . ولكل فنان طريقته في تصوير العالم الذي يحلقه ولا سبيل للنقد على طريقة من طرق الفن إذا استطاع الأديب أن يبدع بها تصويره ، ولكن أسلوب التعبير هو الأداة التي يتوصل بها الفنان إلى الإبداع في تصويره ، ولا شيء يضيع على الأديب الموهوب فرصة التصوير البديع مثل ضعف أسلوب التعبير أو ركاكة

ما يزال النقد الأدبي عندنا يقصر اهتمامه على الصور البلاغية في عبارة من العبارات أو بيت من أبيات الشعر . وما زالت المعاني التي يتعرض لها النقد الأدبي هي المعاني الجزئية الكامنة في الألفاظ المفردة أو الصور المفردة .

وهذه المقاييس لا تصلح البتة في الحكم على الصور البلاغية في القصة الحديثة .

وما دما الآن في سبيل التحدث عن قصص بديعة فازت في مسابقة أدبية ، فإنه مما يناسب المقام أن تشير إشارة قصيرة إلى بعض المعاني التي تنتظر من النقد الأدبي أن يسلطها ويحللها ويحدد ما هي ، ويحدد حتى يكون الأدب العربي أعلل وعيا وأقوى إدراكا لأمرار الإنسانية في القصة العربية .

ولعل أول ما يسترعى النظر من خصائص القصة البديعة وضوح تصويرها للأشخاص . فالقصة تختار عن فنون الأدب الأخرى بأنها تحدثنا عن البشر ، وتقدم كل المعاني التي تريد تقديمها إلينا على لسان الأشخاص وفي أعمالهم وعلاقاتهم ومشاعرهم . فعمل الفنان في القصة أن يختار لنا قطعة من الحياة تستوقف اهتمامه ، ويصورها لنا كما يراها ، وبأس أفهامها ما يشاء ، ويشرب قلوبهم ما يشاء ، بحيث يكونون بالنسبة إلى القراء عالمًا صادقًا نابضا بالحياة مليئا بالمعاني .

فأشخاص القصة هم موضوع التعلق بالذات إلى الفنان : هم عالمه الذي يحيا فيه ويحيا به ، وهم أداته في تحليل العواطف البشرية وإظهارها



الفنان هو مقدوره على أن يحس قبل أن يحس غيره من الناس و بأقوى مما يحسون وأعمق .

وامتياز الأديب كامن في مقدوره على أن يقف عند الزوايا التي تنضح له فيها معاني الحياة الدقيقة وتجعله يهتد ويعبر عن اهتزازة في سياق براني يسير الطبيعة في الإدراك والتأثر ، حتى إذا ما نقل ما عنده إلى القراء جعلهم يتجاوزون معه في أحاسيسه وفي إدراكه وتأثره ، ويوحى بذلك إليهم بما في أعماق قلبه من تلك المعاني .

وليس الأدباء قضاؤون سواء في حفظهم من الوفيق في تحقيق هذه الخصائص في إنتاجهم ، وقد يمتاز بعضهم في جانب منها دون الجانب الآخر ، وقد يكون لكل منهم طريقته الخاصة في الإدراك والتأثر وسياق البيان . ولما يجتمع للأديب الفنان ما يجعله يبلغ الذروة في كل خصائص التصوير والتأثير ، ولكن سر الإبداع في كل الأحوال كامن في مقداره ما شأفه للأديب من هذه العناصر الأساسية في إنتاجه .

والآن أنتقل بحضراتكم إلى أخطر قسم من الحديث وهو الذي يتصل بالإنتاج القيم الذي ناز بالهائنة في هذا الباب . فما قدمت هذه المقدمة من يدعي كائني إلا لأبعد هذا القسم من الحديث ولكني لا أستطيع في هذا المقام أن أفيض أو أن أبلغ من الحديث ما يرضيني ، لأن ذلك يحتاج إلى محاولة ضخمة في النقد الأدبي ، وكل ما أقصده من هذه الكلمة أن أشير إشارة مختصرة إلى طرف مما يدعيه القارئ في هذا الإنتاج من دلائل الامتياز ، وحسي أن أتناول جانباً واحداً من خصائصه وهو الإبداع في التصوير

التركيب . قد تكون الصورة واضحة ساحرة وذات الأديب ، فإذا ما أبرزها في عباراته بدت الصورة باهتة شائبة تحجبها ضبابية من القدوس تضع كل محاسنها .

والصفة الثانية للقصة البدئية أن تشبه الحياة في دلالتها . فالبشر في الحياة لا يقف بعضهم أمام بعض ليلقوا خطباً طويلة كلما أرادوا أن يعبروا عن معنى . فالمعاني تظهر في أفعالهم وإشاراتهم ومواقفهم وتصرفاتهم ، وهم يسرون في الحياة نحو مصابيحهم خطوة بعد خطوة في غير تظاهر ولا تعسف . فاشخاص القصة البدئية يتحركون هكذا من بدء ظهورهم إلى أن يبلغوا مصيرهم المقدور . قد يتحدث بعضهم إلى بعض وقد يدافع بعضهم بعضاً أو يعامل بعضهم بعضاً ، ولكن ذلك كله يسير سيراً طبيعياً لا تكلف فيه ولا لتقريب ولا تظاهر . ولما كانت الحركة أكثر مرونة كانت أقل ضخمة وجلبة .

والصفة الرابعة التي أجلتها إلى هذا الموضع من الحديث هي الشرط الأول لكل قصة بدئية وذلك أن القصة لا بد أن يكون لها موضوع يتم الإنسان في ناحية من نواحي الحياة . قد تكون القصة ملهاة وقد تكون مأساة . قد تكون من نوع آخر لا يحمل اسماً من الأسماء المعروفة ، ولكن شرط الإبداع أن يكون لها موضوع يجعل القارئ يشعر أنه يتأمل قطعة من الحياة في مظهر من مظاهر الحياة .

فوظيفته الأديب الفنان وميزته أنه يستطيع أن يلمع المواقف الإنسانية التي تهز القلب أو يقف عندها العقل للتأمل . والدليل على قيمة الأديب



الحياة تتقاذف بها حتى استرهبها القضاء آخر الأمر في بيت رجل ترى بنى بها قبيل موته .  
فورثها ثلثة فدان وشامت المنادير أن يكون الطيب الذى جاء لزيادة زوجها فى آخر حياته هو الشاب الذى طردها من البيت خوفا من فتنتها على أبيه .

ومن طرف خفى تلقى الأديبة ثمانية قروصا أن الطيب يتقدم إليها رانها فى الزواج منها طمعا فى مالها . تسارع زهيره إلى ثبته ثلثه لقساية فى نفسها . أرادت زهيره أن تتقم من الطاغية العاصم فتذوقه وبال الذل على ثلثه الأولى وثلثه الثانية . ونجحت فى ذلك إنما نجاح . والذى تلاحظه فى طريقة الأديبة الفنانة أنها تصور نكاحها البشرية بالوان سملة صافية تنساب هادئة طبيعية كأنها لا تريد تصويرا . لا تحاول أن تمثل أشخاصا أمام أعيننا أجسادا ذات ملامح بارزة بل تمثلهم أرواحا ذات وجوهات واضحة . فإنا أترى الصورة يكتمل كأنما تخرج من بين مطورها المسلسلة روح حتى فى سخابة ، نحس قوتها وإن لم نلمس جسدها .

وأما السيدة جاذية صدق فلها طريقة أخرى فى رسم أشخاصها ، فهناك قصة " صلاة الزين " وفيها مدبولى - شجاع الحى - الشاب القنى المليح القسبات ذو الخلاب الشقوق الصدره وشتم الأسد . وهو يضع طائرته الشبيكة الصغيرة مائلة على رأسه يزهو وخيلاء كأنفا عن شعره الغزير المنمق . هكذا تمضى الأديبة فى تصوير شخصية مدبولى حتى يغيب إلينا أننا نراه جسدا متحركا .

فالقصص فى مجموعها تمتاز بما فيها من أشخاص يحركون ويحسون وينطقون ويتعاملون ، ولكن لكل من القنايين الثلاثة أسلوبه الخاص فى رسم الشخصا وعالمهم الذى يحركون فيه .

وسأضرب على سبيل الإيضاح مثلا لكل من طرقهم الثلاث ، لعل أوضح معالمها فى شيء من التقريب . فالسيدة بذت الشاطى فنانة ذات رسالة ، وهى تستخدم كل مالبها من مواهب فى سبيل رسالتها التى تمكك عليها كل قلبا . فأسلوبها العذب وألفاظها المثارة ودياجة بيانها الشفاف وصور أشخاصها وما يحيط بهم من الجواء المطلوبة . كلها تجتمع من أجل غرض واحد وهو أداء هذه الرسالة النبيلة . فهى تمثل رسالتها إذ تختار أشخاصا وتمثلها وهى تتحدث عنهم وتمثلها وهى تنطق على ألسنتهم . والأشخاص عندها جنود مجاهدون بقوة ، لا يهمها أن تظهر وجوههم بقدر ما يهمها أن تبدو وجوهاتهم ، ولا يهمها أن تسمع أصواتهم بقدر ما يهمها أن يصلوا إلى قلوبهم .

ومن أمثلة هذه القصص البديعة قصة الوارثة التى تحدثنا عنها الأديبة ، ولا نكاد نقمان إلى أن اسمها " زهيره " . ونحن لا نعرف ملامحها ولكنها بغير شك تبدو جميلة فاتنة . وقد بدأت " زهيره " حياتها المثمرة خادما تنقل بين البيوت ويسبب لها حسنها كثيرا من الآلام ويشير فى صيحتها كثيرا من العقبات . وكانت فى وقت من الأوقات خادما فى بيت كريم . غير أن ابن الأمرة الشاب خشى فتنتها على أبيه بعد أن ماتت الأم ، فالتقى بها فى الطريق فى غير رحمة . وما زالت

حتى نراه يدخل القاهرة ويدق ببراوته معلنا "نحن هنا" ثم تذهب وهو يترامق طائفاً من باعة الحلى الخاضعين لجبروته ثم وهو يقتل المطربة المسكينة أو يعزب في الحى ويسخر النساء الهائسات لخدمته ويسخر نساء الأرباب للكسب له ، ومن خاضعات لظفائه ، ومع هذا فالنساء يتسابقن لتزويجه من بناتهن ، إلى أن ينتهى الأمر بأن يعجب الفتاة ( زينبات ) ويتزوجها على طريقتة العاسية . ومنذ تزوج مديولى بالفتاة زينبات ظهرت فى القصة شخصيات أخرى ، حدثت بحدث ويتماكر ويتخايل . ولكن مديولى يحظى فى سبيله لا يتردد ويرغم المأذون على عقد قرانه بالفتاة رغم صغر سنه . ثم يحى يوم الزفاف ومديولى يحصل ويحصل ويرقص فى السرافق على نم المارسيق وزغاريد النساء ، ولكن المأذون الخريت لم يسلم بالهزيمة فأبلغ البوليس . ولما جاء البوليس للقبض على مديولى كانت ما يزال يرقص . ولما صار فى سيارة البوليس جعل بعض يده أسفا ويقول فى حزن وهو يهز رأسه :

« وقتى والسبب غلطة بسيطة . غلطة واحدة فى حياتى ، المأذون ، تركته يعيش » .

هذا مثال من طريقة السيدة جاذبية صدق فى التصوير . ونحن نرى الصورة البدئية المتحركة الواضحة ، ولاندرى لماذا ؟ ولكننا نجب بها لأنها تقول لنا دائماً "نحن هنا"

طريقة أستاذة مستقبلية بغير شك .

وأما الأستاذ حبيب زحلاوى فله أسلوبه فى التصوير أيضاً . فهناك قصة "بقطة خمير" . وهى

قصة رجل مغامر بدأ حياته خادماً ولكنه استطاع أن يشق لحياته طريقاً فى الأوجال والجرائم حتى اجتمع له من المال قدر وافر . عمل مع السلطة العسكرية فى حرب سنة ١٩١٤ وخدم الفرنسيين فى مدة احتلالهم لوطنه سوريا ثم شارك فى مؤامرة ضد فرنسا وتعرض لاضطهاد السلطات الفرنسية حتى اضطر للخضوع لهم من أجل العيش فاستخدموه جاسوساً . ولما قامت الحرب الثانية بقي يخدم سادته وهم يستولون به الظن من حيث لا يدري . وشهد هزيمة فرنسا واجتياح الألمان لعاصمتها وبيع أرباحاً طائلة من التجارة فى السوق السوداء . كما تمزق فى أوجال الفجور والشهوات . ولكنه مع كل هذا كان يعمل فى أعماق قلبه شرارة مقدسة . كان يضم صدره على حب مكتوم لاينة أحد سادته اللذين كان يخدمهم فى أول حياته . وخيل إليه أنه يستطيع أن يظهر نفسه بذلك الحب . فاتجه يبحث عن أميته حتى لنها ، وفى القاهرة ، ولكنه وجدها قد تزوجت . فهرت أمواله عيها . وخيل إليه أنها تحمل له شيئاً : حياً قوياً ، وتريد أن تستأثر به . ولكن الزوج ! كان الزوج هناك . وخيل إليه فى ساعة من الساعات أن يحيط حتى ذلك الزوج بيديه ايزهى روحه ويضمه إلى سلسلة صحاياه . ولكن شيئاً فى أعماق قلبه حول النار إلى رماد فبادر بالسفر إلى لبنان لينجو من الموقف الخطير . وهناك جلس فى دابة متواضعة فى قرية صغيرة يراجع سجل مغامراته الويلة . وعزم آخر الأمر على أن يتجرد من أمواله النجسة ويقضى سائر حياته راهباً فى دير ، لعله يظهر . والأستاذ الفنان ينوص إلى أعماق القلب فى شأنا قصته الطويلة ويحالج رسم صورته لا

ولكن السبب بأن يكون فنا حقيقيا ، لا تعرقا عابرا . والفن الحقيقي خالد ، إلى حين أن تصرف الإنسان يزول يزول لحظته . الفن الحقيقي يرتاد حقائق الوجود ولكن التصرف لا يزيد على ممارسة نشاط . فالطفل أو الياقوع عندما يمتحن أو يقفيل ، لا يزيد عمله على نشاط وتعرف يحقق به وجوده . ولكن الفنان عندما ينتج لا يحقق وجوده فقط ، بل يثير حياة جديدة في وجود الآخرين .

فلنسال أنفسنا إذن إذا نظرنا إلى الإنتاج الذي بين أيدينا . هل حقق أدبا وثقافة وجودهم فقط ؟ أم أناروا حياة جديدة في وجودنا نحن ؟

ومسئولية المرأة هنا عظيمة . فهي تحدثنا عن نفسها وعن بنات جيلها . تحدثنا عن أسرار تصرفها هي خيرا مما نعرفها . فلنسال الأدبيات السيدات : هل يثرن حياة جديدة في وجودنا بإطلاعا على الأسرار الخالدة المكنونة في المرأة ؟ هل يقول النساء إذا قرأن هذا الأدب : « هؤلاء نحن » ؟

« هكذا نحن حقا » .

إذا لم يكن الأمر كذلك كان الأدب أقرب إلى أن يكون تصرفا وممارسة لنشاط عابر . يكون أقرب إلى أخيلة الشباب المراهقين أو الأطفال اللامعين . ولأنه لمحايدعو إلى الغيبة أن الأدب الذي بين أيدينا يثير فينا وجودا جديدا . والأمل عظيم في أن يواصل سيره لينير فينا هذا الوجود الجديد دائما . فينطلق إلى الأمام معبرا صادقا عن الحقائق الخالدة ، عاليا بنفسه فوق مغريات الأرض وثقنة الشهرة أو المسادة . وحسبنا من الأدب أن نرى فيه أنفسنا بعد أن كنا عاطلين عنها وأن نصلهم منه ما يصور لنا إيماننا بسلامة قلوبنا وبجملتنا نعتن بجبة الحياة من أجل تحقيق إيماننا ؟

على أسلوب القصة القصيرة ذات الموقف المحدود بل على أسلوب القصة الطويلة ذات التماريح الكثيرة . ولكنه يصور لنا شخصية إنسانية فيها كل عناصر الضعف البشري وفيها قوس واحد من الحب . واستطاع فيها القوس أن يظهر الأدران جميعا . وأن يحقق الجسد الذي عز عليه الظهور .

هذه أمثلة لثلاثة الطرق الأدباء الثلاثة . وهي تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا ولكنها تتفق في معنى واحد وهو معنى الإحسان والتجويد وإنه يسعدني أن أنوب عن التجميع في تهنتهم بالقور راجيا لهم مزيدا من التوفيق في جهادهم الأدبي متظفرا منهم بإضافة بعد إضافة لتراثنا الأدبي الجليل ، حتى تحتفظ مصر دائما بمكانتها السامية في ميدان الإنتاج القصصي .

على أي لا أستطيع أن أختم كلمتي هذه بغير أن أشير إلى أن الفن الأدبي لا يستحق أن يعمل في المكان الذي نرجوه له إذا لم يكن فنا إنسانيا صادقا بلهم الأحياء بما يسمو بالحياة .

قد يتحدث الكثيرون عن الفن للفن والفن للحياة وما أرى الجميع إلا يقصدون معنى واحدا . ولكنهم يحرون على سنة الأدباء دائما في حب المحاورات والمجادلات التي تتيح لهم فرصا كثيرة للتعبير والتعليل . واعتقد أن الجميع على اتفاق لأن الفن إذا كان للفن وحده ، فإن الفن إبداع إنساني . مثل ما نرما أبدعه الإنسان لنفسه في رقبته نحو الكمال . الفن مثل العلم ومثل الصناعة ونظم الحكم وكل ما أبدعته الإنسانية لرقبها ، فهو يخدم الحياة لأن الحياة هي التي أنشأته ، ولولا أنه يخدم الحياة لما أبدعه العقل والقلب ،

ب - في اللغة

# سنة التطور في اللغة

لأستاذ محمد رضا شبيبي  
عضواً مجيماً

يا حضرة السيد الرئيس :

حضرات السادة الأفاضل :

كثير الحديث في هذه الآونة عن اللغة وعلاقتها بالحياة وعلاقة الحياة بها وتأثيرها بالطبيعة وبسنن التطور فيها وخضوعها أو عدم خضوعها للسنن المذكورة، وكثير البحث كذلك عن علاقة التطور اللغوي بنشر الثقافة الجديدة والتطبع بطابع الحضارة الحديثة . وتضاربت الآراء كما لا يخفى كثيراً في هذا الموضوع .

يعتبر الاعتزاز باللغة وحياتها وبعث آدابها نقطة البداية في نهضة كل أمة فلا خطر على أمة ما عنت أو اعترت بآداب لغتها وانغمت نفسها . وكأن من أمة فقدت استقلالها وتصدع كيانها ثم تسنى لها استرجاعه والاستمتاع به لأنها حافظت على استقلالها اللغوي . فالاعتزاز باللغة مفتاح الاستقلال والتمسك بالمفوض إلى الحرية، والتفريط بها يعني ضرباً من الضياع والانحلال .

اللغة ملك لنا أم نحن ملك لها ؟ العربية أبقى من الحياة والطبيعة أم الطبيعة أبقى من اللغة ؟ أليس أن نتصرف في اللغة موادها وقواعدنا أم ليس ذلك ؟ فوجئنا بهذه الأسئلة من قبل بعض المثبرمين بالفصحى في غير قطر من أقطار الشرق العربي . وتلك أسئلة يقال في الجواب عنها إننا

لسنا بمالك أرقاء لهذه اللغة، كما أن اللغة ليست مملوكة رقيقة لنا أو لجماعة منا يتصرفون فيها تصرف المالك فيها بملك . والواقع أن العربية تراث ثمين استقل إلى الخلف من السلف، وودعة أو ثمن عليها مثالت الملايين من الناس . وإني أؤكد لكم بأن الشرق بأسره ضئيل كل الضئيل بذلك التراث الثمين .

هذه ممالك الشرق من إيران والأفغان والباكستان وجزائر الشرق الأقصى إلى دول إسلامية أخرى مضافة إلى البلاد العربية وتونس والمغربين الأدنى والأقصى تشدد التكبر على بعض الجماعات المتجنية على العربية وآدابها الرفيعة .

هذا وفي الجواب عن قولهم : العربية أقوى وأبقى من الطبيعة والحياة...؟ نقول إن في الإبقاء على الفصحى في مصر وبقية أقطار الشرق العربي إبقاء على الحياة واستجابة لمقتضيات الطبيعة . وفي التفريط بها تفريطاً بالكيان القومي والشخصات العربية والثقافة الإسلامية والمعاني الإنسانية .

لا نبالغ إذا قلنا إن لغتنا أغنى لغة وأوفرها حظاً من المعاني الإنسانية والمفاهيم الربعة السامية منظومة ومتنوعة، وهذا الغنى وهذه المروءة المعنوية هي مقياس رقي اللغات في الحقيقة، لا الألفاظ

ماذا يريدون ؟ هل يريدون تعريب المصطلحات كلها بعبثها وأبثها الأعمية ، خلافا لجميع القواعد والأصول ، ونعروجا على أحكام مرسوم الجمع نفسه لأنها مصطلحات مألوفة في بعض المختبرات والمعامل ولدى بعض الأطباء ؟ فإذا قالوا : إن هذه حركة إصلاحية وخطوة في سبيل تطور اللغة واتخاذها أداة لنشر الثقافة الحديثة ، فنحن نقول : إنها خطوة إلى الوراء وتطور معكوس .

هذه الثقافة الحديثة تزداد انتشارا في العالم العربي بأداتها الفصحى نفسها وعروقها عينها بدون حاجة إلى ما يقولون . بل نحن في بعض أقطار الشرق العربي نشكو ضربا من التضخم مردها إلى قسور هذه الثقافة الحديثة وتقليد المعنيين بمظاهرها الفارغة .

إن صلاحية أعضاء الجمع وصلاحية غيرهم من العلماء ليست مطلقة في هذه الناحية بل هي مقيدة بشدودة بحدود معينة .

لماذا لا نعتبر بطريقة هؤلاء اللغويين الغربيين من إنجليزية وألمانية وفرنسية فقام لهم يدعو مثل هذا الحق المطلق في الاجتهاد اللغوي أو في نقل المصطلحات الأجنبية إلى لغاتهم ولم يحاولوا الشذوذ عن الأصول العلمية .

ومن المسائل التي يعني بها بعض المتجربين على الفصحى نشر الدعوة إلى إمانة بعض المواد الغريبة المعهودة في متون المعجمات القديمة . كأنما كشف لهم سر من أسرار التطور في اللغة . مع أن قدامى اللغويين سبقونا إلى ذلك أحبال

ولا المواد ولا المصطلحات وحدها . على أن لغتنا ليست فقيرة في هذه الناحية ، وهذا هو الفارق بين النصحي واللاهجات الشائعة فأنك لا تستطيع إنشاء قطعة أدبية أو مقالة علمية بلهجة من هذه اللهجات .

هذا ونحجب عن قولهم لنا : أما أن لنا أن نتصرف باللغة قواعدا وموادها ؟ فالتجيب : إننا نذكر الجود . على أن ذلك لا يعني مجازاة المتجربين المتبرمين نحن نرحب بالإصلاح والبناء ولكن الإصلاح والبناء شيء والهدم والمسخ شيء ثان .

يذهبون أن المصطلحات وسائر الأوضاع اللغوية التي أقرتها الجماع اللغوية في كل من مصر والشام والعراق تحدت قوانين الحياة وطبيعة الزمن . والواقع أن أصحاب هذه الآراء هم الذين تحدوا قوانين الحياة ، فليس في العالم أمة حية لا تغار على مقومات حياتها من لغة وتضافة وآداب .

ينبغي إلينا أن جهازة الجبل المسامي الذين عنوا بتأسيس هذه الجماع اللغوية في مصر وأقطار الشرق العربي كانوا من ذوى الإيمان الراسخ برسالتهم ودعوتهم إلى الإصلاح اللغوي ، وما كانوا يرون هذا الضرب من الإصلاح والتجديد مستحيلا إلا بالتجني على الفصحى واستبدال الهجاء اللاتيني بالهجاء العربي وإلغاء الإعراب وإغراق اللغة بطوفان من المواد الأعمية ، كما يراء بعض أبناء هذا الجيل بحجة التطبيع بمحذاة الغرب . ولعلهم يظنرون وراء ذلك قطع كل صلة لهم بالشرق مطلع النور ومبعث الحياة .

كثيرة، فهذه ابن فارس يقول في مقدمة كتابه  
الذي سماه المجمل عن هذه الألفاظ اللغوية  
المسجورة "ألفاظ مضي شأها وانقضت زمانها"  
وأبيات صفي الدين الحلبي شاعر العراق في المائة  
الثامنة التي استحسن فيها التفعير واستغفل  
الإعراب معروفة :

لغة تنفر المسامع منها  
حين تروى وتشتت النفوس

إنما هذه القلوب حديد  
ورقيق الألفاظ مغناطيس  
من ذلك نعلم أن أهل العربية أمثالنا تلك  
الألفاظ المستقلة من نفعهم لأنهم  
أصبحت عبثاً على العربية .

هكذا عرف القوم معنى التطور والإصلاح  
في اللغة وهي ميزة أصيلة في التطور التدريجي  
المتدرج عند العرب . فلما أولانا بالنهج على آثارهم  
وترسم خطواتهم والله تعالى ولي التوفيق ما



# سلطان اللغة العربية

للأستاذ محمود تيمور  
عضو المجلس

## المحتويات :

- نصيب اللغة العربية من عصر الانقلاب
- أدعوة إلى إصلاح الفصحى أم إلى انقلاب لغوى ؟
- ما كنه الدعوة إلى اتخاذ العامية ؟
- استمرار قومية وراء هذه الدعوة .
- اختلاف النقاد في تقدير العامية ، هل هي تطور أو فساد ؟
- مدلول الصراع بين العامية والفصحى ومصيره .
- أسباب قوية تمنع الفصحى أن تنقض .
- إمبراطورية اللغات تخلف إمبراطورية العناصر والأجناس والأوطان .
- إمبراطورية اللغة العربية بعد الإمبراطورية العربية السامية .
- الإيمان بأن لغة الكتابة غير لغة الحديث .
- رجل الشارع يسر إلى الفصحى .
- الكلمات الفصاح تراحم الكلمات العامية والدخيلة .
- علينا أن نهئ للفصحى فرصة التعرف .
- يجب أن تترى في تسجيل العامى والدخيل .
- أليكون رجل الشارع أحرص على فصيح اللغة من رجل اللغة ؟
- رأى العربى العام يهين تدليل عقبات الفصحى .

- فى العامية ألوف من فصيح الكلمات يجب أن نألقها .
- التخفيف من التباين اللغوى بين أمم الناطقين بالفضاد .
- تسمية الأشياء التى تدور فى الحياة اليومية .
- عرض مائة من الكلمات المنزلية والفنية والصناعية والتجارية والعامية .

- ١ -

اللغة العربية اليوم فى محنة واختبار ، عليها تدور الأحاديث ، وفيها تتنازع الآراء ، وحولها يتخالف أهلها ، فريق منهم يظنون بها الظنون وفريق آخرون يجادلون عنها خشية أن يهون سلطانها فى مجال الإبانة والتعبير .

ليست اللغة العربية وحدها هى التى تبوء بذلك اللون من الحيرة والاضطراب ، فالكون كله فى عهد مضطرب حائر ، قواعده تخسف ، وقمعه تنهار ، كأن زلزالا عتيفا يدور بهذا العالم فى أوضاعه وأنظمته جميعا .

هذا عصر انقلاب لا ريب فيه . . ويد الانقلاب تتناول كل مقومات الحياة بالتمحيص فى غير هوادة ولا رفق . تنقض منها ما تنقض ، وتستبدل بها ما تستبدل ، لا تبالى من شئ ، ولا يستعصم منها شئ .

وإن هذا الانقلاب يلحق فى قوة وصرامة ، فى يده معول هدام لا تكاد تلاحقه العيون ، محققا

ومن هؤلاء الكتاب من يحاولون في دعوتهم أن يستصفوا نفوسهم مما يقرب فيها من سلطان الفصحى على النفوس، وأن يعينوها دعوة جبهة حرة تنشأ القلايا لنويا يساير مجرى الوعي العالمي الجديد .

ليست مصنوعة ولا متكلفة هذه الدعوة الشعواء ، فهي وليدة الشعور الغالب بأمر الفصحى صعبة المثلثي عصبية المثال ، وأنها ليست طبيعة كل الطواغيت ولا مرنة كل المرونة لملاءمة حاجات الحياة في تطورها اللدوب .

وإذن فهناك ثورة حيصة تضطرم ، وهذا وميضها يستبين في تلك الدعوة ، فهل هي ثورة على اللغة ؟ أو هي ثورة لها ؟

أثورة هي القضاء على الفصحى وإحلال العامية محلها ؟

أم هي انبعاث لطلب الإصلاح والتيسير حتى تساير اللغة مطالب العيش والفكر في مرونة وطواعية ؟

- ٣ -

أما الدعوة إلى استبدال العامية بالفصحى فهي دعوة ترجع إلى عشرات من السنين ، فقد نودي باتخاذ العامية أداة للتعبير الكتابي كما هي أداة للتخاطب والحديث ، ومازلنا نسمع النداء باتخاذها في القينة بعد القينة يقبلد و يتردد ، وقد كثبت بالعامية الأرجال والأناشيد وبعض المسرحيات والأقاصيص وما فتئت تكتب بها حتى هذه الساعة .

رأه فراغا يتطلب تعميره قسعة من الزمن ، مهلة من التدبير . وما هذه القسعة والمهلة إلا فتنة الحيرة والاضطراب التي هي طابع عصرنا المشهود . إنها حرب ، وإن كانت بغير سلاح : حرب أشد ضراوة من حروب الحديد والنار .

هي حرب الأفكار التي يجيش بها الوعي الباطن فيتمخض عنها الوعي الظاهر ، حرب توفيق الكين من مشاعر النفوس ، فإذا هي رغبات ومقاصد وأهداف .

في أتون هذه الحرب تنصهر مناهج حياتنا في دنيانا القائمة ، وتختلف منها دنيا جديدة . لا تدري أي دنيا تكون ؟

ولئن دلت هذه الحرب على شيء فإتاما تدل على أننا بإزاء حيوية دافقة ، وبقظة عارمة ووعي جديد لكل ما في الحياة من قيم ومفاهيم ، فالكل في بشري اليوم في مفترق الطرق يلتفت سائلا :

أنا في سيره على رشد ؟

ألا من سيل إلى ضد أحفل بالخير للإنسانية وأدنى إلى رفادية ورغد ؟

- ٢ -

لا بدع إذن أن نأخذ اللغة العربية حفظها من ذلك التساؤل والاستخبار ، وأن يجرى الكتاب أقلامهم دعاء إلى البحث في شأن هذه اللغة :

أوانية هي بحاجة أهلها ؟ أمطواة هي في أداء رسالتها ؟ ألا تستبدل العامية بها ؟

منها شأنًا، فإذا الأمة النابذة تمازج الأمم المملوكة وتمازجها، فأنهم من بينها جميعًا سلالة ناشئة ذات خصائص تملئها بشعة جديدة، فيختلف في تقديرها المحافظون والمعتدلون من الأمة الغالبة، يقول المحافظون: هذا فساد والتحلل، ويقول المعتدلون: إنما هو تطور وتحول وامتداد.

ومهما يكن من الخلاف في تقدير العامية بين الأنصار والخصماء، فالصراع بينهما وبين الفصحى واضح المصير. وليس التصحى على الفصحى والإفاضة في مشكلاتها إلا برهانًا ساطعًا على أن العامية قد أفاست في محاولة امتلاكها ناصية التعبير الكتابي في مجال الثقافة والفكر، وأن الكأس في يد الفصحى: كأس الغلبة والانتصار، رضاءها لغة حياتنا العلمية والأدبية والاجتماعية على اختلاف المناسخ والفروع. وما نعتنا طليها وإفاضتنا في تبيان مشكلاتها إلا نزوع عميق إلى إصلاحها والنهوض بها والسعي إلى تطويعها واستدامة حياتها، حتى نؤتي مطالب العلوم والفنون والآداب، وثلاثم حاجات الحياة في العصر الحاضر، وتستطيع أن تكون أداة، طيبة مرنة لا يستعصى اتخاذها على جمهرة الشعب لكي تؤدي لما رسالة التعبير في سهولة ويسر.

— ٥ —

ما دلالة الهتاف بالعامية من حين وحين ؟ إن السامية تعيش بيننا في حياتنا العامة تعيش الإمرة والسلطان، بها نتحدث بل فكر. فإذا تناولنا الأقلام لنكتب، أو وقفنا على المنابر والمنصات لنخطب، ترجمنا أفكارنا وأحاديثنا في عبارات فصاح.

وفي معتقدى أن أسرار الدعوة إلى اتخاذ العامية في التعبير الكتابي كانت ترجع أكثر ما ترجع إلى أحراق سياسية قومية، فإن هذه الدعوة برزت مع فكرة تفويض الشخصية المصرية المحدودة بمحدود الوطن الجغرافي، ورافقت نهج الدولة المصرية المستقلة بكيانها في العالم السياسي، فكان من عناصر هذا الاستقلال أن تصبح اللغة القومية ذات سيادة وسلطان، وما برحت تلك الدعوة تراود أحلام جماعة من الكتاب والأدباء والعلماء وفق الملاحظات والأحوال، حين تبدر وحين تخفى، فإذا ترددت اليوم أصدائها في ذلك الإلحاح طبعي من إحياء العهد الرطبي الجليل، ذلك العهد الذي يستعمل فيه الروح القومي إلى أبعد مدى، ويستكمل شخصاته على أوسع نطاق.

— ٤ —

على أن علماء اللغة ونقادها يختلفون في تقدير اللغة العامية كبر اختلاف، فطائفة منهم يرون العامية قصادا للغة الأصيلة والتخللا، وطائفة آخرون يرونها تطورا واستعالة... وبهذين التقديرين يميز خصماء العامية وأنصارها، ولكن خلاف النقاد والعلماء في التقدير لاخبرة له في مصير اللغات واللهجات. فكأن من لغة أصيلة لم يكتب لها البقاء، ولكن بقيت لهجاتها تغالب عوامل الفناء، وكأن من لهجة مشتقة غلبت على أمرها أي طبة، فلم تستطع في معترك اللغة الأصيلة أن تعيش.

شأن اللغات واللهجات في هذه الناحية شأن الأمم والشعوب، قرب أمة مفردة بما لها من طباع وخصائص تغلبت على أم أخرى أضعف

الأثم، ولكن يبدو أن فكرة الإمبراطورية أصيلة في الطبع البشرى، ومبعثها في الرواية الخفية للإنسان هو التزوع إلى شكل من التآزر والاعتماد يفيد القوة والمزعة، فلا غنية للأثم عن ترابط في مرافق من مرافق العيش أو ماضي من ماضي الحياة، سواء في السياسة والاقتصاد والاجتماع وسواء في مطالب العيش والعقل والفوق والوجدان.

وفي عصرنا الزاهر تعجل لنا الإمبراطورية اللغوية أقوى ظواهر الترابط بين الأثم والشعوب فهي تكتل لذات يختلف تكتل المناصر والأجاس والأوطان. فقد تقلص ظل الإمبراطورية الإنجليزية في المبدات السياسية، وقامت على أنقاضها إمبراطورية لغوية وألفة الغلال. ومن أطراف هذه الإمبراطورية يقوم تكتل ثقافي عماده اللغة الإنجليزية على، تتفاوت بين تلك الأطراف لا يعتد به في تقويم اللغات.

ومن أمثلة الإمبراطوريات اللغوية تلك الإمبراطورية التي تتألف من شعوب تتكلم اللغة الألمانية في ألمانيا والنمسا والجناب الأكبر من سويسرا، فعلى الرغم من تعدد هذه الأوطان ترابط شعوبها بلغة واحدة.

وهناك الإمبراطورية اللغوية الفرنسية، إذ تتكون من فرنسا وبلجيكا ولجانب من سويسرا إلى غيرها من رفاق الأرض. والإمبراطورية اللغوية الإسبانية التي تحتل في إسبانيا والمكسيك وأمريكا الجنوبية. واللغة البرتغالية التي نراها مستعملة في البرازيل، إلى غير ذلك من أمثلة الأمثلة والصور.

ولامرية إن لوحدة اللغة أبلغ الأثر في تقريب الاتجاه الثقافي. وقد خبرت ذلك في أثناء

والهاتفون بالعامية لا يهتفون بشيء يتقاضا أن تعاطاه وأن نجهد في تعرفه، وأن نقض الوسيلة لإحساسه، وكان حريا أن نستجيب لهذا الهاتف لو أردنا لأنفسنا اليسر. فالفصحى نجسنا بكلفة التعلم، وتريدنا حل معالحة التعبير بالوان التجربة والمراس، والعامية في تناول أمواتنا لا مشقة فيها ولا عسر، ونحن مستطيعون أن نجرى بها أقلامنا دون تكلف أو معاناة.

وإذن فدلالة الهاتف بالعامية أن ثمة أسبابا تعصم الفصحى من أن تقضى عليها العامية، وأن الهاتفين بهذه العامية يتأهضون تلك الأسباب، وينشدون ألا يقام لها في التقدير ميزان.

كثيرة هي الأسباب التي تمنع الفصحى أن تنقضى، وتمنع العامية أن تكون لها في ميدان الكتابة دولة التعبير.

في طليعة الأسباب هذا القرآن العظيم، منار الفصحى الذي يهدي إليها كل من يؤمن بكتاب الله، بل كل من يؤمن بما فيه من بيان ممكن، وهذا المار هو الذي حفظ الفصحى في مواضع الحقب على توالي الغير، وهو الذي يحفظها على مر الزمان ما بقي في الناس إيمان.

على أن ثمة سببا متينا يرجع إلى ظاهرة اجتماعية واضحة، ذلك السبب المتين هو الرغبة في الترابط اللغوي بين الأثم المتشابهة والمتقاربة وهو ما نسميه الإمبراطورية اللغوية في مجتمع الناس.

لقد زالت الإمبراطوريات السياسية بزوال الملابس التي عملت على تكوينها بين جماعات

عبث إذن أن تقاوم تلك الظاهرة الاجتماعية القوية ، ظاهرة التكتل القوي بين أمم الشرق والعروبة . فقاومة العراجل الواشجة في طوايا المجتمع مقاومة مآلها إلى الخيبة والإخفاق .

- ٦ -

المنقف وغير المنقف كلاهما قد استنقر في وليجة نفسه أن هناك لغتين : لغة كتابة وتدوين ، ولغة مخاطبة وحدث . فهو إذا تكلم التي كلامه على السجدة عفو الخاطر ، اللهجة العامة الدارجة . وإذا أنبرى يكتب واصفاً أو ممجياً عن ذات نفسه شيئاً لا اختيار ألفاظه وتكوين جملة ، مراعي كل ما يقتضيه البيان العربي القويم ، وكأنه بذلك يصقل قوله ، ويلسق تعبيره ، لكي يسمو إلى ذلك المناط المرموق : مناط الفصحى ، فقرأ عزوفاً عن اصطناع ما يجرى في الحديث الدارج من كلمات ، محاولاً جهد إمكانه أن يتخذ الألفاظ الفصاح ، وأن يستبدلها بما يدور في الحياة العامة من تعابير .

بل إن رجل الشارع ، إذا تحدث إلى بعض المثقفين فيما بينهم ، أخذ نفسه بالرفع بأسلوبه بقدر ما في طوقه أن يرفع ، فقرأ يعالج في حديثه إن يهذب عبارته ، وإن يدنو بها من الفصحى ما استطاع إلى الدنو سبيلاً .

كتب إلى بعض المتصلين بي في شأن مطالب منزلية ، فإذا هو يستعمل كلمة : متكأ وكلمة : مهفة ، ولم يشأ أن يكتب : كنية ، ورشة ، على حين أنه يستعمل هاتين الكلمتين

تجوالاً في المناطق السويسرية المختلفة العناصر واللغات ، فكل منطقة منها تجمع في تشكيلها وثقافتها وأهوائها إلى الأم الكبرى التي أرضتها بيان اللغة ، وإن كان طابع الأمة السويسرية على اختلاف مناطقها طابع وحدة واستقلال .

ولعل الأم الشرقية والعربية أولى الجماعات البشرية بأن تأخذ نصيبها من فكرة ذلك الترابط القوي ، وأن تتألف منها إمبراطورية اللغة العربية .

لقد تعاونت عوامل طبيعية على أن تتخلق الإمبراطورية العربية السياسية في عصور التاريخ . وضمت هذه الإمبراطورية أقطاراً شاسعة ، وأطرافاً قاصية ، وازدهرت ما شاءت لها تصريف الأيام أن تزدهر . ثم تناصرت عوامل طبيعية أيضاً على أن تضمحل تلك الإمبراطورية السياسية الكبرى ، مخلفة وراءها دولا لنتها الفصحى .

فإذا كانت الإمبراطورية العربية قد أسدل ستارها على مسرح السياسة حينافهم قائمة في مظهر لنوى يربط بين من ضمت من أمم وشعوب ، ونحن نعمل بواعيننا الظاهرة والخافية على استبقاء رباطنا الإمبراطوري في صورة اللغة العربية . وكأننا بهذا الرباط نحبي إمبراطوريتنا الزائلة على نحو يلائم ملاساتنا الحاضرة ، فإيماننا بالفصحى مستمد من إيماننا بتلك الإمبراطورية التي تجتمع فيها أجمادنا الثليدة ، وإتينا بذلك الإيمان نستعمل بمقومات شخصيتنا العزيزة علينا وصل تاريخ الإنسانية جميعاً . وفي هذا الاستمسك نلثني مشاعرنا الطبيعية لحياة أنفسنا في معترك تنازع البقاء .



وكلمة "الأوتوموبيل" زاحتها العربية والسيارة، وكلمة "التلغراف" زاحتها البرقية، ولن يكون مصدر هذه الكلمات الأجنبية الثلاث إلا الجلاء.

كانت تستعمل في مصر منذ عهد غير بعيد كلمة "إدبغات" وهي مركبة من لفظتين عربية وتركية، جاءت كل إحداهما الكلمة الأجنبية "تواليت" لتعمل معها، فإذا كانت فصيحة متعددة تنازعها السيادة، فقرأنا في أماكن مختلفة: محل الفسيل، مفصل، مرحاض، دورة مياه، مرافق. وفي متن اللغة كلمات غير أولئك وربما ظهرت في مجال التراحم والصراع منها كلمة "المطهرة". فهذا الاضطراب في الاستعمال والتعدد في اختيار الكلمات برهان الرغبة العامة في التخلص من الكلمة العامية والأجنبية، والتمهيد لإحدى الكلمات الفصيحة أن تهيمن وأن تسود.

زرت في صيف هذا العام سورية ولبنان، فإذا كلمتان شاعرتا لم يكن أحد يقدر لها الشيوع يوم نادى بهما من نادى من الكتاب والنقاد، هاتان الكلمتان هما: الخائف والخافلة. الأولى تستعمل مكان "التليفون" في كل مكان، والأخرى تكتب بالخط الجلل على السيارات العامة التي تسمى "الأوتوموبس".

- ٧ -

علينا إذن ألا نعتل ظهور اللفظة الفصيحة بحجة أنها غير مروفة، وأن مقابلها العامي أو الأجنبي شائع صقله الاستعمال. فهذه حجة تدحضها الأمثلة البعيدة والقريبة في الماضي

العاميتين إذا تحدث حديث المؤلف، وذلك لاعتقاده بأن للكلمة ألفاظا وأصايب غير ما للغة الكلام من ألفاظ وأصايب.

وفي شارع كبير من شوارع القاهرة رأيت كلمة "أراك" تزين جبين محل لتجديد المقاعد والكراسي، مع أن هذه الصناعة يعبر عن صاحبها بكلمة "منجد" وهي كلمة عربية فصيحة، ولكن شيوعها في العامية وإدخالها في الاستعمال يست هذا المنهج المتأني على أن يجنبها عنوانا له، وأن يتخذ كلمة فصيحة جديدة تشعر الناس بأنه فنان غير مبتذل، فهو يخاطب هواة الفن الرفيع بلفظ رفيع.

لا سهيل البتة إلى إنكار ما يضطرم في البيئات العربية كلها من نزوع إلى الإفصاح، ومن رغبة في تسويد اللغة العربية، حتى تكون لها الكلمة العليا في مجال التعبير.

الجمهور العام يهفو إلى الفصح من الألفاظ ويعمل على إشاعته، طوعا لذلك الوعي الذي يملك عليه أقطار فسه. إنه يألف من الكلمة الأجنبية أيما ألفه، ويضيق بالكلمة العامية أيما ضيق، ويجد هواة مسوقا إلى إيتار الكلمة الفصيحة، فهو يتلفها ويتألفها حتى يبلغ بلفظه مستوى لغة الثقافة التي يتفاهم بها الخاصة من أهل الرأي والتفكير.

وردت علينا كلمات "البسكيت" و "الأوتوموبيل" و "التلغراف" وغيرها من الكلمات الدخيلة، قصصت لها كلمات عربية أرادت إلى العربية تحاول إجلاءها. كلمة "البسكيت" زاحتها العجلة والدراجة،

الشارع، موقع الاستحسان. وسرى هذا الرجل المتقف، بل نرى رجل الشارع، حريصا كل الحرص على أن يتصيد كلمة فصيحة تحمل محل الكلمة العامة أو الأجنبية. ومن أثر عليها أسر بها وعمل على إشاعتها بكل ما أوتي من جهد، مدفوعا بذلك الوعي الناق، وعي السمو، إلى أن يكون لسانه مطبوعا على الفصحى، وأن تكون هذه الفصحى لغة تميزه في شتى مرافق الحياة.

كثيرا ما يتأثر رجل اللغة بما يلوح له من ظواهر سيادة الكلمات العامة أو الدخيلة في عهدنا الزاهر، ويرى لزما عليه أن يلحق تلك السيادة، وأن يتتبع اقتراح فصيح العربية المؤدى لما تؤديه تلك الكلمات العامة أو الدخيلة من المعاني والدلالات. وربما استشعر مجمعا للنوى كذلك أن ألقاظ الحياة العامة الدائرة في أفواه الجمهور العام حقيقة بالقبول والتسجيل، دون استحياء مواضع جديدة ربما تعذرت إشاعتها بين الناس، أو أنهم الحكم على مستقبلها، أسرع على الألسن أم لا تسوغ؟

بيد أن تأثر رجل اللغة هذا التأثير واستشعار الجميع للنوى على ذلك النحو، يجب أن يكون بأقل مقدار، وأن يجري في أضيق الحدود، وأخشى ما أخشى أن تقبل لنا الخليفة الكامنة، فإذا نحن نرى رجل الشارع أشد غيرة على اللغة من رجل اللغة، وأن نجد الكاتب حين يحبر عن ذات نفسه حين يصف ما يهدف إلى وصفه من المراثيات أقوى حرصا على الإفصاح من الجميع للنوى. وأهمل رجال اللغة وبالمجموعين

والحاضر، إذ تداول الجمهور كلمات كانت بادئ بدء موضع لاستقراب، بل هدف السخرية والاستهزاء، واستبدل الناس بما كانوا بالقول من الكلمات العامة والأجنبية كلمات جديدة طريفة أصبحت هي المألوفة المألومة التي لا يملكون غيرها حين يهرون وحين يكتبون.

ليكن عملنا إذن إزاء الكلمة الفصيحة أن نهين لها فرصة التعريف، وأن نعهد لها طريق الشبوع، فالجمهور يجد في نفسه الحاجة إليها. ويضمر التعلق بها، ولن يعضى عليها طويل وقت حتى تكون لها القلبة على مقابلها العامي أو الدخيل.

إن الكلمة العامة الدارجة خليفة أن نتخذها نميل إلى أن نتقبلها وأن نقسح لها ونسجلها، لأنها دارجة تستمد الحيوية بهذا الدروج، ولكن النظرة الفاحصة في المجتمع العربي واستقهار الروح السارية والوعي السائد في مستوياته العامة أو في مستوياته الخاصة، يكشف لنا أن هذا الدروج الخمداع للكلمة العامة محدود بلغة التخاطب، موقوف على استعمال السوق، موسوم بالابتذال، مهتد بالاضمحلال والزوال. فإن الكلمة المقابلة الفصيحة لا تكاد تبدر سائفة في الذوق حتى يتقبلها الناس، وإذا هي شائعة في البيت والمنجر والسوق.

واكاد أجزم بأننا إذا قبلنا اللفظ العامي أو الأجنبي الدارج فسنجاء مسارعين، لم يقع هذا الصنيع من الرجل المتقف، بل من رجل



لمجرد أنها عامية ، ولو أردنا أن نرد إلى الفصحى نفسها ، لبغنا بها بغاية مثل : شاف بمعنى نظر ، والطراوة بمعنى رخاوة اللحم ، والنهمة بمعنى بغية القوة . إلى كثير من النظائر والأشياء .

كذلك ينفو الرأي العربي العام إلى التخفيف من غلواء التباين اللغوي بين أُمم الناطقين بالضاد سواء في لغة الكتابة أو في لهجات الحديث ، ولا ريب أن عوامل التواصل بين هذه الأمم بالتبادل الثقافي وبالمؤتمرات والرحلات وبالصحافة والمذياع ، كان لها أثر واضح في تحقيق ذلك الغرض المنشود ، وسيزداد هذا الأثر وضوحا وشموكا كلما قرئت عوامل التواصل التي يطرد تموجها على الأيام .

وثمة حاجة عامة يشعر بها الكتاب العربي المنشوف إلى الإفصاح ، تلك هي حاجته إلى الكلمات التي يعبر بها عن الأشياء والمعاني المستحدثة في حياته العامة ، مما يقع لحيته أو سمعه ، أو يشعر به في ذات نفسه . والكتابون يحاولون ذلك بكل سبيل ، طورا يستعمرون كلمة أجنبية على كره ، وطورا ينقلون كلمة عامية وإن شاء وجهها في مساق التعبير الفصيح ، وحيثما يحاولون اشتقاق كلمة جديدة وإن كانت غريبة المفهوم للفارئ لا يتأذى إليه معناها المراد . فليذا إذن أن تعجبه بالكثير من الجهد والسعي إلى تسمية الأشياء والمعاني التي تعرض للكتاب في تعبيره وتصويره ، وأن نيسط بهذه الأسماء أيدينا لجمهرة المتقنين في أوسع مجال ، حتى يتعرفوها بدلولاتها فلا يجد الكاتب من حرج في استعمالها والتعبير بها عن تلك المعاني والأشياء .

أن يكونوا هم مناط الذيرة والحرص والحفاظ ، ألا يدنروا وسعا في إثارة القميص وفي تقريب مثاله من الجمهور ، فإن لم يستطيعوا تعيين درجة الاعتدال في هذا الإثارة والتقريب ، فلا ضير عليهم أن يكونوا إلى الإفراط أميل منهم إلى التضييق ، تاركين لمهلة الزمن ولطافة الوحي اللغوي ولرهادة الذوق العربي العام ، أن يكون إليها مرآة الحكم والتصفية ، تأخذ من فصيح المواضع ما تأخذ ، وتستبقى من العامي والدخيل ما تراه أهلا للاستبقاء .

#### — ٨ —

لاخشية على الفصحى إذن من التماة عليها ، ومن الدعاة إلى اتخاذ العامية مكانها ، فالتفسير الصحيح لهذا التي وتلك الدعوة أن الرأي العربي العام ينبغي تيسير الفصحى ، حتى تدنو من مثال الجمهور في غير عناء ، وأن تخفف حدة التفاوت بين الفصحى : لغة التدوين ، والعامية : لغة الحديث ، فإن لم تكن لغة واحدة يتخذها الجمهور في خطابه وفي كتابته على سواء ، فلا أقل من أن تتضائق الفروق بين اللغتين ما أمكن التضائق ، وأن تتقارب الشقة بينهما ما أمكن التقارب .

وسيل ذلك أن نواصل تذليل عقبات الفصحى التي تثقل في تعقيدات النحو والصرف وفي مصاعب ضبط الأوزان والصيغ ، وفي قيود وسائل الوضع والاشتقاق ، وأن نتألف من الكلمات العامية ما يسوغ توجييه أو "فصحيه" إن صح هذا التعبير ، ففي العامية ألوف من الكلمات نجمعها حقها وننكب عن استعمالها ،

— ٩ —

وقد كنت — في بحث أسلفت عرضه على الجميع — سررت طائفة من الحفاظ الحياة العامة وأحب في هذه الحالة أن أمرض طائفة أخرى من كلمات أشتات، منها ما أقترحه لعنى المعصرى الذى أيدته، ومنها ما وقع لى فى بعض القراءات والمطالعات ، وأرجو أن تكون هذه الكلمات موضع النظر، عسى أن تأخذ سبيلها إلى الشروع. وهي كلمات منزلية، وكلمات فنية، وكلمات صناعية، وكلمات تجارية، وكلمات عامة.

وإلى سائقها فيما لى :

( ١ ) الكلمات المنزلية

( ١ ) وصاوص النافذة. أو تغاريج النافذة: الفتحات أو الثقوب التى تبدو فى خشب النوافذ (الشيش).

( ٢ ) مسقط الدرج، أو مهوى الدرج: برالسلم.

( ٣ ) المهفة: ريشة التنظيف.

( ٤ ) المطهرة: دورة المياه.

( ٥ ) المفصلة: العمل العام لتفصيل الملابس (ليوندرى).

( ٦ ) الصالة: الآلة الكهربائية للفصل.

( ٧ ) المواقد: الكانون: لموقد الفحم أو الخشب أو غيره.

( ٨ ) موقد النفط: لوابور الغاز.

( ٩ ) موقد الكحول: لوابور السبريتو.

( ١٠ ) الموقد الكهربى: لوابور الطبخ المدار بالكهرباء.

( ١١ ) الساهرة. أو الوامضة: لصباح الليل الصغير "السهارى" (فوز).

( ١٢ ) السارية: للعمود الخشبي الخاص بالراديو (الإريل).

( ١٣ ) المزة. أو القبة: للأطعمة المتنوعة التى تقدم مع الشراب. وتعمل تسميتها بالمزة بأنها فى الغالب مزة المذاق.

( ١٤ ) الشراب: لما يسمى (الشرابات).

( ١٥ ) السداد. أو الصمامة: لكل ما يسد به قم الزجاجية من (قطة) وغطاء.

( ١٦ ) البزال. أو المنزعة: لكل ما يترع به سداد الزجاجية. أو: البزال: للبريمة. والمنزعة: للفتاحة.

( ١٧ ) لمبريق القهوة: (الكثكة).

( ١٨ ) الشافهة: ما يسحب به اللبن من الشدى (الشفاطة).

( ١٩ ) آليان مسطرة: معقمة بطريقة (بامبور).

( ٢٠ ) المقطع: سكين أو نحوها مما تفض به صحائف الكتاب.

( ٢١ ) اللييس: للثوب ليس غير الحديد (نصف عمر) — (خرج بيت) — (سكند هاند).

( ٢٢ ) الجملة: "البيروك" وقد هربها بعضهم "بروك".

( ٢٣ ) المنهدة: السوتيان.

( ٢٤ ) اللع: جسم اللام مفتح الميم — "القرتر".

### أنواع البيع :

- (٧) البيع بالنقد : وهو البيع الفوري .
- (٨) البيع بأجل : أو سيق : "شكك"
- (٩) البيع بالتسيط ، وهو دفع الثمن على أقساط .
- (١٠) الوثيقة : "البولصية" كوثيقة التأمين ووثيقة الشحن .

### ( هـ ) الكلمات العامة

- (١) الطراز : "لموديل" : وهو ما كان من الأشياء على مثال خاص ، كما يقال في الأثاث موديل لويس الخامس عشر .
- (٢) البدعة : "للودة" .
- (٣) الدراسة الاعترافية : وهي الدراسة بلا خطة مرسومة .
- (٤) المشروع الاعترافي : الارتجال في المدروس .
- (٥) المشروع الفوري : التاجر "إيمينو" .
- (٦) التلة : "أشلة" أي الجماعة أو الرفقة .
- (٧) الإسمامة : "الدوسيه" أو الملف .
- (٨) التألف : "المارموني" .
- (٩) المدرج : المسطح الذي تدرج عليه الطائرة قبل أن ترتفع .
- (١٠) التفاحة "البالون" .

- (٨) الدراجة البخارية : "لوتوسبكل" .
- (٩) المرأة : "لألفزيون" والزنو في اللغة للنظر والاستماع .
- (١٠) المصوات : "ليكرهون" .
- (١١) المجهر : "ليكروسكوب" .
- (١٢) الخلقاب : لما يسمى "برفوراتور" .
- (١٣) المكشاف : الصباح الشديد الضوء وقد استعملت له كلمة "الكشاف" .

- (١٤) الطائرة الأحادية أو العمودية أو أحادية الالتفاف : وهي الطائرة التي تسمى "هليكوبتر" .
- (١٥) حفلة السيارات : "هجرانج" .
- (١٦) الإصطبل : لحظيرة الخيل .
- (١٧) الزريبة : لحظيرة الدواب .

### ( د ) الكلمات التجارية

- (١) تاجر التجزئة : تاجر القطاعي .
- (٢) تاجر الجملة : وهي شائعة .
- (٣) سوق المزايدة : محل "المزاد" .
- (٤) وجهة الخانوت : واجهته أو "الفترينة" التي تكون في مدخله .
- (٥) التسوق : تمصيل السلع من الأسواق .
- (٦) التسويقي : توزيع السلع على الأسواق .

- |  |  |
|--|--|
| <p>(١٥) رصيف البحر ، أو سبف البحر :<br/>" الكورنيش " .</p> <p>(١٦) الآذن : موظف " التشريفات " .</p> <p>(١٧) البائنة : " الدوطا " .</p> <p>(١٨) الشكة : الطريقة الموحدة فى الألية .</p> <p>(١٩) التفايذ : تبادل المنفعة .</p> <p>(٢٠) المأثورات الشعبية : " الفولكلور " .</p> | <p>(١١) المنفرقة : القطعة من الرمل على الشاطئ<br/>يخشى منها الفرق ( سابل موفانت ) .</p> <p>(١٢) الوصمة : " التأشيرة " فى الجوازات<br/>" فيزة " .</p> <p>(١٣) جواز موسوم : " مؤشر " عليه .</p> <p>(١٤) المرمى " اسكلا " .</p> |
|--|--|

# أغراض البحوث في الفصحى والعامية

لأستاذ عباس محمود العقاد  
عضو الجمعية

وكل هذه الأغراض قد وضع موضع التجربة  
وأمكن الوصول فيه إلى موقف عملي في جانب  
من الجوانب .

لما لا شك فيه أن التقريب بين الفصحى  
والعامية ممكن ، وأنه يزداد إمكانا في العصر  
الحاضر ، لأن أسباب التشعب والتفرع كانت  
موفورة في العصور الماضية ، ولم تكن إلى جانبها  
أسباب للتوحيد والتقريب تضارعهما في قوتها  
وأثرها ، فتوافقت هذه الأسباب في العصر  
الحاضر بعد شيوع الصحافة والإذاعة والصور  
المتحركة وقوالب الحكاكي المشهورة باسم  
الأسطوانات .

ومما يرجى من آثار هذا التقريب أن يسر  
فهم الفصحى لغير المتعلمين ، وأن يدخل  
في الفصحى مفردات نافعة من ألفاظ الحضارة  
يمكن إحرازها بحسرى المفردات الفصيحة بغير  
تعديل أو بعض التعديل .

أما الانتفاع من دراسة اللهجة العامية  
في توضيح قواعد الفصحى ، فمن الأغراض التي  
يقل فيها التلاف بين الأطراف ، لأن تعريفات  
اللهجة العامية واشتقاقاتها وتركيب عباراتها  
تجربى بين أدينا وعلى مسمع منا ، ومنها ما يتعلق  
بالإبدال وتغيير الحركات وخصائص الجملة  
الاسمية ومعاني الأضداد واختزال الحروف من  
الكلمات للدلالة على التنفيس أو على الحال -

في كل موضوع مجال للبحث الخالص لوجه  
الحقيقة ، يراد به تقرير الحقائق ، ولا يلزم من  
ذلك أن تستخدم لغرض خاص وإن جاز أن  
تكون لمحققة قوائم كثيرة يتنفع بها بعد الوصول  
إليها .

وليس هذا النوع من البحث مما تناوله  
في هذه الكلمة لأنه موضوع مسلم به من جميع  
وجهات نظره . فلا خلاف على طلب الحقيقة  
ولا خلاف على الاستفادة منها حيث تفيد .

لأننا نقصر القول في هذه الكلمة على البحوث  
التي يقصد أصحابها إلى فرض يذكرونه ويستطيع  
الناظرون فيه أن يتخذوا منه موقفا عمليا إلى  
الموافقة أو إلى المخالفة . وهي فيما استقصيناه  
أربعة :

( ١ ) بحث يراد به التقريب بين اللغة  
الفصحى واللهجة العامية .

( ٢ ) وبحث يراد به الانتفاع من دراسة  
اللهجة العامية في توضيح بعض القواعد التي  
استقرت عليها اللغة الفصحى .

( ٣ ) وبحث يراد به تحقيق التاريخ وأحوال  
الجمتمع والاستدلال عليها بشواهد الألفاظ  
والتركيب .

( ٤ ) وبحث يراد به تغليب الفصحى على  
العامية أو تغليب العامية على الفصحى .

فيه على السوابق التاريخية كما يراء، ويستشهد على ذلك بمصير اللغة اللاتينية وتفرع الإيطالية والفرنسية والآسياتية والرومانسية عليها، أو يستشهد عليه بتطور اللهجات في اللغات الأوربية الحديثة، ويحسب أنها تكتفى إلى إلغاء اللغة الخاصة وتغليب اللغة العامة أو العامية في جميع الأغراض.

وقد اتسمت هذه البحوث بسمة الاختلاف البعيد بين أطرافها، فبينما تتقارب الآراء في البحوث السابقة يتباعد أصحاب الآراء والمواقف العدية تباعدا واسما عند القول بتغليب إحدى اللهجتين على الأخرى وبخاصة تغليب العامية على الفصحى.

وعندنا أن الأسباب التي يستند إليها طلاب الاكتفاء بالعامية في الكلام والكثافة أو هن جدا من أن تستند تلك الدعوة الخطيرة أو تلك الدعوى الكبيرة.

فإن ثقافة العلوم والآداب لا تستغنى عن لغة خاصة يلاحظ فيها طول الزمن وامتداد المكان وتماقب الأجيال، واللهجة الشعبية بطبيعتها لهجة موقوتة متفرقة موكلة بمطالب المعيشة اليومية، لا تيسر للعالم أن يكتب بها علومه ومعارفه، وليس مقبولا أن يتعلم الشعب كل شيء في المدرسة إلا أداة الفهم والتفاهم، فلا تستحق عنده كلفة التعلم والاطلاع، ويبدو لنا أن التجربة العملية خير حثك لهذه الدعوة. فمن استطاع أن يوحد بين الأساليب في كتب العلم ولغة السوق والمعيشة اليومية، واستطاع مع ذلك أن يوجد المصطلحات التي يفهمها غير

إلى أشباه ذلك من، واضح المقارنة التي نجده في الرجوع إلى عوامل التطور في اللغة الفصحى قبل استقرار قسواها أو في سبيلها إلى الاستقرار.

ولا يزال البحث في بعض الألفاظ الشائعة شاهدا من شواهد التاريخ النافعة، ولا سيما التاريخ الاجتماعي في الأزمنة الحديثة. ومنها ما يشير إلى دور كامل من أدوار النظام الاجتماعي، ومنها على سبيل المثل كلمة القردة من "الفرضة" التي تفرض مع الضريرة، وكلمة "الوسية" لمن يعيش بلا عمل تشبها له بالمساشبة التي كانت ترضى حيث تشاء بلا أجر ولا ثمن، لأنها ملك صاحب الالتزام على الأرض الزراعية، وكلمة "القرارى" وصفا للفلاح المقيم وتمييزا له من الفلاح المتنقل. وقد توسعوا في هذا المصطلح حتى أطلقوه على صاحب الفن القرارى. وصل الحرامى القرارى يريدون به الأصيل في الصناعة المتفرغ لها دون غيره من الصناعات.

وهذا جدا الكلمات المستعارة من لغات البحر الأبيض المتوسط كالإيطالية واليونانية والفرنسية وعدا الكلمات التركيبية إلى أيام العثمانيين.

أما أهم هذه البحوث على حسب أغراضها فهو البحث الذي يصرح أصحابه بتغليب العامية على الفصحى أو الاكتفاء بالعامية في الكلام والكثافة.

وقد وجد من هؤلاء من يسوغ غرضه بما يسميه تعميم اللغة الشعبية، ومنهم من يعتمد



ونحن إذا أردنا أن نميز بين العامية والفصحى العربية لم نميز بينهما بأنت العامية لغة الوضعاء والفقراء وأن الفصحى لغة العلية والنبلاء، وإنما التمييز بينهما تمييز بين الجاهل وإن كان ذا مال وجاء، وبين المتعلم وإن لم يكن له من المال والجاه نصيب. وقد سمعنا أمراء لا يحسنون من العربية ما يحسنه السوقة، وسمعنا فقراء يخطبون بالفصحى ويثيرون بها شعور الدهماء. فهو داء علاجه نشر التعليم، وليس بعلاج له أنت فلفى الفصحى ثم نعود إلى إلغاء كل لهجة نشأت لها قواعد وضوابط تحتاج إلى التعلم بعد بضعة أجيال.

وقد عرفنا هؤلاء الذين يحلون المشكلة في رأيهم بإلغاء الفصحى، ولكننا لا نعرف في الجانب الآخر أحدا يحل المشكلة بحو العامية أو إنكار صلاحها لأغراضها. وإن من أغراضها فيما نرى أن تستخدم في بعض الفنون الموقوتة أو الغلية، وأنه لا حرج من التمثيل بها على المسرح واللوحه البيضاء حيث تعبر عن بعض الأحوال التي لا تبقى مع الزمن ولا تتم سائر الأقطار. ومن قال بنير ذلك لزمه أن يقول بتعدد اللغات الثقافية بين الأقطار العربية من العراق إلى مراکش وتعدد اللغات الثقافية بين رشيد والاسكندرية ودمياط في الشمال وبين أسبوط وقنا وأسوان في الجنوب، إذ كان الصعدي لا يتكلم في معبثته اليومية كما يتكلم الرشيدى والاسكندري وأبناء الشمال على الإجمال.

لننظم على الهداية — فقد استطاع أن يحل هذه المشكلة على وجه قويم.

ولا وجه للاستشهاد في هذا الصدد باللاتينية واللغات المنقرعة عليها كالإيطالية والفرنسية والألمانية والرومانية، بل هو من الشواهد التي تنقض ما يدعون إليه، إذ ليست لغات الطليان والفرنسيين والألمانيين وأبناء رومانيا هي اللهجات العامية التي تقابلها اللاتينية الفصحى عند طليقة خاصة. فقد كانت لأمة اللاتين لهجة عامية غير اللغة التي كان ينظم بها جوفينال وفرجيل ويكتب بها شيشرون وسنيكا. وهذه اللغات الإيطالية والفرنسية والألمانية والرومانية إنما هي لغات مستقلة قد أصبحت أو كادت أن تصبح في حكم اللغات المنقرعة التي نقرعت على الآرية الجرمانية الأولى، أو على السامية في أقدم عهودها. وإلا أن استقلت كل لغة في وطنها حتى وجدت فيها اللهجة الخاصة بالثقافة والأدب والعلم، وإلى جانبها لغة السوق والبيت. فلم يكن راسين وموليير وفولتير ودي فاليري يكتبون الفرنسية كما يكتبون في الأسواق والبيوت، ولم تتوحد لغة الأدب والثقافة ولغة المعيشة اليومية في أمة من تلك الأمم. وإذا كانت اللاتينية قد بقيت لها بقية إلى اليوم، فإنما بقيت لصلاحها الخاص في التعميمات العلمية والفنية ولم تبق لأنها كانت لغة العامة أو كانت كلامية في هذه الأغراض على حد سواء.



المهلية والوقائية ، فقد زال الإشكال لمن يحرص  
على مطالب الثقافة الباقية ولا يحمل المطالب  
اليومية ، إلا أن يكون الإشكال الخفي مضمرا  
لا تعان له أسباب ولا غايات ولا يجترى على  
الظهور في ضوء النهار . فنتعهم منه إذن بضوء  
النهار .

إن البحوث في الفصحى والعامية متعددة  
الأغراض كما تقدم ، وما من غرض منها عرضة  
لخلاف البعيد - بل الخلاف الشديد - كقول  
القائلين - نذيب العامية ، والاكتفاء بها في لغة  
الكلام والكأبة وثقافة ولغة البيت والدوق ،  
فإذا كان أنصار الفصحى لا يبطلون العامية  
ولا يمنعون استخدامها فيما تصالح له من الأغراض

# جموع غير الثلاثي

للاستاذ محمد فريد أبو حديد  
عضو الجمعية

عرضت على حضراتكم في العام الماضي بحثاً في جموع الاسم الثلاثي قمت به مع الأستاذ الدكتور إبراهيم أبوس بمساعدة مجموعة من الفرقة النهائية بكلية دار العلوم ، وكان وقت البحث قائماً على أساس لإحصاء ما جاء من جموع الأسماء في أربعين كتاباً من أهمها كتب اللغة مستخرجاً مما ورد في تلك الكتب من كلام الفصحاء من شعراء الجاهلية وعصور الإسلام الأولى . وقد حول المؤتمر ذلك البحث على إحدى بلان المجمع لإعادة النظر في النتائج التي وصل إليها البحث على صيل التحقيق . وقد رأيت في هذا العام أن أعرض على حضراتكم نقلة هذا البحث فيما يتصل بجموع الأسماء التي تزيد على ثلاثة أحرف ، لعل النتائج التي تصل إليها من هذا الاستقراء تيسر على المتعدين معرفة الأصول التي تجري عليها اللغة العربية في جمع الأسماء .

وقد ظهر لنا من تأمل صيغ الجموع في الأسماء الثلاثية أن اللغة العربية تسير على نظام يطرده في تمييزها بين المفرد والجمع ، على خلاف ما يبدو في ظاهرها الأمر . فقد رأينا أن الجمع الثلاثي صيغتين رئيسيتين وهما أقوال وفعول . وصيغة ثانوية وهي فعال . وفيها عدا الصيغتين الكبيرتين من صيغ الجموع لا تزيد الصيغ الأخرى على كونها من النواذ التي بلحات إليها اللغة لدلالة من الملل التي يتشعر معها الجمع على إحدى الصيغتين الكبيرتين .

فصنع الجمع في الأسماء التي تزيد على ثلاثة أحرف كما ترد في كتب النحو أكثر عدداً وأشد اختلافاً من صيغ الجمع في الأسماء الثلاثية إذ هي تبلغ ما يقرب من ثلاثين صيغة . وقد حاول النحاة أن يضبطوا تلك الصيغ وأن يضعوا قاعدة ثابتة لكل صيغة منها ، فكانت نتيجة ذلك أنهم خلقوا لنا مجموعة كبيرة من القواعد لا يكاد الدارس يرى فيها . ولا واضحة المعالم لاتباع عام تسير فيه اللغة العربية في التمييز بين صيغ المفرد والجمع . وحسبنا أن نلقي نظرة على القائمة المرافقة لتعرف مدى تشعب القواعد وتداخلها وصعوبة الاهتداء بها .

ففي هذه القائمة سبعة وعشرون وزناً غير الأوزان الشاذة ، وكل منها محدد بمحدود معينة ، فمن شاء أن يجمع اسماً من الأسماء فعليه أن يرجع إلى الصيغة المحددة ليحاول أن يقبض عليها إذا استطاع ، كأن اللغة العربية سارت في التمييز بين المفرد والجمع على غير اتجاه مطرد ، وكأن العرب كانوا يوردون صيغ الجمع عفواً كما يبدو لهم بغير التزام قياس أو اتباع طريق واضحة المعالم . ولكننا عندما عهدنا إلى الإحصاء الذي أسلفت ذكره في الكتب الأربعين تبين لنا غير هذا ، بل لقد تبين لنا عكس هذا . فاللغة العربية تسير على منهج واضح في جمع الأسماء التي تزيد على ثلاثة أحرف ، شأنها في ذلك شأن سيرها

ويبقى الحرف اللين بغير تغيير إذا لم يكسر ما قبل الآخر مثل : سكران - سكرى .

فإذا كان في الكفة الثانية حرف مشدد فإنه يبقى لمسهوثة في النطق مثل كرسى - كراسى .

هذه قاعدة عامة شاملة تقوم مقام عدد كبير من القواعد وتغنى عن تحديد شروط ما لا يقل عن إحدى عشرة صيغة وهي فواعل ، وفعلالي ، وفعلالي ، وفعلال ، وفعلال ، وفعلال وفعلال وفعلال وفعلال .

فإذا نحن فرغنا من هذا العدد الأكبر من الجموع بقى من الألفاظ التي أحصيناها مالا يزيد على ٢٣٩٩ لفظا .

والمقارنة بين العدد ٦٠٧٨ والعدد ٢٣٩٩ تدلنا دلالة واضحة على أن الاتجاه العام أو القاعدة الأصلية في جمع الأسماء العربية الزائدة على ثلاثة أحرف هي إضافة ألف الميزان على اللفظ الدال على المفرد . فإذا نحن فحصنا الألفاظ التي لا تسير في صيغة الجمع عن هذه القاعدة العامة تبين لنا أن العدول عن تلك القاعدة لم يكن عفوا ولم يكن نتيجة اضطراب في القياس ، بل كان ناشئا عن أسباب جوهرية جعلت اللغة العربية تعدل إلى صيغ أخرى لكل منها سبب وجيه دعا إلى الاتجاه إليها . ولما كانت الإشارة إلى تلك الأسباب تيسر إدراك الاتجاه في كل من تلك الصيغ قلنا أشير إلى كل منها إشارة موجزة .

وقد رأينا تصفية هذا العدد من الألفاظ الناشئة عن القاعدة العامة ، لحذفنا المكرر منها لتفحص كل مجموعة منها وتبين خصائصها رغبة

على المتبحر الواضح في جمع الأسماء الثلاثية . ولما نطمح في أن نجعل كل جموع ما يزيد على ثلاثة أحرف في قاعدة واحدة فذلك مخالف لطبيعة بناء الكلمة العربية ، ولكننا نطمح في تعيين الحقائق التي تنطوي وراء التصيغ المختلفة لتجميعها في نظام واضح المعالم ظاهرا للاتجاهات .

فقد أحصينا الألفاظ الدالة على الجمع للأسماء التي تزيد على ثلاثة أحرف في الكتب الأربعة التي أشرنا إليها فكانت ٨٤٧٧ لفظا فيها كثير مكرر . واسترعى نظرنا في هذه المجموعة أن منها ٦٠٧٨ لفظا تجري جميعا على نمط واحد ويمكن حصرها جميعا تحت قاعدة واحدة .

فالأصل العام في المعايير بين صيغة المفرد وصيغة الجمع فيها جميعا هو أن تزداد ألف في وسط اللفظ المفرد على كسر ١٠ قبل آخره غالبا - مثل جندل - جندل .

فهذه الألف تصبح من اللفظ الدال على الجمع بمثابة قائم الميزان بين كفتين متعادلتين . ولهذا رمز لها على سبيل التسهيل بألف الميزان لتكون الإشارة إليها واضحة الدلالة .

فإذا كان اللفظ مكونا من أكثر من أربعة أحرف حذف من الكفة الأخيرة ما يرجحها إلى السابقة مثل سفرجل - سفارج .

فإذا كان الحرف الزائد لا يحدث ثقلا بقى بغير حذف ، وذلك إذا كان حرفا لنا مثل : مصباح - مصايح .

ويلاحظ بالطبع تغيير الحرف اللين من ألف أو واو إلى ياء اتباعا لحركة كسر ما قبل الآخر مثل : أخدود - أخاديد .

فمائل لحديث الالتباس بينها وبين صيغة فعائل  
المخصصة لجمع فعيلة أو فاعلة .

وهنا نلاحظ أن اللغة العربية تتميز أحياناً في  
صيغ الجمع بين الأوصاف وبين الأسماء ، وبين  
المذكر والمؤنث كما تتميز بين المائل وغير المائل .

فهذه الصيغة خاصة بالأسماء الرباعية التي  
تتشمل على حرف هـ (مد) قبل آخرها غالباً .

وأما صيغة فُعْل فهي خاصة بالأوصاف  
الرباعية من أوزان أحر وحراء على الأكثر  
أو أوزان الصفات الأخرى مثل أَقْعَل وفَعْلَاء  
وفَعُول وفَعِيل وفَاعِل وقُعِل الخ . وهي لم تجمع  
بإضافة ألف الميزان للسبب المذكور في الصيغة  
السابقة .

ويبلغ مجموع ما جاء من

الجموع على صيغة فُعْل ١١٨ لفظاً  
ومجموع ما جاء من الجموع

على صيغة قُعْل ١٥٨  
ومجموعهما ٢٧٦

فيكون مجموع ما جاء على صيغ فعل من جميع  
حركات الفاء والعين وأخواتها ٥٠٢ لفظاً والألفاظ  
الباقية وعددها ٣٨٣ لفظاً تشتمل على مجموعتين  
متميزتين :

( الأولى ) مجموعة صيغ : قُعْل ، وقُعْل ،  
وقُعْلَة ، وقُعْلَة ، وهي جميعاً خاصة بالأسماء  
والأوصاف التي مفردتها على وزن فاعل .

والمانع من جمعها بإضافة ألف الميزان هو ما  
سبق ذكره من تحاشي اللبس بصيغة فعائل  
الخاصة بالمؤنث .

في إدراك السر في مخالفتها للقاعدة العامة ، فظهر  
أنها بمد التصفية لا تزيد على ٨٨٥ لفظاً وضعتها  
بحسب أوزانها لتعرف نسبة عدد الألفاظ في  
كل صيغة إلى الأخرى . فثبتت لنا حقيقة أخرى  
ذات دلالة كبرى وهي أنها جميعاً ألفاظ لا يمكن  
أن تجمع بإضافة ألف الميزان لعلّة من المائل .

( ١ ) فهناك مجموعة كبرى من تلك الألفاظ  
ترد على أوزان قُعْل ، وقُعْل ، وقُعْل ، وقُعْل ، وقُعْل  
وقد بلغ عددها كما يأتي :

قُعْل	١١٦	لفظاً
قُعْل	٧٨	*
قُعْل	٢٣	*
قُعْل	٩	ألفاظ

مجموعها ٢٢٦ لفظاً

وكل هذه الصيغ لا تزيد على جموع أسماء  
رباعية مشبهة بالثاء وتجمع بحذف الاء مع فتح  
العين غالباً . مثل : حجرة - حجر . إبرة - إبر  
الخ .

والقاعدة العامة هنا بسيرة الإدراك وهي أن  
الأسماء الرباعية المشبهة بـ ثاء الواحدة تجمع بحذف  
الـ ثاء مع فتح الآخر .

وإذا نحن تأملنا ألفاظ هذه الصيغة تبين  
لنا أنها لا يمكن أن تجمع بإضافة ألف الميزان .

( ٢ ) والمجموعة الثانية الكبرى كلها من  
أسماء رباعية مشتقة على أوزان مختلفة مثل قضيب  
ويطام . وكان من الممكن جمعها على الصيغة العامة  
بإضافة ألف الميزان ، لولا أنها لو جمعت على

( الثانية ) مجموعة صيغ صدرى ثانوية اطلاقا  
مكروبح اوزان اخرى . ولكل منها خاصة كما  
سيأتى :

( المجموعة الاولى )

( ١ ) كقول ومعدد الفاظها فيها احدى ١٠ لفظا  
وهي صيغة يوزن فاعل إذا غابت عليه الوصفية  
مثل : سائل - مدلل - وساجد - مجد .

( ٢ ) فاعل ومعدد الفاظها فيها احدى ١٤  
جمعا . وهي صيغة خاصة يوزن فاعل أيضا إذا  
ظلت عليه معنى الفاعلية - مثل - كاتب وكتاب

وخدام وعقدام .  
وهاتان الصيغتان تتداخلان تتداخل كثيرا  
وقد يكون للفظ الواحد جمعا من الصيغتين .

( ٣ ) فاعلة وهو وزن مكرر لوزن فاعل إذا  
طلب عليه معنى الفاعلية مثل كاتب وكنته . وهو  
قول الورد فلا يزيد عددا احدى من الفاظه  
على ٨ الفاظ .

( ٤ ) كقول ومعدد الفاظها فيها احدى ٤ جمعا  
وهي صيغة خاصة يوزن فاعل إذا كان وصفا  
لذكر سائل وكان مثل اللام مثل فلاح وقضاء .

والناظر في هذه الافعال يتبين مصدر جمعا  
من أى وزن آخر من بحر ج فاعل . وتبلغ هذه  
المجموع الخاصة بوزن فاعل ١٨١ جمعا فيكون

معددا ما يقرب من الافعال التي اخصيت بـ ٣٠ لفظا  
وهي موزعة على ستة من الصيغ الثانوية  
التي تتكون المجموعة الثانية .

( المجموعة الثانية )

( ١ ) صيغة أفركة ومعدد افعالها ٤٣ ما  
احدى مثل سرى - أسرة - خراب - أخيرة - سنان -

أسنة . وهذا جمع اضطرارى . وكان الأصل في جمع  
الأسماء من وزن فاعل ونساء وأما إذا كان يكون  
على صيغة فاعل . ولكن أكثر ما ورد من المجموع  
على هذه الصيغة فهو إما مشتق مثل سنان أو  
مثل مثل غناء . وهذان يشتملان على  
صيغة فاعل . وهناك بعض بحر ج من هذا الوزن  
مكررة على صيغة فاعل مثل سرور ومثل رطب  
ومجد .

( ٢ ) كقول ٤ ومعدد الفاظها فيها احدى ٢١  
جمعا وهي صيغة إضافية مكررة بلجج الأوصاف  
التي على وزن فاعل مثل كرم وطريف إذا كانت

لذكر فاعل ( غير متحاشف ولا مثل اللام ) .  
وقد صيغ البحر الاخرى مندوعة منها . كرم -  
كرام - كرماء - طريف - طراف - طرافاء .

( ٣ ) أشلاء ومعدد الفاظها ٤ احدى  
١١ لفظا .

وهي صيغة خاصة أيضا كثير منها مكرر  
ويجمع عليها أحيانا وزن فاعل إذا كان لذكر  
سائل مثل صديق - أصدقاء - وعزير -

أعزاء - وهريب - أهرباء - وكثير منها  
مكرر مع اوزان اخرى .

( ٤ ) قسلى ومعدد الفاظها التي اخصيت  
١٣ لفظا .

وهي صيغة مكررة من فاعل فاعل ويجمع  
عليها أوصاف المشاعر إذا كانت على حل قيام  
سفة المفعولية مثل قيل وقيل الخ .

وخلاصة القول ما يأتي :

( ١ ) الكثرة الكبرى من جموع ما فوق الثلاثى تجرى على قاعدة إضافة ألف الميزان إلى المفرد .

( ٢ ) الطائفة الثانية من صيغ الجموع هي فُعْل وأخواتها من صيغ جموع الأسماء الرباعية المنتهية بالتاء غالباً أو بألف التأنيث أحياناً وتجمع بحذف التاء مع فتح العين غالباً .

( ٣ ) الطائفة الثالثة هي فُعْل وهي غالباً خاصة بالأسماء الرباعية التي من وزن فعيّل وفعال وفعلول مثل قضيّب وقضب .

( ٤ ) الطائفة الرابعة هي فعل وهي خاصة في الناب بالأوصاف من أوزان الصفة المشبهة وهاتان الصيغتان تتداخلان .

وهذه تمثل الصيغ الكبرى لجموع في اللغة العربية وهناك صيغ أخرى ثانوية أهمها :

( ١ ) صيغة فُعَال .

وهي لجمع الأسماء من وزن فاعل إذا غلبت عليها معنى الفاعلية مثل كتاب .

( ٢ ) صيغة فُعْل وهي ما غلبت عليه الوصفية من وزن فاعل ، مثل حسد . وهاتان الصيغتان تتداخلان .

( ٣ ) صيغة فُعْلَة بوزن فاعل إذا دل على فاعل وكان معتل مثل قاض ، قضاء .

( ٤ ) صيغة أَفْعَلَة وهي جمع فعيّل وفعال وأمثالها إذا كانت معتلة أو مضعفة مثل سرير أسرة ، وفناء أغنية .

( ٥ ) بُعْلان ويبلغ مجموع ما أحصى منها ٢٢ لفظاً .

وأكثرها جموع مكررة مع صيغ أخرى وهي جموع شاذة وثانوية مثل غراب - غربان وقضيب - قضبان .

( ٦ ) وهناك طائفة من الجموع لا مفرد لها وقد أحصى منها ٢٦ جملاً .

وهذه قائمة بذاتها ولا تدخل في صيغ الجموع مثل : جند وفرد وركب .

ولا يدخل في هذا الباب كل ما له مفرد رباعي بناء الواحدة على وزن فعلة .

( ٧ ) وقد جاء من الجموع عدد على وزن فعال منه أسماء مفردها ثلاثى ومنها أوصاف مفردها رباعى من وزن فعيّل على الأكثر مثل : ظريف . ومنها ما وزن مفردها فاعل مثل جامع ويبلغ عدد جموع الأوصاف من هذا الوزن ٥١

وقليل من هذا الوزن ما يكون مفرده اسماً رباعياً متبهاً بناء الواحدة مثل ( قصعة ) .

وهذا جمع مضطرب الأساس يخل الأوصاف في المفرد ويمكن أن يعد من الجموع الشاذة وتحتفظ ألفاظه مثل وزن فعلة وفعل كعين وقبة وشهود الخ .

فإذا أحصيت مفردات هذه الصيغ كلها بلغت ١٨٧ لفظاً .

وعلى ذلك تكون الجموع الشاذة ذات الصيغ الشاذة ١٥ لفظاً فيما أحصى .

( المضاعف الممدود بالألف يجمع على أفلة من جموع الفعلة وذلك في الأسم ) .

( ٢ ) وصف على فعمل أو فعول لا بمعنى مفعول : نذير نذر . صبور صبر . غفور غفر . ( تسكن عين هذا الجمع إذا كانت واوا مثل سواك سوك . ويجوز إسكانها إذا لم تكن واوا مثل ( حر ) يدل حر . وتكسر الفاء إذا كانت العين ياء مثل سيل في جمع سيال .

فعل يطرد في :

( ١ ) جمع فعلة ( اسم ) : غرفة غرف . وقيل في فعلة : جمعة جمع .

( ٢ ) يطرد في جمع فعل آتى أفعل : كبرى كبر .

( وقال الفراء يطرد أيضا في فعلة إذا كان ثانيها واوا : جوزة جوز ) .

( وقال الفراء يطرد كذلك في رُجعى المصدر وجمعها رجع . رؤيا رؤى ونوبة ونوب ) .

وقيل قياس في فعل مؤنث بغير علامة : جملة حمل وكذلك في مثل تحمة تحم . وقرينة قرى .

فعل :

يطرد في فعلة اسما تاما : كسرة كسر . حجة حجج .

( وقياس الفراء فعل في نحو ذكرى — ذكر وفي فعلة يأتى العين : ضبعة . ضبع ) ويحفظ مثل معدة معد . صورة صور . وحدأة حدا . ( قد ينوب فعل عن فعل أو العكس : حلبة حل . وقوة قوى ) .

( ٥ ) فعلاء وأفلاء صيغتان ثانويتان لجمع أوصاف المذكر العاقل من وزن فعمل وأشباهها إذا دلت على معنى الفاعلية .

( ٦ ) فعل صيغة ثانوية لوزن فعمل إذا دل على معنى المفعولية .

( ٧ ) فعلان صيغة مكررة شاذة للاسماء من وزن فعمل وفعل وأشباهها .

فصيغ جموع مازاد على الثلاثي تقصر في أربع رئيسية وأربع أخرى ثانوية وأربع نواقل ويضاف إلى ذلك عدد قليل من الشواذ لا يسير على نهج قياسى .

فعل يقاس في :

( ١ ) جمع نحو أحمر حراء — جمعها حمر (وصفين متقابلين) .

( ٢ ) وفي جمع أفعل وفعلاء (وصفين مفردين أحدهما للذكر خاصة والثاني للأنثى خاصة) : أدر — أدر — ورتقاء — رتقى .

ملاحظة : تكسر الباء إذا كانت العين ياء (مثل بيض) كما يجوز ضم العين في مثل الأعين النجل (بشرط صحة العين واللام وعدم التضعيف) وإلا فهو مثل حمى وعمش وغر ، يتكسر العين

( ٣ ) سماعي في مثل بدنة : بدن . أسد : أسد . بازل : بزل .

فعل يطرد في :

( ١ ) اسم رباعى بمد قبل لامه صحيح اللام : عمود عمد . قضيب قضب . قزال قزل . حمار حر . سرير سرر . ذلول ذلل .



فُعْلة :

يطرد في فاعل وصفا لما ذكر عاقل معتل اللام  
رام رامة . قاض قضاة .

( شد كى كاة . باز يزة . هاد هداة .  
غوى غواة . عريان عراة . عدو عداة ) .

فَعْلَة :

يطرد في فاعل وصفا لما ذكر عاقل صحيح  
اللام : كامل ككلة . وشذ سيد سادة ( غير  
وزن فاعل ) وخبيث خبثة ، بربرة وناحق ( غير  
مذكر عاقل ) نغمة .

فَعِل :

يطرد في الوصف على فاعل (مفعول) دال على ذلك  
أوتوجع أوتشتت : قتيل قتل ، جريح جرحى ، أسير  
أسرى . وكذلك وزن فعل ، زمن زمنى . ووزن  
فاعل : هالك هلكى . ووزن فاعل : ميت موتى ،  
وفاعل لا بمعنى مفعول : مريض مرضى . والفعل :  
أحق حقى . وفعلان : سكران سكرى ، ومحفوظ :  
كيس كيسى .

فِعْلة :

فعل صحيح اللام اسم : درج درجة . كوز  
كوزة . وفعل وفعل ( قليلا ) : زوج زوجة . فرد  
فردة .

فُعْل :

يطرد في وصف صحيح اللام على فاعل وفاعلة :  
ماثل مثل .

فُعَال :

يطرد في وصف صحيح اللام مذكر فاعل .  
عازل عذال . ونذر في المؤنث حادة صداد ( وعليه  
بحور شاذة : نفساء ونفس ونفاس ، ونريدة  
ونرد الخ )

فِعَال :

يطرد في فعل وفعله اسمين أو وصفين : كعب  
كعاب وصعب صعاب وقصعة قصاع ( وقل  
منهما الياثى العين : ضيف ضياف وضبعة ضياع )  
ويطرد أيضا في فعل : جبل جبال ( بشرط  
صحته لانه غير مضاعف وأن يكون اسما لاوصفا )

ويطرد أيضا في فعلة : رقية رقاب ( بشرط  
صحته لانه غير مضاعف وأن يكون اسما لاوصفا )

ويطرد أيضا في فعل وفعل : قذح قذاح ورح  
رماح ( بشرط أن يكون فعل مثل اسما وفعل  
غير واوى العين مثل حدث ولا يأتى اللام مثل  
مدى ) .

ويطرد أيضا فاعل وفاعلة ( بشرط صحته اللام )  
وصف فاعل : ظريف ظراف . وشاع أيضا  
في فعلان ومؤنثه فعل وفعلانة : غضبان  
غضباب . وفعلان ( وصف ) : نعمان نعمان .

( وما يحفظ فيه : نحراف نحراف ولقمة لقاح  
وتسر تمار وجواد جباد وخير خيار ورجل  
رجال الخ ) .

فعلان جمع فعال : غراب غرابان . غلام غلامان .  
جمع فُعْل : جرد جردان .

جمع ما ضاهى كرم وبخيل من الأوصاف  
التي على وزن فاعل أو فعال (مثل صالح صالحاء،  
قاسم فسقاء، شجاع شجعاء) (وفي هذا خلاف  
مذهب).

أفعلاء :

ينوب عن فعلاء (في الممثل باللام والمضغف)  
غنى أضياء، ولي أولياء، شديد أشداء، خايل  
أخلاء (يندر في غير الممثل أو المضاعف: صديق  
أصدقاء، نصيب أضياء).

فواعل :

جمع فوعل : جدهم جواهر .  
جمع فاعل : طابع طوابع .  
جمع فاعلاء : قاصداه قواصع .  
جمع فاعل (اسم) : كاهل كواهل .  
جمع فاعل (صفة) مؤنث عاقل : حائض  
حوائض .

جمع فاعل (صفة مذكر غير عاقل) : صاهل  
صواهل (وشذ فارس فوارس . هالك هوالك .  
نائب غرائب . شاحد شواهد ... الخ).

جمع فاعلة مطلقا : ضاربة ضوارب . فاعلة  
فواطم . ناحية نواح .

جمع (فوعة) : صومة صوامع . فوعة  
قواقع الخ .

وشاع في جمع قُئل وقُئل وما ضاهاهما  
(ممثل العين بالواو) : حوت حيتان . قاع  
قيعان . تاج تيجان . جار جيران .

قيل مطرد في قُعال ومسموع في فعل وفعل  
وإدى العين وقيل يحفظ في غير ذلك .  
مثل قنوة وان . صوار صيران . غزال غزلان .  
نحروف نرفان . ظايم ظان . حائط حيطان .  
نسوة نسوان . جيد جيدان . شجاع شجعان .  
قُعلان :

جمع قعل (اسم) غير ممثل العين : ظاهر  
ظهران ، بطن بطنان (تخرج من ذلك الصفة:  
ضم).

جمع قبيل (اسم) غير ممثل العين فضيب  
قضببان ، رقيق رغبان . (تخرج من ذلك  
الصفة : جميل)

جمع قعل (اسم) اسم صحيح العين : ذكر  
ذكران . حمل حملان (تخرج من ذلك الصفة:  
بطل).

(يحفظ فيه مثل أسود سودان . أمي عريان الخ)  
فعلاء :

جمع فعيل (وصف مذكر عاقل بمعنى اسم فاعل  
غير مضغف ولا ممثل اللام) : كريم كرماء .  
بخيل بخلاء . ظريف ظرفاء . (ويشمل ذلك  
ما كان بمعنى أوزان أسماء الفاعل المزيعة مثل  
سميع بمعنى مسمع وخليط بمعنى مختلط).

(وشذ دفين (بمعنى مدفون) وكذلك صبين  
وحليب وسير وأسير).

(مجهول القاعدة في فاعل) أنه يكون لغير فاعل  
المردوف به مذكر ماقول مما تأتيه ألف زائدة  
أو واو ملحقة بها ( ) .

(شد في حاجة حوائج الخ) .

فمائل :

جمع (رباعي مؤنث بـدة قبل آخره محتوما بناء  
أو مجردا منها) : صحابة . رسالة . ذواية . حولة .  
صحيفة (كل هذه أسماء) : شمال . شمال . عقاب .  
عجوز . سعيد (علم امرأة) .

(وكل الخمسة الأخيرة مؤنثة) .

(قبل يطرد في مثل ثرة ظنة حرة)

فعالي جمع فعلاء (أسماء) : صحراء صحارى  
وصحارى ( ) .

فعالي جمع فعل (أسماء) : علاق علاق .

جمع فعل (وصف لائى) حيل حبال حبال .

جمع فعل (أسماء) : ذفرى ذفرى ذفرى .

جمع فعلاء (وصف أئى) : عذراء عذارى  
مذارى (وهذا سماه لا يقاس عليه) .

مهري مهارى ومهارى (ولا يقاس عليه) .

يتفرد فعالي في مثل سعادة سمالي . الفلسوة  
وليلى الخ .

يتفرد فعالي في فعلان (وصفا) سكران سكارى  
غضبان غضابى (ويحفظ في مثل يقيم ينامي الخ) .

(فعالي راجع في مثل سكران سكارى) .

فعالي (جمع ثلاثى ساكن العين مزيد آخره  
بهاء مشددة لغير النسب) : كرمى كرامى . زاد  
بعضهم في أوزان المجموع فعيل فعال وفعل .

وذهب القراء أن مثل ثمر جمع . والأصح أنه  
اسم جنس جمى .

فعال جمع مازادت أصوله على ثلاثة : جعفر .  
زبرج برثن سبطر جحسب جوهري طيرف  
والخامس المجرد يحذف آخره كسفر جل .  
أما إذا كان رابعه شبيها بالزائد لفظا حذف :  
خورق خوارق (النون حرف زيادة والدال شبيهة  
بالتاء وهى حرف زيادة وفى هذا خلاف) .

مقابل . فياصل : جموع المزيد (إلا ما سبق  
له ذكر مثل كبرى وسكرى وأحر وحراء ورام  
وكامل ونحوها) .

الخامس بالزيادة تحذف منه الزيادة إلا إذا  
كانت الزيادة حرف لين قبل الآخر فيكون  
الجمع على فعاليل : عصفور عصفير .

الاسم الرباعى المؤنث الذى قبل آخره مد  
(ويكون تأنيثه بلا علامة) : عناق أعنق .  
ذراع أذرع . عقاب أعقب . يمين أيمن .

(لا تجمع على أفعال : الصفة مثل شجاع أو بلا  
مسد نحو خنصر أو مذكر مثل حار أو علامة  
التأنيث مثل صحابة) .

# مشكلة الإعراب

للككتور طه حسين  
عضو الجمعية

سادتي :

لست مسئولاً عن المحاضرة ولا عن عنوانها .  
فالمحاضرة فرضها عليّ المجمع فرضاً ، وما كان  
لي أن أخالف عن أمره .

والعنوان فرضه عليّ زميلنا الأستاذ إبراهيم  
مصطفى .

وأعترف بأنّي وقفت من هذا العنوان  
— غير صرة — موقف الحيرة ، وخفت أن يكون  
مصدر الاضطراب في أفكار الذين يقرؤونه .

فكلمة الإعراب كلمة مخيفة جداً . وليس  
منا — وليس من حضرائكم — من لم يخف  
من هذه الكلمة حين كان تلميذاً في المدرسة  
الثانوية أو طالباً في الجامعة .

ويكفي أن تذكر تلك الأسئلة التي كانت  
تلقى على الطلاب — حين يتقدمون لأشهاد  
الثانوية — وفيها بيت من الشعر معقد ، يطلب  
إلى الطلاب إعرابه ، فيلقى الطلاب في هذا  
الإعراب عناء شديداً : يخطئون كثيراً  
ويصيبون قليلاً .

والغريب أني بحثت عن كلمة الإعراب  
هذه ، بهذا المعنى الذي اصطلح عليه النحويون ،  
والذي عذبنا حين كنا في الأزهر ، والذي  
عذبنا حين كنا تلاميذ ، وعذب أجيالاً كثيرة  
من التلاميذ ، فلم أجده أصلاً في المعاجم العربية .  
ولمّا هو اصطلاح من اصطلاحات  
النحويين ، ومن اصطلاحات النحويين المتأخرين  
منهم خاصة .

ومهما أنس فلن أنسى أن أول كلمة ألقيت  
علينا في الأزهر ونحن طلاب هي إعراب  
"بسم الله الرحمن الرحيم" على النسخة الأوجه  
المعروفة المشهورة : سبعة منها جائزة وإنسان  
متمتدح في حالتي رفع "الرحمن" أو نصبها .

فالإعراب كما أجده في المعاجم هو : أن يتكلم  
الإنسان على نحو ما كان العرب يتكلمون ، فإذا  
أحسن الإنسان أن يفصح عن ذات نفسه فقد  
أعرب . وهم يقولون : أعرب الرجل عن ذات  
نفسه ، أي أنه تكلم فأبان ما في نفسه من المعاني  
على الطريقة التي كانت العرب يتبعونها حينما  
يؤدون ما في نفوسهم من المعاني .

(١) ألقى هذا البحث في جلسة علنية عند المجمع بدار جمعية التشريع والاقتصاد مساء الجمعة ٧ من مارس ١٩٥٥ ،

وقد دعى إلى هذه الجلسة — مع أعضاء المجمع — جماعة من العلماء والأدباء وأساتذة الجامعات .

وقد عقب بعض الحاضرين على البحث بعد إلقائه . وتعليقاتهم ملحقة بالبحث .

ولا شيئا من هذه المشكلات التي يتعرض لها كل من حاول أن يتكلم اللغة العربية الفصحى .

ومن الناس من كتبوا بهذه اللغة العامية مباشرة ولم يحفلوا بالمتكرين ولا بالمعارضين .

ومن الناس من لم يكتف بالإعراب عن ذات نفسه بهذه اللغة ، وإنما حاول أن يعادل عنها وأن يتاضل ، وأن يقيم مقام اللغة العربية القديمة أو الفصحى ؛ وأن يدور إلى أن تكون هي لغة الأدب .

وهذه الخوصومة تكررت كما قلت في أوقات كثيرة ومواطن متعددة ، وهي الآن تعود جذعة .

ففي مصر وفي غير مصر قوم يدعون إلى العدول عن هذه اللغة وعن مشكلاتها إلى اللغة العامية التي لا تكلف مشقة ولا تحمل صاحبها عناء .

والمجمع حينئذ أنشئ ، وإنما أنشئ للحفاظ على سلامة اللغة العربية الفصحى ولتكن هذه اللغة من أن تلائم العصور المختلفة التي تعيش فيها ، ومن أن تلقى الحضارة الحديثة غير هياكلها ولا مشقة منها ولا عجز عن إساعتها وإذاعتها بين غير المتقنين وبين أوساط المثقفين فضلا عن المثقفين المنازين .

ولقدنا - اللغة العربية - قد صادفت من المشكلات مثلما تصادف في هذه الأيام ، فليس هذا الوقت هو الوقت الأول الذي لقيت فيه اللغة العربية حضارات لم تكن تعرفها ، وعلوما لم تكن تخطر للعرب ، وإنما عهد العرب بهذا قديم

وواضح أن هذا العنوان لهذه الكلمة - مشكلة الإعراب - لم يرد به المعنى الذي اصطلاح عليه النحويون .

وما كان المؤتمر المجمع القدوى أو مجلسه أن يدور حضراتكم ليصدح أدمتكم برفع الفاعل بالضمه - إن كان اسما معربا - وبثائه على السكون مثلا إن كان اسما مبذرا ، أو بالواو إن كان جمع مذكر سالما أو من الأسماء الخمسة ، إلى آخر هذه الأشياء التي نرجو أن يرثنا الله من عقابيلها يوما ما . فالذي أراده المجمع إنما هو الإعراب بالمعنى الذي أجده في معاجم اللغة : وهو التكلم في إيانة وإفصاح على الطريقة التي كان العرب ينجونها حينما كانوا يعربون عن ذات نفوسهم .

والأمر ينتهي آخر ما يكون إلى التفكير في هذه الخوصومة التي قامت غير مرة بين اللغة العربية الفصحى وبين اللغة العامية على اختلاف أقطارها ، ففي غير وقت وفي غير موطن من المواطن شعر المتكلمون بهذه اللغة العربية بمصاعب لا تحصى عند ما حاولوا أن يتكلموا أو عندما حاولوا أن يعربوا ، سواء أكان الإعراب عن ذات نفوسهم بالكلام أم بالكتابة .

وجدوا في هذا كله مصاعب لا تحصى ، وضائق كثير منهم بها ، وأشفق كثير منهم من احتياها ومواجهتها ، ففزعوا إلى اللغة العامية التي لا تكلفهم درسا ولا بحثا ولا إعرابا ولا إعجابا

الشرق : غزوا الشرق الأدنى كله وتعمقوا حتى وصلوا إلى الشرق البعيد ، ونشروا علومهم وقصصهم وحضارتهم ، واستمادوا أن يطبعوا الإنسانية القديمة بطابعهم الخاص وهو العصر الذي تلا توح الإسكندر ، والذي استقرت فيه عمالك يونانية في الشرق ، وعرفت فيه الفلسفة اليونانية بين الشرقيين ، بل شارك الشرقيون في هذه الفلسفة أيضا .

وكانت اللغة اليونانية لغة رسمية في الشرق كله كما كانت لغة رسمية للندن اليونانية . وكذلك انتشرت اللغة اليونانية في مواطن غرب أوروبا فانتشرت في مواطن من إيطاليا على السواحل وفي مواطن من فرنسا على السواحل ، ووصلت إلى أسبانيا واستقرت فيها وقتا ما . وكانت لغة رسمية أوقاتا تقصر وتطول .

ولكن الشيء الذي ليس فيه شك هو أن اللغة اليونانية لم تستطع بحال من الأحوال أن تصبح لغة شعبية لهذه البلاد التي خضعت لسلطانها .

فالمصريون اتخذوا اللغة اليونانية لغتهم الرسمية للسياسة والإدارة نحو عشرة قرون ، ولكنهم لم يتخذوها — في يوم من الأيام — لغة شعبية . وإنما كانوا — في تلك الأوقات وتلك القرون الطوال — يتكلمون لغتهم الخاصة . استعاروا من اليونان كلامهم ، ولكنهم ظلوا يتكلمون ويتحدثون بلغتهم الخاصة .

والأمم السامية المختلفة التي كانت منتشرة في فلسطين وسوريا ولبنان والحجاز وفي كثير من أجزاء العراق . كل هذه الأمم خضعت لسلطان اليونان . وكانت اللغة اليونانية لغة

فهم قد عاصروا الحضارة الفارسية واليونانية بعيد ظهور الإسلام منذ كان الفتح العربي ، وهم قد لقوا حضارات أخرى غير الفارسية واليونانية وهم قد واجهوا هذه الحضارات وواجهوا ما كان فيها من ثقافات مختلفة ، وهم قد استطاعوا أن يسيغوا هذه الثقافات ، وأن يسيغوها لأنفسهم وأن يفرضوا عليها لغتهم بعد ذلك .

فهم طوعوا هذه الثقافات لأنفسهم ، وطوعوا لغتهم هذه الثقافات .

ومن أيسر الأمور أن يرجع أحدا إلى أي كتاب من الكتب الفلسفية العربية القديمة ، ليرى كيف استطاع العرب أن يسيغوا ما كتب عن فلسفة أرسطو وأفلاطون وطب جالينوس إلى آخر هذه العلوم التي استطاعت اللغة العربية أن تسيغها وأن تطوعها لقواعدها ، وأن تطوع لها قواعدها أيضا .

وإذا كان هذا قد دل على شيء فهو إنما دل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجود ، وليست باللغة التي كتب عليها أن تقصر على أهل البادية ومن يشبههم من أهل المدن أو القرى العربية القديمة . وإنما هي لغة خلقت لتكون لغة عالمية بأوسع معاني هذه الكلمة وأدقها دون أن تنزل عن أصولها وعن قواعدها وعن خصائصها التي تميز بها من سائر اللغات .

وقد رأينا لغات قبل اللغة العربية سادت العالم القديم ولكنها لم تستطع — في يوم من الأيام ولا بحال من الأحوال — أن تسود قلوب الناس ونفوسهم وأن تصبح لغات شعبية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، فاليونان قد غزوا العالم



هي لغتهم فإتينا نستطيع أن نقطع بأن القرن الثاني لم ينصف حتى كان المصريون - جميعا - يتحدثون اللغة العربية ويتخذونها لداة في الاتصال بالحكومات والدواوين وفيما بين أنفسهم إلا في مواطن ضيقة كانت أشبه بالجزر التي يأخذها الماء من جميع أقطارها بين هذه البلاد التي كانت تتكلم العربية . وكذلك استطاعت اللغة العربية في أقل من قرنين أن تغزو هذا العالم القديم .

ولكنها غزته غزوا آخر . لم تغزه هذا الغزو الرسمي الذي نعرفه عندما يفرض المتغلبون لغتهم على السياسة والإدارة والثقافة ، ولكنها غزتهم في عقر دورهم حتى أصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم : يتحدث بها الأب إلى أبنائه وبناته ويقدمت بها الأبناء إلى الآباء . أي أنها أصبحت لغة الأسرة نفعها .

هذا الغزو الذي أتبع للغة العربية لم يمتح لغة قديمة أخرى في وقت من الأوقات مطلقا .

وما أعرف أنه أتبع ذلك للغة الهندية من اللغات الأوروبية - على أقل تقدير - وهذا العالم الشرق الذي نعيش فيه .

فالأمم الحديثة الأوروبية قد قهرت الشرق الأدنى وتسلطت عليه وقذا طويلا أو قصيرا ، وفرضت لغاتها على الإدارة والسياسة والثقافة أوقانا تقصر أو تطول ، ولكن هذه اللغات لم تستطع - بحال من الأحوال - أن تصل إلى نفوس الشعوب وأن تصبح لغة شعبية كما أصبحت اللغة العربية لغة شعبية : ونحن نعرف

الإدارة والسياسة والقانون ، ولكننا - على ذلك - لم نستطع أن نعرب عن ذات الشعب ولا أن تكون لغة الحديث والمخاطب بين أفراد هؤلاء الشعوب .

وقولوا مثل هذا في اللغة اللاتينية التي نشرت أيضا ، فاللغة اللاتينية انتشرت في الشرق كذلك . ولكننا لم نستطع أن نغلب اللغة اليونانية - حتى على لغة الدواوين ولغة الإدارة ولغة السياسة - في الشرق ، فكانت اليونانية لغة الإدارة والدواوين والسياسة أيام حكم الرومان في الشرق . وهي اللغة التي استطاعت أن تستبدل اللاتينية مع أن اللاتينية هي لغة الحكم .

واستطاعت اللاتينية أن تسيطر على غرب أوروبا ولكننا احتاجت إلى قرون طوال ، وإلى تطورات خطيرة جدا قبل أن تصبح لغة شعبية في تلك البلاد .

وأكبر القان أنها لم تصل إلى هذه المرتبة - في يوم من الأيام - وإنما ظلت لغة الخاصة الذين يكتبون في العلم وفي الفلسفة وفي الدين . واستطاعت اللاتينية عندما غزاها البرابرة وأضافوا إليها لغاتهم أن تلتأ عنها هذه اللغات الأوروبية التي نعرفها الآن .

ولا كذلك اللغة العربية فإنها لم تكن تخرج من الجزيرة أثناء الفتح الإسلامية حتى اتصلت بنفوس الأمم المغلوبة في وقت ليس بالطويل .

ومع أننا نعلم - مثلا - أن المصريين احتاجوا لبعض الوقت لتصبح اللغة العربية



وإذا كان المجمع قد أنشئ ليحافظ على هذه اللغة - ما وجد إلى ذلك سبيلا - وإذا كان قد أنشئ ليحفظ هذه اللغة من أن تتطور مع الزمن ومن أن تلتهم العصور المختلفة التي تعيش فيها . فأول ما يجب على المجمع هو أن يتصلب إلى المتكلمين باللغة العربية لئلا يهمل الوسائل التي ينبغي أن يتخذوها لتبقى هذه اللغة قوية - كما كانت قوية دائما - مرنة ، كما كانت مرنة دائما ، قادرة على أن تغالب وتغلب ، وتقاوم وتقتصر ، وأن تظل هي لغة الحضارة في المستقبل كما كانت لغة الحضارة في هذا الجزء من الأرض في الماضي القريب والبعيد أيضا .

وواضح جدا أن المجمع لا يستطيع أن يكتفى بما يصنعه أعضاؤه حين يلتقي بعضهم بعضا في مجلسهم أو في مؤتمراتهم ، فالجميعيون مؤمنون جميعا باللغة العربية ومؤمنون بقوتها وصرورتها وقدرتها على المقاومة ، ولكن إيمان المجمعين وحدهم ، لا يكفي مطلقا ، فهو يكفيهم هم ولكنه لا يكفي المهمة التي من أجلها أصبحوا أعضاء في هذا المجمع .

فليس لهم بد من أن يلقوا الناس وأن يتحدثوا إليهم ليقتنعهم بقدرة اللغة على إساعة الحضارة الحديثة وبقدرتها على المداومة والمرونة والتطور كما أسافت الحضارة القديمة أيضا .

وليس معنى هذا أني مطمئن إلى أن هذه اللغة لا تجد أمامها من المشكلات والمصائب ما هو خلق أن يعرض بعض المهتم لشيء من الفتور أو لشيء من الإثراق .

أن الاستعمار الفرنسي الذي استقر في موطن من مواطن إفريقية الشمالية منذ قرن - أول - وجد في المحاولة كل الجهد - أن يفرض اللغة الفرنسية على أهالي هذا الموطن - وهو الجزائري - واستطاع أن يجعل اللغة الفرنسية لغة التعليم ولغة الثقافة كما كانت بالطبع لغة السياسة والإدارة ولكنه لم يستطع - إلى الآن - وما أرى أنه يستطيع في يوم من الأيام أن يجعلها لغة الناس .

فاللغة العربية إذت فيها هذه القوة التي لم تعرف في لغة قديمة ولم تعرف في لغة حديثة . وفيها من جهة أخرى المقاومة العنيفة : هذه المقاومة التي تحميها من طغيان اللغات .

وأنتم تعرفون أن الترك قد تسلطوا على مصر قرونا طويلا ولكن لغتهم لم تستطع - قط - أن تكون لغة المصريين - حين يتحدث بعضهم إلى بعض - وظلت اللغة العربية ، في هذه البلاد العربية ، مسيطرة إلى الآن متصرة في هذه المقاومة . ظلت لغة الثقافة وظلت لغة الشعب يتحدث بها الناس ولا يجدون في ذلك مشقة ولا اهترا .

فهذه اللغة التي استطاعت أن تنصر هذه الانتصارات المؤزرة ، والتي استطاعت أن تسبغ ما أساعت من ثقافات اليونان والفرس والهند والتي أخذت تسبغ - في يسر أعظم جدا مما يظن المتعرجون - ما تحمله الحضارات الأوربية والأمريكية من ثقافة وعلم . هذه اللغة هي التي تجد الآن خصوما من أبنائها يعرضون عنها ويميلون الناس على أن يعرضوا عنها .

لم يكن عندهم علم فلم يكن فيها علم ، ولم تكن عندهم حياة ففقدت اللغة الحياة ، وبمعدت اللغة لأن المتكلمين بها أصابع الجود بجمعت اللغة بمجرد أصحابها .

يوم يموت المتكلمون باللغة العربية ، ويوم يشعرون بالحياة كاملة ، ويوم تتلئ بها قلوبهم ونفوسهم وعقولهم ، ستجاريهم اللغة في الحياة والعلم ، ما في ذلك شك : لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا خرسا — لا ينطقون — وهي ميسرة أمامهم ، فلماذا لم يؤدوا بها عن ذات نفوسهم فهم الذين يقع عليهم الذنب .

من المشكلات الخطيرة التي تحول بين اللغة العربية وبين أن تؤدي ما يجب عليها أن تؤديه من الإعراب عن ذات النفوس في صراحة مشكلة الكتابة قبل كل شيء .

ولا بد أن ينتفت إلى أن اللغة العربية عندما استحدثت الكتابة كانت شيئا ضيقا يوشك أن يكون عتكرا لقليلة قليلة فاصرا على الخاصة الذين يقبلون على التعليم من الذين يصطنعون الكتابة في مصالحتهم الخاصة . وكانت بجمهرة الشعب لا تحتاج — أو لا تشتر بالحاجة — إلى أن تتعلم وتتخفف أو لا يتاح لها حتى هذا الشعور . فكانت الكتابة شيئا عتكرا لهذه الطائفة القليلة من المثقفين .

وكان من الممكن للكتابة العربية — على ما فيها من صر ومشقة — أن يحتلها هؤلاء المثقفون لأنهم قلة ، وعلى أن ينفقوا الوقت في التعلم حتى يستطيعوا أن يشقوا هذه الكتابة كما ينبغي .

فالمصائب التي تلقاها اللغة خطيرة جدا ولا تخلو من صر ، ولكن هذا الصر لا يأتي منها هي وإنما يأتي من أصحابها .

لغة حية مرنة قادرة على التطور يتكلمها قوم لا يزالون في حاجة إلى الحياة ، ولا يزالون في حاجة إلى المرونة ، ولا يزالون في حاجة إلى التطور . فإذا لم يكن بد من أن تصلح اللغة لتلائم العصر الحديث والحضارة الحديثة فأول ما ينبغي هو أن تصلح الذين يتكلمون هذه اللغة ، فالذين يتكلمون بهذه اللغة هم الذين يستطيعون أن يعيشوا فيها الحياة — إن كانوا أحياء — وواضح أنه فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال !

وإذا كان المتكلمون باللغة العربية تنقصهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا .

وإذا كانت تنقصهم المرونة فلا عيب عليها ألا تكون مرنة ، لأن اللغة العربية ليست شيئا يعيش في السماء أو يعيش في الجو ، بل هي شيء يعيش في النفوس والقلوب وتنطق به الألسن : شيء ملازم للأحياء يسؤدي ما في نفوسهم .

فإذا كان عندنا شيء نريد أن تؤديه بهذه اللغة ثم قصرت اللغة عن تأديته ، هنا نستطيع أن نعدل عن هذه اللغة ، وأن نبحث عن لغة أخرى لأنها لم تستطع أن تؤدي لنا المعاني التي نريدها .

والشيء الذي لا شك فيه أن ضعف اللغة العربية لم يأت إلى الآن ، وإنما الذي ثبت هو ضعف المتكلمين بها لأن المتكلمين بها جاهلون .

فيجب أن نصلح له الكتابة المريسة بحيث يستطيع القراءة دون أن يكذب نفسه أو يكلفها مالا تطبق ليستطيع أن يفرغ للفهم والتأمل ، وأن يتعمق ما يقرأ ، وأن يمتزج هذا الذي يقرؤه بقلبه ونفسه ، وأن يدفعه إلى الشعور ثم إلى العمل ثم إلى الإنتاج .

كل هذا يفرض طينا — إذا كنا جادين في تعليم الشعب — أن نيسر وسائل التعليم له ، وأول وسيلة من وسائل التعليم هي الكتابة ، فليس بد من تيسيرها بحيث يستطيع الشعب — كله — أن يقرأ قراءة صحيحة وأن يفهم مد ذلك ويتأمل .

ولا تسألوني أنا عن تيسير الكتابة كيف يكون .

ولكن لكم الحق — كل الحق — في أن تسألوا المجتمع والحكومة أيضا والحكومات العربية والجامع العربية في محاولة إصلاح الكتابة فهي التي ينبغي أن تسأل عن هذا .

وأشهد لقد جدت مجعنا في إصلاح الكتابة من سنين ، وما أرى أنه قصر إذا لم يكن قد وفق إلى هذا التيسير ، ولكنه في حاجة إلى العمون الذي يتيح له أن يمضي في التيسير بحيث يستطيع أن يجعل هذا التعليم مفيدا . وبهذا نستطيع أن نقول إننا — نحن المصريين — جادون في التعليم الشعبي ، وأن نقول إننا موقنون في هذا الجهد ، وأن نقول — نحن لأنفسنا —

ولكن الدنيا قد تغيرت وأصبحت الحياة الحديثة تفرض على الشعب كله أن يكون قارئا كاتباً ، ولا بد للشعب كله أن يأخذ بحظ ما من الثقافة — قل أو أكثر — سواء منه الرجال والنساء والبنون والبنات .

فمعنى هذا أن الكتابة التي كانت محنكة قد أصبحت الآن شعبية شائعة بين الشعب كله . ومعنى هذا أنها أصبحت ديمقراطية بعد أن كانت أرسقراطية . ومعنى هذا أن الديمقراطية تدفع إلى السهولة وتأبى التعسر وإثارة المشقة ، لأن الشعوب لا تثبت للشقات ، وعامة الشعب لا تفرغ وقتها للتعليم فهي تعمل وتكد لتعيش ، وظروف الحياة لا تتيح لهم من الفراغ ما كان متاح للقلة التي كانت تفرغ للكتابة والقراءة والثقافة والتعليم .

فأول ما يجب على الدولة عندما تفرض تعليم الشعب — هو أن تعالج مشكلة الكتابة ، وإلا فهي تطالب المبال ، وإذا أردت أن تطاع نااطب ما يستطيع ، فإذا طلبت المستحيل فلا حرج على الناس إذا لم يطيعوك .

وكتابتنا شاقة ما في ذلك شك . ولست في حاجة إلى أن أبين لكم مشقتها ، وإنما يكفي أنكم لا تستطيعون أن تقرؤوا شيئا قراءة صحيحة ، وأنتم المثقفون ، إلا إذا سبقت عقولكم إلى فهمه . وإذا كان هذا لا يتاح للثقفين فينبغي ألا نطالب به الجماهير من عامة الشعب . فيجب أن تكون القراءة وسيلة للفهم لأن يكون الفهم وسيلة للقراءة .

ومعنى ذلك أننا إذا أردنا أن تعلم الشعب

المشقات الصغيرة التي طامسا يمتدح بها أبناءنا في المدارس والمعاهد والجامعات.

وماذا تريدون إلى نحو يفرض على شاب لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره في هذا القرن العشرين بين كل هذه المظاهر التي يعيش فيها والتي تدل على أن العالم القديم قد أصبح تاريخاً، وعلى أن الدنيا قد تغيرت تغيراً أقل ما يوصف به أنه تغير لا عهد للناس به من قبل في أي عصر من العصور؟ ماذا تريدون إلى نحو يفرض على هذا التلميذ البائس حين يسأله أستاذه أن يعرب قول الله تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" : فيقول "أحد" مبتدأ فيعصف به أستاذه أشد العصف لأن "إن" لا يمكن أن توجد إلا مع الفعل، وهي — مع الأسف — قد وجدت مع الاسم. وكان هذا هو ذنب التلميذ! وإذن فينبغي أن يعرب التلميذ "أحد" فاعلاً للفعل محذوف، ما ذنب التلميذ والأستاذ يظن أنه يعرف أو يفرض عليه أن يعرف ذلك ؟!

وأذكر أنني ناقشت شيخاً من الشيوخ وقلت له: كيف يعرب "أحد" في قوله تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" فقال: "أحد" فاعل لفعل محذوف هو استجارك. قلت: قد كذبت على الله — عز وجل — وأضفت إلى كتابه ما ليس فيه، فانه لم يقل إلا "استجارك" مرة واحدة، وأنت تقول إنه قال: "وإن استجارك أحد من المشركين استجارك". فن أين جاءت الثانية ؟

وقد يسأل الأستاذ تلميذه كيف يعرب زيدا رأيته، فإذا قال التلميذ: إن زيدا مفعول به

إننا نعلم الشعب فيعلم، وتدفعه إلى الثقافة فيطبع، وتدفعه إلى المعرفة فيستجيب. وإن يكون هذا قبل أن يسر مشكلة الكتابة.

أما المشكلة الأخرى — وهي ليست أقل من هذه المشكلة خطراً — فهي مشكلة النحو. والفرق بين هاتين المشكلتين: أن مشكلة الكتابة مشكلة محزنة حقاً لأننا نطالب الشعب بما لا ينبغي أن نطالبه به، ونفرض عليه أشياء صعبة لا ينبغي أن تفرضها عليه. ولكن قصة النحو هذه قصة أخرى، فهي لا تخلو من طرف، وهي لا تخلو من فكاكة أيضاً.

وينبغي أن أعترف للذين يخاصمون اللغة العربية فهم معذورون لأن النحو يربكهم ويهقهم، فمشكلة النحو موجودة الآن ومنذ زمن، بل من أقدم العصور، وقد قال أحدهم:

ماذا للبيت من المستعربين ومن  
تأسيس نحو هو هذا الذي ابتدوا

إن قلت قافية فيما يكون له  
مضى يخالف ما قاسوا وما صنعوا

قالوا: لحت وهذا الحرف منخفص  
وذاك نصب، وهذا ليس يرتفع

وحرشوا بين عبد الله واجتهدوا  
وبين زيد فطال الضرب والوجع

فالقدام أنفسهم كانوا يشقون بالنحاة، وكانوا يشقون بهذا اللباس الذي اتبعه النحويون وفرضوا على العقول القديمة مشكلاته وأغزاه، وكل هذه

فسمع "عبد الله" هذا البيت فقال :  
 "وأعطأت حتى في هذا البيت، وكان يجب أن  
 تقول مولى موال" قال نحو إائن كان محنة للقدماء  
 وهو أندر أن يكون محنة لأحمرين .

وواضح جدا أننا لا نستطيع أن نطلب  
 إلى أبناء القرن العشرين أن يتعلموا منهم على  
 هذا النحو الذي كان الطلاب القدماء يحدون  
 فيه مشقة منذ أكثر من ألب عام . وأن  
 الشباب حينما يذهبون إلى المدارس يتعلمون  
 اللغة العربية ويتعلمون اللغة الأجنبية :  
 الإنجليزية أو الفرنسية أو اللغتين معا . والثى  
 الحقى — الذى لا جدال فيه — هو أن الشاب  
 عندما يخرج من المدرسة الثانوية يستطيع أن  
 يتحدث اللغة الإنجليزية أو الفرنسية حديثا متنا  
 بينا يعجز كل العجز عن أن يتكلم العربية  
 حديثا عربيا مستقيا ، لسبب بسيط وهو أنه لم  
 يفهم من دروسه فى النحو ولا من دروسه حول  
 اللغة العربية : صرفها ومعانيها وبيئاتها وبيدتها  
 شيئا .

وكما قلت — منذ حين — إذا أردت  
 أن تطاع فاطلب ما يستطيع .

فلا نطلب إلى أهل القرن العشرين أن تكون  
 عقولهم كعقول أهل القرن التاسع أو العاشر  
 المسيح . ومعنى هذا أن النحو لابد أن يتغير .

والمطالبة بتفسير النحو قديمة كالطالبة  
 بإصلاح الكتابة العربية . ولكن الكرامة الكبرى  
 تأتى من أن الذين يتعلمون اللغة العربية  
 ويعلمونها يوشكون أن يتحدثوها . هؤلاء السادة  
 المتحدثون حينما تحدثت معهم اللغة ووجد معهم

وسكت ، لا مع الأستاذ ذور بما شرب إليه العصا ،  
 وما أكثر ما نشهر العصا حتى فى هذه الأيام  
 لأنه لم يقدر فعلا آخر ينصب زيدا . فقد تبين  
 أن يكون "زيد" منصوبا بفعل مقدر تقديره  
 رأيت زيدا رأيت ، لأن رأيت الثانية قد اتصل  
 بها ضمير وهذا الضمير لا ينبغي أن يعود  
 إلا على متقدم عنه فى اللفظ والرتبة ، وإذا كان  
 زيد هو نفس الضمير وهو مفعول لفعل غير  
 الذى يمس فى الضمير لذلك ينبغي أن يكون  
 زيد مفعولا لفعل محذوف تقديره "رأيت" .  
 ويسأله الأستاذ أن يعرب : "نحن المصريين  
 نجتهد فى التعليم"

فيقول : نحن مبتدأ والمصريين منصوب  
 على الاختصاص — ومن العسير جدا على التلميذ  
 أن يقول إنه مفعول لعل محذوف تقديره نحن  
 أخص المصريين . ومثل ذلك يقال فى "إياك  
 والنار" أى أحذر النار واحذر النار ، ومن حيث  
 إن الكاف ضمير متصل لا يستطيع أن يستقل  
 بالكلام ، أتينا بالضمير المنفصل : إياك ، وذلك  
 بمحذوف الفعل ، إلى أكثر هذا الكلام الفارغ  
 الذى ضاق به القدامى أنفسهم وضاق به خول  
 الشراء أيضا . فقد كان شاعر خل — وكلكم  
 يعرفه — وهو "الفرزدق" لا يحفل بالنحو بل  
 كان يتكلم كما كان العرب يتكلمون : يندفع  
 فى الشعر صر جلا فيخطئ أحيانا ، ويدفعه أحيانا  
 وزن الشعر أو قافيته إلى أن يخالف عما ألف  
 الناس الإعراب فيه . وكان هناك نحوى يتبع  
 "الفرزدق" وينبهه إلى أغلاطه فى النحو فاضطر  
 "الفرزدق" إلى هجره وقال :

ولو أن "عبد الله" مولى هجوته  
 ولكن "عبد الله" مولى موالبا



أن يلحق هذا المذهب الذي ذهبه صاحب هذا البيت أو النص الشاذ .

وإذا كان النص غريبا اختصوه بالتأويل وأجهدوا أنفسهم وأجهدوا الناس معهم ليظهروا أنه مطبق على ما وضعوه من قواعد .

وأذكر أن صديقا زارني منذ أيام وسألني كيف تعرب الآية: "لئن أخرجوا لا يضربونهم" فإن الحرف معهم "لئن" يحزم قعابن ، وكان حقه أن يقال لئن أخرجوا لا يخرجوا ، مع أن الآية مستقيمة رضى النحويون أم حفظوا ، ولكن المهم عندهم هو صدق قاعدتهم . فقدر النحويون حذف أحد الجوابين اكتفاء بحساب السابق منهما وهو القسم .

ولكني مطمئن إلى أن الذين همموا القرآن من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يفهمونه كما يتلى عليهم ولا يحتاجون إلى تأويل وحذف ، وما أكثر ما يشكك النحويون لیسلا تموا ین نحوهم وبين القرآن أو النصوص .

فإذا كان هذا كله جائزا ، ومستحبا أحيانا ، وعلم النحو من أحب العلوم العربية إلى نضى لأنى أجد لذة في قراءة الكتب النحوية المعقدة — على ما فيها من هذه الفلسفة والتعقيد — مثلما أجد عند قراءة الشعر رائع البحر أو لشار أو لمن شاتم من الشعراء القدماء والحديثين .

النحو . ولغة قديمة كاللغة اليونانية تعلم اليوم في المدارس الأوربية ونحوها قديم لا يلائم العصر الحديث — فيوضع لها نحو حديث يلائم عقل ابن القرن العشرين ويلائم طبيعته ومزاجه وأطوار حياته دون أن يؤثر ذلك ، قليلا أو كثيرا ، في نفس اللغة اليونانية أو في نفس اللغة اللاتينية .

ولكن عتكرى النحو ، أو عتكرى اللغة العربية : قررروا — فيما بينهم ذات يوم — أن إصلاح النحو إفساد للقرآن وأن من مس النحو بسوء فقد أساء إلى القرآن .

وأعترف بأنى حاولت أن أفهم هذا فلم أجد إلى فهمه سبيلا .

ف عندما أزل القرآن لم يكن النحو العربي موجودا ، وحينما تلى القرآن طوال النصف الأول من القرن الأول لم يكن النحو موجودا ، وإنما وجد النحو بعد ذلك ، فلم يكن ملازما للقرآن . وجد القرآن دون أن يوجد النحو .

وأغرب من ذلك أن النحاة بعد أن وضعوا نحوهم وخاصة مدرسة البصرة (التي يحبها زميلنا الأستاذ إبراهيم مصطفى) قررروا أن يخضعوا لنصوص اللغة العربية له . لأنهم وضعوا قواعد ويلبى أن تخضع العربية كلها لهذه القواعد التي وضعوها . فإذا خرجت كلمة أو لفظ أو إعراب في بيت أو نص من النصوص عن هذه القواعد أو إذا كان النص غريبا فهو شاذ ، لا يلبنى لأحد



هذا خير أم الذي يعرض الآن ويدعى إليه هو الخير : وهو أن نتكلم اللغة العامية ونكتب بها ونعرض عن هذه اللغة وتركها للذين يحبونها ويريدون أن يفرغوا لها ؟

أما أنا فطعن إلى أن هذه الدعوة لن تلقى من استجابة لها ، وأصحابها أنفسهم لا يستجيبون لها — فيما بينهم وبين أنفسهم — وإنما هم قوم حيل بينهم وبين أن يتعلموا اللغة تعلما صحيحا ، وحيل بينهم وبين تذوق هذه اللغة لأن الذين علموا اللغة لم يحسنوا تعليمهم ، ولأن النحو لا يلائم عقولهم ، ولأن ما أتى إليهم من دروس الأدب ليس هو الأدب الذي يلائم الذوق الحديث المعاصر ، فهم معذرون إذن .

ولكن الشيء الذي أحب أن أحذر منه المصريين خاصة ، والعرب عامة ، هو أن مثل هذه الدعوة إن استجيب لها في مصر وفي غير مصر من البلاد العربية ، فسيأتي يوم — وما أرى أنه سيأتي — تصبح فيه الصلة بين البلاد العربية كالصلة بين البلاد الفرنسية والإيطالية والألمانية : يحتاج الفرنسيون إلى أن يرجعوا إلى لغتهم هكذا أو ذاك . ويحتاج الأسبانيون إلى أن يرجعوا إلى لغتهم هذا أو ذاك . ويحتاج — نحن — إلى أن نترجم عن السورين والعراقيين وإلى أن يترجم السوريون والعراقيون عنا !

وما أظن أن أحدا يفكر تفكيراً جدياً في مثل هذا .

إذا كان هذا النحو مستجيباً إلى الإخصائين وإلى الذين يفرغون لمثل هذه الدراسات ، فنالحق كل الحق — ولا أتجاوز هذه الكلمة — أن نقرض هذا على الشباب في هذا القرن وهم لا يحصون بمشرات الألوف — بل بمئات الألوف — من الخطأ . ومن الحق أن تأخذ عقول الشباب بتعلم هذا النحو والتخضوع لمشكلاته وعسره وتوائمه ، هذا الذي لا يلائم الحياة الحديثة ولا التفكير الحديث .

ليس بد إذن من تيسير النحو أو إن شئت ليس بد من إنشاء نحو جديد يضبط قواعد اللغة العربية دون أن يمس جوهرها — من قريب أو من بعيد — ولكنه يتيح للشباب أن يتعلم هذه اللغة في يسر وفي غير عنف .

وإذا يسرت الكتابة ، وإذا يسر النحو ، وإذا أحسن المعلمون تعليم الأدب واللغة من نواح مختلفة : من ناحية ملاءمة للتعليم لعقول الأطفال من الناحية البيداغوجية ، ولعقول الشباب من ناحية حسن الاختيار بحيث يكون التعليم ملائماً للذوق الحديث أيضاً . إذا أحسن هذا كله — وكما تعلمون قد فرض التعليم على الشعب كله — فليست أشك بحال من الأحوال في أن يوماً من الأيام خير بعيد ، لا أحب أن أحده — كما تعود الناس أن يحسدوا كل شيء في هذه الأيام — سيأتي وقد عادت الحياة القوية إلى هذه اللغة وأصبحت ليست لغة المثقفين لحسب ، ولا لغة الأدب لحسب ، ولكنها لغة المتكلمين ولغة الأدب التي يفهمها الشعب كله .

أظن أنكم جميعا توافقوننى وتوافقون الجميع  
معى - فأنا أتحدث بلسان الجميع وهذه إحدى  
جلساته، وكما روى "المؤمنون" يسعى بذمتهم  
أدناهم - أظنكم توافقون جميعا على أنه إذا كان  
هناك شيء يجب أن نتعاون عليه تعاوننا صادقا  
مخلصا يزداد به ترقية العلم وترقية الأدب، وتحقيق  
الوحدة العربية تحقيقا جديا لا سائرا، فهو  
أن نتعاون الحكومة والمجمع والمتفقون والهيئات  
المختلفة على تحقيق تيسير الكتابة العربية والنحو  
العربى، لتكون اللغة العربية قريبة التناول،  
لغة يمكن أن يتعلمها الشباب ويعلمها  
المعلمون.

وما أظن أن محبا للعرب وللهجة العربية  
ولتاريخها، ومحبا للقرآن الذى توارثته القرون  
ومحبا لهذا التراث الضخم يستطيع أن يطلب  
نفسه إلى هذا السخف الذى يدعى إليه.

وليس بد - إذن - قبل أن أختم هذا  
الحديث الذى أصر فى الطول وأصبح كمرقوب  
تلك المرأة التى قال فيها الشاعر:

انبتت أنى فتاة كنت أخطبها

عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول!

## التعقيب على المحاضرة

الأستاذ محمود محمد حجة : قال السيد المحاضر إنه لم يسبق لأوبلات النحويين في قوله تعالى "لئن أخرجوا لا يخرجون معهم" وابن مالك يقول في ألفيته .

واحدف لدى اجتماع شرط وقسم  
جواب ما أنرت فهو ملقسم

فهنا اجتمع القسم والشرط ، فإذا كانت النون لم تحذف في قوله تعالى "لئن أخرجوا لا يخرجون معهم" فليس في هذا ما يقتضى تعد النحويين .

الدكتور طه حسين : يؤكد لك أن الذى لم يسبق في نظري هو التقديرات النحوية الصعبة التى لا أسبقها ولا أرى أنك تسبقها .

الدكتور عبد الحميد بدوى نائب الرئيس : أرجو من السادة المعقبين أن يناقشوا في كليات المحاضرة ، وأن يلزم المستمعون هذه القاعدة فيعمدوا إلى إبراز معنى كل تمثيلا على ما يقوله السيد المحاضر من معان كلية ، والتعقيب في المحاضرة العامة لا يبيح المناقشة في جزئيات ، وإنما أفهم أن يناقش الرأي في عمومها ، وهذه قاعدة التزم في هذه القاعة .

أحد الشيوخ المستمعين : على هذا المبدأ وفى ظل هذه القاعدة أستطيع أن أقول ( وأنا من تلميذ الأزهر ومدرس في وزارة التربية والتعليم ) من ناحية النقد الذى يوجه إلى النحو :

وبعد أن انتهى الدكتور طه حسين من محاضراته ، أذن الدكتور عبد الحميد بدوى الرئيس النائب بأن شاء أن يعقب على المحاضرة .

الأستاذ محمد المرشدى : اللغة العربية حينما غزت الشرق لم تصبح لغة شعبية إلا لأن الدين هو الذى فرض على الناس تعلمها .

الدكتور طه حسين : اللغة اللاتينية لا زال حتى الآن لغة الديانة المسيحية في كثير من البلاد الأوروبية ، وبخاصة في روسيا . ومع ذلك فاللغة اللاتينية ليست لغة حية .

الأستاذ عبد الرحيم فودة : لغة القرآن هي اللغة العربية الأولى ، أما اللاتينية فلم تكن لغة الإنجيل الأولى ، ولهذا فإنها لم تسد بين الشعوب المسيحية .

الدكتور طه حسين : وما رأيك في أم إسلامية حسنة الإسلام وقد تكون أكثر إسلاما من غيرها وهي تؤدي الصلاة والزكاة ومع ذلك فإن هذه الأمم لم تتعرب إلى الآن ؟

الأستاذ عبد الرحيم فودة : ولكن أحدا لا يستطيع أن يقول إن الفرس صانوا الثقافة الإسلامية واللغة العربية كما صانها الأزهر .

الدكتور طه حسين : ولم يكن أحد لغة العرب كما صانها الفرس ، ولا تلميذ سيويه واسمه يلى على أنه فارسي .

يجب أن نتكلم اللغة العربية الفصحى ،  
وأطفالنا كذلك يجب أن يمرنوا على التكلم بها .  
وأظن أن أستاذنا يتفق معي في أن الواجب  
أن تصبح لغتنا العربية الفصحى لغة المجتمع ولغة  
الحياة .

الأستاذ عباس حسن : كنت أود بمتعذه  
المحاضرة أن يدل السيد المحاضر برأى في إصلاح  
النحو ، فشكلة النحو قديمة وليست جديدة ،  
وابن مضاء الأندلسي من الذين ألقوا في هذا  
الموضوع ، ففعل السيد الدكتور طه حسين يردف  
محاضرته هذه بمحاضرة أخرى بآرائه في إصلاح  
النحو .

أما أن بعض الناس يطالبون بالعامية فهذا  
خلاف قديم . وإن الخير كل الخير في رفع  
مستوى العامية إلى العربية ، والشر كل الشر  
في أن نزل العربية الفصحى إلى العامية .

الدكتور طه حسين : لست في حاجة إلى  
عرض هذه المقترحات ، فقد وضع مجمع اللغة  
العربية مقترحات لإصلاح النحو منذ سنة ١٩٤٤  
وقدمها إلى وزارة المعارف ، وما يزال هذه  
المقترحات تنط في نومها ، وأنا أحييك على  
وزارة التربية والتعليم وعسى أن تبعث هذه  
المقترحات من جديد .

الدكتور عبد الحيد بدوي الرئيس النائب :  
لا يمكن أن يتسع الوقت لكل مقترح .

وأرجو من السادة المستمعين أن يتفضلوا  
بإرسال ما بين لهم من آراء ومقترحات كتابة  
إلى مجمع اللغة العربية .

لو حاولنا أن نيسره لمتحدثين وأن نبتعد عن  
كثير من التفديرات فإننا ستكون مضطرين إلى  
أن نكثر القواعد .

الدكتور طه حسين : وما رأيك في أن هذا  
النحو الذي تخشى أن تزيد فيه القواعد لو تكثر  
قد وضعت له قواعد أبسر وأقل من كل هذا  
النحو . وهو قائم في وزارة المعارف منذ أعوام  
ولا يزال قائما إلى الآن في وزارة التربية والتعليم  
ينتظر من يوقفه .

الأستاذ محمد خلف الله أحمد : ظاهر أن  
النحو في الثقافة العربية يمثل حركة علمية من الطراز  
الأول ، ويمثل دواعي احتياج إليها المجتمع  
الإسلامي حين دخل فيه كثير من الأمم الأخرى .  
وإذن فوضع النحو كان دواء ضروريا لظاهرة  
اجتماعية استلزمت وضعه . وأظن أن أستاذنا  
يوافقنا على أن هذه الظاهرة وهذه الضرورة  
لا تزالان موجودتين فلا يزال المجتمع الإسلامي  
يتعلم اللغة العربية كلغة ثانية كما كان الحال  
في القديم ، فالدواء ليس في أن يسهل النحو  
لحسب ، بل أن تصبح اللغة الفصحى لغة الناس  
ولغة الحياة ، وهذا شيء ليس بالمستحيل ، وقد  
برهن المجتمع الإسلامي على أن هذا ممكن ، وإذا  
أردنا المعالجة الحقيقية يجب أن نكون صرحاء  
مع أنفسنا ، فنحن لم نجد بعد في أمر ثقافتنا  
ولا في أمر لغتنا .

# العرب الأولون والثقافة اللغوية

لأستاذ محمد رضا الشبهي  
عضو الجمعية

دع عنك وفود أولئك المناذرة والساسنة  
من مواطنهم في أرياف العراق ومشارف الشام  
إلى ديار القياصرة والأكسرة فلها وفادات  
رواها الإخباريون وبها المزرخون . ومن  
المقول أن يرافق الوفد من بلد إلى آخر لأهله  
لعتهم الخاصة من يحسن الكلام والكتابة  
بتلك اللغة .

تلمح هذا المعنى من خلال مناقشات  
ومباحثات ومساجلات وقعت بين الجانبين كما  
دونها أهل السير والأخبار .

أضف إلى ذلك أن التاريخ يتحدثنا عن قوم  
من الفرس في تلك العصور يعرفون بالأشياء،  
أخرجوا الأحباش من اليمن ، ثم حلوا محلهم  
وحكوا البلاد المذكورة . ومن هؤلاء الأشياء  
(أبروز) بن (المروزان) . قالوا : وكلت  
لمروزان ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروي  
الشعر فيها يقال له ( نرخرسة ) والآخر  
(اسوار) يتكلم الفارسية ويتدهقن . ثم بلغ كمرى  
تعرب ( نرخرسة ) وروايته للشعر وناديه  
بآداب العرب . فعزله وولى (بازان) ، وبأذان  
آثر من حكم اليمن من ولاية العجم ، ومعنى ذلك  
أن كمرى كان لا يريد لقومه وأمرائه أن  
يتعربوا ، وكيف لا يتعرب هؤلاء الولاة وهم  
يقيمون في بلاد عربية يتناشد أهلها شعر لحول

اتصل عرب الجاهلية على اختلاف قبائلهم  
ومواطنهم بذيهم من الأمم المجاورة لهم وزار  
من زار منهم بلاد الروم والفرس . فلا غرو إذا  
تكونت بين الجانبين شتى الصلات . ولنا أن نقول  
إن هذه الصلات قديمة قدم العرب ، ولا ننكر  
صلة الساسنة في مشارف الشام والمناذرة  
في أرياف العراق بقياسرة لروم وأكسرة الفرس  
وكانت لها بين الدولتين سلطتهما ونفاذ كلتاهما  
في تلك المشارف والأرياف العربية ، فليس من  
الغريب أن نجد بين عرب العراق من يتعلم  
الفارسية وبين عرب الشام من ينطق بالرومية ،  
ولا غرابة إذا دخل عربية أهل الشام ألفاظ  
من الرومية ، وإذا تسرب إلى لغة أهل العراق  
ما تسرب من الألفاظ الفارسية .

لا يمكن مثلا أن يطول مقام زعيم قبيلة  
وشاعرة كمرى القيس في بلاد الروم يحاول  
الملك ويستعبد بقياسرة الروم ، نقول لا يمكن  
أن يطول مقامه على تلك الصورة من وثاقة  
الرابطة وكثرة الأصدقاء والمعارف في بلد الروم  
دون أن يشدوشيثا من لغة النوم :

بكي صاحبي لما رأى النرب دونه  
وأيقن أنا لاحقات بقيصرنا  
فقلت له : لاتبك ويحك إننا  
نحاول ملسكا أو نموت فعندنا

شعراء الجاهليين، وحديثنا أن عدد منهم اسماً  
الذي في تلك العصور.

وهؤلاء المباديون، من أشبههم (عدي بن زيد)  
وولده (زيد بن عدي) البهائياء. أهل بيت  
من الحيرة، يكرنون مع الأكسرة، هم معهم أكل.  
يمنون بهذه الكتابة ما يعني بكتابة الماش  
في هذا العصر ويقطعونهم القطنان وكذلك كان  
أولهم مع المارة ملوك الحيرة، بلغ من وجاعة  
هؤلاء العباديين أنهم كانوا يتعلمون في المدارس  
مع أولاد الأساورة والمرابطة جنباً إلى جنب،  
فيحفظون الدارسية كلاماً وكتابة، كما كانوا  
يتعلمون أصول الرياضة والفريسية والرمية  
والسياق على التحليل على طريقة الأكسرة.

وفي برهة من تاريخ العرب في ذيل جاهليتهم  
حدث حادث فذ، ووقعت وقعة حاسمة غيرت  
انجساء التاريخ، وقلبت أوضاعه رأساً على عقب  
بين الفرس والعرب، وفي وسعنا رد هذه الحادثة  
في الأصل إلى دسائس أومكايد متكررة كانت تحاك  
في قاعدة ملك كسرى أي في المدائن، كانت هذه  
المكايد تحاك على النعمان بن المنذر، ويعني بذلك كائناً  
فقي حيرى الموطن عيارى التجار من أقرب  
المقربين إلى كسرى، يستشير في كثير من الأمور،  
وإن كان أصل الفتي المذكور من بلد النعمان  
ابن المنذر ومن قبيلة العباد الحيرية، وهي القبيلة  
التي ينتمي إليها عدد من الشعراء الذين استوحوا  
حكمة العصور، وظلموا الملاحم والوقائع التاريخية  
وأخيار الدول وصنّوا أشعارهم ما ضمنوها من  
الحكم والأمثال والعبر والعظات في عبارة بلغت  
الغاية من الرقة والسهولة، لأن أولئك الشعراء  
الحيريين عاشوا مترفين في أرياف العراق وآوا

عن خبثونة الهداية، وكان النعمان ملكاً مستقلاً  
في تلك الناحية، وإن كان استقلاله مشوباً من  
الناحية السياسية بساطن الفرس والأكسرة،  
إلا أن الحيرة كانت مستقلة استقلالاً تاماً جزءاً  
من الناحية الثقافية، فلم تكن الحيرة خالية من  
المخاض الأدبية، وكانت تقام فيها مواسم لأشهر  
شعراء الجاهلية في ذلك العصر، وفي طليعتهم النابتة  
وغيره، ومن الحيرة نشأ الخط العربي، وفي أطلالها  
أول أطلال الفرس والمناذرة وجدت أصول  
النصائح المنسوبة إلى أشهر شعراء الجاهلية.  
فما كان ليبد من بلاد الفرس أن يقطع بعزلة  
الحيرة أو يجارها من هذه الناحية، ولكن هذا  
الفتى الحيرى الموثور بقتل أبيه عدي على يد  
النعمان ملك الحيرة سلك أدق المسالك للدمس  
على الملك المذكور، مدفوعاً إلى ذلك بحب الانتقام  
وأخذ الثأر.

أنار هذا الفتى حفيظة كسرى فخاضه شيء  
من النجاس في إثارة تلك الحفيظة، لأنه كان غيباً  
يعلم أن العرب ومحايلاً المتأذرة منهم خاصة في عز وجلهم  
عن المجاعة وابتهادهم عن العجعة والنجاسة  
على الأصول والأنساب، وكانت الأكسرة من  
ناحياتهم. وألقى باله لا يعلمون في الاقتران  
بنات المناذرة ولا يؤثر في تاريخهم أنهم طلبوا  
ذلك، فغير أن كسرى شد عن متوج أسلافه متأثراً  
بأراء هذا الفتى الحيرى الجري. وراح يشط  
في مقترحاته على النعمان ويطلب منه أسرار المطالب  
من هذا القبيل، وكان الفرس على ما يقول  
الإخباريون يطلبون من النساء من تتوافر فيها  
شروط معينة، منها ما يعود إلى الناحية النفسية  
ومنها ما يرجع إلى الناحية الجسدية، وفي تاريخ



تراخت العلاقات ثم انقطعت انقطاعاً كلياً بين الملكين على أثر تلك الخيبة. على أن النعمان وقد علم أنه لا قرار له بعد اليوم في الحيرة، وأن كسرى وأسيرة الملكة وطراختها ومراريتها يغويه الفوائل، بارح الحسيرة بثقله وحلته وماله وكراهه إلى البلدية حصنه الحصين، وراح يستجير بالقبائل قبيلة قبيلة من طلب الأكلسة له، إلى أن أجارته بنو شيان، وزعامة هذه القبيلة في ذلك الحين إلى هاني بن قبيصة الشيباني، وهو في الواقع من زعماء العرب في تاريخهم كدبسالمة وعفلاقوة وقاموطاعة في قومه، كما ثبت ذلك في وقعة (ذى قار)، لأن كسرى بعث إلى بني شيان يطلب أموال النعمان، وقد مات في محنة غرزه ابن قبيصة وامتنع من تلبية طلبه امتناعاً شديداً في قصة معروفة انتهت بروقة (ذى قار)؛ وهي أول وقعة اتصف فيها العرب من العجم كما جاء في بعض الروايات.

اشتور كسرى قبل وقعة (ذى قار) مع بعض من يستشيرهم من العرب اللاجئين إلى بلاده وكانوا على الغالب خصوصاً لبني شيان، فأشاروا عليه بأن يبتلى غرثهم في الصيغ حيث يتساقطون على ماء (ذى قار) تساقط الفراش على النار. وفُسر له هذه العبارة بالفارسية فاستحسن معناها، وهكذا سمى على انتهاء هذه الفرصة طبقاً للشورة المذكورة. وكانت العرب تجمع وتختبئ في المكان المذكور حيث وقعت الواقعة الحاسمة هناك وأسفرت عن تلك الهزيمة المنكرة، وقد انضح بعد ذلك أن هذه المشورة الحربية التي أسديت لكسرى وقادة جيشه

الطبرى أمثلة من ذلك، فقد وافانا هذا المؤرخ بوصف عجيب لمطالب الأكلسة من النساء. ولا شك أن ذلك من وضع الوضعيين وصنع المتخمين من الرواة. ومع ذلك فإن الوصف المذكور كما جاء في تاريخ الطبرى ينطبق على صفات بعض النساء العربيات.

والخلاصة أصبحت الضالة المنشودة لكسرى لا توجد إلا في إحدى عقائل المناذرة أو بنات النعمان أبي قابوس.

هكذا برح المدائن وقد ملوك إلى الحيرة بهذا الشأن. وكان الفتى الحيرى زيد بن عدى ناصح هذه المكيدة في جملة أعضاء الوفد المذكور.

أحيط النعمان علماً بالذات التي أوفد من أجلها القوم، فسامه ذلك وردهم بعبارة مشهورة مأثورة نقلها الفتى الحيرى لأصحابه في مجلس النعمان، ثم لكسرى في إيوانه، وكان أمينا في ترجمتها، فإن النعمان قال: أى طلب صبر طلبتم أما كان لكم في مها السواد وبقر فارس غنى عن ذلك؟

وقد مثل الفتى الحيرى ما معنى كلمة (مها) فقال: هي (كلوان) بالفارسية ومعنى (كلوان) البقر والحقيقة أنه اسم للبقر معروف في لغة الفرس إلى هذا اليوم.

هكذا خاب الوفد في مساعيه، وراحوا يتعجلون أعداءا غريبة يبررون بها خيبة المسمى، ومما قالوه لكسرى: إن العرب لشقوتهم يفضلون البداوة ونكد العيش على الحضارة، ويرجعون الشغل على مباحج الحياة الزافهة في الحواضر الكسروية، وما كانت هذه الحواضر الزائرة بالمران في نظر أهل هذه البادية إلا ضرباً من الجيوس والسجون.

الحين كانوا ملينين بالفارسية، كما أن كثيرا من الفرس كانوا ملينين بالعربية، فقد برز في ذلك الميدان بطلس من أبطال فارس وهو يقول: (مرد بزد). فأراد عربى يخوض المعركة أن يعرف ما معنى هذه الكلمة، فقبل له: إنه يطلب البراز وجل برجل، ومرد معنا هارجل بالفارسية. فقال: لقد أنصف. ثم برز إليه وقتله. فقد وجد إذن في ساحة الحرب المذكورة نفسها وفي تلك الساعة العصية من يستذكر الفارسية من العرب ويضمها بالعربية.

هذا ومن سوء الحفظ أن يقصر المؤرخون في تحديد وقعة (ذى قار) زمانا ومكانا على وجه التحقيق، وكل ما قالوه إن هذا المكان وهو (ذو قار) غير بعيد عن الكوفة، وأنه ماء ومثلة لبنى شيان ويكرين وائل. (ذو قار) إذن تقع على مقربة من الكوفة، ولعلها الآن داخلية في حدود الأراضي العراقية. وفي لواء من ألوية الجنوب في العسراق يسمى لواء المشتق عرفت إحدى محطات السكك الحديدية باسم (المقبر)، ويؤمن بعضهم الآن أنها ذو قار بعينها، وهو زعم لا سند له من التاريخ والبحث الدقيق. والمعروف أن (المقبر) قريبة من أطلال مدينة مشهورة من مدن الكلدانيين اسمها (أور) وهي مدينة خليل الله إبراهيم.

هذا قولهم في (ذى قار) من حيث المكان وعلى ذلك قس مقالاتهم في تلك الواقعة من حيث الزمان فإن المؤرخين لم يشفقوا على تعيين تاريخها، فن قال إنها وقعت عند مولد رسول الله ومنهم من قال إنها وقعت عند منصرفه من وقعة بدر الكبرى، وهذا القول مرجوح، لأنهم تحدثوا بحديث وصفت

الحقت أبلغ الضرر بهم إما عمدا أو خطأ، لأن الفرس قاتلوا في (ذى قار) بعيدا عن قواعدهم ومراكز المدد والمؤن عندهم، وفي إقليم لا يهتمون بشدة الحر والعطش فيه، فاندسروا ذلك الاندحار الشنيع. وفي حوادث التاريخ أدلة كثيرة على أن غزاة جزيرة العرب لم يحالفهم النجاح إلا مؤقتا، وفي تاريخنا الحديث شواهد على ذلك أيضا من غزوة إبراهيم باشا ابن الخديو محمد على الكبير، ومن غزوات السلاطين العثمانيين في العصور الأخيرة سواء ما كان منها في اليمن أو في نجد أو الحجاز، فإنها تعتبر غزوات خائبة على الأكثر وإن أصاب بعضها قليلا من النجاح. وقد زعم مستشار كسرى أن حاجة العرب إلى الماء في القيط تهون على جيشه إبادتهم والغفر بهم، مع أن الحقيقة عكس ذلك فإن حرب البادية يجتثون بأقل القليل من الماء بخلاف الفرس فإنهم من أقل الناس احتمالا للعطش والحرارة. وقد كان كاتب هذه الكلمة يسير مع رفقة له في البادية مسافة خمسة أيام في قلاة لا ماء فيها وكنا نلذذ ما عندنا من ماء قليل عند الحاجة، وقس على ذلك طبيعة الخيل والحيوان عند القرابين، فإن ركائب العرب وجمالهم تستطيع الصبر من الماء خمسة أيام، ولعل وقعة الحر وحمارة القيط كانتا من أهم عوامل هزيمة الفرس في واقعة (ذى قار).

تحلل سرد المؤرخين ورواية الإخباريين لهذه الحادثة كثير من العبر والمغطات في الحرب والسلم والسياسة وفي محاسن الشيم ومكارم الأخلاق، ومن خلال سرد الروايات المذكورة لنا أن كثيرا من العرب: حرب البادية في ذلك

هذا مثال من أمثلة احتكاك العرب بالعجم من روم وفرنس قبل الإسلام ، وهذه إشارة إلى متحى من متاحى التبادل فى التنافس والتجارة بين العرب والفرس وإلى ناحية أخرى من نواحي تفاعل الحضارات واللغات فى تلك العصور ، ثم نشأت بعد الفتح الإسلامية وتغلغل الفاتحين فى صلب ديار الأكراد والفرس صراعات أخرى أوتت وأمتن من تلك الصراعات القديمة ، صراعات جديدة هزتها نظم الإسلام السياسية والاجتماعية ، إذ تقبلها أهل البلاد المفتوحة عن طواعية وإيمان ، وسعدوا بتطبيقها بعد شقاء ، وقد فرضت على المسلمين — مصلحة الإسلام ودعوته وما جد بينهم وبين أهل البلاد المفتوحة ما فرضت من روابط وثيقة ، وعهود متينة ، وعقود مختلفة من عامة وخاصة — تقول فرضت على المسلمين مصالحهم المذكورة تعلم الفارسية ، مع أن هذه اللغة كانت تحتل فترة عصية تدنسها من الاضمحلال لتغل مكاتب القرية . وملاحظ أن عصر الراشدين شهد من غنى بمحدث الفارسية فى الحجاز والعراق . ولعله شهد من غنى بمحدث الرومية فى الشام وبلاد العرب ، ومن الأمثلة إلى ذلك قصة الهرمزان ملك الأهواز وبطل قائمها فى الفتح ، فإن جمهرة من القادة الفاتحين وفدوا على المدينة وفيهم الأحنف بن قيس وأبى مالك ، قدموا البصرة مع أبى موسى الأشعري ، ثم خرجوا نحو المدينة ومعهم الهرمزان ملك الأهواز .

وتحدثنا رواية الطبري حديثاً عجيباً عن ما فى هذا الوفد بالمدينة وعن تصرفهم مع الهرمزان على وجه يدل على أن المسلمين كانوا على شيء من التقدير ، لما أظهره هذا القائد الفارسي من الاستبسال فى حروب الأهواز ، وعن الأحاديث التى دارت

فيه الواقعة بأنها أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم . ومعنى ذلك أنه يوم من أيامهم السابقة على الإسلام ، ونحن نميل إلى ترجيح هذا القول .

أضف إلى ذلك أنه يوجد اضطراب ظاهر فى كلمات المؤرخين عن تعيين من وقعت هذه الواقعة فى أيامه من المتنافذة وآل النعمان ، ثارة يقولون : إنه المنذر بن النعمان الأكبر ، ومرة يقولون : إنه النعمان بن المنذر أبو قابوس . وبين الاثنين عصور بعيدة ، إلى غير ذلك من وجوه التشويش والاضطراب فى كتب التاريخ . هذا ولابد لنا من القول إن العرب من عهد الباطنية إلى هذا اليوم يمدون واقعة ( ذى قار ) من مفاهيم وأجسادهم التاريخية . وقد أشاد بذكرها شعراؤهم المتقدمون والمتأخرون وتمدحوا بمغارة الدمام وحفظ الحوار الذى عرف عن بنى شيان فى هذه الواقعة . ومن عيون أشعارهم السائرة فى هذا الباب قول أبى تمام من قصيدة فى خالد ابن يزيد بن مزيد الشيباني :

أولئك بنو الأحصاب لولا لعالم  
درجن فلم يوجد لمكرمة عقب  
لم يوم ذى قار مضى وهو مفرد  
وحيد من الأشياء ليس له  
به علمت صهب الأعاجم أنه  
به أعربت عن ذات أنفسهم العرب  
هو المشهد الفصل الذى ما نجا به  
لكعمرى بن كعمرى لاسام ولا صلب  
وله من أخرى فى أبى دلف العجل :  
إذا اقتحرت يوماً تمسج بفوسها  
وزادت على ما وطئت من مناقب  
فسأتم بذي قار أمالت سيوفكم  
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

ثم دارت بين الهرمزان وبين أولئك القادة أحاديث كان المفيرة هو الذي يترجم ويفهمه حتى أسلم الهرمزان وفرض له على ألفين وأنزلوه المدينة .

وكان الإمام علي مايا بالرومية، فقد روى أن شريحا القاضي أصاب في الجواب عن مسألة فقهية سأله عنها الإمام فقال له : ( قالون ) . وقد فسرت هذه الكلمة بمعنى ( أصبت ) كما نجدها في كتاب المعربات للجواليقي وكتاب شفاء الغليل للحنفاس وغير ذلك . وكان عدد غير قليل من الصحابة والتابعين وثقابة التابعين ممن عاشوا في العراق والشام ملدين باللغتين الرومية والفارسية وليس هذا موضع التفصيل ، ولذلك نكتفي بهذا القدر . والله ولي التوفيق ما

بين الهرمزان وبين الخليفة عمر بن الخطاب وهي أحاديث فيها ما فيها من المنفعة والفائدة . ومن أمتع ما فيها أن حديث الهرمزان كان يترجم لأهل المدينة ، وكانت القراحة الذين يفسرون كلام الهرمزان من قادة المسلمين الذين أمهروا في الفتح وخاضوا غمار تلك الحروب الطاحنة . وقد جاء في رواية الطبري أن الترجمان من الهرمزان المفيرة بن شعبة وكان المفيرة بقره شيئا من الفارسية . فقال عمر للمفيرة : قل له من أي أرض أنت ؟

فقال المفيرة : ( أزكدام أرضيه ؟ )

ومعنى هذه الكلمة ( من أي أرض أنت ؟ )

فقال الهرمزان : ( مورجاني ) .

# ميتافيزيقا اللغة

للأستاذ د. ماسينيون  
عضو الجمعية

---

(السياطيقا) ومؤسسه Bréal وهو الثوب  
الجديد لعلم المعاني المعروف في البلاغة العربية  
وثانيا - (لوجستيك) ومؤسسه Couturat  
وهو الثوب الجديد لعلم المنطق الأرسطي. وثالثا  
(فونولوجي) ومؤسسه Tronbetzkoy وهو  
الثوب الجديد لعلم الأصوات (أى فونوتيك).  
ويمكن أيضا أن نقسم (السياطيقا) إلى  
قسمين، فلسفى القسم الثانى Stylistique،  
لقوانين عقلية في تركيب الأساليب، ولكن هذا  
القسم لم يتميز بعد تمام التميز.

من الواضح الآن عند اللغويين الغربيين إقلاص  
الميتالينجويستيقا، وأدلة هذا الإقلاص عندهم قريبة  
من الأدلة المستعملة عند المجتهدين من المفكرين  
العرب مثل ابن حزم في إبطال القياس وابن مضاء  
(الرد على النعاة) ومثل ابن تيمية في الرد على  
المنطقيين. وإلى الآن ما فكرنا حتى التفكير نحن  
الغربيين في أهمية وضع ابن حزم وابن تيمية لأنهما  
تمسكوا بمكان بناء ميتالينجويستيقا وهجوم أدلتها ليس على  
إمكان الميتالينجويستيقا فعمها وإنما ناديا وأشارا بإصلاح  
الطريق المتواتر عن اليونان في شأن الميتالينجويستيقا.  
ولمى موافق على اعتراض ابن حزم وابن تيمية  
في نقصان تبيين الميتالينجويستيقا على منهج أرسطو  
بأقصة منطق. والطبيب يترك العلامات العقلية  
في أساليبها، وكذلك يمكن أن يتفرس في أصل  
النقصان اليونانى بواسطة الفن الجديد  
(ميتالينجويستيقا).

في هذا الفن نحقق في كل لغة قابلية اللغة  
لنوع ما من انما كيب النظرية، وهذا ما نسبه

كما أن لعلم الطبيعة تكة عند أرسطو وهي  
الميتالينجويستيقا، كذلك أسس بعض العلماء الغربيون  
أخيرا - وهم Diltzoy, Bruno Cassirer Benjamin Whorf  
وغيرهم علم ما وراء اللفظ  
وسموه (ميتالينجويستيقا) وكان أول من جمع  
شمل المؤلفات الأرسطية هو Andronicos de rhodes  
وهو الذى دون فصول ما وراء الطبيعة بعد  
علم الطبيعة، ومن ذلك صار اشتقاق الاسم اليونانى  
(ميتالينجويستيقا) ولكن لانكر أن الفصول المذكورة  
بعد علم الطبيعيات في هذا المجموع تشير إلى معان  
وراء الخصومات الطبيعية.

كذلك الآن يشير علماء هذا الفن اللغوى  
الجديد إلى معان عمومية مجردة عن انما الابدان الثقافية  
المتواترة عند اللغات المكتوبة.

ولا شك أن هذا العلم لا يستطيع أن يدلنا  
رأسا على تحقيق عناصر المعاني بتصفية الحدود  
والبراهين لأننا لانجد عند نهاية أقيسة المنطق  
إلا ما فرضناه في المقدمات.

ولكن يجوز أن نقبس بواسطة اجتهد علماء  
هذا الفن الجديد تيسيرا للإشراف على حبة ما وراء  
اللفظ، كما في الميتالينجويستيقا يجوز أن تسهل الطريق  
إلى الإشراف على المعاني المجردة فإى وراء الطبيعة  
بواسطة مقارنة العلوم الطبيعية في سلوكها المختلف.

وعندى أن الفائدة العظمى ليست للمفكرين  
على الإطلاق وحدهم، ولكنها للاثمالة المجمعين  
اللغويين، إذ يتنبهون إلى المسائل المفروضة  
في هذا الفن الجديد وهي التى تشمل بعض العلوم  
الحديثة المسككة لبعض العلوم القديمة مثل: أولا



ولكن كان من الواجب أن أوصي بوجود تلك الفروق كما صححنا الفروق في داخل النحو عند اللغات الآرية الحديثة. مثلاً لمعنى الحال الشرطى Conditional في الفرنسية والطلبانية والأسبانية. عند الفرنسي الحال الشرطى يدل على التشكك والتفنى. وعند الطلياني يدل على الاشتياق والإحساس، وعند الأسباني يدل على الاستعداد والمستقبل.

كذلك عند اللغات السامية في مقارنة الأصول الثلاثية التالية :

مثلاً : (عشي) فقد العبرى والسرياني والعربى. بين معنى هذا الأصل فروق. فى العبرى يدل على الشاك. فى السرياني يدل على الحزن والفقْدان، وفى العربى يدل على الحب والانجذاب. وفى الحاتمة اعترف بإمكان إزالة الصعوبات والتلوينات الثقافية المائعة من اقتباسنا بعض الاصطلاحات الأعجمية المفيدة لئلا قوانين علمية عمومية إذا رجعنا إلى مبادئ هذا الفن الحديث (ميتالينجوستيكا).

يمترض على بعض المختصين بأبحاث وتجارب لغسانية واجتماعية جديدة مثل تجارب بقعة المداد Ink Blot وتفسير صورها الموهومة الخيالية عند الأطفال بمختلف عناصرهم وروح ثقافتهم لأن الأجوبة تتغير تغيراً عظيماً.

كذلك مسألة الإيمان الجسمى، يقول الشرق "يا" بشت، وخأفنه، أما الغربى فهذا عنده بمعنى لا.

ولكن الاصطلاحات فوق الإيمانامات والروحيات فوق الجسديات وإذا اخترع أخيراً لغات صناعية مثل (الاسبرنتو) لئلا أخرى يمكن أن يصلح عند اللغة العربية الاصطلاحات المؤدية إلى توحيد العلوم بواسطة (الميتالينجوستيكا).

الثقافة، وهو «بقية الثقافة المشار إليها، وهذه العبقرية تلون الاصطلاحات الضالة تلويحاً خطيراً بأصغى المعانى المجردة.

مثلاً من المقرر أن الفنويين العالمين بمقارنة اللغات السامية والآرية يثبتون أنه لا يوجد فى السامية الزاوية وهى الفعل الدال على الوجود Etre لأن (كان) وأخوات كان ليست لها مناسبة مطلقاً فى اللغات الآرية بهذه الوظيفة النحوية الفعلية. إذا عقدت مقابلة من جهة اللغة السامية فتجد عندها مسألة التقدير، وهذه المسألة لا توجد إلا عرضاً عند اللغات الآرية. ومن الانسحاب إلى اليونان الذى يفضل خيراً المصالحين للنحو العربى كراهية التقدير فى تحليل الجمل النحوية ومن نتائج الاقتباس المقلد عن اليونان إلى العربى أن أصح الإصلاح الوجود أدى عند الفلسفة العربية إلى انتشار مذهب أغمشى هو وحدة الوجود، وهو بخلاف الحقيقة الثابتة فى اللغات السامية وهى لغات الشهاداة لوحدة الشهود.

كذلك اقتباس كلمة الصورة هى عند أرسطو الأصل، والمادة الفرع، بخلاف استعمال العرب الصحيح، لأن الصورة عندهم ظاهر الشئ. الزائل (العرض الزائل). لذلك صار عند فلاسفة الوجوديين مثل ابن السهمين أن الصورة المطلقة للعالم فيض إلهى.

كذلك أيضاً استعمال الكلمة (ذاتى) Subjectif أى (لحال النفس) بخلاف العبقرية العربية التى تنسب إلى ذاتى معنى البهوت. وهذا المعنى مضاد لحال النفس.

وكل هذا قد بيته تفصيلاً فى كتابتى عن اختلاف أشكال البسائين عند الثقافة السامية والثقافة الآرية. ولا أرجع اليوم إلى هذه الفروق.

# ثنائية الأصول اللغوية

للأستاذ حامد عبد القادر  
عضو الجمعية

أو إضافة حرف آخر هو في الغالب حرف علة  
أو حرف من أحرف الدلالة، أو أحرف الحلق،  
أو أحرف السفي.

هذا عرض إجمالي للمذهب . ويحذر في قبل  
أن الفصل الأول فيه أن أعرض بعض مصطلحات  
لغوية ، وأشرح كلا منها شرحا موجزا .  
وفي مقدمة ما أعرض من هذه المصطلحات  
" المقطع " وهو الوحدة الصوتية الساذجة التي  
لا يمكن تحليلها إلى أقل منها .

والمقطع إما مفتوح وهو ما تركب من حرف  
واحد متحرك حركته قصيرة أو طويلة ، وإما  
مغلق ، وهو ما تركب من حرفين أولهما متحرك  
حركته قصيرة أو طويلة وثانيهما ساكن .

وكل كلمة قصيرة أو طويلة يمكن تحليلها إلى  
مقاطع مفتوحة أو مغلقة أو بعضها مفتوح  
والآخر مغلق ، قال الفعل " قال " مركب من  
مقطعين مفتوحين ، والفعل " أكرم " مركب من  
مقطعين مغلقين . والكلمة " كثبت " مركبة  
من ثلاثة مقاطع الأول والثالث مفتوحان والثاني  
مغلق . قولنا " ما استفهم " مركب من خمسة  
مقاطع الأول والراج والخامس مقاطع مفتوحة ،  
والثاني والثالث مقطعان مغلقان .

يتلخص هذا المذهب في أن الأصول اللغوية  
الثلاثية مستبعدة من أصول ثنائية يتركب كل  
منها من حرفين أساسيين .

ويقدم هذا المذهب في كل صورة على أربعة  
بيدات :

الأول - أن منشأ الأصول أو الأصوات  
اللغوية يرجع إلى المحاكاة أي محاكاة أصوات  
الإنسان أو الحيوان وأصوات المظاهر الطبيعية  
أو الأصوات التي تحدثها أعمال الإنسان المختلفة .

والثاني - أن المواد اللغوية نشأت في أول  
أمرها ثنائية . يتركب كل منها من مقطع واحد  
مغلق أي من حرفين أولهما متحرك حركته قصيرة  
وثانيهما ساكن . وأن سنة التطور والتو المظهر  
تبرزها التجربة . والملاحظات المتجددة هي  
العامل الفعال في تعديل المادة الثنائية من جهة ،  
وفي جعلها مركبة من ثلاثة أحرف أو أكثر من  
جهة أخرى .

والثالث - أن حرفي المادة الثنائية هما معا  
في القسالب شديدان أو رخوان أو متوسطان  
بين الشدة والرخاوة .

والرابع - أن ثلث المادة الثنائية كثيرا  
ما يكون يتكرر الحرف الثاني أي تضعيفه ،

معناه جذع أو ساق stem وهما اسمان مأخوذان من علم النبات كما هو واضح . ولكني لا أَرْضَى هذه التسمية ، لأننا نعرف أن جذور النبات تجميع وينشأ عنها جذع واحد ، وقبلما ينشأ عنها جذعان أو أكثر ، مع أن الأمر في المواد اللغوية على العكس من ذلك فإن المادة الثنائية الواحدة تستمد منها مواد ثلاثية كبيرة . ولذا أرى أن نصطلح على تسمية المادة الثنائية "الأصل" أو المادة الأصلية أو المادة الأولى الثقيلة أو الخفيفة ، وعلى تسمية المادة الثلاثية "المادة الفرعية" وعلى تسمية المادة المشتقة من الثلاثية أو الرباعية مادة مزيدة .

فنبول إن "قط" مثلا مادة أصلية شديدة ، و "قد" مادة أصلية مخففة ، و "قطع" مادة فرعية ، وانقطع مادة مزيدة .

المصطلح الثالث الذي ينبغي أن أعرضه هو "الاشتقاق" .

ويبدو مما ذكرته آخفا ومما يذكره الصرفيون أن الاشتقاق بمعناه العام على خمسة أنواع :

الأول : اشتقاق الأصل الخفيف من الأصل الثقيل كاشتقاق جر من قص .

والثاني : اشتقاق المادة الفرعية من الأصلية كاشتقاق قصل من قص .

والثالث : الاشتقاق بالقلب الذي سماه ابن جني ومن تبعه الاشتقاق الكبير كاشتقاق وق ل ، وق ل و من ق ول وكاشتقاق جبذ من جذب أو العكس .

ويوصف المقطع المفتوح بأنه أحادي لأنه لايشتمل إلا على حرف واحد . أما المقطع المغلق فيوصف بأنه ثنائي تركب من حرفين أولهما متحرك .

ولابد في العربية لفصحى أن تكون الحركة في المقطع المغلق قصيرة كما في كَلَى وأعلم : لا تكون طويلة إلا عند الوقف كما في "قال" وكما في المقطع الأخير في بقولون يسكنين الدون للوقف

هذا في العربية الفصحى . أما في العامية وغير العربية من اللغات السامية واللغات الهندية الأوروبية وغيرها فقد تكون حركة الحروف الأولى من المقطع المغلق طويلة كما في نام في العامية و nap في العبرية و mat في الإنجليزية . وقد يكون المقطع المغلق في اللغات الأجنبية مركبا من ثلاثة أحرف أولها متحرك كما في المقطع الأخير من كلمة standing في الإنجليزية .

المصطلح الثاني : هو "المادة اللغوية" وهي نوعان : الأول المادة الأصلية وهي المادة الثنائية المركبة من مقطع ذي حرفين أولهما متحرك نحو قَط وقَص وقد وجز وكت وكس .

والثاني المادة الفرعية وهي المادة الثلاثية ، الأحرف الثنائية المقاطع . وهي التي يقول أصحاب المذهب الثنائي إنها مستنبطة من المادة ثنائية نحو قطع وقطم وقطانب من قَط ، وقصم وقصص من قص .

وقد اصطلح علماء اللغة من الفرنجة على أن يطلقوا على المادة الثنائية اسما معناه جذر root ، وعلى المادة الثلاثية المستمدة من الثنائية اسما

أو لأصوات الحيوان كالتيق والصييل والرفاء والنواء والوق أو الوقوفة .

أو لأصوات الجمادات أو الكائنات الطبيعية كصلاة الجرس ، وصايل السيف ، وصرير الغلم ، وحفيف الأشجار ، وقصف الرياح ، وهزيم الرعد .

أو لأصوات الأعمال التي يزاولها الإنسان كالنقط والقص والشق والقذ والحز والهد (١) .

والواقع أن القول بأن منشأ لغة الإنسان هو محاكاة تلك الأصوات هو أحد آراء متفق هذا الموضوع أقدمها رأى المتدينين من اليهود والمسيحيين والمسلمين الذين يرون أن لغة الإنسان وحى أو إلهام من الله تعالى . ويستدلون على ذلك بنصره من التوراة والقرآن ففي التوراة ( تكوين ٢٠ - ١٩ و ٢٠ ) أن الله بعد أن خلق الحيوانات والطيور والدواب عرضها على آدم ليرى كيف يسميها ، فوضع آدم أسماء لهذه المخلوقات . وفي القرآن الكريم : "وعلم آدم الأسماء كلها" (٢)

وكان أبو علي الفارسي وأبو الحسين أحمد ابن فارس (٣) فارس (٥٣٩٥) من أصحاب هذا الرأي . وقد ذكره ابن جني (٣٩٢ هـ) ثم نقده ثم عاد فقال إليه ، يدل على ذلك قوله :

"واعلم فيما بعد أنني على تقدم الوقت دائم التقير والبحث عن هذا الموضوع ، فأجد الدواعي والخوارج قسوية التجاذب لى مختلفة جهات تقول على فكري ، وذلك أنني إذا تأملت

والراجح : الاشتقاق بالزيادة كاشتقاق فتح وتفتح وانفتح واستفتح من فتح .

والخامس : اشتقاق الأسماء من الأفعال المجردة أو المزيدة كاشتقاق فاتح ومفتوح ومفتاح من فتح ، وكاشتقاق مفتح من افتتح ، ومستفتح من استفتح .

فيماذا نسمى كل نوع من هذه الأنواع ؟ قد يكون من الممكن أن نسمى اشتقاق قد من قط مثلاً اشتقاقاً أول أو أولياً .

وإن نسمى اشتقاق قطع من قط اشتقاقاً أكبر .

وإن نسمى اشتقاق وقل من قول اشتقاقاً كبيراً كما يرى ابن جني ومن تبعه .

وإن نسمى اشتقاق قطع مثلاً من قطع اشتقاقاً صغيراً .

وإن نسمى اشتقاق نحو مقطع من مقطع اشتقاقاً أصغر .

هذا هو ما أقترحه . والمسألة مسألة اصطلاح لا أقل ولا أكثر .



نتقل بعد ذلك إلى الحديث عن المبدأ الأول من مبادئ ثنائية الأصول اللغوية وهو : أن هذه الأصول نشأت في أول أمرها محاكاة لأصوات الإنسان ، كالتأفف والتأوه والنحيب والقهقهة .

( ١ ) راجع : سر اليبال ص ٢٣

( ٢ ) القاصص ص ٥ - ٧

( ٣ ) القاصص ص ٢٩

هذا الرأي مخزن مخزن بالألفاظ ينفتح شيئا  
فشيئا بفتح الزمن ومقتضيات الأحوال .

٣ - رأى الانفعال أو التأثير الفطري .  
ويتلخص في أن مشاهدة الإنسان لأخيه  
الإنسان وهو يزاول عملا من الأعمال الشاقة  
أو يعاني حالا انفعالية قاسية أثارت أقصى  
اهتمامه وجملته يتأثر تأثرا آليا بطريق المشاركة  
الوجدانية فيحدث أصراغا ساذجة أو يشير  
إشارات تلقائية يعبر بهذه وتلك عن شدة  
انفعاله وتأثره مما يعاني أخوه . ويمر الزمن  
وتكرر التجارب المتشابهة تطورت الأصوات  
الساذجة وأصبحت ألفاظا أو كلمات، واستغنى  
عن الإشارات كلها أو بعضها وحلت محلها  
كلمات أيضا .

٤ - ذهب المحاكاة التي عرضناه فيما سبق .  
ولا يتسع المقام أبسط القول في كل من  
هذه الآراء ، ويمكن أن نقول إن أحدثها هو  
أقربها إلى الصواب ، وإن أقدمها إذا أخذ على  
ظاهرها أبعدها عن الحق ، أما الآراء الأخرى  
فيكمل بعضها بعضا ، إذ أن كلا منها يشرح سببا  
من أسباب نشأة اللغة ويتعاضد عن غيره .

ولا ريب أن هذا ينطبق على مقعب  
المحاكاة التي لا تنكر أنه قد أثار الطريق أمام  
الباحثين وكشف اللثام عن مباحث عدد كبير جدا  
من الأصول اللغوية ، لا في اللغات السامية  
فحسب بل في جميع لغات الإنسان على تنوعها  
واختلاف درجاتها في النمو .

حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت  
فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرفق ما يملك  
على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام خلوة  
السبح ، فن ذلك ما به عليه أصحابنا رحمهم الله ،  
ومنه ما حذوته على أمتهم فعرفت بتابعه  
وانقياده وبعد مرأيه وأماده صحة ما وقفوا  
تثديده منه واطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه .  
وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار الماثورة بأنها  
من عند الله جل وعز ، أقوى في نفس اعتقاد  
كونها توقيفا من الله سبحانه وأنها وحى (١) .

هذا هو أقدم الآراء في منشأ لغة الإنسان ،  
أما أحدثها فهو رأى علماء النفس والاجتماع ،  
وخلصته أن اللغة كثيرا من القواهر  
الاجتماعية نشأت ساذجة ثم تطورت بمسور  
الزمن وتتبع التجارب . وقد أدى اختلاف  
التجارب والمشاهدات واختلاف الأوساط  
والبيئات والظواهر إلى اختلاف اللغات .

ولما بين هذين الرأيين نجد أربعة آراء هي :  
١ - رأى التنفيس عن النفس بإصدار  
أصوات تكررت منها فيما بعد كلمات : كالتأوه  
والنأف .

٢ - رأى الاستعداد الفطري ، ويتلخص  
في أن الإنسان مزود بفطرية بالقوة على صوغ  
الكلمات أو الألفاظ ، وأنه ينطق بهذه الألفاظ  
عند الحاجة . فمقتضيات الأحوال هي التي تخرج  
تلك القدرة الفطرية من حيوة القوة إلى حيوة  
الفعل ، وكأن النفس البشرية في نظر أصحاب



بكثير من الأمثلة التي تليده وتبين تشابه كثير من أصوات المحاكاة اللسانية في التهجئة السامية والهندية الأوربية .

وقد نحا هذا النحو العلامة أحمد فارس الشدياق في كتابه "سر المياك في القلب والإبدال" واستدل على صحة هذا المذهب بأشلة لا تكاد تحصى .

وإننا مع تقديرنا لهذا المذهب واعتداده بما فيه من مناهيا نرى أنه في وقت نفسه قاصر لا يبين لنا السبب في نشأة كثير من الأصول اللغوية ، وبخاصة ما يال منها على معان مجردة كعنى التضاد والتناقض ومعنى استحالة اجتماع الضدين في موضوع واحد في وقت واحد ، ومعنى استحالة رفع التناقضين عن شيء واحد في وقت واحد وهكذا .

هذا هو المبدأ الأول . أما المبدأ الثاني وهو أن الأصول اللغوية كانت في أول أمرها ثنائية الحروف يتكون كل منها من مقطع واحد مطلق — فقد أقاض في شرحه كثير من المتقدمين والمتأخرين من علماء اللغات الآرية أو الهندية الأوربية وعلماء اللغات السامية .

وفي مقدمة الفريق الثاني من علماء العربية أبو الحسين أحمد بن فارس المثلوق ( ٣٩٥ هـ ) ( ١٠٠٤ م ) فن يقرأ معجمه "منايس اللغة" يعتقد أنه من أصحاب هذا المذهب على الرغم من أنه لم يشرحه ولم يبد فيه رأيا صريحا .

ومن معتنق هذا المذهب من علماء العربية مناسم بن يعقوب بن سيمون القرطبي الذي

ويبدو أن هذا الرأي ليس وليد البحوث الحديثة كما يروي بعض علماء اللغات . فقد انتله ابن جني عن سبته وذلك حيث يقول ( ١ ) :

"وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة ككدرى الريح وحين الرعد ونحرير الماء وشهيج الحمار ونميق القراب ، وصهيل القرس ، وتزيب الظبي — ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل ."

هذه هي عبارة ابن جني الذي ظهر أمره في أواخر القرن الرابع الهجري أو أواخر القرن العاشر الميلادي ( ٣٣٠ — ٣٩٣ هـ ) ( ٩٤١ — ١٠٠١ م ) ذلك القرن الذي انتشرت فيه الثقافة العربية في الشرق والغرب وكان لعلماء اليهود أثر بارز في نشرها .

ونقل ابن جني هذا الرأي عن سبته يدل دلالة قاطعة على أنه كان مذهبا مقبورا شائعا بين من سبقوه . ولنا تعرف على وجه اليقين أول من قال به .

ومهما يكن من أمر مبدئه فهو رأى قديم لا فضل للمحدثين في ابتكاره ، وإنما يرجع إليهم الفضل في توضيحه وتقدمه ، فقد شرحه ما كس مولر وصخر منه إذ سماه مذهب "ياو واو" مشيرا بذلك إلى صوت الكلب الذي يقول أصحاب هذا المذهب إنه أحد الأصوات المحاكاة .

وقد شرح هذا المذهب بشئ من التفصيل رينان في كتابه "تتاريخ العام اللغات السامية" وأتى



أن تصدوا للرد على تلك المطامع . وقامت  
بين الفريقين حرب شعواء انتهت بتغلب الفريق  
المعارض لمناحم وأتباعه .

وقد تزعج حركة المعارضة دوناش بن ليرط  
اللاوى القامى ثم القرطبي (٣٠٨ - ٣٧٠هـ) -  
(٩٢٠ - ٩٨٠م) من أئمة نحاة العبرية في ذلك  
العصر . وكان يهودا بن داود بن حيوج الذي  
يسميه العرب يهودا أبو زكريا يحيى القامى  
(توفي سنة ٣٩١هـ - ١٠٠٠م) من أنصار  
مناحم في أول الأمر ، ولكنه انضم فيما بعد إلى  
المعسكر الآخر وظهر أمره حتى صار زعيم  
المعارضين . ويحكى المؤرخون أنه أخذ مبدأ  
ثلاثية الأصول اللغوية عن علماء العربية ، وأنه  
جاهد في سبيل تأييده حتى أصبح المبدأ المقرر  
الذي اعتنقه علماء العبرية من بعده .

وكان نجاح ابن حيوج في بسط نظريته وما  
ترتب عليها من بحوث سببا في التنويه بشأنه  
على ألسنة علماء العبرية وأقلامهم في القرنين  
الحادى عشر والثاني عشر بعد الميلاد ، فقد قال  
عنه إبراهيم بن داود المؤرخ في كتابه " الرواية  
والنقايد " أن يهودا بن داود بن حيوج القامى  
أعاد اللغة المقدسة إلى صفاتها بعد أن كانت  
قد نسيت في عهد القشت .

وقال عنه ابن عزرا النحوى في كتابه عن  
علماء العبرية إنه أعلم علماء العبرية وزعيم كل  
من سبقوه وأقدرهم على التعمق في التفكير " وقال  
عنه في كتابه  $\text{קדמוניות התורה}$  = لغة نقية : أعلم  
أن جميع القدماء من علماء اللغة قد ظنوا أن

ظهر أمره في القرن العاشر الميلادى ، وعاصر  
النهضة اللغوية التي بلغت ذروتها إذ ذاك  
في الشرق والغرب .

كان مناخم هذا من أشهر علماء العبرية  
والعربية من يهود الأندلس الذين كانت بينهم  
وبين علماء العربية في الشرق والغرب صلة وثيقة  
ونأثروا إلى حد بعيد جدا بالثقافة الإسلامية  
التي كانت لها الزعامة في العصور الوسطى .

ومما لا شك فيه أن ابن سبروق كان يجيد  
العربية . يدل على ذلك معجمه الكبير المسمى  
( $\text{קטן ספר}$  كتاب مناخم) أو  $\text{ספר הקטן}$  (كتاب  
المعجم) أو  $\text{ספר הקטן}$  = (كتاب  
التفسير) وهو معجم عبرى عربى ، أى أنه يشرح  
الألفاظ العبرية بعبارة عربية مكتوبة  
بالحروف العبرية كما كانت عادة مؤلفى اليهود في  
ذلك العصر .

يقول مؤرخو اللغة العبرية إنه قسم معجمه  
هذا أربعة وعشرين بابا يفعل لكل حرف من  
حروف العبرية بابا خاصا ، وتحدث في مقدمة  
كل باب عن خواص الحرف وعما يدل عليه  
من المعانى الأساسية ، وقرر أن بكل مادة ثلاثية  
حرفا أساسيا أو حرفين على الأكثر ، وأن هذا  
الحرف أو هذين الحرفين يشيران إلى المعنى  
الأساسى الذى تفيد به المادة ، وأنه ليس لباقي  
المادة إلا وظيفة تكميلية ، وبخاصة أحرف  
الملة والنون واللام .

وما إن ظهر معجمه الذى يتضمن مبادئه  
الحديثة حتى تصدى له فريق من علماء العبرية  
بالقدر الزاجر ، ولم يأت ثابثا لا مبدئيا وأنصاره

ولم ينقل إلينا التاريخ شيئاً عن البحث في هذا الموضوع خلال الفترة الأخيرة من القرون الوسطى ، والفترة الأولى من العصر الحديث . وجاء القرن التاسع عشر فنهضت البحوث اللغوية متأثرة بالنهضة العلمية العامة ، وأقبل المستشرقون على دراسة اللغات السامية دراسة استيعاب ومقارنة ، وظفر هذا البحث بعناية طائفة من العلماء معظمهم من الألمان مثل : جزيلى وفورست وفيلبي وبروكمان وتولده كـ .

ومنهم بعض علماء اليهود مثل : جورج ليفسون ، وسالومون باهناين ، وإسحاق ليفينسون ، وجوشون شتايرج .

وغربي من الفرنسيين مثل : رينان ، وكازر .

وقد اقتنى آثار هؤلاء بعض الشرقيين المعاصرين . في مقدمتهم أحمد فارس الشدياق ، وجورج زيدان ، والأب أنطوان الكرملي .

وقد حاول الأب مرمريج المدومني تطبيق هذه النظرية تطبيقاً عملياً دون أن يفيض في شرحها .

يقول جزيلى في شرح هذا المبدأ ما خلاصته بشئ من التصرف :

«إن ثلاثية الأصول اللغوية في الفعل والامم تنترم في دقة واحتراف في العبرية وفي اللغات السامية

المادة الأصالية للفعل ٦٦ هي ٦٦ والفعل ٦٦<sup>١</sup> هي ٦٦<sup>٢</sup> والفعل ٦٦<sup>٣</sup> هي ٦٦<sup>٤</sup> لا غير . والفعل ٦٦<sup>٥</sup> هي ٦٦<sup>٦</sup> ، والفعل ٦٦<sup>٧</sup> هي ٦٦<sup>٨</sup> .

«كانت هذه هي نظرية ابن فرش وابن سريوق وقد استيقظ ابن سريوق وحده من غفلة الجهل ثم فتح الله على يهودا ابن داود ( ابن حيوج ) فرأى أن حروف اللين كانت ناقصة فأضافها»

وقد عد هذا العمل مؤسس الفيلولوجيا العبرية ، وقال عنه في مقدمة كتابه «المكلاال» : وكان زعيم علماء اللغة هو يهودا المسمى ابن حيوج الذي وجد اللغة العبرية تسلك في عصره طريقاً معوجاً .

هذه عبارات تمل في حملتها على ما كان لابن حيوج من أثر في إبطال المذهب الثنائي وإقامة صرح المذهب الثلاثي متأثراً في ذلك - كما يبدو - بعلماء العربية .

وقد بلغ المذهب الثلاثي في الأصول اللغوية العبرية ذروته على يد أشهر نحاة اليهود في القرن الحادي عشر بعد الميلاد ، ذلكم هو ابن جناح الذي يسميه العرب : أباً الوليد مروان بن جناح القرطبي ٣٧٥ - ٤٢١ هـ ( ٩٨٥ - ١٠٣٠ م ) .

( ١ ) تل

( ٢ ) جلس

( ٣ ) صغ

( ٤ ) لم - ضرب - علم - وصل

( ٥ ) يد - انت

( ٦ ) وض

ويمكن أن يقال على وجه العموم إن الجذر يعرف على وجه التأكيد إذا كان أحد أحرف الجذع حرفا معطلا . أو كان الجذع مضعف العين . فالجذوع :  $\text{קפף}$  و  $\text{קפץ}$  و  $\text{קפץ}$  ، يتضمن كل منها معنى الدك أو الكسر ، ومن ثم يدعى أن جذرها أو مادتها الثنائية هي :  $\text{קפ}$  .

ويذكر بيان هذا المبدأ وضوحا إذ يقول ما مؤداه شيء من التصرف أيضا : "نحن نعلم أن أصول جميع الأفعال من اللغات السامية في أوضاعها الحالية ثلاثية الأحرف . أما العدد القليل من الأصول الرباعية التي نجدها في العبرية والعبرية والسريانية فليست أصولا حقيقيّة ، إنها صيغ مشتقة أو مركبة تعودنا أن نعدّها صيغا أصلية غير مركبة .

عل أن الأصول الثلاثية الأحرف لا تمثل المرحلة النهائية من مراحل التحليل ، إذ الواقع أن من بين هذه الأصول الثلاثية أنواعا من الأفعال تعدثانية ولا تعدثلاثية إلا لاعتبارات صرفية ، تلك هي الأفعال المضعفة والمعتلة التي لا يكون فيها تكرار الحرف الثاني أو لإضافة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى الأساسي الذي يفيد الأصل الثنائي ، وذلك نحو تد فإنه أصل ثنائي يفيد معنى الحركة أو الابتعاد . سواء ضعف ثانية فقبل تد أو مد أوله فقبل تد أي تحرك أو تمايل من التعاس ، ومنه تتدد الغصن أي تحرك . أو مد ثانيه فقبل تد يقال تد الشئ . بمعنى تفرق . والإيل النوادي "أي الشوارد" . وإذا نظرنا في الأفعال الثلاثية المركبة من حروف صحيحة وجدنا أن ثلاثيتها قابلة للبحث

الأخرى بوجه عام . لدرجة أن اللغة في بعض الحالات تصطنع طرائق معينة للاحتفاظ بثلاثية الأصول ذات المقطعين ولو بصيغة ظاهرية . وذلك نحو  $\text{קפץ}$  في العبرية وهو مصدر  $\text{קפץ}$  بمعنى جلس ، ونحو عدة في العربية وهو مصدر وعد ، وصلة مصدر وصل وثقة مصدر وثق . ونرى هذه الظاهرة في بعض الأسماء أيضا وذلك نحو أب  $\text{אב}$  وأخ  $\text{אח}$  في العبرية والعربية وكذلك  $\text{اس}$  في العربية فهذه أسماء يبدو لأول وهلة أنها ثنائية الأحرف أحادية المقاطع ، ولكنها تعد ثلاثية الأحرف حذف حرفها الثالث الذي يرد عند الإضافة إلى الضائر ما عدا ياء المتكلم كما هو متبع في الأسماء الخمسة أو الستة في العربية أو عند الإضافة إلى أي ضمير كما في كلمة  $\text{اس}$  أم في العبرية .

عل أننا نرى من جهة أخرى أن كثيرا من الأصول الثلاثية يمكن ردها إلى أصول ثنائية يمكن أن تسمى جذورا بالمعنى الاصطلاحي في علم النبات ، إذ أن كل جذر بعد منشأ لكثير من الجذوع الثلاثية التي تفيد معاني يتخلف في كل منها المعنى الأساسي الذي يفيد الجذر مع تعديل طفيف . ومع أن هذه الجذور الثنائية لا يمكن النطق بها لأن كلا منها يشكون نظريا من حرفين ساكنين فقد جرت العادة بأن يحرك أولهما بالفتحة وبأن توضع فوق الجذر علامة الجذر التي تستعمل في الحساب وهي  $\text{י}$  — وذلك نحو  $\text{יפץ}$  في العبرية الذي يعد جذرا أو أصلا ثانيا للجذوع :  $\text{פס}$  و  $\text{פץ}$  و  $\text{פץ}$  و  $\text{פץ}$  التي يفيد كل منها معنى الحفر أو الشق .

الاشتقاق الأولى . والثاني إضافة حرف ثالث إلى المادة الثنائية لتصبح ثلاثية بطريق الاشتقاق ، الذي اقترحت أن يطلق عليه اسم الاشتقاق الأكبر .

أما الشق الثاني فساتحدث عنه بالتفصيل عند الكلام على المبدأ الرابع لشدة اتصاله به .  
وأما الشق الأول فاكثرت في توضيحه بالأصل الثاني في العبرية ٣٣ أو قص في العربية ، وهو بدون أدنى شك أصل حكاى أى يحاكي الصوت الذى يحدث عند القص مثلا ويفيد معنى عاما هو القطع أو الفصل .

فإذا قلنا الصاد طاء نشأ قط ، وإذا قلنا با ضادا ينشأ قص ، وبقلا تاء ينشأ قت ، وبقلا دالا ينشأ قد ، وبقلا ذالا ينشأ قد .

وبتخفيف الحرفين الأساسيين معا ينشأ جث وجد وجد وجزوكس .

فهذه عشرة أصول ثنائية اشتقت اشتقاقا أوليا من أصل ثانى واحد هو قص ، وكل منها يفيد معنى القطع .

وسترى فيما يلى أن كلا من هذه الأصول الثنائية المشتقة وكذلك أصلها يشتق منه أصول ثلاثية ، كثيرة بطرق مختلفة وأن كل مادة فرعية تفيد المعنى الأساسى مع تعديل طفيف ، فالمادة الأصلية قص مثلا تفيد معنى القطع بصوت أصل مما تفيد المادة قد ، وكذلك المادة فرص<sup>(١)</sup> مثلا تفيد معنى الفصل بصوت أصل مما تفيد مادة فرص<sup>(٢)</sup> ، وهكذا .

وبعد . فهل يصحح لنا أن نفرض أنه قد أتى على اللغات السامية حين من الدهر كانت

في ضوء التحليل ، ذلك أننا نجد في جميع الحالات تقريبا أن أحد الأحرف الثلاثة أضعف من الآخرين ، وأنه لا يحدث في المعنى الأساسى إلا تعديلا طفيفا .

ومن ثم يبدو أن الأصل السامى الثلاثى يمكن رجعه ( في الغالب ) إلى حرفين أساسيين أضيف إليهما ثالث ليس له في تغيير المعنى الأساسى إلا تأثير طفيف ، وأن الأصول الثنائية السامية هي العناصر البدائية التى لا تقبل النقص .

” يضاف إلى ذلك أن معظم تلك الأصول الثنائية نطق بها الإنسان في أول الأمر إما كأصوات الحيوان أو أصوات الظواهر الطبيعية أو الأصوات التى تسمع عند مزاوله الأعمال التى تدل عليها الأصول “ .

هذه هي خلاصة المبدأ الثانى من مبادئ المذهب الثانى في الأصول اللغوية السامية ، وقد طبقه تطبيقا عمليا فورست في معجمه الكبير العبرى الإنجليزى ، وشرحه شرحا وافيا مؤيدا بالأمثلة جزئيا في كتابه : قواعد اللغة العبرية . وكذلك رينان في كتابه : ” التاريخ العام للغات السامية “ وقد قلنا في تلخيص هذا المبدأ : إن سنة التطور والنمو المطرد تعززها التجارب والمشاهدات المتجددة هي العامل الفعال في تعديل المادة الثنائية من جهة وفى حلها مركبة من ثلاثة أحرف من جهة أخرى .

ومعنى ذلك أن هذا المبدأ ذو شقين : الأول إن المادة الثنائية الأولى يعثر بها شئ من التغيير بطريق الاشتقاق الذى اقترحت أن يسمى :

(١) فرص = قطع ، ثمرى ، شق ، أصاب الفرصة . والفرص أو الفراس الحديدة يقطع به الحديدة أو القضة .

(٢) فرص الفرصة كسر حلقها ، وكل قتل فرص ، والفرس = القتل .

ويعبر عن الإضافة بكلمة *si* بمعنى صاحب أو صاحبة وتوضع بين المضاف والمضاف إليه على أن يذكر المضاف إليه أولاً . مثال ذلك : الكلمة *min* تفيد معنى شعب والكلمة *lik* تفيد معنى قوة أو قوى ؛ فإذا قيل من لك كان المعنى إما الشعب قوى ، وإما قوة الشعب ، وإذا أريد تحديد معنى الإضافة قيل من من لك .

والكلمة الواحدة قد تستعمل بمعنى الفعل أو بمعنى الاسم مثال ذلك :

الكلمة *wang* ونج معناها ملك أو حاكم والكلمة *pao* باو تفيد معنى يحمي أو حماية . فإذا قيل *wang* باو من كان المعنى الحاكم يحمي الشعب ، أما إذا قيل *wang* منج من يحمي ، أو من يحمي = *you* " فو (اب = *fu*) سي باو تسي فإن المعنى يكون حماية الحاكم للشعب تسيه حماية الأب لأطفاله .

هذه أمثلة تبين بصورة إيجابية الطريقة البدائية التي تتبع في التعبير عن المعاني المختلفة وأغنى بها الطريقة الإلصاقية أى وضع الأصول اللغوية بعضها بجوار بعض بترتيب معين للدلالة على المعاني . ترى هل كانت اللغة السامية في بداية أمرها تنهج هذا المنهج أو نحوه ثم انتقلت من مرحلة ثنائية المواد إلى المرحلة الثلاثية بالتدرج خلال آلاف من السنين ؟

إن مبدأ تطور الطبيعي يصعبنا نجيل إلى الإجابة عن هذا السؤال بالإثبات ، على الرغم من أنه ليس لدينا من الوثائق التاريخية ما يؤيد هذا الفرض . وقد آمن بهذا التطور معظم الباحثين

كل منها مكونة من مواد ثنائية لم تتوارد إليها التغيرات الصرفية أو النحوية ، وأن الإسناد أو الوصف مثلا كان يعبر عنه بوضع مادة بجوار أخرى بطريقة معينة ، وأن مكملات الجملة كانت مواد ثنائية تضاف إلى ركنها الأساسيين ؟

وبهارة أخرى : هل كانت اللغة السامية كاللغة الصينية وغيرها من اللغات الإلصاقية التي يعبر فيها عن المعاني بوضع المواد بعضها بجوار بعض بطرائق معينة ؟

والتوضيح ذلك أقول : إن الكلمة الصينية تتكون من مقطع واحد مفتوح أو مغلق يدل على معنى عام يحدد السياق ، وذلك نحو كلمة *Ta* ت فقد تفيد معنى عظيم أو كبير أو عظام أو عظم . والطريقة التي تتبع في ترتيب الألفاظ تحدد المعنى المراد . فإذا قيل ت كوك *ta knok* كان المعنى : الدولة العظيمة ، وإذا عكسنا الترتيب وقلنا كوك تا ، كان المعنى : الدولة عظيمة .

وإذا أريد التعبير عن الجمع أضيفت كلمة أخرى تفيد الكثرة مثل *li* بمعنى بعض أو صو *Su* بمعنى عدد ؛ فيقال كوك ك بمعنى بعض دول وكوك صو بمعنى دول متعددة .

والكلمة تسي *tsi* تفيد معنى طفل أو طفلة ؛ *child* والكلمة تيو *nin* تفيد معنى طفلة أو بنت . فإذا قيل : تسي تيو كانت المعنى : بنون وبنات . أما إذا عكس الترتيب فقيل : تيو تسي فإن المعنى يتغير ويكون : طفل أنثى أو طفلة .



وهل تم الانتقال إلى الأوضاع النخاضة  
للقوانين الصربية والنحوية هل مسجل الاتفاق  
والمصادقة؟

وبعد أن يسهب ريثان في بحثه يقرر أنه  
لا يستطيع أحد أن يأتي بشاهد واحد هل هذا  
التطور، ويبدى رأيه في الموضوع في المجاز،  
فيقول ما خلاصته : إن المواد الثنائية والثلاثية  
استعملتا معا جنبا إلى جنب، وأن المواد الثلاثية  
ليست إلا المواد الثنائية في صيغ أخرى دعت  
الضرورة إلى استعمالها بطريق التدرج الطبيعي  
المستمر .

وفي الحق إن هذا رأي شديد تطمئن إليه النفس  
ويتمنى مع طوائف الأشياء، ومن الممكن أن نفهم  
في ضوءه السبب في نشأة الأفعال والأسماء التي  
تزيد أصولها على ثلاثة أحرف . وما اللغة إلا  
ظاهرة اجتماعية . ولستأ نعرف أن ظاهرة اجتماعية  
ما قد انتقلت طفرة من حالة بدائية ناقصة إلى  
حالة راقية كاملة .

ننتقل بعد هذا إلى البحث في المبدأ الثالث  
وهو :

طبيعة الحرفين اللذين تتكون منهما المسادة الثنائية .

يقول جزييس : إن الغالب في اللغة العربية  
أن يكون هذان الحرفان معاشدين أو رخواين  
أو متوسطين بين الرخاوة والشدة . ومن رأيه  
ورأى غيره من الفرنجة أن الحروف الشديدة  
هي : أ - ط - ص - ق - م - ن

وأن الحروف الرخوة هي : ب - ج -  
د - و - ز - ي .

في تاريخ اللغات الهندية الأوروبية وفي مقدمتهم  
بب Bopp من القدماء و Wood وهوتني  
Whitney و جيرسيرسين Jerspersen  
من المتأخرين .

فهؤلاء ومن تبعهم يرجحون أن المواد  
الأصلية الهندية الأوروبية كانت في عصر ما  
هبات مستقلة، وأنها كانت مواد قليلة محدودة  
بحدود المعاني البدائية التي أريد التعبير عنها،  
وأنها كانت تستعمل بعضها بحوار بعض على  
نحو ما هو متبع في اللغة الصيلية . أما فيما يخص  
باللغات السامية فقد بحث ريثان في هذا  
الموضوع فقال ما خلاصته :

من الممكن أن نقول إن مرحلة التكوين  
الثاني لمواد اللغة السامية لابد أن تكون من  
الوجهة المنطقية سابقة لمرحلة التكوين الثلاثي  
التي وصلت إليها الآن .

ولكنه يسأل : " هل من الصواب أن  
نفرض أن هذه الظاهرة حدثت بالفعل ؟  
ويجب : إن العقل يتردد في الجواب عن هذا  
السؤال، إذ كيف يمكن أن ننصور الانتقال  
من المرحلة الثنائية إلى المرحلة الثلاثية ، وأن  
نعرف السبب في هذا التطور أو نحدد العصر  
الذي تم فيه ؟ "

" هل كان ذلك كما يقول بعض الباحثين  
من قدامى اللغويين حين تعددت المعاني وشعر  
الإنسان بالحاجة إلى التعبير عن معان أدق  
وأوضح من المعاني العامة التي تفيد بها الأصول  
الثنائية ؟ أم أن ذلك حدث - كما يقول  
جزييس في العصر الذي ظهرت فيه الكتابة ؟



٢ - لا تجتمع الصاد والجيم في كلام العرب  
فالخص والصنجة والصولجان معربة والإجماس  
دخيل والصاد شديدة والجيم رخوة .

٣ - لا تجتمع التون والراء بعدها فترجس  
ونورج معربتان. والتون شديدة والراء رخوة .

٤ - لا تجتمع زاي بعد دال فهندز وهندازة  
معربتان ؛ ولذا قالوا : مهندس والهمال من  
الحروف الشديدة في رأى مؤلفى العربية<sup>(٢١)</sup>  
والزاي من الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة  
في رأى مؤلفى العربية ومن الحروف الرخوة  
في رأى الفرنجة .

٥ - لا يركب لفظ عربي من باء وسين  
وتاء ويست لبلدة لفظ أجمي والباء شديدة  
عند العرب ومتوسطة عند الفرنجة والسين  
رخوة عند العرب متوسطة عند الفرنجة والتاء  
شديدة عند العرب متوسطة عند الفرنجة .

٦ - لا يجتمع في العربية سين وزاي ولا  
سين وذال إلا في كلمة معربة كساذج وسذاب  
معرب سذاب أمم بلفظ . والسين متوسطة  
عند الفرنجة والزاي أو الذال رخوة عندهم .

٧ - لا تجتمع الطاء والجيم فطاجن معربة،  
والطاء شديدة باتفاق والجيم رخوة عند الفرنجة .

٨ - لا تجتمع الصاد والطاء في كلمة عربية  
فالأصطاية وهي المشاقة معربة أصتى. والمشاقة  
ما سقط من الشعر عند المشط .

وأن الحروف المتوسطة هي : هـ - ح -  
ك - ل - م - ن - ع - ف - ر - ش - ت .

ومن المواد المركبة من حرفين شديدين :  
٣٣ = قص و ٥٥ = قط و ٣١ = نق و ٣٥  
= مص .

ومن المواد المركبة من حرفين رخوين :  
٦٥ = جز و ٦٥ = جد .

ومن المواد المركبة من حرفين متوسطين  
٥٥ = كس و ٥٥ = كت و ٦٥ = كز .

ولذا لا يوجد في العربية مراد على لفظ ٣٥  
= كص أو ٣١ = جص أو ٥٥ = جط  
أو ٦٥ = قز ، لأن أحد الحرفين في كل منها  
شديد والآخر رخو أو متوسط .

هذا في العربية ؛ أما في العربية فقد تبين في  
بعد البحث أن هذه قاعدة تكاد تكون مطردة  
قلما يثرها شذوذا كما في بظ الخرج شقه ومنه :  
المبظ أى المبيض ، وفق الجراب شقه .

وقد يؤيد هذا رأى ما ذكره النهاب  
الخفاجي في شفاء الغليل<sup>(٢٢)</sup> فقد قال :

١ - إن الجيم والذال لم يجتمعا في كلمة  
واحدة إلا أن تكون معربة بكردقة أو حكاية  
صوت بكتليقي لصوت الباب - والجيم من  
الحروف الرخوة والتفاف من الحروف الشديدة

(٢١) ص ٦ - ٧

(٢٢) ذكر المرسوم سلفي أصناف الحروف الشديدة بجمها : أجذك قطبت ، وأن المتوسطة بجمها : لم نزع ، وأن الرخوة  
ما عدا هذه بجمها : شئت لم ترقس حظ - يسوخ .  
راجع كتابه : سناء اللغة العربية ١ - ٢٩

٩ - قل من الحكم أنه ليس في كلام العرب شيء بعد لام .

ويرى جريلس أن المواد الأصلية المكونة من حروف شديدة هي على وجه العموم أقدم من المكونة من حروف رخوة أو متوسطة، ومن ثم يرجح أن الأخيرة نشأت عن الأولى بتخفيف الحروف الشديدة.

وذلك كما في صور = قرد و صور = بذر  
 وفي צחק = صهي و שחק = صهي وفي צחק  
 = صهي و צחק = زعي وفي צחק = علس  
 و צחק = زعي و צחק = علس وفي צחק = زعي  
 צחק = ركك .

وفياسا على ذلك يمكن أن نقول إن مقى بمعنى  
الفتح في الربية أصل أخذ منه : بقى يقال  
بقى الجراب أى شقه ، وبك بمعنى تحرق أو فسخ  
أو فرق ثم فقى بمعنى شق . وفاقى بمعنى فرق ،  
ومن بك يتك بمعنى قطع كتك ( وليشكن آذان  
الأنعام ) ومثل فلك مقى - شق يقال مقى  
الطعمة شقها للإبار . فن الممكن منه أصلا أخذ  
منه ، شق وهو المرحقة فى اللطن والضرب ،  
ثم الفشق وهو الكسر ثم اليشق وهو الضرب  
بالصا .

هذا هو ملخص مقالته يحرف عن المبدأ الثالث . ومنه نعلم أنه يبدأ عام لاقاعدة مطردة ليس لها شواذ .

ولست أدري إلى أي شيء استند في ترجيحه أن المواد المركبة من حروف شديدة أسبق من المركبة من حروف رخوة أو متوسطة ، هل استند

في ذلك إلى دليل تاريخي ؟ أم أنه يرى أن سيرة  
التطور تقضي بالانتقال من الصمب إلى السهل  
أم أنه يعتقد أن الأصوات القوية هي التي  
لقد نظر الإنسان في أول الأمر غافكا  
بحروف شديدة مثلها ثم حاكى الأصوات  
الخفيفة التي هي أقل من الأولى شأنها بحروف  
رخوة أو متوسطة ؟

إنه لو كانت لديه دلائل تاريخية ما تردد في الإتيان به. وإثنا إذا قمنا بتطوير لغة الإنسان على تطوير لغة الأطفال أنكرنا التعليل الثاني؛ لأننا نلاحظ أن الطفل يحاول النطق بالمقاطع الخفيفة أولاً.

فلم يبق لدينا إلا التعليل الثالث . وهو تعليل قد يقبله العقل وتعمزه ملاحظتنا للطفل ، فإنه في بداية تعلمه التكلم يحاول التعبير عما يشد نأثيره في نفسه ، فيحاول أن ينطق بكلمة أم أو أب ، ثم يحاول محاكاة أصوات الحيوانات التي تقيه إليها ملاحظته كالكلب والقط والغراب .  
تشرع بذلك في الحديث عن المبدأ الرابع وهو في نظري أهم المبادئ التي ينطوى عليها المذهب الثاني في الأصول اللغوية ذلكم هو المبدأ الخاص بطبيعة الحرف الثالث .

من النتائج القيمة التي وصل إليها جريش  
أن تنمية المادة الثنائية وجعلها ثلاثية يتم بواسطة  
من خمس طرق :

الأولى - تصنيف الحرف الثاني .

الثانية - إضافة حرف صلة إلى أول المادة أو وسطها أو آخرها .

الثالثة - إضافة حرف من حروف اللزاقة إلى المادة الثنائية .

الرابعة - أن يضاف إلى هذه المادة أحد أحرف الحلق .

الخامسة - أن يضاف إليها أحد أحرف الصغير .

أما التضعيف فهو الطريق الطبيعي الأول لتسمية المادة الثنائية، وقد قال بهذا الرأي أحمد فارس الشدياق في كتابه سر الليال في القلب والإبدال<sup>(١)</sup> وقد ذكر في تعليل ذلك ستة أسباب :

الأول - أن معظم اللغة مأخوذ من حكاية صوت أو صفة، وأن حكاية الصوت إنما تأتي من المضاعف نحو : دب - ودق، وهز - وصف - وفر .

الثاني - أن الفعل في الأصل كالاسم في كونه يوقف عليه بالسكون قبل اتصاله بفاعله، فإذا اتصل بفاعله فصح . وتبرير ذلك أن الواضع لما وضع قد ودق ودق لم يقصد بها في أول الأمر أن تكون فعلا ولا اسما بل مجرد حكاية لصوت توهمه بقطع النظر من شيء آخر . فلما وصل دق بفاعله قال : دق الرجل، ولما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال : دق الرجل ولهذا كثيرا ما نرى صيغة الاسم والفعل في هذا الباب واحدة .

الثالث - أن اللغة كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية لا يحدث شيء منها تاما كاملا من أول وهلة ولكن على التدرج

فالأخرى أن تقول إن الفعل السالم جاء آخر الأفعال، أما الأجوف فإنه غالبا ما أتى على عقب المضاعف كقطب وطاب وضر وضر وصر وصر أي صوت وجب وجاب وصب وصاب وصر ودار . وأما الناقص فإنه صدى غيره من الأفعال وكأنه نزع من القطعة ( الترخيم ) لغة لبعض العرب نحو هروهمي ورجب ورجا أي خاف وعنى وعما . ونجب ونجبا أي حزن وتجمع ونجى والأسف والأسى .

الرابع - أن حكم ترتيب المزيد على المضاعف لا يكاد يختلف . فقلما ترى للمضاعف معنى إلا ورأيت في مزيده مثله أو ما يقاربه . والمراد بالمزيد هنا ما يكون الحرف الثالث فيه أولاه غير عينه، وذكر ذلك أمثله كثيرة تباينة ونحسين منها : صر وصرأ أي صاح، وأل وألب أي أسرع وسل وسلب وكف وكفت أي صرف، وسل وسلت، ولب ولبت، وضب وضبت أي قبض، وكد وكدح، ومن ومنع، ونب ونبح، وشم وشمخ أي تكبر، ونج ونجح، وأوبخا أي فتر .

الخامس - أن زيادة حرف على المضاعف أبقى بحكمة الواضع في التفتن من نقصه إذ لو جعلت السالم أصلا لزم عنه العدول من الكل إلى النقصان . والاختصار في الأفعال ليس من مذهب العرب كجليل على ذلك الأفعال المزيده . ودليل آخر وهو أنهم يشبهون التفتن في آخر الفعل فيتولد منها ألف كما في دحب ودحبي ولسق ولسقي ، وقس على ذلك زيادة الهاء في هزج للبيان والنون في ضيف والراء في يهتر ويهتر .

وهو الكشط في سلع الاهاب أولا  
 فأولا . والجيش الهند أو السائرون  
 لحرب أو غيرها ومثله ابلشة ( بفتح  
 الجيم وضمها ) وهي جماعة الناس يقبلون  
 معا ونهضة النوم . وقاض البناء حذمه  
 كلفوضه والقبض الشق والانشقاق وهو  
 قريب في معناه من قاض الشيء أى دفعه .  
 والكسوة قطعة من الثياب كآنها من  
 كس بمعنى قاع كما أن ابلية من جب  
 بمعنى قطع . وغامت السماء كأنها غامت  
 والغيم والغيام السحاب ، والمومس والممس  
 القطن وخاصة يوصدق عنقه والخص  
 الشنخ . وللق عينه ولحقها ضربها ،  
 وساح الماء وحم أى سال . وغيره  
 كثير .

ويبدو لي أن السبب في المدول  
 عن المضاعف الى الأجوف هو الرغبة  
 في التخلص من تشديد عين الفعل بمد  
 حركة فائده ، لتأنيده كما يفهم من اسمه  
 — تقبيل ، ولذا لا يكاد يوجد في  
 اللغات الهندية الأوروبية . وفي اللغة  
 العبرية وغيرها من اللغات السامية  
 الأنحرى لا تشدد أحرف الحلق ولا الراء  
 ويعوض عن ذلك بمد الحركة السابقة  
 فيقال مثلا ٦٦٦ أى بارك بدلا من  
 ٦٦٦ و ٦٦٦ أى أشرار بدلا من  
 ٦٦٦

وقد يكون التخلص من التشديد هو السبب  
 في مد الحروف كـ في بدلا من تشديده فينتـ القاص ،  
 وتجهد هذه الظاهرة أحيانا في اللغة القارمية وذلك  
 كما في الحابس بدلا من الحاج .

السادس — أننا نجد أفعالا مجهولة الأصل  
 وأصلها من المضاعف معلوم وذلك نحو : امتخر  
 العظم أى استخرج عنه فهو لابد أن يكون من  
 امتخ إذ لم يحمى المخر بمعنى المخ . وقس على  
 ذلك تمخى العظم بمعنى تمخضه .

هذه هي خلاصة الأسباب التي ذكرها أحمد  
 الشدياق في بيان أن التضعيف هو الوسيلة  
 الأولى لتتبع المادة الثنائية وجعلها ثلاثية .  
 وهي في نظري أسباب كافية في التبدليل على صحة  
 رأيه الذي يوافق رأي بعض الفروجة المستشرقين .

وأما الطريقة الثانية وهي إضافة حرف طلة  
 الى أول المادة الثنائية أو وسطها أو آخرها  
 فقد أشار إليها العلامة الشدياق أيضا حيث قال :  
 "إن الأجوف غالباً ما يأتي على عقب المضاعف  
 كطبط وطاب وضر وضر وضر وضر وضر وضر  
 صوت وحب وحب وحب وحب وحب وحب وحب  
 ومار أى جرى أو تحرك ، ومن ذلك :

(١) في العبرية ٦٦ ٦٦٦ بمعنى يضرب  
 و ٦٦ ٦٦٦ أى يضربك و ٦٦ ٦٦٦  
 أى يتفنت و ٦٦ ٦٦٦ أى يضيق  
 صدره أو يتضرر .

(ب) وفي العربية قاص من قاص : يقال  
 قاصت السن تقبص قبصا أى سقطت  
 من أصلها وانفصلت عنه ، وقاط من  
 قبط بقاط : قاطت الغنم أى تفرقت  
 وصارت قطعانا ، ومنه القوط وهو  
 القذاع من الغنم ، وحاس من الحس  
 وهو القتل أو قنص الثياب عن الدابة  
 بالحصاة يقال حاس يحوم حوسا

ويذكر أحد الشدياق سببا آخر لثبوت الناقص  
ونك حيث يقول :

وأما الناقص فإنه صدى غيره من الأفعال  
وكانه نوع من المقطعة (الترخيم) لغة لبعض العرب  
كما في همروهم ورجب ورجا أى خالف وحق  
ومحا وشجب وشجا أى حزن وتجمع وتجب .

ولكن هذا لا يبين السبب في المدول عن  
المضاعف إلى الناقص في المسادة الواحدة،  
وإنما يبين السبب في استعمال الناقص بدلا من  
الصحيح الآخر كما يظهر من الأمثلة التي ذكرها  
الشدياق وتجاوز ما تبين<sup>(١)</sup>.

ونمثل للتقارب الشديد بين معنى المضاعف  
والناقص بما يأتي :

(أ) في العبرية ٢٢ — ٢٣ أى قطع  
و ٦٢ — ٦٣ أى تحرك و ٦٥ — ٦٦  
أى اختار و ٦٦ — ٦٧ أى ضرب .

(ب) في العربية : قصاعنه قصوا أى بعد  
وانفصل كفهى ، وقضى عنه أى كسرهما  
ومنه قضى الأظفار أى قصها . وقلى  
الجلال بمعنى قائلها وكبا بمعنى انكب ،  
وندا الشيء تفرق كند ، ومدى البصر  
يفيد معنى المد أو الاستداد ، وقضى  
في الأمر أى حكم فيه برأى قاطع يفيد  
معنى القضاء ، وقضى بمعنى هلك

أى انقطعت صلته بالحياة ، وحى  
الحديد كهم وطما بمعنى طلع أى بسط  
وبحا غصبه سكن كبح وعهى عليه  
الطهر ضم . وكى غطى مثل كم ، وكما جبن  
مثل كع وزقت الريح ترفف كزفت  
أى هبت ، ومطا ومط بمعنى ، ونطاي قيد  
معنى نط . وغذى وغذى أى سال ، وشطفى  
وشط فرق . ومحا ومحى بمعنى .

وأما التقارب في المعنى بين المضاعف والمثال  
أى ما فآؤه حرف علة فتمثل له بما يأتي :

الوقص القطع وهو قريب من القص ،  
والوهس الكسر كالمس ، وولى قلانا بالسيف  
طعنه به مثل لقه . والوخز الطعن بالرجح كالنخز  
ووبط الجرح فتحه كبطه ، والأبد أصله الوبد  
وهو الزمن البعيد . ويقيد معنى أبد أى البعد ،  
ولهذه المسادة صلة بمادة مد فالباه والميم أخدان  
لأنهما من أحرف الشفة .

ولقلب الواو ألفا أو العكس أمثلة كثيرة  
كالوكلف والإكاف ، والوكاء والإكاء ، وواسى  
وآسى ، وولف وألف ، وورخ وأرخ ، ورحدوا أحد  
ووبد وأبد ، بمعنى غضب ، وتوش وتأشى ، ووانى  
وآنى ، والوقبة والأقبة ، والوسادة والإسادة .  
والقاعدة العامة التي اتبعت في تعريب الأسماء  
العبرية أن يستبدل بالياء التي في أول الاسم همزة  
وذلك نحو إسرائيل بدلا من يسره إيل واسحق

الدلالة على الاستقرار في الماضي أو الحال .  
وكل من اللام والميم ركن أساسي في ثورات  
الثني في العربية وهي : لا ولم ولما . وثني  
الأفعال في العربية بالحرف ٨٦ .

وتستعمل الباء في الفارسية للدلالة على المستقل  
القريب ولتوكيد الماضي والأمر .

وتوجد الميم في الاسم الدال على الأم في معظم  
الغات ، وكذلك الباء أو ما يقرب منها في الاسم  
الدال على الأب ، ولسهولة التعلق بهذين الحرفين  
كانا في مقدمة ما ينطق به الطفل كأن يقول  
بابا وماما ونحوهما .

فلا عجب إذن أن نجد المادة الثنائية تثلت  
في كثير من الحالات بأن يضاف إليها أحد  
هذه الأحرف الخمسة العظيمة الشأن . ومن الممكن  
التثني لذلك بشئ الأمثلة .

فمن قص ورد : قصم وقصر وقصب (ومنه  
القَصَابُ) وقصف وقصل (ومنه المقدلة) .  
ومن قض : قضب وقضم .

ومن قسط : قطم وقطر الماء والمدع تزل  
متقطعا . وقطرفلانا صرعه صرعة شديدة ،  
وقضب وقطف وقطل أي قطع .

ومن كس : كسم الشئ فته باليد وكسر .  
وكسب لذيرة القوت كأنه يقطع له لم ، وكسف  
الشئ قطعه وكسل أي انقطع من النشاط  
والجلد .

ومن جز : جزم وجزر وجزل : ومنه الجزلة  
أي القطعة .

بدلا من يصحاق وإسماعيل بدلا من يشعاعيل  
أما يعقوب فأبقيت فيه الباء تخلصا من اجتماع  
حرفي حلق .

وأما الطريقة الثالثة في تثنيث المادة الثنائية  
وهي إضافة أحد أحرف الدلالة إليها فننتج  
في حالات كثيرة جدا .

وأحرف الدلالة خمسة يجمعها (مربنفل) (أدفر  
من لب) وهي كما يقول الشباب الخلفاء<sup>(١)</sup> :  
أخف الحروف . ولما لا يخلو الرباعي والخامسي  
منها إلا عجميد . فإذا وردت كلمة رباعية  
أو خماسية ليس فيها شئ من حروف الدلالة  
فاعلم أنها غير أصلية في العربية .

ويقول العلامة الشدياق<sup>(٢)</sup> ومما يقضى  
بالعجب أني وجدت باب النون معظمه في باب  
اللام والميم وأنت خير بما للعرب من إثباتها  
هذا الحرف ( النون ) حيث جعلته علامة  
للإصراب . ولتوكيد الأفعال ، وعلامة للثني  
والجمع قبا وفي الأسماء ، وركنا من الضميرين  
أنا وأنت وأخوتهم . وأصرق الحروف وأصلها  
الراء ولذا كانت مواده من أغزر المواد وجاءت  
معانيها متنوعة . والباء والميم صنوان .

والباء والقاء والميم إخوة فهي من أحرف  
الشفة ومن خواص النون — بالإضافة إلى  
ما ذكره الشدياق — أنها تستعمل وحدها  
أومع غيرها أداة للثني والغات الهندية والأوربية  
وكذلك في بعض اللغات السامية مثل إن الناقبة  
في العربية و ٦٨ في العبرية . وفي الفارسية  
تستعمل الميم مفتوحة للنهي ومكسورة ممدودة



ومن قس : قسم وفصل ومن هذ : هدم  
وهذر أى سقط . ومنه الهادر أى الساقط من  
الناس ، وإهدار الدم إسقاطه من المحاربة عليه .  
وهذب يهذب أى قطع وحذب يهذب يهذب قتل  
يقتل .

ومن آل : ألب أى أسرع ، ومن بت : بتر  
ومن جم : جمل ، ومن رص رصف ومن سل :  
سلب ، ومن صد : صدم ، وحاشف ومن لزم :  
لزم ، ومن مط : مطل .

وأما الطريقة الرابعة وهي تثليث المادة الثانية بإضافة واحد من أحرف الحلق إلى فلا تقل أثرًا عن الطريقة الثالثة.

وبلوح في أن أصل أحرف الخلق هو الهزمة،  
وأنها تنشأ من الوقف الفجائي على آخر الناقص  
وفك بقطع النفس بقائه ؛ وبذلك يصير المقطع  
المفتوح في آخر الكلمة مقطعا مغلقا آخره همزة.  
ولعل هذا هو السر في تسمية الهزمة قطعة .

وبيان ذلك أننا إذا حاولنا أن نلفظ وقفا  
بأثنا عند الصلح بالفعل بذا أوختا مثلا نقول:  
بذا أوختا أي كف .

وكذلك عند الوقف عند آخر الامم حشا  
 نأنا نقول حشا وهذا في رأي هو السهب في أن  
 كثيرا من الأفعال والأسماء الناقصة يساوي كل  
 منها المفعول اللام في معناه، وذلك كما يذا ويذا،  
 وختا وختا، وحسا وحسا أي صلب، وجفا وجفا  
 أي صرع، وحجي به وحجي، أولع، وحكا العقدة  
 وحكاها، وحجي وحجي أي حجل، وحني الجذع  
 وحناه أي قطعه، وحجي وحجي، وضاه وضاه وأقرا

الشيء ، وفراء جمعه ، واكبه ولكأزم ،  
وطسئ أنتم ، وأستدق ، وأستدق ، ورداء بحجر  
ورداء أى رماء ، وبرأ الله الكون وبرأ خلقه  
وكذلك حشا المرأة وحشوها، وحرها وحوها.  
والحفاية والطفاء السفينة الفارطة ، والضنو  
والضنء الولد واليبكا واليك نوع من الثياب .

وعن المعونة فنشأ العيون كما في بدأ وبدع وثنأ  
وتنوع أي خرج أو برز ، وفنأ وفقع وجزأ وجمع .

وقد تحمل الحاء محل العين كما في نفع ونفع  
وبعض العامة يقولون يوم الأربعاء بدلًا من يوم  
الأربع. ويقولون بتأخري بدلًا من تأخري .

والذين في العربية قد تظايل العين في غيرها  
من اللغات السامية كما في غرب و **قرب** و **غراب**  
و **قارب**.

ومن القواعد المقررة في اللغات السامية أن أحرف الحلق يعمل بعضها محل بعض . ولا يتسع المقام لتمثيل هذه القاعدة، وإنما يجنبنا هنا أن نقول إنه مما لا شك فيه أن كثيراً من الأصول الثابتة تلت بإضافة حرف من أحرف الحلق إليها . وذلك نحو :

الأصل الثاني فَقِي وهو بقيد معنى التفريق  
أو الفتح بصورة ما. يقال فقي ماله أى فرقته  
ليفقّه ، وفق الجراب شقه .

ومنه فقا العين والبرثة ونحوهما بمعنى فلقها  
أو شققها أو خرقها والفتح تفرق في حجر. وفتح  
بمعنى فتح. يقال فلق الحجر أي فتح فيه أول

وأما أحرف الصغير فهي : السين والزاي والصاد . وهي على هذا الترتيب في الخلفة فأخفها أولها .

ويحق بالسين التاء وبالزاي الفذال ، وكثيرا ما تحل الصاد في العبرية محل الصاد أو الظاء في العربية كما في ٣٦٨ أرض و ٣٦٩ - عظم .

وتضخم الزاي قيفتا الحروف "ز" أحد الحروف الفارسية ويحرب منها الجيم المعطشة ثم الذين . وفي العامية تحل السين أو التاء محل التاء ، والزاي أو الدال محل الدال كما في : سابت = ثابت وتوب = ثوب = وزهب أو ذهب = ذهب ودا = ذا .

ويقل تثليث المادة للتثنية بإضافة أحد أحرف الصغير إليها . وذلك نحو :

( ١ ) الأصل الثنائي : قر الذي يدل على الفصل أو التفريق أو النشر بصورة ما .

ومنه : فرس فريسته أي كسر عنقها ، وفرز وفرد وفرش وفرس بمعنى قطع أو مرق أو شق ، ويتصل بفرض : فرض بمعنى حزمته المفروض وهو حديدة يحزبها والفرضة من النهر تلة يستقي منها .

وبتلب اللقاء باء تلبا المادة للتثنية بر ومنها برس والتبريس تلبين الأرض بكحتها مثلا ، وبرز ؛ فالبروز يتضمن معنى من الاتصاف ، وبرص ومنه التبرص وهو حلق الرأس ، وبرص الأرض أي لم يدع فيها رعيًا إلا رعاها .

وتفيد مادة ٣٦٨ في العبرية معنى قطع ومعنى فرش .

ما يفتحها وهو صغير والتفتح التفتح وفي العبرية ٣٦٩ بمعنى مبصر . وقطع شق وانقطع الشق .

والأصل الثنائي قل يقيد التلم أو الشق بصورة ما يقال سيف مقلول أي مثلول .

ومنه فلا الشئ أفسد ، وفلعه شقه ، وفتح الأرض شقها وأعد لها للزرع ، وقطع رأسه شدخه كقطع وتدغ .

أما فلق فيمكن أن يكون صورة أخرى لفلق لما بين الفين والقاف من تقارب في المخارج . ويمكن أن يكون من فقى بزيادة حرف ذلاق في الوسط . مثل فرق .

ومن أص فصع الرطبة أخرجهما من قنرها أو عصرها . ويتصل بهذه المادة البصع وهو الخرق الضيق ثم البضع وهو القطع والشق .

ومن بك بمعنى قطع كبك وبك : بكع أي قطع وبكأت الناقة انقطع لبنها أو كاد . ومن لك بمعنى ضرب لكأ ضرب أو صرع ولكع لسع .

وتوجد أزواج كثيرة من الأفعال يفيد كل منها معنى واحداً ، وأحد الفعلين في كل زوج مضاعف والآخر حلق اللام نحو : بص و بضع سال ، وجم و جمع ، وارب وربع أقام ، ورد وردد ، ونم وشمخ تكبر . وصد وصدغ ، وصر وصرأ أي صرخ ، وقط وقطع ، وكد وكدح ، ومن ومنح ونب ونبح ، ونس ونسع أي ذهب .

وقد يكون من هذا الباب نزع ونزع قطع . ويقرب من نزع نزع أي شق . وكذلك جز وجزأ وجزع .

— قع —

وهي في الأصل -صل- ما يظهر -حكاية- لصوت الرعد المزعج ومنها القعقة وتقعع أى اضطرب . ولما يترتب على سماع هذا الصوت من خوف أو اضطراب ترى أن المواد الغريبة المتصلة بهذه المادة تفيد معنى الخوف أو الانكاش أو الاسترخاء بصورة ما .

فن ذلك : قع بإضافة حرف ذلاق في الوسط ، يقال قع الرجل قعاً أى انهزم ، وقع القفص قبوا أدخل رأسه في جملته ، والرجل أدخل رأسه في قبضه .

ومنه : قع بإضافة حرف ذلاق آخر في الوسط أيضاً . ومنه القنوع أى التذلل ، ومن دعائهم نسأل الله الغناة ونعوذ به من القنوع . وبإبدال القاف كافاً ينشأ : كع . يقال كع الرجل يكع ويكع كموعاً أى جبن وضعف فهو كع وكاع .

وبإضافة الواو أحد حروف العلة في الأول ينشأ وكع ومنه وكع البعير أى سقط من الضعف أو الوجع ، والدجاجة خضعت للسفاد . وبإضافة حرف علة في الوسط ينشأ كاع يقال كمت عنه أكع أو أكاع : إذا هبته وجبنت عنه .

وبإضافة حرف علة في الآخر ينشأ كما يكمو أى جبن والأكعاء الجبناء . والكاعى المنهزم كالكاغى .

وبإضافة الهاء الدلاقية في الوسط ينشأ كع أى ذل والكجوع الذل والخضوع ، وكذلك كع كوناً أى اتعبض .

ولعل لكلماتي يرش وبرص بمعناها المعروف علاقة بهذا الأصل الثانی لإفادتهما معنى الانتشار أو التخالف .

ويتصل بما سبق : برد الحديد يبرده ، وبرت أى قطع وفي العبرية כרת أى قطع ، ومنه כריתה أى الميثاق أو العهد الذى يقطعه أو يأخذه الإنسان على نفسه ويسمى العهد القديم כריתתה כדרכה والعهد الحديث כריתתה חדשה .

( ٢ ) الأصل الثانی : جر وهو يفيد معنى الكشط أو الحو بصورة ما .

ومنه جرد وجرز والأرض الجرز هى الجرداء التى لا نبات فيها ، وجرس أى لحس بلسانه ، وجرش القول أو الفصح تزع قشره .

وتوجد أزواج من الألفاظ يتعد كل منها أو يتقارب في المعنى وأحدهما مضاعف والآخر ثلثه أحد أحرف الصغير أو ما يلحق بها . وذلك نحو : بك الخضم رد نخوته ، وبكسه ظبه ، وحم وحمس ومنه الحميس وهو الثور ، ودم ودمس يقال دم الأرض أى أصلحها وسواها ودمس بينهم أى أصلح ، وزم وزجج أى ملا ، وضب وضبت أى أسك ، وغم وغمس ، وطم وطمس أى أخنى أو غطى . وقل وقلذ فالقل التلم والقلذ القطع والتفليذ التقطيع ومنه القلدة وهى القطعة من الذهب أو من الفضة والقرس القرس البرد وكفه عن الشيء وكفته أى صرفه عنه ، وكنى وكناى أخنى ، واب ولبد أى أقام ، وهب وهبص أى نشط ، وهب وهبذ أى أسرع .

وأختم البحث بذكر مادة ثنائية حكاية . ويان المواد الثلاثية التى اشتقت منها بشتى الطرق وهى مادة :

وبعد: فلاي لا أدعى أنه من الممكن رد جميع الأصول الثلاثة إلى أصول ثنائية ، وإنما أقول أن عددا عظيما جدا من الأصول انثائية تعد تنمية لأصول ثنائية معظمها حكائي ، وأن هذه التنمية قد تمت في معظم الحالات بطريقة أو أكرر من الطرق التي شرحتها .

ومعذرة إن كنت قد أطلت أو قصرت ، فالموضوع متشعب الأطراف متعدد النواحي . والله ولي التوفيق .

و بإضافة الثاء في الوسط ينشأ كنع ومنه كئمت الابل أى استرخت بطونها ، وبإبدال الثاء تاء ينشأ كنع كنع بمعنى هرب أو انقبض .

وبإبدال الكاف خاء تنشأ المواد: خبع الصبي أى غم وأنهكه البكاء، رخت السراب أى اضمحل وتزع الرجل أى ضمف وخشع وخضع وخضع ، ونزع الرجل أى استرنى جسمه .

...

ج- في المصطلحات العلمية

# القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية

دكتور محمد كامل حسين

عضو مجمع

من ذلك كثيرا ، وأن مانعنا من المصطلحات في بعض العلوم أقل مما يستحدث فيها ، وأن المصطلحات قد تبدو مئات الآلاف ، وأن ما كان منها معروفا عند القدماء لا يفيدنا كثيرا لكثرة ، ولأن أكثر المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاما خاصا ، ولأن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية يجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة محالا .

ولم يبق لنا إلا أن نذكر أن مشكلة المصطلحات ليست مجرد بحث عن ألفاظ ، وفاتهم أن طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حية لتطور العلوم ، وهي تدل على ماضي تاريخ العلم من صواب أو خطأ ، وهي جزء لا يتجزأ من أساليب التفكير العلمية . وتاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم ، وكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة ، وكل تصور جديد يدعو صاحبه إلى خلق مصطلحات جديدة . ومن صفات العلوم الطبيعية أنها دائمة النمو ، وأنها دقيقة منظمة ، قابلة للاستمرار البعيد المدى . لذلك كان من الضروري أن تكون في المصطلحات هذه الصفات نفسها ، فيجب أن تكون دقيقة ، وأن تكون منظمة ، وأن تكون قابلة للنمو ، ولعل قد ثبت لنا أن القواعد التي وضعها المجمع ربما لا تكون دائما مما يحقق هذه الصفات .

لا تزال المصطلحات العلمية أهم أعمال مجتمعاتنا وأعضائها خطرا . ويتوقف الكثير من مستقبل الحياة العلمية في البلاد العربية على توفيقنا في هذا العمل الشاق . وقد بدأ المجمع بوضع قواعد عامة يسير العمل عليها في وضع المصطلحات العربية ، وقضى بعد ذلك نيفا وعشرين عاما في بحوث دقيقة طويلة أكدته خبرة لم تكن له يوم بدأ دراسته لهذه المشكلة ، ولكنه هذه الخبرة على أن هناك صعوبات حمة لم تكن واضحة لعلمائنا الأولين .

ومن الحكمة أن يقف المجمع قليلا ليعيد النظر في القواعد التي سبق أن وضعها ، والقرارات التي اتخذها ، لتبين : هل هذه القواعد كافية لتحقيق ما أردناه من خلق لغة علمية قابلة للحياة ؟ وهناك أمور جديدة بالدرس لم تكن واضحة تماما في أول عهدنا بهذه المصطلحات : من ذلك أنه أصبح واضحاً أن المشكلة أعظم كثيرا جدا مما كان العلماء يظنون أول الأمر ، حين غلب إلى الكثيرين أن المسألة لا تعدو البحث عن مئات من الكلمات تعد أصولا ثابتة ، ثم تستق منها يضع مئات أخرى . وظن علماءنا أنه لا جديد تحت الشمس ، وأن المؤلفين القدماء عرفوا أكثر أصول المصطلحات ، وأن من السهل أن نبحث من هذه الأصول فنصبح المشكلة سهلة قريبة الحل . والواقع أن المشكلة أكبر



ويظهر ذلك واضحاً في علم الكيمياء ، فقد توجد كلمة جميلة لمادة معينة تدل عليها تماماً ، ولكنها لا تتفق مع جملة النظام العام للتركيبات الكيميائية التي تليها ، فيكون وجودها عقبة في سبيل اتساق التصنيف : مثال ذلك ، محض " القلبيك " و " الحليكي " كلمتان لا غبار عليهما لمحض " القورميك " و " الاسينيكي " لو اقتصر الأمر عليهما . ولكن هناك سلسلة من المواد " كالغورمول " و " القورماليديد " وغيرها تحتاج كلها إلى تغيير تبعاً لوضع كلمة القل في محض " القلبيك " بدلاً من " القورميك " وتكون كلمة " القلقة " ذاتاً عقبة في سبيل استمرار التصنيف وكلمة القلقة في الإنجليزية Add لم توضع في اسم المحض ، ولم يسمه الإنجليز محض " القلبيك " ، ومن محض المصادفة أن كلمة القلقة في الفرنسية هي الكلمة اللاتينية .

وأحسب أن المصطلحات العلمية العربية التي عرفها القدماء والتي يجدها الباحثون في بطون الكتب القديمة قد عرفت كلها تقريباً ، ولم يعد هناك أمل في العثور على كنوز جديدة لم تعرف بعد . ولا خلاف في أن مددها قليل جداً بالنسبة للمصطلحات الحديثة ، وأكثرها لا يتفق مع التصنيفات العلمية الحديثة ، والإصرار عليها عقبة في سبيل التنسيق العام لكل علم ، ولا أرى أن التمسك بها يؤدي خدمة للعلم أو اللغة .

والعناية بالتصنيف أو التبريد أمر ضروري لحياة المصطلحات ، وخاصة في النبات والحيوان والكيمياء وغيرها . فالأجناس والأنواع تجمل الأسماء العلمية خاضعة لنظام لا مفر منه . ولكل

وظب على علمائنا الأولين عنايتهم بسلامة اللغة العلمية . وكانوا يفهمون سلامة اللغة على أن لها مظهرها واحداً ، هو قربها من اللغة العربية من حيث الأصول ومن حيث انطباعها على الأوزان العربية المعروفة والقواعد المألوفة في الاشتقاق . ثم دلت التجربة على أن للغة العلمية سلامة تتعلق بدقتها وتبويبها وسهولة نموها ، وأن هذه السلامة لا تتفق بقربها أو بعدها عن الصيغ العربية التي تستبنيها أذواقنا ، وأنه كثيراً ما يغشا تعاوض بين سلامة اللغة علمياً ، وسلامتها من حيث مطابقتها لقواعد اللغة الأدبية . وكثيراً ما توجد كلمتان تدلان على معنى واحد ، أحدهما أقرب إلى العربية ، والأخرى أشبه باللغة العلمية لانصالحها بنظائرها من المصطلحات الأخرى ، وقد جرى الجمع على تفضيل أقربهما إلى الذوق العربي مع ما قد يكون في هذا اللفظ من شذوذ حين يوضع بين المصطلحات الأخرى في العلم الواحد . من ذلك كلمة " السرام " للالتهاب السحائي في المخ . كلمة جميلة قديمة لا غبار عليها . ولكنها شاذة حين توضع بين مثات الأمراض الأخرى لمخ مما لا يمكن رده إلى " السرام " . وقد وصفت ذلك مرة بأن اختيار أحد اللفظين خدمة للغة ، واختيار الآخر خدمة للعلم . ولم تبين قبل الخطة الطويلة - أن هذا التعاوض كثيراً ما قد يحتاج إلى البحث . والصفات التي تدل على قوة اللغة العلمية تختطف تماماً عن الصفات التي تدل على قوة اللغة عموماً ولا تتصل بحال من الأحوال بقربها أو بعدها من اللغة الأدبية .

كان ذلك لا يتعارض، مطلقاً مع المعايير العلمية الخاصة .

وترمي لنا العلامة - الأمير مصطفى الشهابي في رسالته العظيمة عن الماء غلات الحيات العلمية رأى يخالف هذا، والمثل الذي ضربه لنا هو "المعكوب" "والهندوليا" فهو يرى أن "المعكوب" اسم عربي يطابق تماماً "الهندوليا" فلا داعي لتسميتها الاسم العلمي المنسوب إلى عالم غربي. وعندى أن هذا صحيح في اللغة العادية، أما في اللغة العلمية فلا أرى فضلاً للمعكوب على الهندوليا، كلاهما غريب، وأحدهما يتسق مع التسمية العلمية ومعروف العلماء كلهم، والأخر شاذ يقف وحده وسط أسماء كلها منسقة على نظام واحد. وتحقيق المطابقة بين "المعكوب" "والهندوليا" أمر واجب وفيد جداً، ولكنه لا يدعو إلى نبذ الكلمة الثانية وتفضيل الأولى في اللغة العلمية. ومن المفيد تحقيق النبات المسمى "سان الثور" ولكن هذا التحقيق يجب ألا يكون له أثر في الاسم العلمي. ولا أرى داعياً لترجمة الأسماء العلمية التي من هذا الطراز، ولو أدى ذلك إلى سهولة فهمها. مثال ذلك النبات المسمى *Campaniola* فهمها *bartata* فلا داعي لترجمة كلمة "بارباتا" بالمتن. إن كان المراد جعلها مفهومة، فذلك يكو - بتدريس الأصول اللاتينية لطلاب العرب - كبتدريس لطلاب الأوربي. والإنجليزي لا يسمى هذا *Bearded Campaniola*، بل يرقى على اللفظ اللاتيني. و"البارباتا" يجب أن تشرح للإنجليزي، ولا داعي لتغييرها بجعلها أسهل فهماً على العربي. وقد يفترض من هذا بأن هناك سبباً تاريخياً لنسبة الأصول اللاتينية واليونانية على اللغة العلمية؛

نبات اسم علمي فيه الجنس والنوع، وهو يختلف تماماً عن الاسم المألوف الذي يعرفه الناس عامة، ولا داعي لخلط بينهما. ولا نزاع أنه من المفيد جداً أن تحقق الأسماء العربية القديمة للنباتات، وهو أمر هام في تاريخ العلوم، ولكن ذلك يجب ألا يدعونا إلى إدخال هذه الأسماء العامة في أبواب التصنيف، ولا داعي لتوضيح ضرورات هذا التصنيف في سبيل إحياء الأسماء القديمة. والإنسان سيفضل في كل اللغات: "الإنسان" ولكن ذلك يجب ألا يؤثر على تسميته العلمية بالجنس *Homo sapiens* فالمصطلح العلمي لا شأن له بالاسم العادي وإن اشتق من أصوله.

وعلى ألا نخلط بين ضرورات المصطلحات العلمية ووجود كلمات مألوفة تدل على الشيء. إذا كان شاملاً، مثال ذلك القصة والظنوب، هذه تتماثل *Shin Bone* ولكن اسمها العلمي *Tibia* يختلف عنهما. ووجود كلمة القصة لا يمنع مطلقاً من الاحتفاظ بالتيبيا كاسم علمي، وربما لا يكون هذا واضحاً في هذا الشاهد بالذات لدروع كلمة "التيبيا"، ولكن منقطعاً كالفينويد يمكن أن تسمى المحبنة أو ذات الجناح، ويكون ذلك عكس في سبيل كل ما هو مشتق منها في التسمية.

من ذلك يتبين أنه لا بد من الفصل بين اللغة العادية والأدبية، وأن تحدد سلامة اللغة العلمية بمقدار مطابقتها للصفات العلمية واتساقها مع تصنيف العلم، وألا يكون أحد معايير صلاحيتها أنها قريبة من اللغة الأدبية، إلا إذا

عنده Hydrocephalus. وهي نفس الكلمة، ولكن باللاتينية. على كل حال ليس هناك ما يمنع من وجود اسمين للشيء الواحد: أحدهما يستعمل في اللغة والآخري في المجال العلمي، وليس هناك ما يدعو إلى الاختصار على الاسم اللغوي عندما يوجد.

وقد نشأت علوم حديثة في حياتنا ولها مصطلحات خاصة، ومنها تتبين كثيرا من طبيعة المصطلحات والحاجة إليها، من ذلك علم التحليل النفسي فكله مصطلحات، وأكثرها يوناني أولاتين. مع أن السبب التاريخي وهو شيوع اللاتينية في لغة العلوم ليس موجودا، وحب الغموض لم يكن أصلا لاختيار هذه المصطلحات، وكل مصطلح إنما وضع لبروز فكرة خاصة به. ومن هذه المصطلحات ما هو استعمال خاص لكلمة لغوية معروفة كالنعوى Compensatation والتصعيد Sublimation والكبت Refoulement وهذه أخذت معاني خاصة. ومنها ما هو من أصل كلاسيكي كالايكس والليدو، ولا يكفي في هذه أن ترجم فتصبح "الشخصية" أو "اللذة". فإن ذلك يذهب بكل قيمتها من حيث إنها مصطلح علمي.

وأذكر أننا سمعنا هنا كلمة عن "ميتافيزيقا اللغة" ورأى أحد زملائنا أنه كان يصح أن تسمى ذلك "ما وراء طبيعة اللغة" أو "ما وراء اللغة". وأظن أن هذه لاتفهم مقام "ميتافيزيقا اللغة" بحال من الأحوال.

وعلى المجمع أن يحدد أغراضه من وضع المصطلحات، فإن كان يريد لغة علمية حية تمثل

ذلك أن اللغة اللاتينية كانت لغة العلوم وأن العلماء كانوا يريدون الغموض في العصور الوسطى كل هذا حق. ولكن ما حيلنا وقد قام بناء المصطلحات الشاقي على هذه الأصول، وأصبح من المستحيل أن نغيرها معها يكن السبب في وجودها. المهم أنها موجودة فعلا، وأنها جزء من نظام عام وأنها تطهت بطابع التفكير العلمي فأصبحت جزءا من العلوم. ولإيجاد أسس جديدة محال وعيث، ويحتاج إلى أربعة قرون على الأقل لإيجاد مصطلحات تحمل عمل الذي نعرفه منها الآن. وقد اضطررنا أحذر ملائنا الأفاضل على هذا بأن قرب اللغات الأوروبية من الأصول الكلاسيكية يجعل التقريب بينها سهلا وقد يكون هذا حقا، ولكن لاجل لهذا الإشكال لا يهمل الواقع.

وليس علينا أن نقرب اللغة العلمية من اللغة العادية. وإذا كان كثير من المتقنين يستعملون المصطلحات العادية في كلامهم العادي فذلك يرجع إلى اتساع علمهم لا إلى سهولة فهم هذه المصطلحات، من ذلك داء الكلب فهو في اللغة Rabies وفي العلم Hydrophobia. واستعمل الرجل المتقن الاسم العلمي يرجع إلى زيادة علمه بهذا المرض، ولا يتعاقى مطلقا بسهولة هذا اللفظ عليه. ومن الخير أن يكون اللفظ العلمي مفهوما بشكل إنسان، ولكن ذلك يجب ألا يكون اعتبارا هاما في تفضيل مصطلح على آخر. ونحضرني فقرة شهيرة لأحد كبار الأطباء الفرنسيين القدماء يهزأ فيها من نفسه ومن حذلقه الأطباء يقول فيها: إن الأم تأتي بابنها فتقول: إن ابني في غنى ما هذا هز رأسي وانقاص علمي، وأقول لها: ابنتك

على عين من الأعيان يجب تعريبه كالميدروجين .  
وإذا وجدت كلمة عادية تدل على هذا المعنى  
فلا تستعمل مصطلحا غريبا بل تبقى جزءا من  
اللغة العامة .

( ٢ ) كل مصطلح علمي خلق خلقا جديدا  
خاصا ويكون من أصل كلاسيكي ويكون دالا  
على تصور علمي خاص يجب تعريبه . مثال  
ذلك الإتريم والأيون والإلكترون . هذه لا تترجم  
لأن ترجمتها تذهب بقيمتها من حيث هي  
مصطلح علمي .

( ٣ ) كل مصطلح يبين أنه جزء من تصنيف  
عام يجب تعريبه ، ومن هذا أسماء الأجناس  
والأنواع في الحيوان والنبات وسلسلة المواد  
المتشابهة كيميائيا .

( ٤ ) كل مصطلح اترع من اللغة العامة  
ليدل على معنى علمي خاص يترجم . مثال ذلك  
Immunity المناعة و Refoulement الكبت  
لأن الحاجة لم توجد لهما اسم معين أو اسم  
تصور خاص ، ولأنه لا بد من فهم أصلها قبل  
الوصول إلى فهم مدلولها . وليس ذلك الشأن  
في أسماء الأعيان حيث يمكن دراسة الأوكسين  
دون معرفة أصل اشتقاقها .

( ٥ ) لا يكاد يوجد للنحت محل  
في المصطلحات فهو أثقل على الأذن من التعريب  
ولاداعي له أبدا . من ذلك كلمة " كَلَوَيْد " <sup>١</sup>  
هي بهذا الوصف أخف ( على ثقلها في كل  
اللغات ) من " الشبغروي " ثم هي ليست  
غروية ولا شبه غروية في الواقع . فنكون قد  
اخذنا بالنحت كلمة ثقيلة ظنا أنها أسهل فبما

حياة العلوم الحديثة وتطور نموها وسير معها جنبا  
إلى جنب فلذلك سبيل ، وإن كان الجميع يريد  
أن يثبت سعة اللغة العربية وقدرتها وأنها لا تضيق  
اليوم عن وصف آلات وتقسيم أسماء لفكرات  
فلذلك سبيل آخر . وأحسب أن الغرض الأخير لا يفي  
بالجميع والجهود التي يبذلها . وإذا كانت الأمم  
العربية في أول نهضتها الحديثة تشعر بحاجة إلى  
التفاني بالقديم وإثبات المجد فإنها اليوم في غير  
حاجة إلى ذلك . وكثرة الحديث عن مفاخرها  
القديمة قد تكون من بقايا مركبات النقص التي  
أرجو أن تكون قد تخلصنا منها تماما .

وليس هناك ما يدعو إلى تفضيل الكلمة القديمة  
لقديمها أو السابق استعمالها عند القدماء ، والمصطلحات  
القديمة مثل الحديثة تمثل تصورات علمية قديمة  
ولا يمكن نقلها إلى التصورات الحديثة ، من ذلك  
مصطلحات الكيمياء القديمة حيث كانوا يحددون  
عن روح المادة وأنها تأتي فتصبح المادة ميتة  
ومادية . هذا مما لا يمكن الانتفاع به الآن .  
وطبعا أن ننظر إلى مشكلة المصطلحات من جهة  
أخرى من هذه ، ألا نقل بالآلة إلى ما هو قديم  
وما هو حديث وما هو معسرب أو منحوت  
أو مشتق ، إنما المهم الاتساق العام ومطابقة  
اللفظ لهذا الاتساق .

لهذا أرى أنه فدا أن تعدل القواعد التي  
وضعها الجميع في أولى دوراته . والقواعد الجديدة  
التي أدعو إليها تلخص فيما يأتي :

( ١ ) كل مصطلح علمي خلق خلقا جديدا  
خاصا ويكون من أصل كلاسيكي ويكون دالا

فهو القوضى بينها ، وإذا كان المجمع قد قرر كتابتها كما تكتب الألفاظ العامة الحرة فأرجو أن يعدل عن هذا القرار ولن يستطيع أحد قراءة "المنتج" ولكن التعود يجعل من الممكن قراءة "مينانجيت" ، ولا يفترض على ذلك بأن هذه قد تقرأ مينانجيت ، ذلك لأنها لو كانت كذلك لكتبت "مينانجيت" . وهنا يحذر أن نلاحظ أن النطق الفرنسي أقل إسهاما وصعوبة في أكثر المصطلحات من الإنجليزي لأنه ليست فيه هذه الصيغة "مينانجيت" و "أزيم" بل هي "مينانجيت" و "أزيم" .

(٧) قد يكون التمسك بطريقة العرب والعرب عموما ، ولكني لا أرى ما يدعو إلى جعلها قاعدة ، لكثرة الطاءات كانت مقبولة في الذوق العربي القديم ، وربما لا تكون ضرورية في ذوقنا .

هذه بعض ملاحظات على القواعد التي وضعها المجمع ، ورأيي هو وجوب وضع قواعد جديدة حتى لا يضيع جهدا هنا . وأرجو أن يتفضل المجمع بحسبها على يجد فيها ما يستحق عنايته ما

وفي سبيل هذا الوضوح المزعوم أصبحت خطأ . والكلاويد من أسماء التصورات العلمية الخاصة التي : مع أن تعرب حتما .

(٦) يحتاج الأمر إلى وضع قواعد لتعريب تجعله وافيا بأغراضه :

(١) مشكلة البدء بالسكناء : حلت هذه المشكلة في الأعلام بإضافة ألف في أول الكلمة ، ولا يجوز ذلك في المصطلحات العلمية ، ولا أرى أن يسمى الغلوكون "أغلوكون" وإنما يكسر الحرف الأول كسرة خفيفة على لا يتبع ذلك ياء ، وإنما يكون ذلك من باب التخفيف كما عمل العلماء في النطق بالأسماء الميروظيفية .

(ب) لابد من تقسيم المصطلح المعرب إلى أصوله في الكتابة إذا كان طويلا ، وإلا أصبح النطق مستحيلا .

(ج) لا مفر من استبدال الحروف بالحركات ، والاعتماد على الشكل في المصطلحات العلمية فيه الغضاء على هذه المصطلحات لأن أحدا من العلماء لن يشكل هذه المصطلحات عند كتابتها ، وهي أكثر من أن يحفظها الفارئ مشكلة . أما تركها دون شكل



# مدى حق العلماء في التصرف في اللغة

للكستور ابراهيم بيومي مذكور  
مضوا بالجمع

سيدى الرئيس صادق<sup>(١)</sup> :

أنا شاكر كل الشكر على تلك الكلمات الطيبة التي تفضل السيد رئيس الجلسة ووجهها إلى ، وأرى واجبا على قبل أن أبدا الحديث أن أقدم بواقر اشكرا باسم مجمع اللغة العربية إلى جمعية الاقتصاد السيامي والإحصاء والتشريع التي قدمت هذه القاعة لجلستين من جلسات المجمع العلمية ، وشاءت بذلك - مشكورة - أن تيسر للمجمع اتصاله بجمهور المعنيين بدراسة اللغة العربية ، وذلك سنة شاء المجمع أن يستأجر هذا العام ، ولعل مما أخذ يده في سبيل ذلك الزميل والرئيس الدكتور عبد الحيد بدوي ، فقد ضم إلى رئاسة هذه الجمعية عضوية المجمع فكان هذا منه تعاونا وتشجيعا كريما .

والواقع أنه انقضى على إشاء المجمع القوي ما يقرب من ربع قرن أثر فيه أن يعمل في صومته ، وربما كانت طبيعة عمله تقضى بذلك ، ولكنه في الحقيقة إنما يعمل باسم اللغة والمشتغلين بها وأي ثمرة ينتهي إليها إنما يعدها لهم . وقد شاء المجمع أن يعقد هذا العام جلسيتين علميتين

في مؤتمره : أولاهما في الأسبوع الماضي وقد عرض فيها الأستاذ الدكتور طه حسين "مشكلة الإعراب في اللغة العربية" وثانيتهما جلسة الليلة ، ويراد بي أن أعالج فيها "مدى - حق العلماء في التصرف في وضع المصطلحات العلمية" . وشاء المجمع أن يدعو المشتغلين بهذه النواحي ليدلوا بأرائهم ، وكان في هذه السنة وهي جديدة لم تزل ثمارها بعد فلم تتحقق تلك المساهمة المرجوة على النحو الذي قصدناه .

غير أنني أرجو ألا يقول هذا دوننا ومتابعة هذه السنة في مؤتمرات المجمع القادمة .

ولست أدري لماذا أراد المجمع أو أردت لنفسى أن أتحدث عن حق العلماء في وضع المصطلحات العلمية ، وأنا ليس لي من هذا الحق شيء .

وليس لي أن أتكلم باسم العلم والعلماء اللهم إلا أني شغلت زمنا ببعض الدراسات المنهجية والفلسفية وهي وثيقة الصلة بالمصطلحات العلمية .

ولست في حاجة أن أشير إلى أن الدراسات الإنسانية كانت متشابكة ومتصلة ، وجاء عليها وقت التفت فيه كلها تحت عنوان الحكمة والفلسفة . فكانت الفلسفة في التاريخ القديم والمتوسط تجمع تحت

(١) ألقى هذا البحث في جلسة علمية عقدتها المجمع بدار جمعية الاقتصاد السيامي والإحصاء والتشريع . وذلك مساء الخميس

١٣ من يناير سنة ١٩٥٥ م .

وقد دعى إلى شهود هذه الجلسة - مع أعضاء المجمع - طائفة من العلماء والأدباء وأساتذة الجامعات .

وبعد الانتهاء من إلقاء البحث عقب ظهر بعض الحاضرين بما عني لهم . وقد ألفتلت التفتيات بالبحث .



جانب هذه المناهج العامة هناك مناهج خاصة ، فالعلوم التجريبية وإن اثبتت كلها في المنهج الاستقرائي يتميز كل واحد منها بمنهجه الخاص ، فلعلم الحيوان منهج يميزه عن علم النبات وهكذا .

وأخيرا من الموضوعات المتعددة والمنهج الخاص ينتهي البحث إلى طائفة من النتائج هي ثمرة العلم وطاقته . وكلها كانت هذه النتائج أمم وإشمل كان البحث أدق وأكمل . والعلوم الكاملة هي تلك التي انتهت إلى طائفة من القواعد العامة والقضايا الكلية التي تصدق اليوم صدقها بالأمس وفي الغد . وهذه هي القوانين العلمية التي من أغص خصائصها المعلوم والشمول . وإذا كان العلم قد حارب الخرافة والعرافة من ناحية فإنه فتح من ناحية أخرى بابا يفتح للعالم أن يتوقع ويتنبأ في ضوء قوانينه التي تسمى على الزمان والمكان .

## ٢ - المصطلح والعلم

ولاشك في أن المصطلحات العلمية جزء وجزء هام من المنهج العلمي ، ولن يستقيم منهج إلا إن قام على مصطلحات خاصة يؤدي بها العالم الحقائق التي يعالجها ، وقد دعا قالوا : العلم لغة أحكم وضعها .

فالمصطلحات العلمية ضرورة من ضرورات العلم لأنها تستحضر المعنى بأيسر وسيلة ، وإذا كانت اللغة أداة من الأدوات البشرية المتقدمة الذكية التي تربط بين البشر بعضهم ببعض وبقا سريعا وثيقا ، فإن هذا يبدو أو مضحا يبدو في اللغة العلمية ، ويكني حرفان مربوطان " يد " - " كم " يستحضر العلماء حقائق ونظريات واسعة طويلة ، قد يطول شرحها لو حاولوا معرفة

كثرتها كل الدراسات العقلية المختلفة فكانت العلوم من طبيعة وكيمياء وطب ورياضة وفلك جزا من الفلسفة . إلا أن الترتيب الاستدلالي - في بيئة العلم - كهيئة الإنسان تغلبت وأخذت تلك الدراسات التي كانت مجتمعة تحت اسم الفلسفة تستقل الواحدة منها تلو الأخرى وتكون لها مسرجا خاصا بها . ومن هنا نشأت حياة العلوم .

## ١ - العلم

دون أن نعرض لخصائص البحث العلمي المختلفة نكتفي بأن نشير إلى ثلاث منها رئيسية وهي : موضوع محدد يراد بحته ، وطريقة واضحة يعالج بها ، ونتيجة ينتهي إليها . فلا يسعو بحث إلى مرتبة العلم إلا إذا انصب على مسائل معينة ، والدراسات غير المحدودة الموضوع ليست من العلم في شيء . وهكذا كان شأن الدراسات الإنسانية في بدايتها : اختلفت فيها مسائل متنوعة وموضوعات مختلفة . ونشأ العلم وتكونه تتخصص في تحديد موضوعه وحصر مسأله . والمنهج التاريخي العلوم يدرك هذا التطور بوضوح .

والموضوع المحدود يعني أن يعالج على نحو خاص ، وهذا النحو هو ما يسمى الطريقة أو المنهج . والمناهج العلمية بوجه عام استقرائية يتخلل فيها من الجزئي إلى الكلي ، وقياسية تسير من الكلي إلى الجزئي ، ومن هنا كانت العلوم ضريين : علوم استقرائية دعامتها المشاهدة والتجربة والملاحظة كالطبيعة والكيمياء ، وأخرى قياسية تقوم على طائفة من المبادئ والفروض المسددة كالحساب والهندسة . وإلى

والمنهج لتاريخها بألفاظ هذا التطور في المصطلحات وحاولوا محل أخرى ثم توسعها بعد ذلك .

### ٣ - المصطلح واللغة

إذا كانت المصطلحات لغة العلماء فلا غنى أن هذه اللغة جزء من اللغة العامة، ومن هنا كانت المصطلحات وثيقة الصلة باللغة . وأنتم تعرفون ذلك الاختلاف المشهور من صلة اللغة بالمجتمع أو صلتها بالتفكير القردى . ففرى يقول : إن اللغة مجرد آراء وأفكار أو عواطف ووجدانات، وفريق آخر يرى أنها ظاهرة اجتماعية تتأثر بالمجتمع وتخضع لحكمه ، وليس العامل الجوهرى فيها تلك العواطف والوجدانات، وإنما هو المجتمع وسلطانة وحكمه وقبوه وتقاليده .

وأظننا نكون أقرب إلى الصواب إن قلنا إن اللغة في حقيقتها تعبير عن أفكار وآراء أو أفعالات ووجدانات بواسطة دوال وأصوات أقرها المجتمع وأخذ بها ، فاللغة صليج القرد والمجتمع معا، ولا قيمة لأصوات لا دلالة لها، وقيمة هذه الدلالة في أن يفهمها مستمعو هذه الأصوات ويفقهوا عليها .

وإذا ما تركنا اللغة الوجدانية والمساغبة جانباً ، وعرضنا لناحية الفكر في اللغة ، وهي وثيقة الصلة بالبحث والدراسة والعلم وجدنا أن التفكير لا يكاد يفصل عن اللغة، ولا سيما إذا صعد إلى درجاته العليا وأضحى ما يسمونه التفكير المنطقي، ولذا قيل: التفكير كلام نفسى وقال الشاعر العربى :

إن الكلام لى الفؤاد وإنما

جعل اللسان حل الفؤاد دليلاً

مدلولاتها ، ويوفر عليهم ذلك أن يتغيروا لفظاً معينا هو المصطلح العلمى .

وكما كان المصطلح دقيقاً عما كانت الصلة بين العلماء أوثق وأقرب ، وكان مجال الاختلاف أقل، ولذلك يقول "لينتر" الفيلسوف الألمانى المشهور : إن معظم الخلافات العلمية يرجع إلى خلاف على معنى الألفاظ ودلالاتها، ويوم يصطلح العلماء على دوال معينة تضيق مساحات الخلاف كثيراً . وليست قيمة المصطلح العلمى بمنصوبة على العلماء وحدهم بل تتعداهم إلى المعلمين فإن المصطلح العلمى وسيلة إلى من يريدون التعلم فيستعان به على تقديم الأفكار لتعلمين . وإذا كان هذا شأن المعلمين فإنه أولى من يرغبون في دراسة علمية معينة ، إذ يحز عليهم تتبع هذا للدراسات إلا إذا ألماوا - ولو بقدر ما - بما اصطلاح عليه العلماء أنفسهم في لغتهم .

ولعل هذا هو السبب في تلك التزعة العامة التى تدفع بعض العلماء والمختصين اليوم أن يقدموا العلم لغة بسطت فيها هذه المصطلحات ما أمكن، كي يحذف المتنق المادى سيلاً إليه .

وعلى هذا النحو جاءت لغة العلم<sup>(١)</sup> التى اضطلع بها عالم فاضل ومجسم قديم .

وواضح أن المصطلحات العلمية تنمو بنمو العلم : تبدأ - أولاً - محدودة قليلة ومتعددة، إذ يوضع لفظ لمعنى ما ، ولا يثبت أن يعدل عنه إلى لفظ آخر، ومع الزمن ومع نمو العلم واكتناله أخذت هذه الاصطلاحات في التوسع والتمدد والاستقرار . وتاريخ العلوم تاريخ لمصطلحاتها ،

(١) اسم كتاب فيه مقالات علمية مبسطة ، كتبها الدكتور أحمد زكى .

العلوم والأفكار بين الناس لا يتم لو لم تكن هناك ألقاظ يؤديونها . ومن أهم مزايا اللغة قدرتها على أداء المعاني المختلفة ، واللغة الحية هي تلك التي تجد لدى العصر وتقديم لكل معنى جديد وسائل الدلالة عليه .

#### ٤ - المصطلح والعلماء

قد يلجأ العلماء إلى وسائل أخرى للتعبير عن أفكارهم ، ولكن هذه الوسائل نفسها لغة ، فالرموز والأرقام التي يستعملها العالم لغة وإن تكن لغة خاصة به . ومهما حاول العلماء أن يختصوا بلفظهم فهم مضطرون أن يربطوها باللغة العامة ، ولا يلجأ العلماء عادة إلى هذه الوسائل إلا لسهولة في التحديد والاختصار وأداء المعنى العلمي على أدق الوجوه وأسرعها ، ومن هناك كانت رموز الجبر والكيمياء والهندسة ، إلا أن هذه الرموز قد اشتقت من اللغة العادية.

#### ٥ - حق العلماء في وضع المصطلح

والعالم وهو الباحث عن الفكرة لا بد له أن يبحث أيضا عن اللفظ الذي يؤديها فيه وإذا كنا نذهب إلى حرية الفكر والبحث العلمي فنحن مستلزمات ذلك أن نذهب أيضا إلى حرية التعبير عن هذا الفكر ، فيكون العالم حرا طليقا في أداء المعنى على النحو الذي يروقه ، ولا يستطيع أحد أن يعبر عنه تعبيرا أصدق منه ، وإذا كان عنوان حديث الليلة "مدى حق العلماء في وضع المصطلحات العلمية" فإنكم تتفقون معي على أن هذا الحق في أساسه مطلق ، والعالم حر في اختيار اللفظ الذي يؤدي المعنى المراد .

فملافة الفكر باللغة وثيقة ، والفكر نفسه يمر عليه أن يطعن إلى فكرته إلا إن وجد اللفظ الذي يؤديها أداء بريء . وكثيرا ما بقيت فكرة حائرة لأن صاحبها لم يجد بعد اللفظ اللغوي المناسب لها ، وقد قلبا إلى أيدينا فاشهرها إلى رؤوسنا فحركها حين نحس بأن الألفاظ لا تعبر تماما عما نريد .

والمعنى الدقيق يحتاج عادة إلى لفظ دقيق ، ولا يتجدد المعاني ما تجددت الألفاظ ولا تباينت التراكم . وازدهار الآداب المختلفة مقترن عادة بازدهار العلوم ، ففي "أثينا" في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ازدهرت اللغة اليونانية يوم أن ازدهرت العلوم اليونانية ، وفي بغداد في القرنين الثالث والرابع من الهجرة كان الأدب العباسي متشعبا ذا ألوان عدة وصور مختلفة ، لأنه كان هناك علم ودرس واسع متشعب متعدد . وأخيرا في باريس في القرنين السادس عشر والسابع عشر وصل الأدب الفرنسي إلى قمة يوم أن اتسعت آفاق البحث والدراسة العلمية ، ولا يزال الأدب الفرنسي سائرا في طريقه لأن باب البحث العلمي مستمر في سيره إلى اليوم .

ويقولون : إن الخطوات البدائية لا تعرف كثيرا عن الألفاظ التي تؤدي المعاني الكلية أو المجردة . وما زال إلى الآن عالمها أقرب إلى المحسوسات ولذا اقتصر ألفاظها تقريبا على الدلالة على جزئيات . باختصار ، اللغة مدلول ودال ، ولا وجود لأحدهما بدون الآخر ، والمدلول الذي لا لفظ يدل عليه سر خفي كامن في صدر صاحبه ، والدال الذي لا يحمل في شأبه معنى ، صوت فارغ ولا قيمة له . وتبادل

ولكل علم مصطلحاته بل ولكل مدونة ، وكل عالم بالأمر الذي دفع إلى وضع المعاجم في مصطلحات العلوم المختلفة ، ودون أن أهـض لأمثلة من المعاجم الأجنبية أكتفى بأن أشير إلى معاجمنا العربية القديمة كفاتح العلوم لحوارزمي ، وتعريفات الجرجاني ، وكشاف اصطلاحات العلوم للتهانوي .

ولا أكتفكم أن ممن اللغة عزيز دائماً على اللغويين فيغفرون خطأ نحويًا ويتساهلون في أسلوب غير صاف ، أما أن يستعمل لفظ دخيل فهذا ما لا يقبل بحال ، وكم تاروا من أجل ذلك وبالغوا في الثورة أحياناً . غير أن مبدأ الحرية العلمية الذي قررناه من قبل يحملنا على أن نعلم بأن قداسة ممن اللغة لا يصح أن تخلف مرة في سبيل البحث والتقدم العلمي .

ومن حسن حظ الباحثين أن اللغات قصائل ومن الممكن أن يعاون أفراد القصيلة الواحدة بعضها بعضاً . فاللغات الأوروبية التي ترجع إلى اللاتينية تستطيع أن تستعين بها فيما تحتاج إلى وضعه من ألفاظ جديدة ، بل وباللغة اليونانية أيضاً التي غدت اللاتينية من قبل . وكلنا يعرف الصدور والكواضع اليونانية وما أعانت عليه من وضع مصطلحات علمية في اللغات الأوروبية .

ولم يفت المعينين بالمصطلحات العلمية في الإسلام أن يستعبروا من اللغات السامية كالسوريانية والعبرية ألفاظاً يؤدون بها المعاني الجديدة . والمعنى المنقول يحمل معه أحياناً اللفظ الذي كان يؤدي به في الأصل المنقول عنه . ولعل في هذا ما يفسر الألفاظ الفارسية التي أخذ

والتي حدث فعلاً قديماً وحديثاً هو أن العلماء لم يكتشفوا الحقائق وحدها بل قدموا لها ما استطاعوا وسائل التعبير عنها . وقد لا يجد المخترع الأول اللفظ الملائم فيأتي تلاميذه من بعده ويتداركون ما فاتته . وهكذا يسير العلماء الواحد منهم تلو الآخر في ضبط المعاني وتحديد الألفاظ المعبرة عنها . وتطور العلم تطوراً لمصطلحاته بقدر ما هو تطور لأرائه ونظرياته . وفي تاريخ العلوم ما يوضح هذا التطور تمام التوضيح .

وكثيراً ما شكك العلماء من قصور الألفاظ عن أداء الحقائق العلمية ، فقد تعجزت أرائها أو تؤذيها على وجه غير دقيق . ولذا لجأوا إلى الرموز كما صنع الكيميائيون والمناطق في المنطق الرياضي ( اللوجستيك ) . وذهب "لينتر" إلى أنه يمكن أن نحصر الأفكار جميعاً فيما يسديه ألف به الفكر الإنساني ، ثم يوضع لكل فكرة رمز خاص ، وإذا تشكلت اللغة العالمية وليس بغير أن يقول "لينتر" هم ذا ، وقد عاش في بيئة كانت اللاتينية فيها لغة العلماء .

وعارلته هذه دون نزاع أساس لكل المحاولات التالية التي ترمى إلى تكوين لغة تجمع عليها الإنسانية كالاسبرنتو . ولست أدري إن كان هذا ممكناً أم لا ، لأن الأفكار الإنسانية أشبه ما يكون بنهر جار يجمد ماؤه في كل لحظة ودون انقطاع ، ولا سبيل إلى حصرها هذا الحصر المنشود .

ومهما يكن من أمر هذه المحاولة التي لا تخلو من خيال وجرأة فإن المصطلحات العلمية كانت ولا تزال وثيقة الصلة باللغة التي وضعت فيها .

بها المسلمون في النواحي الإدارية ونظم الدواوين وبعض مظاهر الحضارة، وما يفسر أيضا شيوخ الألفاظ اليونانية في الفلسفة والعلوم الإسلامية. وفي "مفاتيح العلوم" لخوارزمي ما يوضح ذلك تمام التوضيح.

والعالم قد تحرر - وببني أن يكون كذلك - يستمد مصطلحاته من الفصحى كما يستمدّها من اللغة الدارجة. وفي أخذ من الفصحى يشتق ويخت ويلجأ إلى المجاز فيستعير الكلمة من دلالاتها اللغوية العامة ليستعملها في دلالة علمية خاصة. وكل تلك وسائل يلجأ إليها علماء الإسلام إبان ازدهار العلم واللغة. وله أيضا أن يأخذ من اللغة العامية إن كان أداؤها لغني أدق وأكمل، ولست في حاجة أن أشير إلى أن الصلة بين العامية والفصحى أكيدة، وأن قواميسنا اللغوية لم تستوعب كل المفردات العربية، وربما كان الفارق بين العامية والفصحى مجرد اللهجة ونطق الحروف.

والمفردات العامية التي لا ترجع إلى أصل عربي أولى من غيرها في الاستعارة لأنها أقامت بيننا زمتنا وألفنا استعمالها طويلا. وللعالم أن يأخذ أيضا عن لغة أجنبية فيعرب لئلا دعا الأمر إلى التعريب. وقد عربت ألفاظ أعجمية في الجاهلية والإسلام، ولم ير العرب أي غضاظة في أن يضموها إلى ألفاظهم. وليس يلزم أن يكون التعريب على ألبسة العرب، وعربت فعلا ألفاظ على نحو ما كانت تتطابق به في اللغة الأصلية. والعلم وهو ثراث الإنسانية جمعاء يجب أن يفسح مجال التبادل فيه، وأن تيسر سبله. ومن وسائل التيسير أن يسمح

بتبادل الألفاظ كما تتبادل الأفكار والمعاني. وللعالم أخيرا أن يتخترع بعض الألفاظ اختراعا ويختارها خلقا، فيذكر اللفظ كما يذكر المعنى أو الحقيقة التي يكشفها بتجربته وملاحظته. والألفاظ الجديدة غريبة وغير مألوقة، ولكن الزمن كفيل باستساقتها، وسيشهى بها الأمر متى استقرت بأن تضاف إلى الثروة اللغوية.

## ٦ - مدى هذا الحق

في كل هذا ما يكفل حق حرية البحث المقدسة، ولكن ليس ثم تحقيق إلا وبها له واجب. والحرية الصحيحة هي التي تعرف لنفسها حدودا تقف عندها دون أن يعدو عليها أو يرغمها أحد، ولذا ينبغي أن تقيد حرية العالم في وضع المصطلحات بقيود أخصها:

(١) الحرص ما أمكن على أن يؤدي المعنى الواحد بلفظ واحد. لأن في تعدد الألفاظ لإسرافا وارتباكا وبلبلة. فيه إسراف ما ألقانا عنه خصوصاً والأفكار والحقائق العلمية كثيرة ومتجددة، ونعجز أحيانا أن نجد لكل واحد منها لفظا يلائمه. وفيه ارتباك لأنه يؤذن بعدم الدقة في أداء المعنى الواحد. وفيه بلبلة لأن الترادف المطلق لا يكاد يوجد، واللفظان وإن أدبا معنى واحدا يتفاوتان من بعض النواحي.

(ب) يجدر بالعالم أن يعرف جيدا لغته وما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة ويمكن منها كل التمكن، ولذا يستطيع أن يلجأ إليها أولا ويستمد منها ما هو في حاجة



وكان طبيعياً أن يبنى المجمع بالمصطلحات العلمية ، وفى أضايقه ألوف من المصطلحات فى الطب والأحياء والقانون والاقتصاد والتاريخ والفسرافيا والرياضة والإحصاء والكيمياء والطبيعة والفلسفة والاجتماع ، وألوف من ألفاظ الحضارة الحديثة . وقد حاول نشر قسط منها فأخرج منذ بضع سنين مجموعة خاصة تضم نحو أربعة آلاف مصطلح . ويحاول من طريق بحثه ومحاضره أن ينشر أجزاء أخرى ، ولا يزال لديه قسم كبير لم ينشر بعد .

ومنهج المجمع فى معالجة المصطلحات واضح وبسيط ، فهو يستمدّها من المختصين أنفسهم ويحرص على أن يسجل ما استقر عليه رأيهم . وسيله إلى ذلك لجأته التى تعمل على إخراج من أساندة الجامعة وغيرهم ، ولؤلؤاء أن يفتروا اللفظ الذى يروونه من طريق البحث والاشتقاق أو النقل والتعريب ، وما ترتضيه اللجان بمرض على مجلس المجمع ثم مؤتمره ، فإذا ما أقر بلغ للهيئات العلمية المختصة لينال حفظه من النقد والملاحظة أو التأييد والموافقة .

ولكى يسر المجمع على العلماء مهمتهم أقر طائفة من المبادئ فيها كثير من التساهل والتجديد ولا أظنها ذاعت بين الناس بدرجة كافية ، واكتفى بأن أشير إلى أمثلة منها :

١ - فأجاز المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان وقنع بذلك بأياً أريد به أن يفتى يوم أن قررت تلك القاعدة المشهورة من أنه لا يشتق من لفظ جامد .

٢ - وقبل المصدر الصناعى ورسم السيل لتكوينه ، وهو أن يزداد على الكلمة بـاء النسب

إليه من الفاظ قبل أن يلبأ إلى لغة أجنبية ، وفى وسعه أن يشتق من لغته ويشت ويضمن ويلبأ إلى المجاز - وبابه فسيح - كي يؤدى المعنى العلمى الجسدي فلا يلبأ إلى التعريب إلا فى حالات خاصة وعند الضرورة القصوى . والتعريب نفسه كما أخذ عن الأصل اليونانى أو اللاتينى كان أولى .

(ج) لا تترك المصطلحات العلمية لحوى المصطلح وحده بل لابد أن يقره عليها أهل العلم والمختصون ، وإذا كانت المصطلحات هى لغة العلماء فمن حقهم أن يقولوا كلمتهم فيها . وهنا تبدو أهمية الجماعات والهيئات العلمية فى تكوين المصطلحات واستقرارها .

ومما يؤسف له أن المصطلحات العلمية ليست من وضع العالم وحده بل يشاركه فيها أحيانا الناقل والمترجم . ومن المترجمين من لم يخصص فيما يترجمه ويكتفى بمعرفته للغة المنقول عنها والمنقول إليها . وقد تكون هذه المعرفة نفسها محدودة قيسى إلى العلم والترجمة معا . وواجب العلماء أن يراعوا هذه التريجات ويتداركوا أخطاءها .

## ٧ - المجمع والمصطلحات العلمية

هذه هى المصطلحات وهذا هو حق العالم فى وضعها . ولا يقوتى قبل نهاية هذه الكلمة أن أشير إلى موقف المجمع اللغوى منها ، وقد نص مرسوم إنشائه صراحة على أن من أغراضه " المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر " .



أن يفرض الجميع قراراته العلمية كلها في استغلال  
فيتيح لها حين مراجعتها والإفادة منها .

•••

شغل الجميع القوي إذن بالمصطلحات العلمية  
تسجيلا وضبطا، إن كان قد أصابه منها بعض  
الذات فكانت أحيانا آثار التندر والفكاهة، وليس  
حديث الأرز في " والشاطر والمشتور " بينهما  
منازع " حكيم بيد " وقد حاولت حيناً أن أثير  
عسا على أصل في مجالات الجميع ، ويظهر أن  
واضحى بعض المصطلحات والفاظ الحضارة  
يحارلون أنت يمزوها إلى الخالد من رجاء  
أن يكسبها شيئا من التأييد والقداسة .

ومع هذا لم يتردد الجميع في أن يبدلوا نظري  
مصطلحات سبق له أن أقرها لأن العلم في حركة  
مستمرة . وحرص على أنت يقرن المصطلح  
بتعريف يوضحه ويحدد معناه ما أمكن ، ولا يتردد  
في أن يرسل إلى أبحاث العلمية في الداخل  
والخارج ما يقره من مصطلحات ويرحب بها  
تبدية من ملاحظات . وفي توفير هذه الأبحاث  
ونشاطها ما يعبث على أداء رسالته .

وإذا كانت الجامعات اللغوية في بلاد أخرى  
لم تشعر بمسئولية المصطلحات العلمية شعور مجتمعكم  
فذلك إلا لأنه قامت بجانبها مجامع علمية  
تستعرض المصطلحات وتعصها بحيث لا يبقى  
لرجل اللغة إزاءها إلا التحكيم ذوقه ثم تسجيلها .  
وهذا نقص لمساء من قديم ، وفي أضاير وزارة  
التربية والتعليم مشروع قانون بتشكيل المجامع  
العلمية إلى جانب الجميع القوي ، وقد يأخذ  
طريقه يوما إلى عالم النور . وإذا كانت  
المصطلحات العلمية تكون قسما كبيرا مما أقره

والثاء . والمشتغلون بوضع المصطلحات يدركون  
ما لهذا المصدر من شأن في أداء بعض الحقائق  
العلمية والفلسفية وخاصة أسماء النظريات  
والمذاهب الختبية : Ism .

٣ - صحيح بالتعريب واستعمال الألفاظ  
الأجنبية عند الضرورة على طريقة العرب  
وتعريبهم ، وقد أقر فيما عرض عليه من مصطلحات  
عددا غير قليل من الألفاظ الأمريكية . وعن  
طريق التعريب يحى المولد ولا يرى الجميع ما  
يمنع من قبول سواء أجه على أقبية العرب أم  
نخرج عليها .

٤ - حاول أيضا أن يقيس فيما لم يقل  
بالمقاييس فيه ، فصاغ اسم الآلة من الثلاثي قياسا  
على وزن مفعول ومفعول ومفعلة ، واتخذ وزن  
فعالة للدلالة على الحرفة وما أشبهها من أي باب  
من أبواب الثلاثي ، ووافق على النسب بالآلة  
والنون والياء إلا أن نجاني مع الذوق العربي  
كروحاني ونفساني ، وعلى دخول « أل » على  
حرف النون كالألهواني والألماني .

٥ - ولم يفته أنت يرسم طريقا لكتابة  
الأعلام الأجنبية مقروا أنه ينبغي أن تكون  
بوجه عام على حسب ما تنطق به في اللغة  
الأصلية ، اللهم إلا إن كان قد نطق بها العرب  
قديمًا على نحو خاص ، فيلزم هذا النطق .

ولست في حاجة أن أشير إلى أن هذه المبادئ  
تيسر كثيرا من أمر المصطلحات ووضعها ،  
وأخشى ما أخشاه أنها غير معروفة معرفة عامة  
لأن نشرها لا يزال محدودا حتى اليوم . دعني

المجمع فإن فضل هذا يرجع خاصة إلى جهود الجمعية الطبية التي تعد نواة صالحة لمجمع العلوم الطبية .

قد يقال : وما فائدة مصطلحات يقرها المجمع ثم تبقى في أضيائه أو تنشر في مجلته ومخاضه ؟ ألا يصح أن نفكر في طريقة للإلزام وأخذ الناس بها ؟ ولا أخفيكم أن هذه المسألة أثارت من قبل . ومن حسن الحظ أنه لم يؤخذ بها لادخال المجمع

ولا خارجه ، وعندى أن من يؤمن بالحرية يفضلها على كل نجاح يستطيع أن يحرزه من طريق غير طريقها ، وهو على كل حال نجاح مؤقت ومزيج الزوال .

ويكنى المجمع أن يفتح الباب للدارسين وأن يسجل ما يقررون ، فهم الذين يأخذون بيد العلم وهم الذين يستطيعون أن يعدلوا مصطلحاته أو يضيفوا إليها الجديد .

## التعقيب على المحاضرة

ثم دعا الدكتور عبد الحليم بدوى الرئيس النائب الحاضرين للاشتراك فى المناقشة فطلب كثيرون الكلمة وأعطيت للآتية أسماؤهم على التوالى .

١ - الأستاذ عبد خلف الله أحمد محمد كلية

الآداب بجامعة الإسكندرية :

أحب أن أتدبر قليلا فى هذا التفصيل الدقيق الذى عرضه علينا الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور عن الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة . وإنه ليخيل إلى أننا نقف دائما بيننا وبين أنفسنا لنذكر هذا المبدأ كلى الإدراك ، فاللغة لا يمكن أن تكون مستقلة عن فكر أهلها ، لكننا - لسوء الحظ - فى موقفنا من لغتنا العربية لا تزال نهمل إهمالاً واضحاً جانب العلم وخاصة فى مرحلتنا المعاصرة التى نعيش فيها ، وهنا أرجو أن أمس الموضوع برفق .

فلا تزال دراساتنا العلمية فى مختلف العلوم من طبيعة وكيمياء وطب وهندسة ورياضة تدرس عمداً وعن قصد بغير اللغة العربية . وظاهر أننا نلجأ إلى اللغات الأجنبية تدرس بها مختلف العلوم لا عن عجز فحسب - وإنما لأننا لسنا مؤمنين بعد بتلك الصلة بين الفكر واللغة حتى تكون الدراسات العلمية بلغتنا العربية . فاريخ هذه العلوم مجهول كلى الجهل لشبابنا الذين ندرس لهم هذه العلوم ، والشاب العربى المصرى والعراقى - مثلاً - باستثناء السورى يدرس بلغة أجنبية ، والنتيجة الحتمية أن هذا الشاب العربى يتوهم وتوهم أحده شخصاً أن : إحداهما شخصية عربية لغوية العلم ، والأخرى شخصية علمية غير عربية .

ومن العجيب أن مصر عالجت هذا الموضوع فى النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ جرى بالعالم الأجنبى ليدرس ، وجرى معه بعالم ازهرى ، وبين الاثنين مترجم ينقل عن الأجنبى إلى الأزهرى وعن الأزهرى إلى الأجنبى ، وبذلك بدى فعلاً بوضع المصطلحات العلمية الأجنبية بلغة عربية .

وإنى لأتكلم عما يساورنى من قلق شديد بعد أن ناقشت فى هذا الموضوع كثيراً من المشتغلين بالعلم فى جامعاتنا المصرية فلم أجد منهم استجابة أو تنبهاً لخطر الدراسات بلغة الأجنبية فى نمو الفكر ونحو اللغة .

هذا ما جال بذهنى وأنا أستمع للتفصيل البديع الذى قام بعرضه الزميل الحاضر .

٢ - الدكتور عبد الحليم متصر محمد كلية

العلوم بعين شمس :

أحب أن أبجل عظيم شكرى للزميل الأستاذ خلف الله على خبرته على اللغة العربية ، فهى أمانة فى أعناقنا ، وأؤكده أننا لم نغفل العلاقة الوثيقة بين العلم واللغة ، وأن اللغة العربية التى هى تراث الأجيال الماضية أمانة فى أعناقنا وعليها أن تسلمها الأجيال الآتية بعدنا ، وأن يزيد ثروتها العلمية . وإننا نعمل فى سبيل ذلك منذ خمسة عشر عاماً ، فإندرس فى كليات العلوم - فى كثير من المواد - دو باللغة العربية ، وإننا نؤلف فى العلوم باللغة العربية . ولولا أننا فى حاجة إلى الاستعانة من ترجمة المصطلحات والمراجع لدراسة المواد جميعها فى الفرق عاشتها باللغة العربية .

٤ - الدكتور كامل منصور الأستاذ  
بكلية العلوم :

إشارة وجيزة أود تسجيلها فيما يخص بالترجمة .  
فالترجمة العلمية ليست كلها في أيد غريبة عن  
العلم ، بل قامت منذ سنوات عدة حركات مباركة  
في وزارة التربية والتعليم كان الفضل في إقامتها  
إلى المشتغلين بالعلم ، وفي مقدوري أن أقول :  
إن وزارة التربية والتعليم أنفقت أكثر من  
عشرين ألف جنيه لترجمة بعض الكتب العلمية  
التي اختيرت بواسطة المشتغلين بالعلم والتي  
تشغل مناهج متعددة في العلوم .

وكم يحزني أن تبقى هذه الترجمات في خزائن  
الوزارة ، ويغاب عن ظني أنها لن ترسل إلى  
المطبعة . وكم كنت أود أن تتم هذه النعمة  
التي بذلتها مصر من عشرات السنين فتخرج  
هذه الترجمات عن طريق الطبع وتصبح مادة  
طبية بين يدي المشتغلين بالتدريس في ميدان  
المصطلحات العلمية .

والمصطلحات العلمية لن تستقر إلا عن  
طريق النشر والاستعمال ، وإن يستطيع الجمع  
إقرار مصطلح ما لم يقره المشتغلون بالعلم .

نحن نقدر ما قام به الجمع نحو المصطلحات  
العلمية المختلفة ، ونحاول دائماً أن نرجع إلى  
مصطلحاته رغم الصعوبات التي تعترض سبلنا ،  
لكن ما يحزنتنا حقاً هو ألا يتوافق لنا نشر  
الكتب المترجمة المودعة خزائن وزارة التربية  
والتعليم

هذا وإننا في أمس الحاجة لسيرة العلوم ومناخ  
البحث العلمي في الدول الغربية حتى لا تكلف  
عن ركب التقدم العلمي فلا تقطع الصلة بيننا  
وبين متابعة العلوم المستحدثة .

٣ - الأستاذ السباعي يوسى وكيل كلية  
دار العلوم سابقاً :

إننا لنقدر الأستاذ المحاضر حتى قدره فيما  
يسطه علينا من إيضاح وتفصيل في محاضراته  
القيمة ، والذي لاحظته هو ما عهد إليه سيادته في  
أنه المحاضرة من أن رجال الجمع آثروا أن يتركوا  
جهودهم في بطون ما دونوا دون أن يعتمدوا على  
إخراجها ونشرها على المجتمع . وإن كان هناك  
لون لا نرضى عنه من ألوان الحرية فهو هذا  
اللون ، فليس كل إنسان قادراً على أن يذهب إلى  
الجمع اللغوي ليحصل على ما يريد ، فالأستاذة  
والمدرسون يودون من صميم قلوبهم أن يعتمد  
الجمع على نشر قراراته وأبحاثه على الناس ، فإن  
التدريس الحديث في أمس الحاجة إلى هذا  
النشر .

لا يمكن أن أقول : إن جميع المشتغلين بالتدريس  
العالم في نواحي المصطلحات العلمية يستعملون  
في تدريسهم ما قرره الجمع . إننا الآن في صيد  
التقرب للحرية وإثباتها وإحلالها محل اللغات  
الأجنبية ، ولا سيما الدعوة إلى القومية العربية  
التي تشمل مجموعة الدول العربية التي تشد الاتحاد  
تطالب الجمع أن يتخذ السبل الصحيحة ، وأن  
تعمل الحكومة على إصدار قوانين تفرض على  
الناس ما يقرره الجمع . وبهذه الوسيلة وحدها  
تتحقق هذه الوحدة العلمية الاصطناعية التي  
تريدها مصر لنضمها ولتقرب أجمعين .

٥ - الدكتور عبد المنعم الشافعي المدير

عام لمصلحة البحاركة :

وقد على كلام الأستاذ محمد خلف الله فيما يختص باستخدام اللغة العربية في ترجمة العلوم المختلفة ، أقرر أن العلماء المصريين لا تنقصهم الرغبة في إحياء الألفاظ العربية السليمة على الألفاظ الأجنبية. ولي خبرة في هذا الموضوع أوضح لي أنه يعترض سبيلنا في الاصطلاح باللغة العربية طبعان :

الأولى - عقبة تقصبة هي فقر العلماء المصريين في ثروة اللغة العربية . وهذا الفقر ناتج عن جهلهم بالألفاظ العربية المديدة التي تضمها معاجم اللغة العربية .

وقد أمكن لي التغلب على هذه العقبة بالاجتهاد، فبسر لي الوصول إلى ألفاظ عربية سليمة تؤدي المعنى المراد للاصطلاح الأجنبي .

العقبة الثانية : هي عدم اتصال العلماء المصريين بعضهم ببعض في وضع هذه المصطلحات مما أدى إلى البطء في ترجمة العلوم المختلفة ، فقد لاحظت أنني حيناً أحاول الترجمة متفرداً يتأخر شيء من التردد في اختيار اللفظ العربي المناسب ، وحيناً اجتمع بنصري من العلماء نجد التشجاعة في ترديد أفكارنا والوصول إلى مصطلح سليم مستساغ تتفق عليه في سرعة ، ويصبح دستوراً يبتنا ، ثم يشجع استعماله في المحيط العلمي بعد ذلك شجوعاً سريعاً .

وإني لأؤكد فكرة السيد المحاضر فيما نادى به من وجوب وجود هيئات علمية يمتاز بها الجمع لتقده بالمصطلحات المختلفة في العلوم المتنوعة ،

وعلى الجمعيات العلمية القائمة ألا تنفل واجبها في إنفاق شيء من الجهد والوقت في سبيل المعاونة في وضع المصطلحات العلمية .

٦ - الأستاذ عباس حسن الأستاذ بكلية دار العلوم :

أحسن الجميع إلى نفسه وأحسن إلينا حين فتح باب المناقشة العامة، إذ كنا نعتد أن عضو الجميع إذا دخل دار الجمع قال : من دخل داره وأخلق بأبه فقد أراح واستراح . ونحن قد اضينا على باب الجمع اثنين وعشرين عاماً لم نطلع خلالها على قليل أو كثير مما عمله الجمع . وقد سمعت من المحاضر - الآن - في محاضراته الخطيرة مسائل استرعت انتباهي، واعتذوللسيد الرائد عما بنا في وحدى راجع إلى أنني لم أطلع على ما عمله الجمع .

السيد المحاضر يقول : إن الاصطلاح العلمي قد يدفع العالم إلى أن يأخذ من اللغة العامية . ولست أفهم أبداً كيف أن اللفظ يكون اصطلاحاً وهو مأخوذ من اللغة العامية ، فقد كنا نسأل في بحر حياتنا : ما هو الاصطلاح ؟ فنجاب بأنه لفظ تتفق عليه طائفة من أهل العلم ويعبر به عن معنى خاص ، فكيف يتأتى هذا بالقبول إلى اللغة العامية ؟ هذا وقد استرعى انتباهي شيء آخر هو ما قاله السيد المحاضر من أن طائفة من العلماء قد يعجزون عن إيجاد اللفظ العربي المناسب لمقابلة الترجمة فيلجئون إلى الاختراع، أي يأخذون أي لفظ ويصطلحون عليه مع أن المفترعات المستعجلة وقب على الذي استحدثها أو وقف عليه وعلى زملائه أهل الفن أو العلم ، ومن هنا لا يصبح الاصطلاح إلا باتفاق أهل الطبقة من المتخصصين .

الاقتراح الثاني أن يقوم الجمع بطبع مائديه من مصطلحات ويضعها بين أيدي الجمهور ويتقبل ملاحظاتهم عليها ويدرسها . وبذلك يسير تطور الحضارة الحديثة .

٨- الدكتور إبراهيم بيومي مذكور : المحاضر :

أشكر للسادة المقربين ملاحظاتهم التي يمكن أن ترد إلى يمين :

الباب الأول : مساجلة بين رجال العلم والأدب . وقد سرتني أن عميد العلوم التي مع عميد الآداب في ضرورة تدريس العلوم باللغة العربية .

حقا لقد فات الوقت الذي كنا نزم فيه أنه لا يمكن تدريس العلوم باللغة العربية ، وأشهد بأن رجال العلم خطوا في سبيل ذلك خطوات لا يسبى بها . ولكنني لاحظ - متفقا مع الدكتور الشافعي - أنه تنقصهم أحيانا الثروة اللغوية اللازمة ، وما ذاك إلا لأنهم لم يعدوا في مراحل التعليم الأولى إعدادا لغويا كافيا ، وحتى الآن لا يشعر التلميذ في المدرسة الابتدائية والثانوية شعورا كافيا بأن العربية هي لغته الوطنية . وما أجدرنا أن نيسر عليه من أمر هذه اللغة ما استطعنا ، وأن نزود شباب الجامعة منها إيراد واف كى يستطيعوا أن يبحثوا ويؤلفوا في يسر باللغة العربية .

وإلى جانب هذه الدعامة نحن في حاجة إلى دعامة أخرى وهي تزويد المكتبة العربية بكتب علمية يحد الباحث فيها غناه من الرجوع إلى المصادر الأجنبية . وقد ظهرت في ريع القرن الماضي كتب علمية باللغة العربية تأليفا أو ترجمة ولكنها لا تزال دون الكفاية . وإني لأضم

أما قرار الجمع في التعريب ولست أصرفه فأقول : قضى الجمع اثنين وعشرين عاما وهو يضع المصطلحات . فتكن هذه المصطلحات قد جاوزت عشرات الألوف ، ولكنني أنفدت يمينا ويسارا فلا جد شيئا ، اصطلاح عليه الجمع من أسماء أدوات هذه الهجرة . ومما أذكره أن الترام قد كاد عهده يتقضى وتستحل محله آلة جديدة قبل أن يضع الجمع لأجزائه أسماء ، وقد تنقضى السيارة أيضا قبل أن تعرف أسماء أجزائها الرئيسية ، وهكذا أرى أننا لو وكلنا إلى الجمع وضع أسماء لكل مظاهر الحضارة فلا شك أننا نكلف أعضائه عسرا ، وإن بعض المقترحات تنفيها قبل أن يصطلحوا على أسماء لها بالعربية .

وإني لأرى ألا نقف أمام المقترحات الحديثة ونكلف الجمع وضع ألفاظ عربية لها . وأنا لأرى داعيا لهذا التزمت من ضرورة اختيار ألفاظ عربية ، الزين الكريم فيه آية جمعت سبعة ألفاظ أعجمية ، ومعلقة أمرئ القيس بها ثلاث كلمات أجنبية في ثلاثة أبيات متوالية . والجمع في مجلده الأول أو الثاني يقول إن شعر الجاهليين قبل الإسلام جمع ما يزيد على ألف كلمة من مريانية وحوشية ، قال متى تنتظر ؟

هذا ما استرعى انتباهي قد عبرت عنه بصراحة .

٧ - الدكتور رفوفاد الأهواي : الأستاذ بكلية

الآداب بجامعة القاهرة :

أرى مرض اقتراحين محلين في الموضوع : الأول أن كل من يترجم كتابا أجنبيا إلى اللغة العربية عليه أن يضع في آخره تبنا بالمصطلحات فييسر لنا وللجمع أن يجد الثروة التي يأخذ منها .



أما ما لاحظته أحد المعقنين حل قولي بالجهود إلى المامية في الوقت الذي لا تسعنا فيه العربية فأقول : إن العالم في بحثه عن اللفظ الذي يلائم المعنى يحبه أولا نحو الفصحى يأخذ عنها لفظا عربيا أصيلا ، فإن عز عليه لحا إلى البحث أو الاشتقاق أو التضمين أو الجواز ، فإن تعذر ذلك لحا إلى اللغة الدارجة يأخذ ما يشاء لأداء المعنى الذي يريد ، ويصفه ويهذه ويكسوه نوب الفصحى . ومن الخطأ الشائع أن نعتقد أن كل ما يجرى على الاستعانة خطأ ، والحقيقة أن كثيرا من ألفاظ العامة عربى نصيب ، ولو عدلت اللهجة والتطابق لبدأ اللفظ عربيا قسيما .

أما التريب فمعناه استعارة لفظ أجنبي ووضعه في قالب عربى ، وهذا موجود في كل اللغات الحية . فمثلا كلمة أيدروجين وأكسوجين لم نجد لها مقابلا عربيا ، فأخذنا المقتضين وعربناهما واشتققنا من الأيدروجين فعلا هو أدرج أودرجن ، والزمن كفيف بالحكم على اللفظ الجديد من حياة أو موت .

ومهمة الجمع أمام ألفاظ الحضارة الحديثة هي أيضا تسجيل ما اصطاح عليه الناس وارتضوه بعد صفه بالنزوق العربى . فالجمع يسجل ما يجده اليوم ، وإذا جاءت غدا عثرات ومستعدتات جاء بجمعين آخرون يغيرون ويبدلون ، وتلك سنة الشؤ والارتقاء . وما سمى الجمعيون خالدين لخلود أفعالهم بل لخلود اللغة التي يخدمونها . فهي خالدة بموت المشتغلون بها وتبقى هي حية نامية .

• • •

وبذا انتهت الجلسة الثانية العلنية ، وأعلن السيد رئيس الجلسة انتهاءها .

صوتى إلى صوت الدكتور كامل منصور مناديا بضرورة نشر ما سبق للإدارة الثقافية بوزارة التربية والتعليم أن دعت إلى ترجمته من كتب علمية . ومن العيب أن تترك مترجمات كهذه دون أن تنشر ويستفيد منها الباحثون والقراء . وإلى جانب هذا أرجو أن تتفق مع الدكتور كامل على أن هناك أشخاصا همضوا لترجمة بعض الكتب العلمية دون أن تتوفر لديهم كل الوسائل اللازمة فأساموا إلى العلم والمصطلحات العلمية .

الباب الثانى : عتب على الجمع أرحب به . ولعل ما أخذ به الجمع نفسه من عقد هذه الجلسات العلنية إنما هو للاستماع إلى تلك الملاحظات التي أبدت الآن .

إلا إن هناك أمورا إن استبان زال كثير من هذا العتب . فالاستاذ السامى فهم من كلامى ما لم أرد ، ولعلها غلطى ، والمهم هو أن الجمع لا يمارض مطلقا في نشر ما لديه ، بل يسعى إلى نشره بما توفر لديه من وسائل في مجلته وعاضره ، وهو يشعر بأن هذا النشر غير كاف . وقد قرر في مؤتمره هذا أن ينشر مصطلحاته وقراراته في مطبوعات صغيرة يسهل تداولها ، ونرجو ألا يحول نقص الاعتادات دون ذلك .

أما موضوع الحرية الذي أشرت إليه فيناخص في أن الجمع يقدر حرية البحث والباحثين ولا يحاول مطلقا أن يفرض مصطلحات على الناس ، وإنما يتصل بالأساتذة الجامعيين اتصالا وثيقا ويتقدمهم للمشاركة في وضع المصطلحات . ولا يقر واحدا منها إلا بعد استشارة الفنين منهم .

# توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية

لأستاذ الأمير مصطفى الشهابي  
عضو الجمعية

المصطلحات العربية التي ضحها الترك إلى لغتهم ، ومعظم اللبانيين وبعض السوريين كانوا من الذين تعلموا في مدارس فرنسية أو أمريكية أو إنكليزية . فرحموا نقل المصطلحات عن كتب قنديك وبسط وورثات وغيرهم من الأساتذة الأول في الكلية الأمريكية . وكان للدرسين المصريين مصطلحات وضع كثير منها في نهضة القرن الماضي . وهكذا ولد هذا الاتصال شعورا بضرورة جعل المصطلحات العلمية واحدة في الكتب المدرسية . ولكن كيف السبيل إلى ذلك عند ما يكون معظم هؤلاء المستدين إلى التعليم غير قادرين على وضع المصطلحات ولا على تمييز الراجح منها عن المرجوح ؟

وازدادت بعد هذا وسائل الاتصال بين الشعوب العربية ، وجعل طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية يقرأون ويبحثون في شتى العلوم المدرسية ، فلمسوا هم وأساتيذهم في أحاديثهم اختلاف الألفاظ العلمية في مختلف أقطارهم . ولقد سمحت بعضهم غير مرة يتناقشون في رجحان هذه اللفظة أو تلك .

وعندما جلا الفرنسيون عن سورية سنة ١٩٤٦ وأغلقت بعض مدارسهم ، أنشأت وزارة المعارف السورية مدارس حكومية بدلا منها ، واحتاجت إلى مدرسين ، فطلبهم من القطار المصري

هذا رأى أعرضه على راءه الجميع الأفاضل ، لا أدعى أنه أصح الآراء ، ولا أنني فيه معصوم من الزلل .

لقد قلت في حديث سابق إن اختلاف المصطلحات العلمية أصبح داء من أدواء لغتنا الضادية ، وإن هذا الداء يخو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية وازداد فيها عدد نقلة العلوم الحديثة وعدد المؤلفين في تلك العلوم . ومن الميث أن أذكر لكم أمثلة على اختلاف المصطلحات في مختلف العلوم ، فكأنكم يعرف منها الشيء الكثير .

فلند انفصال الشام والعراق عن الدولة العثمانية عقب الحرب الكبرى الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م) اتخذ الشام والعراق اللغة العربية لغة رسمية للتدريس في المدارس الحكومية . ومنذ ذلك الزمن بدأ المدرسون والأساتذة يشعرون بالحاجة إلى توحيد المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية .

وأنشأ العراق مدارس عديدة في عهد فيصل ابن الحسين طيب الله ثراه . واحتاج إلى الكثير من المدرسين ، فاستدعى معظمهم من مصر وسورية ولبنان . وهناك بدأ احتكاك بعضهم ببعض وبدعوا يشعرون جميعا باختلاف المصطلحات العلمية . فالذين أتوا من سورية كان عددهم قد تعلم في المدارس التركية وحفظ

وكل من له صلة بالشؤون الطبية يعرف أن في مصر جمعية اسمها . الجمعية الطبية المصرية تأسست سنة ١٩١٩م وراحت تعقد مؤتمرات سنوية في مختلف البلاد العربية يشترك فيها الأطباء العرب ويتداولون في شؤون مهنتهم . ونعرف كلنا أن هذه الجمعية قد أخذت على عاتقها في كل مؤتمر تعقده البحث في المصطلحات الطبية العربية وفي ضرورة توحيدها . وأذكر أنها عقدت مؤتمرها السنوي الثامن سنة ١٩٣٥ في دمشق وكان رئيسه المرحوم الدكتور علي إبراهيم الجراح الشهير ، فألقيت فيه على المؤتمرين والمستمعين حديثاً عنوانه " طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية " . والتي فیری أحاديث تناولوا فيها بعض المصطلحات الطبية .

ثم عقد مؤتمر آخر سنة ١٩٤٦ في حلب ، وكنت يومئذ متولياً أعمال تلك المحافظة ، ومما أذكره أن رئيس المؤتمر ( وكان الفقيه الدكتور عبد خليل عبد الخالق ) ناقشني في المصطلحات الطبية والنباتية ، فكان من رأيه فتح باب التعريب على مصراعيه حتى فيما يمكن ترجمته بسهولة وبألفاظ عربية سائجة .

وكان من رأي الزميل المحترم الدكتور منصور فحفي ورأي السير بتودة في أمور التعريب ، وضررنا على صحة رأينا أمثالا جديدة .

وفي صيف السنة الماضية عقد مؤتمر هذه الجمعية في دمشق ، فلم أر قائمة في هذه المرة في إدلاء دلوى بين الدلاء ، لأن موضوع المصطلحات الطبية وتوحيدها يتكرر في مؤتمر

وأذكر أن بعض المدرسين السوريين كانوا يختلفون هم وزملائهم المصريون على بعض المصطلحات ويسألوني عن رأي فيها ، وكل من الفريقين يتعصب لمصطلحاته ، لأنها هي التي تعلمها في مدارس قطره .

وفي الاجتماعات التي كان يعقدها مجلس جامعة الدول العربية ولجانته المختلفة كان الشعور بضرورة توحيد المصطلحات الحكومية يزداد في أطوار . وما من اجتماع حضرته مثلاً فيه لحكومتى إلا وتطرقنا فيه إلى هذا الحديث عرضاً .

وفي لجنة المواصفات الدائمة التابعة للأمم المتحدة العامة بجامعة الدول العربية تكلمنا أن يأتي مندوبو الدول العربية بقوائم لمصطلحات البريد والبرق والهاتف التي تستعمل في أنظارتهم ، وأن ننظر لجنة فرعية في توحيدها ، وأن تقدم المصطلحات المتفق عليها إلى مجمع اللغة العربية ، حتى إذا أقر الصالح منها التزمته اللجنة الدائمة ، وطلب مندوبو كل حكومة عربية من حكومتهم أن تلتزمه . ولما كان هؤلاء المندوبون هم في الغالب رؤساء دوائر البريد والبرق والهاتف وكبار موظفيها في بلادهم كان من المتوقع أن يكون لهم تأثير كبير في تلك الدوائر فتقتصر على استعمال المصطلحات المتفق عليها .

وللحامين العرب مؤتمرات يعقدونها ويدخلون المصطلحات القانونية وتوحيدها في جملة بحوثهم وذلك لما يشعرون به من ضرر يخرج عن اختلاف تلك المصطلحات في شتى الأقطار العربية .

كل سنة من دون أن يعمل فيه عمل جدي ، ونظراً لمدارس الطب في مصر وفي بغداد تدرس بالإنكليزية ، وهكذا تذهب محاولات المؤتمرين عتياً .

وقد اتصل بي أن الجمعية الطبية قررت في مؤتمرها العشرين أن تدرس العلوم الطبية باللغة العربية . ولكن التقرير شيء والتنفيذ شيء آخر . وما فائدة القرارات إذا كانت واضعوها لا يكون سلطة تنفيذها ؟

وللإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية أيضاً محاولات لحل هذه القضية المعلقة آنسرها على ما أعلم إدراج موضوع المصطلحات وتوحيدها في جملة أعمال المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد بالإسكندرية في أيلول "سبتمبر" من سنة ١٩٥٣ . وفي كراس اشتغل على خلاصة أعمال المؤتمر آراء لبعض الأساتيد والجمعيات في وسائل وضع المصطلحات العلمية ووسائل توحيدها . وعلمت منذ بضعة أيام أن الإدارة الثقافية المانع إليها بحثت تطلب من الدول العربية ما عندها من مصطلحات في كتب التعليم الابتدائي والثانوي لكي تعالج موضوع توحيد تلك المصطلحات .

والخلاصة أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح في البلاد العربية شعوراً عاماً . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب اتوسل بها لبلوغ هذه الغاية .

ولا بد قبل البحث عن تلك الوسائل من القول بأن وضع المصطلحات نفسه سيظل مدة

من الزمن عملاً من أعمال الأفراد لامن أعمال الجامعات اللغوية والعلمية وسدتها . ومتى كان الأمر على ما ذكرت يكون من العثم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمي واحد . لأن لكل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصاً في معالجة كل لفظة علمية أعجمية كاللقوة في نقلها إلى العربية إلى الترجمة أو الاشتقاق أو التجاز أو التحت أو التعريب . ثم إن أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضاً فكلمة ( Amibe ) مثلاً سميتها النفاضة والمنعورة في مجموعي . وصماها الأب أنساس المنورة . وقيل هذا الجمع الكلمة الأخيرة ونشرها في مجلته . فإذا بي أقرأ في كراس رأياً لأحد الأساتيد يقول فيه إن اصطلاح المنورة مخالف للذوق اللغوي ومن الوحشي ، والأمية تفضله . فما هو الذوق اللغوي هذا على الضبط ؟ ومن هو الذي يستطيع تفضيل ذوق زيد على ذوق عمرو في موضوعات كهذه ؟ وماهي شروط التحل بهذا الذوق ؟ وهل يكفي الذوق وحده للعدول عن كلمة عربية إلى كلمة أعجمية ؟

كل ذلك يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح . يمكن الركون إلى رأيها ، وتخضع الحكومات العربية والأفراد من العلماء والأساتيد لحكمها . فما هي أداة الترجيح هذه يا ترى ؟ وماهي الطرائق التي يجب أن تتبعها لكي نحصل لنا في مدة وجيزة على جملة كافية من المصطلحات العربية في مختلف العلوم العصرية ولكي نحصل الألفاظ العربية كافة على استعمال تلك المصطلحات دون غيرها .

١ - إمكان الحصول على أموال كافية .

٢ - الاستعانة بأكثر عدد من الاختصاصيين بالمصطلحات العلمية لقاء مميزات عادلة .

٣ - التأثير في الحكومات العربية .

فجميعنا لا نتوفر فيه جميع هذه العوامل في أيامنا هذه ، لأن موازنته محدودة ، ولأنه لا يجوز أن تعمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير .

ولابد لنا إذن من النظر إلى المشروع نظرة قومية شاملة ، فيظل هذا الجمع الموقر هو الأداة التي تسعى لتحقيقه على أن تمد الدول العربية كافة بالمسال ، وعلى أن يستعين على إتمام العمل في مدة قصيرة بجهود أكبر عدد من علماء الأقطار العربية الصالحين لهذا العمل .

ومجلس جامعة الدول العربية هو في نظري أصح أداة تضمن إشراك دول الجامعة بالنفقات اللازمة لتنفيذ المشروع ، ويتوقف تنفيذه إذن على قيام تأزر وثيق بين مجمع اللغة العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ورهط الاختصاصيين بالعلوم ومصطلحاتها ، والطرق التي أرى أن تسلك هي :

( ١ ) تؤلف لجنة مشتركة من المجمع ومن الأمانة العامة للجامعة (الإدارة الثقافية) فتضع تقريرا محكما في ضرورة تصنيف المعجم وفي الطرق التي يجب سلوكها لإتمامه في بضع سنين وفي مقدار المسال اللازم لهذا العمل .

إن أول الأسماء التي تتبادر إلى ذهننا اسم مجمع اللغة العربية في مصر . فهذا المجمع قد تفرد منذ سنين بمعالجة شؤون اللغة العربية ومصطلحاتها . ثم إن مقره في عاصمة أكبر قطر عربي حيث يوجد أكبر عدد من العلماء باللغة العربية والمصطلحات العلمية وحيث تكثر المراجع التي يستعان بها .

ولكن الغرض الذي نشده هو عمل قومي كبير لا تكفي في تحقيقه في مدة وجيزة وسائل المجمع المتيسرة له .

وقبل أن أبحث عن الوسائل التي أراها ناجحة في تحقيق غرضنا لابد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط ، فتعز نريد :

١ - أن يكون في الأقطار العربية معجم فرنسي عربي ، ومعجم إنكليزي عربي ، لمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة يشمل على أصح الألفاظ العربية أو أجمعها مما يحتاج إليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، شريطة أن تعرف ألفاظ المعجم بالعربية تعريفا علميا مختصرا دقيقا يناسب حجمه .

٢ - ونريد أن تلزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجم العربية دون غيرها في دوائرها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

٣ - ونريد أخيرا أن يتم وضع المعجم في بضع سنين أي في مدة قصيرة .

فهناك إذن ثلاثة عوامل لابد من توفرها في الأداة التي يطلب منها تحقيق هذه الرغبات وهي :



المصطلحات العربية أم من الأفراد الذين اشتبهوا بالمتخصص بلم من العلوم ومصطلحاته . وتطلب اللجنة إليهم وضع أصل ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأجنبية مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً .

ويتم هذا العمل بموجب عقد بين الجمع والأفراد الاختصاصيين لقاء تمويض عادل على حسب أهمية كل عمل من حيث الكمية ومن حيث الجودة أو الصعوبة ، ويجب أن تحدد اللجنة مهلة معلومة ينتهي فيها كل اختصاصي عمله .

(٧) كلما انتهى أحد الاختصاصيين عمله يبعث الجمع بسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية طالباً منها عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليدوا ملاحظاتهم عليها في مدة محددة .

(٨) وبعد انتهاء تلك المدة تستدعي لجنة المعجم وأعضاء المصطلحات العربية وتناقشهم هي وخبراء الجمع في كل لفظة حتى يستقر الجمع على أصلح الألفاظ العربية .

(٩) تعرض نتائج الأعمال كلها على مجلس الجمع فيقر الألفاظ العربية وترد فئاتها العلمية بعد المناقشة فيها بمحضرة الاختصاصيين وأعضاء الألفاظ وخبراء لجان الجمع .

(١٠) يعرض المعجم كاملاً على مؤتمر الجمع لإقراره ، ولا يناقش أعضاء المؤتمر إلا في ألفاظ مهمة اختلف عليها الفنيون وأعضاء الجمع .

(٢) تعرض الأمانة العامة للجامعة هذا التقرير على مجلس الجامعة . وفي عقيده إن المجلس يقرر المشروع ويقر تخصيص المال الضروري له ، لأن جميع الدول العربية تقدر أهميته ، ولا تحجم عن الاشتراك في نفقاته .

وقد لمست ذلك مرات في أحاديثي مع كثيرين من ممثلي الدول العربية في مجلس الجامعة .

(٣) عندما يحصل المال في صندوق الأمانة العامة للجامعة يحول دفعة واحدة إلى صندوق الجمع على أن يفتح له حساب خاص مستقل غير تابع للبيود وزارة المالية "ولوائحها" .

(٤) تؤلف في الجمع لجنة تسمى "لجنة معجم المصطلحات العلمية" أو "لجنة المعجم الأعجمي العربي" يكون لها شخصية معنوية واستقلال مالي . وهذه اللجنة هي التي تنظر في شؤون تصنيف المعجم وفي الاتفاق على هذا العمل ، على أن يشرف عليها رئيس الجمع وكاتب سره ، وعلى أن يكون أمين الجامعة العام حق الإشراف على نفقاتها .

(٥) تعتمد اللجنة إلى معجم الأعجمي كمعجم لاروس مثلاً تجرد ألفاظه وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية وتفصل بعضها عن بعض على حسب العلوم ، وهذا العمل صعب . وهو من أهم أعمال اللجنة .

(٦) توزع اللجنة المواد الأجنبية المذكورة بين علماء الأمة العربية في مختلف أقطارها سواء أكانوا من أعضاء الجامعات اللغوية والعلمية ، أم من أساتذة الجامعات القادرين على وضع



(١١) الجمع هو الذي يطبع المعجم وينشره في الأقطار العربية بثنى بئس أو يبعث إلى كل دولة من دول الجامعة نسخا كافية بالهجان. وهي تتولى بيعه بثنى زهيد لقاء مشاركتها في نفقات تصليفه .

والحكومات العربية التي ترى أنها قد شاركت ماليا وعلميا في وضع المعجم تكون ميلة طيبيا إلى فرض ألفاظه على مؤلفي الكتب المدرسية وعلى دوائر الحكومة وعلى المحاكم وعلى كل ما لها سلطة عليه من المؤسسات العامة . أما الأدباء والصحافيون فأنهم يستعملون ألفاظ المعجم عند ما لا يجدون ما هو أصح منها .

ومع هذا ربما مست الحاجة إلى طبع المعجم طبعة منقحة ومزيدها فيها في كل بضع سنوات .

(١٢) لا بد لإتمام المعجم بدقة وبسرعة من منح العاملين في تصليفه حوزا من أتعابهم سواء في ذلك أعضاء لجنة المعجم أو الاختصاصيون

واضمو الألفاظ أو محققوها أو خبراء الجمع أو أعضاء مجلس الجمع أو غيرهم ممن يستعان بهم ويتفق رئيس الجمع والأمين العام للجامعة على أسس منح التعميمات المذكورة .

هذا هو رأيي في أسرع طريقة وأجمعها لتصنيف معجم أعجمي عرب في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة . وفي فرضه حكوميا أو أدبيا على البلاد العربية .

وأمل ألا أكون في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب كصاحب حرة الزيت أو كالذي يسلخ الدب ويلبس فروته قبل أن يقتله ، فانا أريد من صميم قلبي أن أكون متغافلا وأن أقول مع القائل :

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى

وإلا فقد عشنا بها زما رغدا

أو أقول مع الآخر :

اكذب النفس إذا حدثها

إن صدق النفس يزوى بالأمل

القسم الثاني

بحوث غير رسمية

# تطور البنية في الكلمات العربية

## للكاتب د. ماسيم أنيس

استرعت بنية الكلمات أنظار العلماء من العرب حين بدأوا التفكير في وضع المعاجم العربية ، وتنظيمها على حسب الحروف والصيغ . وامل الخليل بن أحمد هو أول من تبنى لهذا حين قام بتصنيف كتاب "العين" أو وضع هيكله . إذ رأى حصر الكلمات العربية التي يمكن أن تتكون من حروف الهجاء الثمانية والعشرين بطريقة حسابية حتى لا تند عنه كلمة ، فوجد أنها في حدود ١٢ مليوناً .

وبنى إحصاءه أو حصره على أساس أن الكلمة قد تكون ثنائية الأصول ( وأدخل في هذا الأفعال التي مثل مد وشد ) ، أو ثلاثية الأصول ، أو رباعية الأصول ، وأخيراً قد يكون الاسم وحده نحاسي الأصول . وتبين لصاحب كتاب "العين" أن معظم تلك الصور التي يمكن عقلاً أن تتكون من حروفنا الهجائية مهملة أو غير مستعمل في اللغة ، بل وجد أن المستعمل منها هونسية ضئيلة من ذلك العدد الضخم . وسلك مسلك الخليل تلاميذه ومن جاءوا بعده من أصحاب المعاجم ، حتى استقر الأمر بين المتأخرين من النحاة في وضع الميزان الصرفي وتحديد الأوزان للكلمات العربية . غير أن هؤلاء المتأخرين قد جروا على اختيار القفل المضطرب مثل "شد ومد" من الأوزان الثلاثية .

وهكذا رأينا معظم علماء العربية منذ القرن الثاني الهجري ينظرون إلى بنية الكلمات على أنها قد تكون ثنائية الأصول أو ثلاثيتها أو رباعيتها ... الخ وأن كل صنف منها مستقل بذاته وضع هكذا أو خلق هكذا . غير أن قلة من هؤلاء العلماء كانوا يعتبرون الرباعي ثلاثياً زيد عليه حرف والخماسي ثلاثياً زيد عليه حرفان . فيقول الرضي في شرح الشافية<sup>(١)</sup> "مذهب سيوية وجمهور النحاة أن الرباعي والخماسي صفتان غير الثلاثي ، وقال الفراء والكسائي بل أصلهما الثلاثي . قال الفراء الزائد في الرباعي حرفه الأخير . وقال الكسائي الزائد في الرباعي الحرف الذي قبل آخره"<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن يتخلف القرن الرابع الهجري حتى وجدنا بين علماء العربية من يؤكد لنا أن معالم الرباعي والخماسي منحوت من كلمات ثلاثية مثل : رجل مضطرب أي شديد منحوت من (ضبطه) ، ضير<sup>(٣)</sup> ، صهطلق<sup>(٤)</sup> منحوت من (صهل وصلق)<sup>(٥)</sup> واشتهر بهذا المذهب ابن فارس

(١) القدر الشديد .

(٢) صوت قهقرا .

(٣) ج ١ ص ٤٧

(٤) تسير الصفاة .

في كتابه "مقاييس اللغة" . ومع هذا فلم يدع ابن فارس أن كل الرباعي والخماسي مما أصله الثلاثي ، بل اعترف كثير من العلماء أن بعض الرباعي والخماسي مصدر مستقل بذاته وجد هكذا أو خلق هكذا أي أن الواضع الأول لكل هذه الكلمات جعلها على هذه الصورة ، سواء كان هذا الواضع هو الله سبحانه وتعالى كما هو الرأي بين أصحاب المذهب التوقيفي ، أو بحادثة من الحكمة كما يقول أصحاب الاصطلاح . ولست نعرف أحداً بين علماء العربية الأول حاول البحث في تطور البنية لتلك الكلمات أو إرجاعها جميعاً إلى أصل أحادي أو ثنائي ، كما حدث بعد ذلك في القرن التاسع عشر . فهم حتى في بحثهم إنشاء اللغة قد اكتفوا عادة بالفكرة الترفيقية أو الفكرة الاصطلاحية دون البحث في تفاصيل هذه الشاة أو تدرجها .

فإذا كان القرن التاسع عشر وظهر مذهب (دارون) في تطور الأجناس ، ترك هذا المذهب آثاراً ويا في مناهج البحث لكل العلوم ومن بينها اللغة . قرأنا الفريون يصولون ويحولون في بحث الشاة اللغوية لعلماء يهتمون إلى كيف تكلم الإنسان الأول ، وعن أي صورة كان كلامه .

وظهرت للفريون الأدور بين حيث نظريات أو اقتراحات متعددة بشأن تلك الشاة اللغوية ، لا ضرورة لذكرها هنا . وكان مما يحتويه فكرة الجذر أو الأصل الذي تشتق منه الكلمات . فتأدى "فرائزوب" أحد علماء الألمان بأن الجذر الأصل لكل الكلمات القديمة في نشأتها كان أحادي المقطع ، وأنه تطور بتوالي المصور إلى ثنائي المقطع وثلاثي المقطع حتى صارت الكلمات على النحر المؤلف لنا الآن . ويبدو أن "بوب" ومن نهجوا نهجه قد أخذوا فكرة الجذر الأحادي المقطع عن المحدث القدماء الذين كانوا يرون هذا الرأي في بحثهم اللغوية . وكان هؤلاء وهؤلاء يؤمنون أن اللغة الصينية تمثل تلك المرحلة القديمة الأصلية في نشأة الجذر ، لأنهم رأوا معظم كلماتها أحادية المقطع . ولم يدر بخلدكم كما برهنت البحوث بعد ذلك أن اللغة الصينية كانت كلماتها متعددة المقاطع ، وأنها تطورت مع الزمن فأختصرت مقاطعها ، وأنها تعتمد الآن في التمييز دلالات الصيغ على النغمة الموسيقية التي تختلف في نطق الكلمة الواحدة ، ويستثنى بها عن تعدد الصور والصيغ في الكلمات .

وهؤلاء المتأدون بفكرة الجذر الأصل وأنه كان أحادي المقطع قد تأثروا بمذهب التطور في نظرية (دارون) ، فتصوروا من أجل هذا أن الكلمات نشأت صغيرة الصورة ثم تمت صورتها حتى صارت إلى ما نراها الآن . ومثل الكلمات في رأيهم مثل الكائنات في نموها وارتقاها .

وكان لرأي هؤلاء الباحثين من الأوروبيين صدى بين بعض علماءنا الشرقيين ممن تأثروا بثقافتهم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أمثال : (أحمد الشدياق) في كتابه "ممر الليال" ومثل (جود بن زيدان) في كتابه "الفلسفة اللغوية" .

فيؤكد لنا (جورج زيدان) في إحدى قضاياها التي عرض لها في الفلسفة اللغوية أن الأصول الرباعية يمكن أن ترد إلى أصول ثلاثية ، أي أنه في هذا يذهب مذهب ابن فارس وأمثاله من العلماء القدماء . ثم يضيف قوله " إن الثلاثي أيضا مزيد والأصل فيه ثنائي غالبا " ! ويحاول البرهنة على ذلك بقوله إن ( قط ، قطب ، قطف ، قطع ، قطم ، قطل ) جميعها يتضمن معنى القطع ، إلا أن كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته <sup>(١)</sup> . وينتهي من عرض أمثله التي لم تخل من التكلف والتعسف بقوله " والتخلص أننا نستدل من إمكان تجريد قسم عظيم من الأصول الثلاثية إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتا طبيعية ومن كون ألفاظ اللغة من شأنها التغير والتنوع لفظا ومعنى على أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها إلى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتا طبيعية " .

فصاحب الفلسفة اللغوية كما ترى متأثر بمصرين : الأمر الأول فكرة التطور لدى " دارون " وأن الكائن الحي ينشأ صغيرا ثم ينمو ويكبر ، والأمر الثاني أنه فيما يبدو كان يؤمن بالنظرية القائلة أن كلام الإنسان الأول قد نشأ عن أصوات الطبيعة وأصوات الحيوانات وهي أحادية المقطع في غالب الأحيان .

ولا يزال بعض الدارسين عندنا حتى الآن يؤمنون بهذا الرأي ويتنادون به ، فقد كتب الأب مرمريش الدومنيكي الأستاذ بالمعهد الفرنسي بالقدس كتابا سماه " المعجمية العربية على ضوء الثنائية والأساسية السامية " ، وحاول في هذا الكتاب الصغير أن يبرهن على صحة نظريته من أن الأصل السامي القديم كان ثنائيا . وقد عرض لعدة كلمات من بينها كلمة " الفصح " وهو العيد الإسرائيلي المعروف فاقترض أن الأصل السامي لهذه الكلمة كان يتكون من الحرفين الأولين ، أي الفاء والصاد ، أو ما يشبههما كآباء والسين أو الشين . وساق لنا كلمات من اللغات السامية المختلفة كالعبرية والآرامية والحبشية ، وقد تكون كل منها من حرفين : الأول شفوي والثاني من حروف الصغير ، وكل هذه الكلمات يعبر عن معنى الخروج أو الانتشار أو الانفصال . . الخ ثم اقترض أن الأصل السامي الثنائي قد زاد مينا بارتصال الصوت الحلقى وهو الحاء . ونخصص المعنى الأصلي وأصبح مقصورا على الاجتياز والعبور . وهكذا نشأت كلمة " الفصح " الشائعة في العبرية بمعنى العيد المعروف . ويرى المؤلف أن الكلمة في صورتها الثلاثية ومعناها الخاص قد انتقلت من العبرية إلى شقيراتها السامية ، وأنه لولا رجوعنا إلى الأصل الثنائي ما استطعنا الربط بين هذه اللغات في اشتقاق هذه الكلمات ، لأن المعنى يكاد يتحد بين هذه اللغات حين تقتصر على الأصل الثنائي .

وليس يكفي لتقديم هذا الرأي أن يسوق المرء عدة ألفاظ من بين كل كلمات اللغات السامية التي تعد بعشرات الآلاف . فالأمثلة التي ساقها المؤلف ليست في الحقيقة إلا وليدة المصادفة ، هذا إلى ما في علاجه لها من تأويل وتحويل لا يخلو من التكلف والتعسف .

ومن الواضح أن السر في مثل هذه الآراء هو أن أصحابها قد تأثروا بنظرية (دارون) في النشوء والارتقاء ، ولذا حل لهم أن يتصوروا أن الكلمات بدأت ثنائية الحروف أو أحادية المقطع . كذلك يبدو أن خلطهم بين البحث في النشأة الأولى للكلمات ، وبين تطور بنيتها في العصور التاريخية قد أدى إلى بعض الاضطراب والتناقض في علاجهم لها .

ونتيجة المحذون الآن بعد أن بشوا من الاحتذاء إلى رأي يطمنون إليه بضد النشأة الأولى للكلمات ، إلى الاكتفاء بحث تطورها في العصور التاريخية التي رويت لها نصوص لغوية معروفة لنا . فاللغويون الآن قد انصرفوا عن البحث في كيف تكلم الإنسان الأول ، وأصبحوا يؤمنون أن هذا النوع من البحث يدخل في نطاق ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيكا . وقننوا بمقارنة النصوص التاريخية جيلا بعد جيل ، وعصر بعد عصر ، فوجدوا أن الاتجاه في تطور البنية للكلمات نحو الاختصار والاختزال ، لا نحو التكثير أو التضخم . أي أنهم شاهدوا أن اللغات في أقدم صورها المعروفة لنا كانت تتضمن كلمات كثيرة الحروف طويلة البنية متمثلة بالمقاطع ، وأن هذه الكلمات بتوالي العصور قد أصبحت تصير البنية قليلة المقاطع ، وقد تم هذا نتيجة التليل العام لدى الإنسان - في كل شئونه الاجتماعية ومنها اللغة - نحو إيسر السبل وبذل أقل مجهود . فيقول "جسبرسن" : "ليس هناك أدنى شك في أن الاتجاه العام لجميع اللغات هو نحو تقصير الصيغ للكلمات (١)" . وقد برهن على صحة قوله بمقارنة صيغ الكلمات في اللغات الهندية الأوروبية القديمة كالسنسكريتية واليونانية واللاتينية ، بتفاتها في اللغات الأوروبية الحديثة . ومع هذا فقد اعترف بأن نسبة ضئيلة جدا من الكلمات قد زادت بنيتها بتوالي السنين ، ولكنها في رأيه لا تعد شيئا يذكر بجانب الكثرة الغالبة من كلمات اللغات في العالم .

بل تبين هؤلاء المحذون أمثال "جسبرسن" أن عملية التبسيط في فلوهر اللغة غير مقصورة على بنية الكلمات ، بل تناول أمورا كثيرة بعضها يرجع إلى الأصوات وبعضها إلى القواعد وطرق الإسناد . فالأفعال تتجه في تطورها نحو التخلص من علامات للتعبير عن الشخص (كالشك والخطاب والغائب) ومن علامات تشير إلى الأفراد أو التثنية أو الجمع ، ومن علامة التأنيت والتذكير ، أي أنهم يعتبرون ما صار إليه الفعل في اللغة الإنجليزية المرحلة الأخيرة لتطور الإسناد في الأفعال .

(1) Language, its nature, development and origin. p. 330.



وقد استأنسوا في الاستدلال على صحة آرائهم بما لاحظوه في لغات الأمم البدائية من أن أكثر كلماتها متعدد المقاطع ، وأن ظواهرها معقدة كل التعقيد . وهذه اللغات تمثل في رأيهم مرحلة قديمة من مراحل التطور اللغوي في العالم .

ومن الوسائل الاستقرائية التي يلجأوا إليها في البرهنة على أن الكلمات في تطورها تتجه نحو اختصار المقاطع ، أنهم رجعوا إلى إنجيل " متى " فوجدوا أنه في اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل وهي الإغريقية يستعمل على ٣٩ ألف مقطع في حين أنه لما ترجم في العصور الحديثة إلى السويدية تضمن ٣٥ ألف مقطع فقط ، وفي الألمانية ٣٣ ألف مقطع ، وفي الدنيمركية ٣٢ ألف مقطع ، وفي الإنجليزية ٢٩ ألف مقطع ، وفي الصيلية ١٧ ألف مقطع ، ورغم أن الترجمة تحتاج عادة إلى شيء من الإسهاب في اللغة المترجم إليها . ومعنى هذا في رأيهم أن لغات أوروبا الحديثة تتضمن عددا أقل من المقاطع إذا قيست بأصولها القديمة كالإغريقية مثلا .

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن معظم الحروف والأدوات في اللغات كانت في الأصل كلمات مستقلة ذات دلالات معينة ، ثم اختصرت ببتبها أو اختزلت وأصبحت على الصورة القصيرة المسالفة لنا . " فالباء " التي تدخل على المضارع في لهجات الكلام وتنفيد معه الدلالة على الزمن الحال كانت في الأصل كلمة مستقلة سواء كانت تلك الكلمة ( يودي ، أو ذاهب ، أو باقى ) أو غير ذلك من فروض أخرى يفترضها الدارسون ، هذه الباء تعد من الأدلة التي يمكن أن تلتمس لتوضيح ذلك الميل العام في التطور ، بل يرجح بعض الباحثين أن الباء البارة التي تدخل على الأسماء هي بقايا كلمة " بيت " .

ويبدو أن إرجاع الحروف والأدوات إلى أصول مستقلة ليس في اللغات الأوروبية منها في اللغات الآرامية . فاللاحقة الإنجليزية *ly* في مثل *Generously* عبارة عن مختصر الكلمة *like* وحرف الشرط *if* مختصر *give the* إلى غير ذلك من اقتراضات قد تبدو جديدة لأول وهلة ولكن اللغويين المحدثين يؤكدونها ويستمدون منها .

ولسنا على كل حال بحاجة إلى التماس الدليل من تلك الحروف والأدوات التي عرض علينا أصلها الأصيل ، بل يكفي أن نذكر ظاهرة النحت والحدود الذي لعبته في لهجات كلامنا وفي اللغة العربية الفصحى لتبين بوضوح أن الاتجاه في تطور البنية هو حقا نحو الاختصار .

في الشامية " شاون " نحذف أنها مختصر لعبارة مثل " أي شيء لون ؟ " ، وكلمة " لسه " العامية مختصر " للساعة " وهي عند بعض اللبنانيين " لسا " أو " هس " وفي السودان " هس " وحرف الخاء المعبر عن الاستقبال في لهجات الخطاب هي دون ذلك مختصر " رايح " .

أما في العربية الفصحى فقد رويت لنا كلمات كثيرة وقيل لنا إنها مما يسمى بالنحت أمثال: جعفل ، جعل ، بسمل ، حوغل ، سبعل ، طلق ، حذقل ، دمعز ، سمعل ، المشلول ، عيشي ، جبدل ، تعبش ، تحضرم ..... الخ .

وقد روى هذا النحت عن الخليل وذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق وذكره الجوهري في الصحاح وابن فارس في المعجم والنحوي في فقه اللغة والسبوطي في المزهري . وبلغ من اعتزاز بعض القدماء من العلماء بهذا النحت أن اعتبروه قياساً كابن فارس في المعجم وابن مالك في التسهيل .

وهذا النحت - في كل صورة - ليس في الحقيقة إلا مظهراً من مظاهر الاختلال في مقاطع الكلام ، أي أنه يؤيد بوضوح ما يدعو إليه المحدثون من اللغويين . فهم يسمون هذا النحت haplogy ويفسرونه على أنه حذف بعض الأصوات أو المقاطع من كلمة أو أكثر تسهلاً لنطقها واختصاراً لبنيتها . ومن أمثلة هذا في الإنجليزية :

Cab = Cabriolet, photo = photograph, Pram = pramiolater, Lab = Laboratory

ليس النحت إذن عملية تقيس بنية الكلمة كما يرى بعض الباحثين من المعاصرين وإنما هو في الحقيقة عملية اختصار واختلال<sup>(١)</sup> .

بقى بعد هذا أن نشير إلى تلك التجربة التي أجريتها في كلية دار العلوم حين طلبنا من عدد كبير من طلبة اللسانيات أن يجمعوا من النصوص الجاهلية ونصوص صدر الإسلام كل الكلمات الكبيرة البنية ، أو بعبارة أخرى تلك الكلمات الرباعية الأصول فأكثر . وقد توغروا على جمعها من معظم الدواوين الشعرية المنسوبة إلى العصر الجاهلي ومن كثير من تلك المنسوبة إلى صدر الإسلام بجمعوها من دواوين :

(طرفة بن العبد ، حاتم الطائي ، طفيل الغنوي ، المسيب بن علس ، زهير ، امرئ القيس ، عمرو بن قيس ، السموم ، أوس بن حجر ، علقمة بن عبدة ، أمية بن أبي الصلت ، الأضواء الأودي ، قيس بن الخطيم ، هبيل بن الأبرص ، عمرو بن كلثوم ، الحارث بن حلزة ، الشنفرى الأزدي ، عثرة ، النابغة الذبياني ، ليلى ، الأعشى ، حسان بن ثابت ، كعب بن زهير ، الخنساء ، المفضليات ، حماسة أبي تمام ، حماسة البحرى ، جمهرة أشعار العرب ) .

وغير ذلك من دواوين بلغ مجموعها أكثر من أربعين ديواناً ، جمعوا منها نحو ١٣٩٢ كلمة . ثم قورنت تلك الكلمات المجموعة بما ورد في الجزء الثالث من معجم الجوهري لابن دريد حين تحدث عن الكلمات الرباعية والخماسية فوجد أن ما جاء في هذا المعجم في حدود ٣٦٠١ منها نحو

(١) انظر البحث القيم الذي ألغاه الدكتور رمسيس جريس في مؤتمر الجمع القوي سنة ١٩٥٧ تحت عنوان *النحت في العربية* .

٤٠٠ فقط هي التي اشتركت مع الكلمات التي جمعها الطلبة ، أي أن معظم ما جاء في معجم ابن دريد لم يرد في نصوص الدواوين التي جمعنا منها . ولم تكن تلك الكلمات المجموعة ذات نسبة واحدة في شيوعها في تلك النصوص المختلفة ، بل وجد أن كثيها منها لم يرد إلا في نص واحد من تلك النصوص ، أما التي وردت منها بلفظها ومعناها في أكثر من خمسة نصوص فلا تكاد تجاوز مائة ونحسين كلمة كلها في النصوص الإلهامية فيها عدا نحو سبع عشرة كلمة كثر شيوعها أيضا في شعر صدر الإسلام .

واتضح لنا بعد البحث أن الكثرة الغالبة من تلك الكلمات قد أهمل استعمالها في شعر العصر العباسي وما جاء بعده ، لا لأن دلالاتها لم تعد تناسب البيئات الجديدة لحسب ، بل لأنها كبيرة البلية كثيرة المقاطع . فكلمة " الخبرنج " بمعنى الناعم من الأجسام كلمة مناسبة جدا للبيئة الحضرية ، وليس في اجتماع حروفها ما يسمى بتنافر الحروف ، وهي مع هذا بما أهمل استعمالها في العصور المتأخرة للغة العربية لا لشيء سوى أن الاتجاه العام في تطور البلية كان نحو البلية الصغيرة . وكذلك يمكن أن يقال في كلمة " الترنبت " بمعنى الرجل الغليظ الرجلين والكففين فهي - مع شدة حاجتنا دائما لتصوير هذا المعنى بدقة - قد أهملت وأصبحت في المعاجم كقطعة متحفية ، نمر بها - وقد تعجب بدلالاتها - ولكننا نراها مما مضى عصره وانتهى . ومعظم تلك الأوزان التي مثل ( البصر ، الجبر ، اجلود ، ابرهد ، واحرنجم ، احرسم ، انحروط ، اذالع ، ارمعل ، ارفان ، اسمعد ، اشعمل ، اشفت ، اقنعل ) قد اندثرت أو كادت .

وليس من المدبول أن نفترض أن مثل هذه الكلمات كانت قصيرة البلية وأن زيادة قد لحقتها فأصبحت على الصورة التي وردت لنا . فمع استعمالها البرهة على هذا الفرض بلهنا تمام بتاريخ هذه الكلمات ، لا تكاد نجد من بينها ما يشترك في دلالاته مع كلمة صغيرة البلية إلا بنسبة قليلة جدا ، بل حتى حين نجد في التادور من الأمثلة أن للكلمات الكبيرة البلية صورة أخرى قصيرة وينفس الدلالة نشعر - بعد الرجوع إلى ما روى عن كل من العصورين في معاجمنا العربية - أن المعقول أن تكون الصورة الكبيرة هي الأصل . انظر مثلا إلى ما جاء في قاموس الفيروز بادى :

( المجلس الرجيع مولد ) ثم يقول ( الجمعوس كهصفور الرجيع ، وجمعوس وضعه بمرة واحدة وهو جمعوس بالضم ... .. والجمعاميس المتخل هذيلة والجمعوسة ماء لينة ضبة ) .

ويتضح من هذا النص أن الكلمة الكبيرة هي الأصل وذلك لوردها مع مشتقاتها في عدة استعمالات ، ولأنها كانت علما قديما لمكان في الإلهامية ، هذا إلى اعتراف صاحب القاموس أن " المجلس " مولدة أي حديثة النشأة . فليس من التجنى إذن أن نقول إن الكلمة الكبيرة قد اختصرت أو اختزلت بمرور الأيام وأخذت تلك الصورة القصيرة .

وهناك مثل آخر يشبه ما تقدم هو ما جاء في قاموس الفيروز بادى (الد معقوق النائم وقرية بالبحر... والصعافقة قوم يشهدون السوق للتجارة بلا رأس مال، فإذا اشترى التجار شيئاً دخلوا معهم الواحد صعفي وصعفي وصعوق) ثم يقول في مادة صفق (وصفقة رابحة أو خاسرة بيعه وكشداد الكثير الأسفار والتصرف في التجارات) .

أى أننا في كل الأمثلة القليلة التي رويت لنا ولكل منها صورتان إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة من نفس المادة وينفس المعنى نشعر أن الصورة الكبيرة هي الأصل لسبب مقبول معقول ، في حين أن افتراض الصورة الصغيرة هي الأصل يوقف دائماً في مشاكل وصعوبات فلا نكاد ندرى العلة في زيادة حرف عليها أو العلة في كون الحرف الزائد هو كذا بالذات وفي ذلك الموضع من الكلمة بالذات .

وإذا صح بعد هذا ما يقول به بعض الدارسين من أن الإنسان الأول بدأ كلامه بالفاظ ثنائية الحروف ثم تطورت إلى ثلاثية الحروف... الخ . فقد كنا نتوقع بعد مرور تلك الملايين من السنين على النطق الإنساني أن تصبح كلماته الآن معظمها من رباعيات الأصول أو نحاسياتها ، أو على الأقل كان يجب أن يكون عدد الكلمات الرباعية الأصول في لغتنا العربية أكثر من عدد الكلمات الثلاثية الأ. ول أو مساوية لها !!

وننتهي من هذا البحث بتلك الحقيقة العلمية التي يجمع عليها المحدثون من علماء اللغات في العالم وهي : أننا لا نكاد ندرى شيئاً محققاً عن صور الكلمات التي نطق بها الإنسان الأول ، وإنما الذي ندرسه ونجزم به هو أن مقارنة صور الكلمات في العصور التاريخية المختلفة قد برهن لنا على أن الميل العام في تطور كل اللغات نحو اختزال البلية في الكلمات .

# دراسة اللغة في العصر الحديث

## للكاتبة نسيم القلماوي

لم تعد دراسة اللغة في عصرنا الحديث ونفا على طبقة خاصة من العلماء الذين يتدارسون نصوصها ويستغلون بتطبيقاتها والتأليف حولها ، وإنما أصبح مجال دراستها أعم من هذا وأشمل ، عني بها علماء الفلسفة ، وعلم النفس ، والاجتماع ، بل إننا قد تعددنا إلى علماء الاقتصاد والسياسة ، وقد تعدد طبقة العلماء فتصل إلى رجال المال والحكم والمعتين بأحوال المجتمع من مختلف نواحيه المادية والمعنوية . وليس هذا حدثا جديدا في عالم الدراسة ، فقديما كان الفلاسفة كعلماء الكلام وعلماء الاجتماع العرب الذين خلدون يكتبون ويؤلفون حول موضوعات اللغة ، بل إن العناية باللغة نشأت أصلا في بيئات تعني بشؤون الدين وما يحويه الدين من نظم لحياة الأفراد والجماعات في بيئة الفقهاء مثلا .

لذلك ليس عجبا أن تعود اليوم إلى الحق ، فإذا مشاكل اللغة اليوم تشغل بال المفكرين في الوطن ومستقبله ، بل تشغل بال المفكرين في العالم كله وفي مستقبل الإنسانية . ذلك أن عوامل عنيفة منها العالمي ومنها المحلي قد دخلت على حياة الناس من زاوية اللغة غفلت ما يسميه بعض الباحثين " الثورة اللغوية " . بل إن منهم من جعل هذه الثورة اللغوية من الأثر في مستقبل الإنسانية ما للثورة السياسية الفرنسية من الأثر في نظم الحكم في أوروبا وأمريكا .

وكما أن الثورة الفرنسية لم تطلع علينا نحن العرب بمجديد في عالم الفكر السياسي ، بل تمثل هذا المجديد في محيط الواقع السياسي فكذلك تلك الثورة الجديدة لا تأتينا بمجديد في محيط الفكر وإنما تأتينا بمجديد في محيط الواقع . فالإسلام ، كنظام حكم ، كنظام شوري وعدل وإخاء ومساواة . وكانت مبادئه تلك مطبقة في فترة من الزمن ، في مكان معلوم ، ولكن واقع المسلمين ، بعيد الثورة الفرنسية ، لم يكن يطبق نظام الإسلام كما هو معروف في عالم الفكر . لذلك نأثر المسلمون بتلك الثورة ومازالتوا يتأثرون . كذلك الشأن في أمر اللغة . فالإسلام دين يحجد العلم ويبحث عليه ، ويقسم بالقلم وما يسطرون ، ويترى على الرسول (ص) أول آية من آياته " اقرأ " ، اعترافا منه بأن مصير الإنسان لن يسيطر عليه إلا العلم والمعرفة والقراءة . ولكن واقعنا — مرة أخرى — يختلف ، فبالرغم من أن الإسلام يدعو إلى هذه الحقيقة الكبرى ويحض عليها فإننا لم نبن مجتمعنا على دعائهما ، ولذلك تأتينا هذه الثورة العربية اللغوية فتفيد منها مرة أخرى ، لا في أن نقتل ، ولكن في أن نلقت إلى حقيقتنا نحن فإذا بنا نهتم بدراسة اللغة ، اهتمام من يؤمن أنها الوسيلة إلى العلم والمعرفة ، وقد بناها الإسلام — كما تبوئها اليوم السياسة — أرفع منزلة في المجتمع وجعلها

حقاً للجميع ، وهذا يسمى إليهما الناس . وفي معهم هذا تحقيق لرسالة الإسلام ورسالة الإنسانية اليوم . لقد مهد للثورة في دراسة اللغة في أوروبا وأمريكا عاملان : عامل يأتي من محيط العلم والآخر يأتي من محيط السياسة . وهما يشكاملان ويتماثلان في سبيل جعل اللغة وسيلة إلى مجتمع أفضل .

أما في محيط العلم فقد شهد العالم في أواخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن ألواناً من الاختراع تنافست في سرعة عجيبة وكلها تهدف إلى الاتصال القريب بين شعوب العالم كما لم يكن اتصال من قبل ، مما يجعل مشاكل اللغة — وهي الوسيلة لهذا الاتصال — تتطلب معالجة في أضواء جديدة . ففي سنة ١٨٧٦ اخترع " بل " Bell التلغون . وفي سنة ١٨٧٧ اخترع " أدريسون " Edison : " الجرامفون " . وفي سنة ١٩٠٧ اخترع " الفيلم " الناطق . وظلت أصبح العالم كله ، أفراداً وجماعات ، على اتصال لم يكن يحلم به إلا أصحاب الأساطير . وظلت التجارب في أوائل القرن الحالى تسير في سرعة حتى استطاع العرب سنة ١٩٣٠ أن يذيعوا أول برنامج عن طريق الإذاعة اللاسلكية . وسرعة أخرى أصبح العالم كله على صلة ليس في سبيل نقل رسالة أو خبر هام فحسب وإنما في سبيل تبادل المعارف ، ووجهات النظر في بساطة وفي يسر ، هذا إلى عامل آخر ، وإن كان لا يعتمد على اللغة وهو انتشار الطيران وسهولته مما أدى إلى تلاقى الناس واضطرارهم إلى أن يتحدثوا وإن يتعارفوا .

وبانتشار الإذاعة انتعشت الخطابة التي كانت تؤدي دورها في الجماهير الصغيرة والمجتمعات القليلة قديماً في شئون السياسة والحكم ، فإذا بها اليوم تجد لنفسها مجالات أخرى لتؤدي دورها على النحو الحديث في عالم السياسة وفيما يتصل بشئون الحكم أو الثقافة أو التوجيه بعامه . وكان انتعاش هذا الفن نفسه ، فن الخطابة ، قديماً مدعاة لتفجير دراسات لغوية كثيرة في هذا الزمان ، بل إنه أينما كان هذا الفن كان هذا الانتعاش ، فقد ألقت طائفة من الرسائل والكتب عند اليونان ، ومن بعدهم من العرب حول هذا الفن ، واللغة أداته ، حتى إن البلاد العربية لم تجد تياراً يقذفها في نشأتها أقوى من تيار المعين بشئون الخطابة والخطباء . وليس الجاحظ ولا يbane مما يحتاجان إلى تمحيق . ولكن اليوم يكتسح هذا الفن على نحو جديد وفي ظروف مختلفة تملأ ألواناً جديدة من الدرس الكثير المتشعب في كل ميدان . لذلك أخذ تقاد العرب وعلماءه بدرسون اللغة في هذا الضوء الجديد ، إنها أداة الاتصال بين الأفراد والجماعات والأمم . وهناك عوامل مختلفة تدعو إلى ضرورة هذا الاتصال وأن يكون على الوجه الأكل أيضاً . فإذا سيكون من آثار ، أو ماذا كان أيضاً من آثار في اللغة بعد أن دعيت للقيام بهذا الدور الخطباء الذى بدأت تقوم به منذ ثلاثين عاماً أو أكثر ؟



ماذا سيكون من آثار في قواعدها وانجاساتها وتراكيبها وقد دعيت لتقوم بدور علمي في انتظام  
بين الشعوب لصالح الإنسانية كلها، تلك الإنسانية التي تحدث لغات مختلفة ولغات أكثر عدداً، بل  
إن المتحدثين فيها بلغة واحدة ولغة واحدة قلما يتفقهون في دقة دقيقة على فهم ما ينقل بواسطة.

وأما العامل الثاني الذى أدى إلى هذه الثورة والذي قلت إنه يأتى من محيط العبادة فإنه يمكن  
أن يسمى بنظام حكم الشعب. فلقد أدت الثورة الفرنسية في الغرب فعلاً إلى أن يؤول حكم البلاد  
إلى يد الشعب نفسه، وإن اختلفت مسيات هذه الأنظم من بلد إلى بلد، وإن اختلفت سبل  
هذا الاشتراك وحقيقته ومداه. ومعنى هذا أن الرجل المادى أصبح اليوم مطالباً بأن يعرف أشياء  
كثيرة، وأن يستطيع تناول ما يعرف مع غيره من الناس. لم يعد الرجل المادى يكفى بأن يحل  
رموز الخط وأن يكتب أو يعبر عن حاجاته اليومية، وإنما هو يشعر أنه لابد له من تمييز راق  
قوى مبنى على معرفة ودراسة في درجة ما من درجاتها. لم يعد الرجل المادى يكفى بتأدية مطالب  
لصديق أو ضبط حساب تجارته، وإنما هو اليوم يحس الحاجة الماسة لأن يفهم عن السياسيين  
خطبهم، وعن الصحفيين أقرانهم، وعن الأدباء والعلماء كتاباتهم في شتى الموضوعات، يستطيع  
أن يقول هو بدوره شيئاً، وأن يشارك فعلاً في النشاط السياسى والاجتماعى في وطنه. ومعنى ذلك  
أن الفرد اليوم يحس أنه جزء لا يتجزأ من جماعته التى يعيش فيها، وهو حريص على أن يظل متفاعلاً  
مع الجماعة، ويعلم أن وظيفته إلى هذا كله هي اللغة التى يستطيع أن يتفاهم بها.

لقد صاح النائب الانجليزي "لوى" (Lowe) في البرلمان الإنجليزي سنة ١٨٦٧  
أثناء المناقشة في قانون منح الاقتاب لعدد كان محروماً منه في المجتمع، فقال: "إننا مادامنا قد  
نوصنا في حق الاقتاب فلا بد لنا - أيها السادة - من أن نعلم ساداتنا وحكامنا الذين سيحكموننا  
في المستقبل". وما زالت هذه الصيغة مستمرة مطالبة دائماً أبداً بالمزيد من مدارس وبالمزيد  
من نشر العلم حتى يكون هذا الحاكم الجديد - الشعب - عارفاً بهذا الذى يستحقه أو يدير  
أمره وهو حياة المجتمع ومستقبله. ومثل هذه المطالبات الجديدة تطوّر كثيراً في ألوان النشاط  
الإنسانى كله، ولكنها في شأن اللغة - وهذا ما يعنينا الآن - تتطاب تطورات بل ثورات حتى  
تصبح هذه الأداة التى يراد لها أن تقوم بهذه المهمة الضخمة صالحة للقيام بدورها الجديد.  
إنما اليوم لا تنقل العلم لطبقة معينة تعيش مع أمثالها في شبه عزلة محدودة قد يستعان بها في إدارة  
شؤون الحكم القردى المطلق. ولكن العلم اليوم للشعب كله بحيث يؤدي إلى الهدف  
الأكبر وهو القضاء والترايط، بل هدفه الأكبر أن يوفق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعة  
عن طريق الفهم والمناقشة. وقد يتصدى لتمثيل الشعب أفراد ولكنهم أفراد مراقبون يحاسبون  
من أى من الشعب يتعرض لحسابهم أو لمراقبتهم وليقوم أفراد الشعب جميعاً بهذه المهمة أو على  
الأقل ليعرفوا ماذا يجري في أصرها لا بد من العلم والإعلام. وهنا تأتي أداة جديدة، قديمة،  
أداة الصحافة لتكون الصلة بين الشعب الكبير العسبد الذى لا يمكن أن يكون كله تحت قب

البرلمان أو في المصالح الحكومية وبين من يمثله فيها ، و يأتي دور " المعالجة " وما دخل عليها من تحسينات ، والإقامة وما دخل عليها من تحسينات وتيسير ، فإذا الحاجة إلى تلك الأداة - أداة اللغة - تشتد ، وإذا مشاكلها تطفو ، لتصبح كما لم تكن من قبل مشاكل هامة تعنى الناس جميعا . والحاجة ماسة إلى الوصول فيها إلى حلول .

ولكن معنى هذا أن اللغة قد أصبحت في المجتمع الحديث ضرورة كالماء والهواء . لغة لا للتفاهم المادي ، وإنما لغة للنقاش وتبادل المعلومات وتبيان النتائج والآراء ولتعبير عن العقل والشعور معا ، إلا بالنسبة للصقوة المتأخرة التي مارست هذا العمل قديما ، وانحدرت به ، وإنما بالنسبة لأكبر عدد من أفراد الشعب كله . وبذلك تصبح البيئة المسيطرة على الحكم فعلا في كل الأمم اليوم بيئة أخص ما تتعامل به هو اللغة . إن المدرسة هي التي تتحكم في تسيير دفة الحكم في حياة الشعوب اليوم . ومن الطريف - في هذا الصدد - قول لويس "معمفورد" ( Mumford ) في كتابه ثقافة المدن ( ص ٤٧٢ ) " كان المكان الذي يتحكم في مصير الجماعة قديما هو الحصن ثم وراثته الكنيسة ثم القصر ثم الدكان ثم المصنع . واليوم هو المدرسة " .

كل هذه العوامل من تغيير في طبيعة الحكم وتغيير في عالم الاختراع والآلة قد أدت إلى ثورة في دراسة اللغة ، وإذا دائرة الدرس أنها تتفتح لقوم لم يكونوا أصلا يهتمون بها ، وإذا نتائج هذا الدرس تدخل في نطاق نشاط الدولة كله من شتى النواحي . وإذا هؤلاء العلماء الجدد الذين دخلوا ميدان الدرس قد غيروا وجهه ، فإذا هو يختلف كل الاختلاف عن صاقي العهد به . كانت دراسة اللغة منذ قديم - وإلى عهد قريب - محدودة بوظيفتها التي كانت تقوم بها قبل اتصال العالم هذا بالاتصال المتنامي ، وقبل أن يدخل أفراد الشعب في عالم السياسة والحكم . كانت الدراسة تدور حول أصوات الحروف وصيانتها وخواصها ، وترتيبها وصلها مقارنة بصائر اللغات التي تتكون مع اللغات المدروسة فصيلة واحدة ، أو فصائل متقاربة . أو كانت دراسات حول طبيعة التراكيب النحوية والعرفية من حيث الدلالة على المعنى القريب المعادى . وظلت دراسة اللغة تدور بين هذين الفرعين علم التراكيب أو اللغويات Linguistics أو علم الأصوات Phonetics حتى دخل الميدان نظام الأدب فأثربوا أهم المشاكل التي فتحت الباب فيما بعد للعلماء الذين لا يدرسون اللغة كأصل في دراساتهم . أثار النقاش حديثا علاقة المعبر بالتعبير ، وأشاروا إلى علاقة التعبير بالتأثير في من يتلقاه . وبذلك أوجدوا الجابن الهامين الذين دخل منهما علماء الاجتماع وعلماء النفس لينفذوا الدراسات اللغوية بنتائج دروسهم وليدرسوا أهم النتائج اللغوية في ضوء جديد .

أخذ علماء النفس يدرسون في معامل اختبارهم دلالة الصوت بطبيعته على المعنى . ثم أخذوا يدرسون التعبير في مختلف صورته ، وفي مختلف مراحل نماء الإنسان . فتصير الطفل موضوع متشعب واسع من دراسات علم النفس ، كيف ينشأ هذا التعبير ، وإلى أي حد يؤدي مهمة اللغة الأساسية

وهي التعبير والتأثير معا . وكيف يتم التوافق بين تعبير الطفل وتعبير البيئة من حوله ، ولماذا يتطور صور هذا التعبير ، وماذا يؤثر فيه حتى يدخل نطاق الدائرة التعبيرية من حوله برموزها وأصواتها المتعارف عليها والمصطلح على دلالاتها . وأخيرا نرى هذه الدراسات الواسعة اتساع الجماعة على فردية الطفل المبررة أول الأمر . ذلك أن الطفل يأتى العالم فردا متفردا ولكن فيه كل الاستعداد لأن يتدمج بكمز في الجماعة وبسرعة في مسألة اللغة يدخل في هذا الكل من حوله ولا بد لتعبيره من أن يتكيف مع البيئة حتى يصبح مفهوما ، وحتى تؤدى اللغة وتليفتها من التعبير عن فكر الفرد والتأثير في الجماعة .

وأخذت معامل علم النفس تدرس - في نشاط دائم - دلالات أخرى غير الرموز التي تسمعها في مجموعها كتابة أو كلمات متطوفا : أخذت تدرس دلالات الألوان ، ودلالات النغم ، وفارقت بين كل أنواع هذه الدلالات فوصلت إلى بعض النتائج المفيدة في طبيعة الدلالة اللغوية من جهة وفي إمكانياتها من جهة أخرى .

وجاء علماء الاجتماع بدورهم فدرسوا تطور البيئات . وكان من فروع هذه الدراسة دراسة العوامل التي تطور اللغة والتعبير ، لأن اللغة كانت سجلا لهذا التطور العام ومظهرا من مظاهره أيضا . ودرسوا احتكاك الجماعات وتلافيها في الحروب وفي غير الحروب ، وإذا اللغة تدخل بتصيب في دراساتهم في درس هذه الألوان من التلاق عند الاحتكاك ومدى آثاره .

وأخذوا حديثا يدرسون طبيعة الجماعات وعلاقة الجماعة بالفرد وأثر الفرد في الجماعة وأثرها فيه . ووسيلة الاتصال أى وسيلة التأثير والتأثير إنما هي اللغة ، أخذوا بطبيعة الحال يدرسون وتليقة اللغة في الجماعة ودورها في التفریب أو التنافر بين الفرد وجماعته من جهة وبين الجماعة وأخرى من جهة ثانية .

وأهم ما فنى هذه الدراسات دراسات نقدية حديثة في عالم النقد الأدبي . دراسات تدرس الأساليب من حيث القدرة على التأثير سواء أكان التأثير جماليا أو عقليا ، وزخرت أبحاث النقد حديثا حول هذا الرمز السحري المسمى الكلمة . مجموعة الأصوات تلك التي اصطلاح الجماعة على أن يكون لها معنى . ما هذا المعنى ؟ وماذا يعنى هذا الاصطلاح وإلى أى حد يمكن أن يحدده ؟ ومنذ أواخر الربع الأول من هذا القرن ودراسة النقاد حول الكلمة كأداة للفرن التعبيري لا تنقطع . الكلمة من حيث دلالة التفاهم المادية وعلاقة هذا بالكلمة من حيث دلالة الجمال الفني . وأخذت قد مثل أوجدن Ogden وأنرمث ريتشاردز Richards يمتنان في كتب " معنى الكلمة " و " معنى المعنى " كما سمي ، أو ما كان يسمى بالإنشاء العرب قديما " لازم المعنى " ولكن في الناحية الفنية لا العذبة . ونخصص ناقد معاصر مثل " إمسون " Emson في مثل هذه الدراسة فأفرد ثلاثة كتب ضخمة لدراسة الكلمة . درس فيها الرمزية

والداخل والتداعي في معاني الكلمات ، ومعرض لكثير من الآراء في إصلاح المعاجم وإخراجها في ثوب جديد لتفي بحاجة الناس الملحة إلى إتقان هذه الأداة الضخمة التي أصبح لها كل هذا الدور الخطير في حياتنا .

وكتب نقاد آخرون حول أثر السياسة والأحداث العامة في الألفاظ والأدب وكيف بانها الساسة مثلا إبان الثورات والحروب إلى تعبيرات القومية معينة يراد بها صب أفكار كثيرة في قالب موجز منير . وكيف يحتاجون إلى التعبير أحيانا في معاني بعض الكلمات ليتجنبوا سوء الأثر في الجماعات . وأوضح مثلا أن اردو ، فيا قرأت ، كلمة "النازي" التي اضطرت الحلفاء إلى احتراعها ليعبروا عن أن القومية الاشتراكية التي نادى بها هتلر ليست قومية وليست اشتراكية . لأن الناس ما كان يمكن لهم أن يمدوا فرسا بنادى بقومية أو اشتراكية . فلا بد إذن من اسم جديد يفيض الناس في قومية هتلر واشتراكيته .

وهكذا تتوالى الدراسات ويكفي أن نشير إلى قائمة المراجع في كتاب صغير في مشاغل الفرد العادي ألفه لويس M. M. Leurs "الفنسة والمجتمع" لتري عشرات الكتب التي ألقت في هذه السنوات العشر الأخيرة وحدها وكلها في مسائل لغوية بحثية .

كل هذا له في لغتنا العربية آثار ولا بد من أن يؤدي إلى نتائج عملية . لقد مكث علماء لغتنا قديما على دراستها دراسة متقشبة مع زمانهم ، وألفوا حوفا مجلدات هي ثرات قيم نعتريه ونفخر . ولكن الزمن زمن تغير عمل واعتزاز إيجابي . بل إنه زمان حاجة ملحة لحل هذه المشاكل الكثيرة في اللغة لتساير الركب الذي تسايه فعلا ولكنه في بطء . لا بد لنا من العودة إلى هذه الكنوز بفكرة جديدة : فكرة تريد أن تجمع ما في هذا الدرس مما يفيدنا في مشاكلنا الحالية اللغوية . وأهمها فيما أرى مشكلات الترجمة ومشكلات التعليم وما يندرج تحتهما من مشكلات أخرى كالعامية والفصحى واختلاف اللهجات بين الأقطار الناطقة باللغة العربية .

لا بد من عودة واعية إلى هذه الكنوز ، فلقد دخلت اللغة العربية آفات أخرى والفدء عليها أو تلاقية معها حيث جاءتها العربية مع قدامحون . وأحدث التلاقي آثارا لغوية رصدها الندماء بلامكانيات زمانهم رصدا يدعو إلى الإعجاب لهفته وشمله ، ولكن آلات البحث اليوم تطورت ، وطفت على وجه المرجل — في التثاقنا بالامات الأخرى اليوم — مسائل أهم مما كان يظفوف في زمان أجدادنا . فاليوم تبرز مشكلة التفاهم بين الشعوب كما لم تبرز من قبل . فكيف يتم هذا التفاهم إلا هن طريق الترجمة . وماذا في طاعة اللغة العربية التي وسعت علوم اليونان والفرس والهند والرومان والسرمان وغيرهم قديما . نعم ماذا في طاقاتها إزاء هذه اللغات العالمية الحديثة ، وكيف يمكن لأهلها أن يطوروها بل أن يطوروها تلك اللغات الأخرى معها في سبيل التفاهم التام هن طريق الترجمة ؟ وهنا تبرز مشاكل التعبير في سلاسل منظمة ، لمشكلة العامية والفصحى ،

ثم مشكلة إمكان التفاهم الواضح انما حتى بين الذين يتكلمون اللغة الواحدة وإن لم يكن فيها لهجات ، تأخذ مثلا الإنجليزية التي يتحدث بها الأمريكيون والتي يتحدث بها الإنجليز . لقد انفصلت الإنجليزية الأمريكيتين وعامت هوامل البعد والعداء على أن يجر الأمريكيون في شبه عزلة ، فإذا لغتهم تتطور على هيئة مختلفة تطورات جعلت لغتهم تختلف عن اللغة الإنجليزية الأصلية في أكثر من أربعة آلاف من الكلمات كما قال بعض اللغويين : غير الاختلاف في التراكيب والتعابير ولا يأتي هذا الاختلاف من استعمال كلمات جديدة بقدر ما يأتي من استعمال كلمات مختلفة من المقارنات ، فبشيء لفظ حدهم ليس شائعا عند الإنجليز للدلالة على معنى له عدة أسماء في اللغة مثل كلمة eraser و rubber للدلالة على شيء واحد هو قطعة المطاط المعروفة لدى كل من على الورق .

ولكن هذه الظاهرة لا تكاد نراها في بلادنا التي تحدث العربية وما زالت بعد الله متواصلة على مدى تاريخها . ولكن أحقا إن الفصحى التي تكتب بها كل البلاد العربية ليس بينها اختلاف ؟ ألا يدعوني هذا الموضوع وحده درسا متأنيا طويلا قد يأخذ حياء فرد كاملة أو حياء جماعة لنصل إلى نتائجها العلمية الدقيقة ؟

ومشكلة الترجمة ليست مشكلة إيجاد مصطلحات والتوفر على الترجمة كلها وأينا كما يستحق أن يترجم . إنها أضخم من ذلك كثيرا . فنحن بحاجة إلى ترجمة مربية مرة لم تألفها ، وأخشى أننا لا نكاد نتصورها ... إن ترجمة أمهات الكتب في كوة وعلى مهل شيء يخفف عن الترجمة المحافظة المربية التي تحتاج إليها يوميا في كل ما يؤلف من علوم وفنون . لقد أدت حاجة الصحافة الملمسة مثلا إلى السرعة في ترجمة الأخبار وإلى تغيير مألوس في اللغة وإلى سهولة استعمال ألفاظ ومصطلحات عالمية ، بل أحيانا إلى ذبوع ترجمة تراكيب غريبة عن اللغة العربية . لما موقف المدارس من كل هذا ؟

ويكفى أن نقتل سرعة العصر في الترجمة فيما يجري في جلسات هيئة الأمم لفرى شيئا من السرعة التي تحتاج إليها . ففي هذه الجلسات كما هو معروف يباح للعضو أن يتحدث بلته الأصلية ، وإن لم يكن بين الحاضرين من يفهمها . ذلك أن قسم الترجمة بالهيئة يقوم في الحال وأثناء الحديث بالترجمة إلى الإنجليزية ( جملة جملة ) بحيث يستطيع من يشهد الجلسة أن يسمع الخطيب بالسماعة الخاصة وكأنما هو يتحدث الإنجليزية بالفضل . وبذلك يتاح الحاضرون بسماعتهم المناقشة في انقياء نام ، وبذلك تقتضى عقبة اللغة في مثل هذه الاجتماعات الدولية . وبمجرد اعتراض أحد من الحاضرين أو تعليقه على الخطيب ينقل ( أثناء الكلام ) حديثه إلى الخطيب بلته هو . وهكذا أحس بعض اللغويين أن عقبات الاختلاف بسبب تعدد اللغات قد ذلت أكبر صعاها .



بقى بعد ذلك الجهد الأعظم : جهد التفاهم الدقيق حتى في اللغة الواحدة . وليس حينئذ أن فلاسفة صديدين قد قرروا أن أكثر الخلاف في وجهات النظر يعود إلى خلاف في التعبير وفي فهم الألفاظ أكثر مما يعود إلى اختلاف فعل في وجهات النظر أو التفكير . وهذا باب جديد تهذب فيه بعض المنظمات الغربية جهدها ، بماونها بعض العلماء لتخطي أسباب سوء التفاهم بين الناس داخل نطاق اللغة الواحدة ، وبالتالي داخل نطاق عدة لغات ، لتفادي الاختلافات السياسية وغيرها مما يؤدي بالجماعات إلى شر أي شر عندما يحاربون بسبب اختلاف في وجهات النظر .

وعندنا في تراثنا القديم ذخائر في هذا المضمار ، كنهت بأساليب عصرها ولكنها لمست هذه المسائل من قرب . ويحسن أن تكون هي في لغتنا بدء الدرس . فلقد تناول البلازيون العرب مشكلة اللفظ والمعنى منذ أيام الجاحظ إلى أيام السكاكي ، وتناولوا المرفقات الأدبية وتناولوا الكلمة ودرسوها ، بل إن بعضهم كآب سنان الخفافيس المتوفى سنة ٤٦٦ هـ (أي منذ تسعة قرون) أفرد كتابا بأسره لدراسة الكلمة . وكل هذا يدلنا على الطريق الذي يتلام مع لغتنا للدراسة مشاكلها .

تبقى أخيرا ، ولعلها أخطر المشاكل ، مشكلة تعليم اللغة بلحينا الناشئ . وحديث هذه المشكلة منشعب طويل ، ولكن الذي لا يخفى فيه أحد أن تعليم اللغة لأبنائنا بالشكل الراهن لم يؤد إلا إلى ضعف قدرتهم في التعبير ، وضعف تأثيرهم بالجمال فيها وعجزهم عن أن يؤثروا بها فيها يحاولون قوله . حتى في الاستعمال العادي تنف مشكلة العامية والقصص لتتشابك وتنقد في صورة جديدة في الكتاب المدرسي .

ويكفي أن نرى ما يقرأه الطفل القرون مثلا من نصوص ممتازة بأقلام أعلام الأدب في لغته في كتابه المدرسي الصغير : كتاب فصل الأطفال في سن الثمانية ، وبين ما يقرؤه طفلنا لنحس — إن كنا غلصين — مشكلة اللغة في هذا المضمار والحاجة الملحة إلى درس سريع للمشكلة وحلها في أقرب وقت مهما بذل في سبيلها من جهد . ذلك أن اللغة تلك الأداة الفعّالة وسيلة الاتصال والعلم إذا ما عطّلت في مجتمع أو إذا ما اقترضت سبيلها الصعاب . فإن الفرد بل المجتمع كله يشل ويقف ، فلا اتصال ولا علم ولا إعلام يطلع بحويته إلى التمدد والرقى ، والسير في ركب الحضارة .

وليس الأمر سهلا ، ولكن إذا ما حافظنا على ما يجب أن نحافظ عليه ، ومحررنا فيها يجب أن نحرر فيه من شؤون اللغة وبدأنا بالفعل الدرس في جو من الشعور بالحاجة الملحة الصريحة فلنا متصل — بلا شك — إلى كثير مما نريد في هذا المضمار . والله وحده ولي التوفيق ما



# النسب بالألف والنون

للككتور رئيس جرجس

توطئة : نون النسب هذه لم تدخل اللغة العربية إلا على بعض أسماء قفلا عن المربانيين والأراميين . وقد كان لها شأن كبير في عهد الأمويين والعباسيين ، ولم يذكر علماء اللغة النسب بها إلا نادرا . ذهب سيويه إلى "أنه من نادر معدول النسب" ( ١ - ١٢ : ٤ ) في رقب و ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ في روح ) وقال غيره : إن الألف والنون من زيادات النسب ( ١ - ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ ) وأنه من شواذ النسب ( ١ - ٥ : ١٠٤ في بحر ) وأنه نسب على غير قياس ( ١٣ - ١ : ١٢٨ ) .

وقد بحث كثيرا في كتب النحو المطبوعة فلم أجد بها إلا التزوير البير عن هذه النسبة فلجأت إلى المعجمات وغيرها من دواوين العربية فتمكنت بالاستقراء من استخراج القواعد الآتية :

أكثر الأسماء التي استعمل فيها هذا النسب ، ثلاثية مطردة مع أغلبية الثلاثي في العربية لكنه استعمل في الرباعية ( سمسم وصيدل وصيدن وصنماء وبراء ومانا ومانا ) والسادسية ( سورية وإسكندرية ) . غير أنه يلاحظ أن أكثر الرباعية وما زاد عنها غير عربي .

وينسب به للصحيح ( نفس . جسم . رقيقة . شعر . بر ) وممثل العين الأجوف ( دير . فوق . روح . طول ) وممثل اللام ( حلية ) وممثل العين واللام . اللقب المقرون ( جو ) .

استعماله : استعماله العرب في عدة معان . أهمها :

١ - النسبة المجازية :

فينسب إلى ما يمت للنسب إليه بصلة أو يشترك معه في صفة .

الرباني :

( ١ ) قال سيويه : "الرباني منسوب إلى الرب . والرباني الموصوف بعلم الرب" . وروى عن زر بن عبد الله في قوله تعالى : "كونوا ربانيين" . قال : "حكيماء وعلماء" . غيره : "الرباني : المثالي العارف بالله تعالى" وقال سيويه أيضا : "زادوا ألفا ونونا في الرباني إذا أرادوا تخصيصها بعلم الرب دون غيره . كأن معناه صاحب علم الرب دون غيره من العلوم" ( ١ - ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ في رب ) .

(٢) وقال أبو عبيدة : سمعت رجلا طالبا بالكتب يقول : "الربانيون : العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي . قال : والآخبار أهل المعرفة بأنباء الأمم وما كان ويكون" . قال أبو عبيدة : "وأحسب الكلمة ليست عربية وإنما هي عبرانية أو سريانية . وذلك إن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين" . قال أبو عبيد : "ولما عرفها الفقهاء وأهل العلم" (١-١ : ٣٨٨-٣٨٩ في رب) .

(٣) الرباني المثالي العارف بالله تعالى ، ومنه قوله تعالى : "ولكن كونوا ربانيين" (٩)

(٤) قال السجستاني "ربانيون : كاملوا العلم" (٤ في رباني) .

(٥) ابن الأعرابي . الرباني : العالم المعلم الذي يفتي الناس بصغار العلوم قبل كبارها . وقال محمد بن علي بن الحنفية : لما مات عبد الله بن عباس رضي الله عنه : "اليوم مات رباني هذه الأمة" . ودوى عن علي رضي الله عنه أنه قال "الناس ثلاثة : عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج وعاك أتباع كل ناعق" (١-١ : ٣٨٨-٣٨٩ في رب) .

(٦) قال ابن الأثير : "الرباني العالم الراغب في العلم والدين أو الذي يطالب بعلمه وجه الله . وقبل للعالم العامل المعلم" (١-١ : ٣٨٨-٣٨٩ في رب) .

(٧) وقبل الرباني : العالي للدرجة من العلم (١-١ : ٣٨٨-٣٨٩ في رب) .

(٨) والشارع الرباني وهو العالي العامل المعلم (١-١ : ٤٢) .

### الروحاني :

(٩) وقال الأديب "وروحاني بضم الراء نسبة إلى الملائكة والجن ، وزادوا ألفا ونونا فرقا بينه وبين المنسوب إلى روح الإنسان (٨)" .

(١٠) النسبة إلى الملائكة والجن روحاني ، وكذا كل شيء فيه روح روحاني (٩) .

(١١) الروحاني من الخلق نحو الملائكة مما خلق الله روحا بغير جسد وهو قادر معدول للنسب . قال سيويه : "حكى أبو عبيدة أن العرب نقوله لكل شيء كان فيه روح من الناس والدواب والجن ، وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول في النسبة إلى الملائكة والجن روحاني بضم الراء واجمع روحانيون" (١-٣ : ٢٩٠-٢٩١ في روح) .

(١٢) التهذيب : وأما الروحاني من الخلق فإن أبا داود المصاحفي دوى عن التنضري كتاب الحروف أنقصة من غريب الحديث أنه قال : حدثنا عوف الأعرابي عن وردان بن خالد . قال : بلغني أن الملائكة منهم روحانيون ومنهم من خلق من النور . قال : ومن الروحانيين جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام (١-٣ : ٢٩٠-٢٩١ في روح) .

(١٣) قال ابن شميل: الروحانيون: أرواح ليست لها أجسام، هكذا يقال، قال: ولا يقال لشيء من الخلق روحاني إلا للآرواح التي لا أجساد لها مثل الملائكة والجن وما أشبههما. وأما ذوات الأجسام، فلا يقال لهم روحانيون. قال الأزهري: وهذا القول في الروحانيين هو الصحيح المتمد لا ما قاله ابن الأثير: إن الروحاني الذي تقع فيه الروح (١-٣: ٢٩٠-٢٩١ في روح).

(١٤) وفي الحديث: "الملائكة الروحانيون" يروى بهم الراء وقد جعلها كأنه نسب إلى الروح أو الروح وهو نسيم الريح. والألف والنون من زيادات النسب. ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر. وفي حديث ضمام "إني أعالج من هذه الأرواح". الأرواح ههنا كناية عن الجن. صوا أرواحا لكونهم لا يرون، فهم بمنزلة الأرواح.

(١٥) قال الليث: الفراع اسم جامع في كل ما يسمى بدا من الروحانيين قوى الأبدان (١-٩: ٤٤٨).

(١٦) مكان روحاني يفتح الراء: ١- نجبة إلى الروح وهو نسيم الريح (١-٣: ٢٩٠-٢٩١ في روح).

ب- مكان روحاني أي طيب (المرجع السابق و٩).

### الروحاني :

(١٧) في الحديث "إن الله تعالى لم يرض بالوحدانية لأحد غيره. شر أمي الروحاني المنجذب بدينه الحرائي إيمله". يريد بالوحداني المذوق للقاء المنفرد بنفسه، وهو منسوب إلى الوحدة: الانفراد، بزيادة الألف والنون للبالغة (١-٤: ٤٦٥).

### حرباني :

(١٨) حرباني اللسان، فصيح (٣-٤: ٣٠٠) قال الليث: يجوز أن يقال رجل حرباني اللسان (١-٢: ٧٧).

### خوطاني :

(١٩) جارية خوطانية: مشبهة بالخوط (١-٩: ١٦٩).

بَحَّائِي :

(٢٠) قال سيويه : رجل بَحَّائِي عظيم أُبْجَة من نادر معدول النسب حاد بَجَّة ثم أُضِفَ إليه . وهذا عند مطرد في جميع نادر معدول النسب . أضحى أنه إذا رُدَّ شيء جنسيا إلى النسبية فالنسب إليه على القياس فقط (١٣ - ١٤ : ٦٤) .

أَرْتَبَائِي :

(٢١) الأَرْتَبَائِيُّ : أَخْزَرُ الْأَدْحَى (٢ - ١ : ٧٦) كَسَاءَ مَرْتَبَائِيٍّ لَوْنُهُ لَوْنُ الْأَرْتَبِ (١ - ١ : ٤١٩) .

ب - لِبَالغة في النسب :

(١) قال سيويه : يقال رجل شَعْرَائِيٍّ وَنَحْيَائِيٍّ وَرَقْبَائِيٍّ إِذَا خُصَّ بِكَثْرَةِ الشَّعْرِ وَطُولِ الْغَبَةِ وَظِلِّ الرِّقَةِ ، فَإِذَا نَسَبُوا إِلَى الشَّعْرِ قَالُوا شَعْرِيَّ وَالرِّقَةَ قَالُوا رَقْبِيَّ وَإِلَى الْغَبَةِ لَحْيِيَّ (١ - ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ في رِبِّ) .

(٢) وقيل الرَّبَّائِيُّ الَّذِي يَبْدُو الرَّبَّ ، زَيْدَتِ الْأَلْفُ وَالنُّونُ لِبَالغة في النسب (المرجع السابق) .

(٣) قال ابن الأثير : الرَّبَّائِيُّ : مَدْعُوبٌ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ لِبَالغة (١ - ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ في رُوح) .

(٤) دَمٌ بَحَّوَائِيٌّ شَدِيدُ الْحَرَةِ . . . وَزَادُوا فِي النَّسَبِ أَلْفًا وَنُونًا لِبَالغة (١ - ٥ : ١٠٩) .

(٥) أَوْرَقٌ حُطْبَائِيٌّ : بَاتُوا بِهِ (١ - ١ : ٣٤٩) .

(٦) قَوْلُهُمْ : رَقْبَائِيٍّ وَشَعْرَائِيٍّ وَنَحْيَائِيٍّ لِلْعَظِيمِ الرِّقَةِ وَالشَّعْرِ وَالْغَبَةِ (١٠) .

(٧) وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ : لَا تَنْحَقِ الْأَلْفُ وَالنُّونُ فِي النَّسَبِ إِلَّا بِأَسْمَاءٍ مَحْصُورَةٍ زَيْدَتِ فِيهَا لِبَالغة كالرَّقْبَائِيٍّ وَالنَّحْيَائِيٍّ وَالْبَحَّائِيٍّ (٨) .

(٨) وَجُلُّ شَعْرَائِيٍّ كَثِيرُ شَعْرِ الرَّأْسِ وَابْجَدُ طَوِيلُهُ (١ - ٦ : ٧٨ في شَعْر) .

(٩) وَجُلُّ نَحْيَائِيٍّ بِالْكَسْرِ عَظِيمُ الْغَبَةِ (٩) سيويه : لَحْيَائِيٌّ عَظِيمُ الْغَبَةِ وَهُوَ نَادِرٌ مَدْعُوبٌ النَّسَبِ . قَالَ : فَإِنْ سَمِيتَ رَجُلًا بِلَحْيَةٍ وَنَسَبْتَ إِلَيْهِ فَعَلَّ الْقِيَاسُ (١٣ - ١ : ٦٤) .

(١٠) أَرْقَبُ بَيْنَ الرِّقَبِ أَيْ غَلِيظُ الرِّقَةِ وَرَقْبَائِيٌّ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَالْأَرْقَبُ وَالرَّقْبَائِيُّ غَلِيظُ الرِّقَةِ . يُقَالُ رَجُلٌ رَقْبَانٌ وَرَقْبَائِيٌّ أَيْضًا وَلَا يُقَالُ لِلرَّأَةِ رَقْبَانِيَّةً (١ - ١ : ٤١٢) .

- (١١) بُحَائِي - رجل بُحَائِي: عظيم البُحَّة من نادر معدول النسب (١٣: ١ - ٦٤) .  
 (١٢) رجل أنْفَائِي . قال أبو علي : رجل أنْفَائِي: عظيم الأنف، هو نسب على غير قياس، وكذلك يفعلون في هذا النوع من النسب (١٣: ١ - ١٢٨) .  
 (١٣) الشَّعْمَائِي: الطويل الحسن الخفيف اللحم . . الشَّعْمَائِي: الطويل العنق في كل شيء . (١ - ١٠: ٨٤) .

(١٤) حمار مُعْقَمَائِي بالغم أي شديد الصوت في صوته قَقَقعة . قال وُزْبَةُ :  
 شاحٍ لَحِي مُعْقَمَائِي المَلَقُ قَقَقعة الخوَرِ خُطَافُ أَعْلَقُ  
 (١ - ١٠: ١٩٠)

### ج - لتاكيد :

في حديث سليمان أن لكل امرئ جَوَانِيًا وَبَرَانِيًا، فإن أصلح جَوَانِيَه أصلح الله بَرَانِيَه . قال ابن الأثير: أي باطنًا وظاهرًا ومرا وعلائية . وعنى بجَوَانِيَه سره وبرَانِيَه علانيته، وهو منسوب إلى جو البيت وهو داخله ، وزيادة الألف والنون لتأكيد ، وجو كل شيء بطنه وداخله ، وهو الجَوَّة أيضا . وأنشد بيت أبي ذؤيب :

يمرر بجوّه موجّ الفُرات كأنه ضاح الخُزاعي حَاوَتْ رَقَّة الرِّيح

قال : وجوّه : بطن ذلك الموضع . وقال الآخر :

أبست ترى حَوَلَهَا شُحَا أو راكِبَا تَدَوَانُ في جَسْوَةِ الْيَاغُوتِ مَحْوُر

(١ - ١٨: ١٧١ في جو) .

التهذيب : من كلام سليمان : من أصلح جَوَانِيَه بَرَانِيَه . المعنى من أصلح سريره أصلح أفعاليته . أخذ من الجو والبر فاجلج : كل بطن غامض والبر : أمتن الظاهر . فهذان الكلمتان على اللسبة إليهما بالألف والدن - والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صماء : صَمَائِي (١ - ١١٩) .

### د - بدل الهمزة أو الواو :

كما قال مسيبويه وابن جني . ولو أني أرى أن حذف الهمزة في هذا الموضع لتخفيف إذ يصعب النطق بالاثنتين معا .

(١) الإضافة إلى صناع صناعي من غير قياس ، كما قالوا في النسبة إلى حران حراني وإلى مانا ومانا متاني وعثاني . والنون فيسه بدل الهوزة في صناع . حكاه سيوييه (١-١٠ : ٨٠-٨١ في صناع) .

(٢) قال ابن جني : ومن حذق أصحابنا من يذهب إلى أن النون في صناعي إنما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التأنيث في النسب ، وأن الأصل صناعوي ، وأن النون هناك بدل من هذه الواو .

(١-١٨ : ١٧١ في جو)

(٣) بهراء : حم من الهمز . والنسب إلى بهراء بهراوي بالواو على القياس . وبهراوي مثل بخراني على غير قياس ، والنون فيه بدل من الهوزة . قال ابن سيده : حكاه سيوييه (١-٥ : ١٥٣ في بهر) .

(٤) تنقلت النون من الواو إن نسبت إلى صناع وبهراء فقلت صناعي وبهراوي (١-٧ : ٣٠٩) .

### الألفاظ التي وردت في العربية

(١) الأثباتي بالهمز : الوجه الفصحى في حُسن وبياض (١-٤١ : ٤١) .

(٢) أرتباني - سبق ذكره .

(٣) إسحلاني . رجل إسحلاني الثقة بالكسر طوؤها ، والاسحلانية المرأة الرائمة الطويلة الجميلة ، وشاب مسحلاني بالهمز : حويل أو سبط الشعر أترع وهي بهاء (٢-٣ : ٣٩٤) .

(٤) الأشباني حركة : الأحمر جدا (٢-١ : ٣٧) .

(٥) إسكندواني (٣-٥ : ٤٤١) .

(٦) أمثداني . الأمثدان والأمثداني : الشاب الناعم ، وامرأة أمثدانية ومثدانية : ناعمة (١-٤ : ٤١٨ ، ١٣ - ٢ : ٦٦) .

(٧) أنيجاني في الحديث : لا يتولى بأنيجانية أي بهم . قال ابن الأثير : قبل هي مدوبة إلى منبج المدينة المعروفة (١-٣ : ٣٠) راجع متجاني .



(٨) أَفْخَانِيٌّ — سبق ذكره .

(٩) إَفْخَانِيٌّ — عن ابن سيده : رجلٌ إَفْخَانٌ وإِفْخَانِيٌّ بضمهما وبكسرهما وهي بهاء أى امتلاً ضمها (٢ - شرح) .

(١٠) بَحْرَانِيٌّ . النسب إلى البحر على غير قياس . قال سيويه : قال الخليل : كأنهم بنوا الاسم على فعلان . قال السهيلي رحمه الله تعالى : زعم ابن سيده في كتاب المحكم أن العرب تنسب إلى البحر بَحْرَانِيٌّ على غير قياس وأنه من شواذ النسب . ونسب هذا القول إلى سيويه والخليل رحمهما الله تعالى وما قاله سيويه قط . وإنما قال في شواذ النسب نقول في بهاء بَحْرَانِيٌّ وفي صماء صَمْعَانِيٌّ كما نقول بَحْرَانِيٌّ في النسب إلى البحرين التي هي مدينة . قال وعلى هذا تلقاه جميع النحاة وتأولوه من كلام سيويه . قال : وإنما أشبه على ابن سيده لقول الخليل في هذه المسئلة أعنى مسألة النسب إلى البحرين كأنهم بنوا البحر على بحران ، وإنما أراد لفظ البحرين ، ألا تراه يقول في كتاب العين : نقول بَحْرَانِيٌّ في النسب إلى البحرين . ولم يذكر النسب إلى البحر أصلاً للعلم به ، وأنه على قياس جار . قال وفي الغريب المصنف عن الزيدى أنه قال : " وإنما قالوا بَحْرَانِيٌّ في النسب إلى البحرين ولم يقولوا بحري ليعرفوا بينه وبين النسب إلى البحر (١ - ٥ : ١٠٤ في بحر) .

(١١) البَاحِرُ الأحمر الشديد الحمرة . يقال أحمر باحر وبَحْرَانِيٌّ . . دم بَحْرَانِيٌّ شديد الحمرة كأنه نسب إلى البحر وهو اسم قعر الرحم ، منسوب إلى قعر الرحم وعمقها ، وزادوه في النسب ألفاً ونوناً للبالغة . يريد الدم الغليظ الواسع . وقيل نسب إلى البحر لكثرة وسعته . ومن الأول قول المصباح : وَرَدَ مِنَ الْجُوفِ وَبَحْرَانِيٌّ

أى عيظ خالص . وفي الصحاح البحر صق الرحم ، ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبَحْرَانِيٌّ . ابن سيده ودم بَاحِرٌ وبَحْرَانِيٌّ خالص الحمرة من دم الجوف . وعم بعضهم به فقال أحمر بَاحِرِيٌّ وبَحْرَانِيٌّ . ولم يخص به دم الجوف ولا غيره (١ - ٥ : ١٠٩) .

(الباحر) دم الرحم كالبحراني (٢ - ١ : ٣٦٨) .

(١٢) الْبَحْرَانِيَّةُ (٢ - ٣ : ١٨٧ في قلب) .

(١٣) بَرَانِيٌّ — سبق ذكره .

(١٤) الْبَرْجَانِيَّةُ : البرججانية أشد القمح بياضاً وأظليه وأثمنه حنطة (١ - ٣ : ٣٥) .

(١٥) بَلْشِيٌّ وَبَلْشَعَانِيٌّ : حاذق ظريف (١ - ٩ : ٣٦٨) البتغ الحاذق بكل شيء . والبَلْشَعَانِيٌّ

المنظرف المتكيس وليس حده شيء . والبَلْشِيٌّ : اللسان الفصيح (٢ - ٣ : ٧) .

- (١٦) بَهْرَافِي نسبة إلى بَهْرَاء (١ - ٥ : ١٥٢ في جهر) .
- (١١٦) الْبَوْلَافِي . وبها كُنِيَ الْبَوْلَافِي أَبُو صَعْتَةَ (١ - ٩ : ١٢٨) .
- (١٧) بَيْدَرَانِي - رجل بَيْدَرَانِي : كثير الكلام (٢ - ١ : ٣٧٢) .
- (١٨) تَخَنَافِي . قاله طاهر بن أحمد الغزويني (١١) .
- (١٩) تَخَنَافُحٌ وَتَخَنَافِي السُّكُنُ (٢ - ١ : ٢٥٧) قَارَنَ لَتَخَنَافِي .
- (٢٠) جَبْرَانِي - جَبْرَيْن كَفْسَلَيْن بلدة النسبة إليها جَبْرَانِي عَلَى غير قياس (القياس يقتضي أن يكون جَبْرِي - شارح) وضبطه ابن نقطة بالفتح (٢ - ١ : ٣٨٥) .
- (٢١) جَمْدَانِي (٥ - ٢ : ٧٣) .
- (٢٢) جَمَلَانِي (٥ - ١ : ١٢) .
- (٢٣) جَصَّافِي أَبَاقِي جَصَّافِي (١٤ : ١٤١) ماء جَصَّافِي (نفس المرجع) .
- (٢٤) جَوَانِي . سبق ذكره .
- (٢٥) جَوَانِي . سبق ذكره .
- (٢٦) جَيْشَانِي قال شمر : قال بعضهم معنى الاضرار هذه الألفداح الحمر الجَيْشَانِيَّة ، سميت نضارا (١ - ٧ : ٧١) .
- (٢٧) حَرَّافِي نسبة إلى حَرَّان (١ - ١٠ - ٨٠ - ٨١ في صمداء) حَرَّانُ بَدْرٌ بِالشَّامِ ، والنسبة حَرَّافِي وَلَا تَقُلْ حَرَّافِي وَإِنْ كَانَ قِيَابِيًّا (٢ - ٤ : ٢١٣) .
- (٢٨) حُلَوَانِي - ضَرْبٌ مِنَ التَّيْنِ ، وَأَهْلُ الْحَضَرِ يَسْمُونَهُ الْحُلَوَانِي (١ - ٥ : ٤٢٠) .
- (٢٩) حُطْبَانِي - سبق ذكره .
- (٣٠) حُلَصَّافِي . فُلَانٌ أَتَيْتُ : أَي حُلَصَّافِي (١ - ٥ : ٦٣) .
- (٣١) حُوطَانِي - جارية حُوطَانِيَّة ، مُشَبَّهَةٌ بِالْحُوطِ (١ - ٩ : ١٦٩) .

- (٣٢) من حديث أبي إندريس الخولاني (١ - ٥ : ٣٤١) .
- (٣٣) دَوَسْرَانِي - بَجَل دَوَسْرَانِي : ضخم شديد مجتمع ذو هامة ومناكب (١ - ٥ : ٣٧١) .
- (٣٤) الدَّوْقَانِيَّةُ . الدَّوْقَةُ والدَّوْقَانِيَّةُ : الفساد والحق (٢ - ٣ : ٢٣٣) .
- (٣٥) دَبْرَانِي نسبة إلى الدَّيْر - الدَّيْرَانِي : صاحب الدَّيْر . . ودَبْرَانِي نسب على غير قياس .  
الدَّيْرَانِي : صاحب الدَّيْر (١ - ٥ : ٣٨٧) .
- (٣٦) فَرَّانِي - ملح ذَرَّانِي ويحرك : شديد البياض من الثَّرَاءِ . ولا تقل أَلْفَرَّانِي  
(٢ - ١ : ١٥) .
- (٣٧) رَبَّانِي - سبق ذكره .
- (٣٨) الرِّبْدَانِي - المِرْبَادُ : المِثْكَار المِهْدَارُ كالرِّبْدَانِي (٢ - ١ : ٣٥٣) .
- (٣٩) رَحْرَحَانِي . قال أبو عمر : قصعة رَحْرَحٌ ورَحْرَحَانِيَّةٌ وهي المنبسطة في سعة  
(١ - ٣ : ٢٧٢) التهذيب في الرباعي : ابن الأعرابي : الشَّفَارِج : طَرِيَان رَحْرَحَانِي وهو العطب  
(١ - ٣ : ١٣٣) .
- (٤٠) الرِّقْبَانِي : الغليظ الرِّقْبَةُ (١ - ١ : ٤١٢) في رَقَب : العظيم الرِّقْبَةُ (١٠) .
- (٤١) رُوحَانِي - سبق ذكره .
- (٤٢) رُوحَانِي بفتح الراء :
- أ - نسبة إلى رُوحاء (الأدوتوى) ، الرُّوحَاءُ : موضع . والنسب إليه رُوحَانِي على غير قياس .  
(١ - ٣ : ٢٩٥) .
- ب - نسبة إلى الرُّوح ، وهو نسيم الريح .
- ج - مكان رُوحَانِي أى طيب (٩) .
- (٤٣) رُومَانِي .
- (٤٤) رُضْبَانِي - شَنْجَار ، وهو رُضْبَانِي شَائِك (٥ - ١ : ٢٦٠) .

(٤٥) مَبْلَايَ - رجل مَبْلَايَ حركة طويلة السبلة (٢ - ٣ : ٣٩٢) .

(٤٦) مُرْيَايَ .

(٤٧) مُقْلَايَ - قاله طاهر بن أحمد القزويني (١١ - ٥ : ١ - ٢٨ : ٣٢ : ٣٥ : ٢٨٦ : ٣) .

(٤٨) يَمِيحَايَ (٥ - ١ : ٣٩ و ٢٤) .

(٤٩) سَوْدَقَايَ :

ونحس كساق السودقاي نازعت يَكْفَى جَشَاءُ الْبَقَامِ خَفُوقَ (١ - ٨ : ٣٥٨) .

(٥٠) سِيحَقَايَ - رجل سِيحَقِي اللَّيْلَةِ طَوِيلُهَا كَسِيحَقَايِيهَا (٢ - ٣ : ١٥١) .

(٥١) شَحِيحَايَ (٥ - ١ : ١٥١) .

(٥٢) شَعْرَايَ - رجل شَعْرَايَ : كثير شعر الرأس والجسد طَوِيلُهُ (١ - ٦ : ٧٨ - في شعر) والمُعْظِمُ الشَّعْرَ (١٠) .

(٥٣) الشَّعْمَعَايَ : الطَوِيلُ (٢ - ٣ : ٤٥) .

(٥٤) شَهْوَايَ (٥ - ٣ : ٢١٤) .

(٥٥) الشَّيْبَايَ (١ - ٤ : ١٦٩ و ٥ : ٣٥٦) .

(٥٦) صَدْرَايَ نسبة إلى صدر كبير (١٥) .

(٥٧) الصَّرَصَرَايَ - الصَّرَصَرَايَةُ من الإبل : التي بين البَهِاقِي والعَرَابِ . وقبل هي الفَوَاجِجُ . والصَّرَصَرَانُ : إبل نبطية يقال لها الصَّرَصَرَايَاتُ . البلوهرى : الصَّرَصَرَايَ واحد الصَّرَصَرَايَاتِ ، وهي الإبل بين البَهِاقِي والعَرَابِ . والصَّرَصَرَانُ والصَّرَصَرَايَ : ضرب من سمك البحر (١ - ٦ : ١٢٥ و ٢ - ٢ : ٦٩) .

(٥٨) صَنْعَايَ (١ - ١٠ : ٨٠ - ٨١ في صَنْعَاءَ) .

(٥٩) صُوفَايَ - كيش صُوفَايَ بالضم وهي بهاء إذا كَثُرَ صُوفُهُ . (٢ - ٣ : ١٦٤) .

(٦٠) قال النكيت بن ثعلبة :

أَمَبَانِيَّةُ أَيْمَتْ بِسَمْنٍ (٨ : ٧-١) .

يقال : أطيب مضغة أكلها الناس صِيْبَانِيَّةُ (١٥-١ : ٣٣٥) .

(٦١) صَيْدَلَانِي . صَيْدَلَانِي (١٢-١ : ٣١٣ و ٤٠١ : ٤-٢ و ٤٠١ : ٢٤١ و ١٨٠) .

(٦٢) الصَّيْقَبَانِي : العَطَارُ (٩٣ : ١-٢) .

(٦٣) ضَرْبَانِي (١-٥ : ٢٧٣ و ٢٧٥) .

(٦٤) الطَّبْرَانِي (٢٣١ : ٧-١) .

(٦٥) الطَّرْمَبَانِيَّةُ من المعز : الطويلة شَطْرَى الضَّرْع (٤٧ : ٢-١) .

الطَّرْمَبَانِيَّةُ : الطويلة للضَّرْع (٩٧ : ١-٢) .

(٦٦) مَرْقَانِي (٢٨ : ١-٥) .

(٦٧) طَمْعَمَانِي - رجل طَمْعَمَانِي بالضم : فلسانه مُجَمَّةٌ . وطَمْعَمَانِيَّةٌ حَيْرٌ بالضم : ما فلفنها من الكلمات المتكررة (١٤٥ : ٤-٢) .

(٦٨) طُورَانِي - الطُور : الجبل . وهو بالسريانية طُورِي . والنسب إليه طُورِي وطُورَانِي . وقيل : إنه اسم المكان . وحمام طُورَانِي وطُورِي . ينسب إليه (١٨٠ : ٦-١) ما بها طُورَانِي أحد (٧٩ : ٢-٢) يقال للوحش من الطير وغيرها طُورِي وطُورَانِي (٤٢١ : ٣-٢) .

(٦٩) طُولَانِي (٥٠ : ١-٥) .

(٧٠) عِبْرَانِي - والعِبْرَانِيَّةُ لغة اليهود، والعِبْرِي بالكسر العِبْرَانِي لغة اليهود (٢٠٧ : ٦-١) في عبر .

(٧١) الْعَدَوَانِي - قال ذو الرِّضَاع الْعَدَوَانِي (٤٢١ : ٧-١) .

(٧٢) مَرَّانِي - سبق ذكره .

(٧٣) عَصْبَانِي - (١-٥ : ٤٧ و ٢ : ٧ و ١٠٨) عَصْبَانِيَّةُ (٢٧ : ١-٥) .

(٧٤) عَصَلَانِي (٥ - ١ : ١٥١) .

(٧٥) عُمْدَانِي - الْعُمْدَانِي: الشاب المثلث شباها . وهي براء (٢ - ١ : ٣١٧) الْعُمْدَانِي  
والجمع الْعُمْدَانِيُّونَ وامرأة عُمْدَانِيَّة أي ذات جسم وعِبالَة (٣ - ٤ : ١٣٩) صاحب العين :  
العمد والعُمدان والعُمْدَانِي الطويل، وقيل «والشاب الثلث»، والآخر عُمْدَانِيَّة (١٣ - ٢ : ٦٩) .

(٧٦) الْعَمَّانِي نسبة إلى مَنَا (١ - ١٠ : ٨٠ - ٨١ في صنما) .

(٧٧) الْعَوْبَتَانِي - الخصيف اللبن الحليب يصب عليه الرائب، فإن جعل فيه القتر والسمن  
فهي العوبتان . وقال ناشرة بن مالك يرد على الخبيل .

إذا ما الخصيفُ الْعَوْبَتَانِي سامنا تركناه وأخترنا السديفَ الْمُسْرَهْدَا  
(١ - ١٠ : ٢٢) .

(٧٨) الْعَوَسْرَانِيَّة - يقال للناقة التي تركب قبل أن تراض عَوَسْرَانِيَّة وهذا مما قلنا إن زيادة  
حروفه يدل على الزيادة في المعنى (٣ - ٤ : ٣٢٠) .

(٧٩) عَيْسْرَانِي - عيسر عيسر وعيسران وعيسراني . قال الأزهرى وزعم الليث أن الْعَوَسْرَانِيَّة  
وَالْعَيْسْرَانِيَّة من النوق التي تركب قبل أن تراض . قال وكلام العرب على غير ما قال الليث .  
قال الليث : قال الجوهري : ويحمل عَوَسْرَانِي وناقة عَوَسْرَانِيَّة إذا كان من فائها تكسيرُ ذنبها ورفعُ  
إذا عدت . ومنه قول الطرماح :

عَوَسْرَانِيَّةٌ إِذَا انْتَقَضَ النَّمْلُ      من تَقَاعُضِ الْقَضِيضِ أَيْ انْتِفَاضِ

(١ - ٦ : ٢٤١ - ٢٤٢)

(٨٠) عُذَانِي - قال الحرث بن بدر الْعُذَانِي (١ - ٢ : ٢٥٣) الشَّابُّ الْعُذَانِي : الغض . قال :  
" بعد عُذَانِي الشَّابُّ الْأَبْلَه " (٣ - ٤ : ٤١٤) .

(٨١) الْفَاكْهَانِي : بائع الفاكهة (٢ - ٤ : ٢٨٩) .

(٨٢) الْفَقْفَقَانِي : الْبَازِرُ عُدْلِيَّة - يقال لِمُزَارِ فَفَقْفَقَانِي وَالْفَقْفَقَانِي الْخُلُو الْكَلَامِ الرُّطْبُ الْلِسَانِ .  
(١ - ١٠ : ١٣٦) الْفَقْفَقَانِي : الْفَصَابُ أَوْ الرَّاحِي وَكَذَلِكَ الْفَقْفَقَانِي (٣ - ٤ : ٤٤١) .



(٨٣) قَوَّاقِي - قاله طاهر بن أحمد القزويني (١١ و ٥ - ١ : ٢٨ و ٣٥ و ٣٧ و ٣ : ٢٨٦).

(٨٤) الْفَيْلَعَانِي - بين أسود بالي الطُّبَار في الكبر وهو يَنْقَلَع إذا بلغ - مَدُورٌ شَدِيدُ السَّوَادِ حكاه أبو حنيفة (١ - ٣ : ٣٨٣).

(٨٥) فَيْلَانِي . الْقَيْلَمُ الْعَظِيمُ مِنَ الرِّجَالِ . وفي ذكر الدِّجَالِ رأيتُه فَيْلَانِيًّا (٣ - ٤ : ٤٤٦).

(٨٦) قَرَوَائِي - القَرَو : إِنْ بَعِظَ جِلْدُ الْبَيْضَتَيْنِ لِرِيحِ أَوْمَاءٍ أَوْ تَزُولِ الْأَمْعَاءِ رَجُلٌ قَرَوَائِيٌّ (٢ - ٤ : ٣٧٧).

(٨٧) الْقُسْطَانِيَّةُ وَالْقُسْطَانِي : خِيوطٌ تَكْوِطُ قَوْسَ الْمَرْزَنِ نَحِيْطَ بِالْفَعْرِوهِي مِنْ عِلَامَةِ الْمَطَرِ . قال أبو سعيد : يقال لقوس الله : الْقُسْطَانِي وَأَشَدُّ :

وَأَدِيرَتْ حَقْفٌ تَحْتَهَا مِثْلُ قُسْطَانِيٍّ دَجْنِ الْفَلَامِ

قال أبو عمر : وَالْقُسْطَانِي : قَوْسٌ قَرْحٌ . وَنَحْنُ عَنْ تَسْبِيَةِ قَوْسٍ قَرْحٌ (١ - ٩ : ٢٥٤) الْقُسْطَانِي

وَالْقُسْطَانِيَّةُ بضمهما : قَوْسُ اللَّهِ . وَالْعَامَّةُ تَقُولُ قَوْسَ قَرْحٍ . وَقَدْ نَحْنُ أَنَّهُ يُقَالُ (٢ - ٤ : ٣٧٩).

(٨٨) الْقُسْطَلَانِيَّةُ : قَوْسٌ قَرْحٌ وَوَحْدَةُ الشَّقَى (٢ - ٤ : ٣٧).

(٨٩) قُعْمَعَانِي - رَجُلٌ قُعْمَعَانِيٌّ تَسْمَعُ لِمَفَاصِلِ رَجُلَيْهِ تَلْعَقًا إِذَا مَشَى ، وَكَذَلِكَ الْغَيْرُ إِذَا حَمَلَ عَلَى الْعَامَةِ وَتَلْعَقَ حَيَاهُ يُقَالُ لَهُ قُعْمَعَانِيٌّ ... (١ - ١٠ : ١٦٠) رَجُلٌ قُعْمَعَانِيٌّ إِذَا مَشَى سُمِعَتْ لِمَفَاصِلِهِ قُعْمَعَةٌ ، وَحَارَ قُعْمَعَانِيٌّ هُوَ الَّذِي إِذَا حَمَلَ عَلَى الْعَامَةِ سَكَ لَحْيَتُهُ (٣ - ٤ : ١٤).

(٩٠) قُدْدَانِي - رَجُلٌ قُدْدَانِيٌّ وَقُدْدَانِي : قَوِيٌّ شَدِيدُ صُلَابٍ ، وَالْأُنْثَى قُدْدَانَةٌ وَقُدْدَانِيَّةٌ (١ - ٤ : ٣٧٠) (٢ - ١ : ٣٣٠).

(٩١) قُنْبَرَانِي - دَجَاجَةٌ قُنْبَرَانِيَّةٌ وَهِيَ الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا قُنْبَرَةٌ أَوْ فَضْلٌ رِيَشٌ قَانِمَةٌ (١ - ٦ : ٤٣٠).

(٩٢) قُنْبَلَانِي - قُنْدَرٌ قُنْبَلَانِيٌّ بِالضَّمِّ مَجْعُ الْقُنْبَلَةِ (أَوْ الْقَبِيلَةِ) مِنَ النَّاسِ (٢ - ٤ : ٤١).

(٩٣) قُنْعَانِي - رَجُلٌ قُنْعَانِيٌّ . (لَا يُنْتَى وَلَا يُتَمَّعُ وَلَا يُؤْتَى) : يُقَنِّعُ بِهِ وَيُرْضَى بِرَأْيِهِ وَقَضَائِهِ (١ - ١٠ : ١٧١).

(٩٤) كَلْبَانِي - رجل كَلْبَانِي كَلْبَانِي ومحرك و كَلْبَانِي بكسرين مشددة اللام وبكسرين مشددة الميم ولاظهار لها : جيد الكلام فصيح أو كَلْبَانِي كثير الكلام وهي بهاء (٢-٤ : ١٧٢).

(٩٥) الْقَبَانِي : الطريق اللينة (١-٢٠ : ١٠٨ في لينة) أو العظيم اللينة (١٠) .

(٩٦) أَخْلَانِي - أَخْلَانِيَّة : المَجْمُوعَةُ في المطلق ، ورجل أَخْلَانِي : غيرة صريح (٢-١ : ٢٦٨) لادن تَحْتَمَانِي .

(٩٧) غُخْبَرَانِي - رجل غُخْبَرَانِي : ذو غُخْبَرٍ ، كما قالوا : مَنْظَرَانِي أي ذو مَنْظَرٍ (١-٥ : ٣٠٩) .

(٩٨) مَرْتَبَانِي - سبق ذكره .

(٩٩) الْمَرْبَرَانِي : الضخم الزُّبْرَةُ . قال أوس بن حجر :

لَبْتُ طِيهَ مِنَ الْبَرْبَرِيَّةِ غَيْرِيَّةً      كَلْبَزَبَرَانِي حِمَالٌ بِأَوْصَالٍ

وأسد مَرْبَرَانِي ضخم الزُّبْرَةُ (١-٥ : ٤٠٤ و ٦ : ٣٠١) .

(١٠٠) رجل مَصْفَعَانِي : يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ (يُصَفَعُ عَلَى قَفَاهُ) (١-١٠ : ٦٨) .

(١٠١) مَعْصَرَانِي .

(١٠٢) مَعْمَعَانِي - ليلة مَعْمَعَانِيَّة : شديدة الحر . وكذلك اليوم مَعْمَعَانِي ، وفي حديث ابن عمر

رضي الله عنهما : كان يتَّقِعُ اليوم المَعْمَعَانِي فيصومه : أي الشديد الحر . وفي حديث ثابت : قال بكر بن عبد الله : أنه ليظل في اليوم المَعْمَعَانِي البعيد ما بين الطرفين براوح ما بين جبهته وقدميه . (١-١٠ : ٢١٧) .

(١٠٣) مَنَانِي نِسْبَةً إِلَى مَاقَا (١-١٠ : ٨٠ - ٨١ في صنعاء) .

(١٠٤) مَنَبْجَانِي - كساء مَنَبْجَانِي . أخرجه خرج غُخْبَرَانِي وَمَنْظَرَانِي . قال ابن سيده :

كساء منبجاني ملسوب إلى منبج على غير قياس (١-٣ : ١٩٥) .

(١٠٥) مَنْظَرَانِي - راجع إلى ٩٧ و ١٠٤ رجل مَنْظَرِي وَمَنْظَرَانِي الأخيرة على غير قياس

حسن المنظر . ورجل مَنْظَرَانِي غُخْبَرَانِي (١-٧ : ١٤) .

(١٠٦) مَيْسَانِي - مَيْسَان : بلد والنسب إليه مَيْسَانِي ومَيْسَانِي الأختيرة نادرة . وقال العجاج :

خَوْدُ سَحْلٍ رَبطَهَا المَدَقَمَا وَمَيْسَانِي لَهَا مُجَمَّسَا  
( ١ - ٨ : ١١٠ )

(١٠٧) نَصْرَانِي ( ١ - ٧ : ٦٧ - ٦٨ في نصر ) .

(١٠٨) نَصْرَانِي ( ٥ - ١ : ٢٠ و ٦٧ و ١٥٠ و ١٨٥ و ٣ : ٧ ) .

(١٠٩) نُورَانِي .

(١١٠) المَهْرَبَزَائِي - الحديد . حكاه ابن جنى بزائين . قال وهي من الأمثلة التي لم يذكرها سيويه ( ١ - ٧ : ٢٩٢ )

(١١١) هِنْدَوَانِي - يقال سيف مُهَنْدٍ وَهِنْدِي وَهِنْدَاوِي إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله . وهند اسم بلاد والفظة هِنْدِي . وسيف هِنْدَوَانِي بكسر الهاء وإن شئت ضممتها اتباعاً للدال . والسيف الهندواني والمُهَنْد منسوب إليهم ( ١ - ٤ : ٤٥٠ ) قال عبيد :

« كَالهِنْدَوَانِي المِهَنْد هَزُهُ القِرْنُ المُنَاجِزُ » ( ١ - ٧ : ٢٨١ ) .

قال الطرماح :

أَعَمَّتْ مَلِكُ الأَرْضِ غَطَاكُ بالقِي وَالمُهَنْدَوَانِيَاتِ وَالتُّرُجُجُ الجُرْدُ  
( ١ - ٨ : ٣٢٨ ) .

قال زهير :

رَجِيمٌ كَوَفَّجُ الهِنْدَوَانِي أَخْلَصُ الصَّبَاةِلُ مِنْهُ عَنْ حَصِيرٍ وَدَوْنِي  
( ١ - ٥ : ٢٧١ ) .

قال :

والمُهَنْدَوَانِيَاتُ يَحْطَفْنَ البَصَرَ ( ١ - ١٠ : ٤٢٣ ) .

السيف المُهَنْدَوَانِي : مَتَسُوبٌ لِمَنْ رَجَالُ الهند ( ٢ - ١ : ٣٤٩ ) .

(١١٢) وَهْنَانِي - سبق ذكره .

(١١٣) وَسْطَانِي ( ٥ - ١ : ٣٧ ) .

## ملحق

## صبيح النسب الأخرى في العربية

١ - قد يستغنى عن ياء النسب بصريح اسم من المذسوب إليه على وزن :

(١) فسأل وذلك غالب في الحرف كتنجار وعطار وعوَّاج . وشذ قول امرئ القيس :

وليس بذي وع فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنبال

العوَّاج نافع العاج . والنبال : ذو النبل فهو ليس بحرفة . وحمل عليه قوم "وما وبك بظلام  
لعميد" أي بذي ظلم (١٢) رجل كلاب : صاحب كلاب (١ - ٢ : ٢١٧) النشاب : متخذ  
الأنشاب ، وقوم تشابهه بمون بالنشاب . كل ذلك على النسب لأنه لا قبل له (١ - ٢ : ٢٥٤) .

(٢) فاعل مقصود به صاحب كذا تكاير وكأس وطائم ولابن أي صاحب تمر  
وكسوة وطعام ولبن .

ومنه قول الخطيبه يهجو الزبرقان بن بدر :

وشورتني وزعت أنك لابن بالصيف تامر

وقوله أيضا :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فلانك أنت الطام الكاسي

رجل دارع ذو درع على النسب ، كما قالوا لابن تامر (١٣ - ٦ : ٦٩) رجل كلاب  
وكلاب : صاحب كلاب مثل تامر ولابن ، قل وكأض الدوي :

صدا يديه ثم أج ريمه كأج للظلم من قبض وكاب

وقيل سائس الكلاب (١ - ٢ : ٢١٧) وعم ناصب منصَّب : ذو أعقاب مثل تامر ولابن .  
الأصمى : ناصب : ذو نصب مثل ليل : ثم ذو نوم ينام فيه ، ورجل دارع : ذو درع .  
قال - يهويه : هم ناصب هو على النسب (١ - ٢ : ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٣) قِيلَ كَطِيمٍ وَلَبِنٍ وَزَبَرٍ وَقِيلَ أَيْ ذِي طَعَامٍ وَلَبِنٍ وَنَهَارٍ وَعَمَلٍ، وَمِنْهُ مَا أَلْتَمَدَ سِيَوِيهِ :

لَسْتُ بِإِبِلٍ وَلَكِنِّي زَبَرٌ لَا أَدْبُجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَتَبْكُرُ (١٢)

(٤) يَقْعَالُ كَعَطَارٍ أَيْ ذِي عِطْرٍ، وَهَذَا نَادِرٌ (١٢) .

(٥) يَقْمِيلُ كَقَفْرَسٍ يُخَيِّبِرُ أَيْ ذِي حُضْرٍ . هَذَا نَادِرٌ أَيْضًا (١٢) .

(٦) قَعَالٌ - النِّسْبُ إِلَى الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَتَهَامَةٍ - رَجُلٌ شَامٌ وَيَمَانٌ وَتَهَامٌ وَكُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ

الْأَوَّلُ (١٠)

(ب) بَزِيَادَةُ الْكَافِ .

فِي الصَّحَاحِ "الْهَنَادُكَةُ" : الْهُنُودُ وَالْكَافُ زَائِدَةٌ نَسَبًا إِلَى الْهُنْدِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ "وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ :

"سِيَوِيٌّ هِنْدِيكَةٌ أَيْ هِنْدِيَّةٌ وَالْكَافُ زَائِدَةٌ" وَقَالَ يَاقُوتٌ "لَمْ أَسْمَعْ بَزِيَادَةَ الْكَافِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ (٦) قَالَ كَثِيرٌ :

وَمُقَرَّبَةٌ دُهُمٌ وَكُتِبَتْ كَانْهَا طَسْلَهُمْ يَوْفُونَ الْوُفُورَ هَنَاءَ دِكَآ

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ : أَرَادَ بِالْهَنَادُكَةِ رَجَالَ الْهُنْدِ . قَالَ ابْنُ جَنَى : وَظَاهِرُ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُ يَقْتَضِي

أَنْ تَكُونَ الْكَافُ زَائِدَةً . قَالَ : وَيُقَالُ رَجُلٌ هِنْدِيٌّ وَهِنْدِكِي . قَالَ : وَلَوْ قِيلَ إِنَّ الْكَافَ أَصْلٌ وَإِنْ هِنْدِيٌّ وَهِنْدِكِي أَصْلَانِ بِمِثْلِهِ سَبْطٌ وَسَبْطَارٌ لَكَانَ قَوْلًا قَوِيًّا (١-٤ : ٤٥٠) .

الْكَافُ لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ . وَيَقُولُونَ فِي هِنْدِيٍّ وَهِنْدِكِي وَفِي قُنْدِيٍّ وَقُنْدِكِي ، وَتَكَلَّمْتُ

بِهِ الْعَرَبُ ، وَهُوَ مَقْبُولٌ مِنْ لِسَانِ الْحِمْشِ . قَالَ الشَّامِرُ :

وَمَقْسُورَةٌ دُهُمٌ وَكُتِبَتْ كَانْهَا طَسْلَهُمْ يَوْفُونَ الْوُهَادَ هَنَادُكُ

وَالْحَبَشَةُ تَزِيدُ فِي كُلِّ مَنْسُوبٍ كَقَا وَبَاءُ ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ (١٦) .

### اقتراح

فِي اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ صَبَغٌ كَثِيرٌ لِلنَّسَبِ ، وَأَكْثَرُهَا نَسَبٌ حَقِيقِيٌّ مَا عَدَا صَبِغَتَيْنِ [أَحَدَاهُمَا

إِضَافَةٌ - old - الْيُونَانِيَّةُ وَالثَانِيَّةُ إِضَافَةٌ form - الْإِتَالِيَّةُ (فِي الْفَرَنْسِيَّةِ forme - وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ

form - أَوْ like) تُضَافُ هَذِهِ إِلَى عَجْزِ الْكَلِمَةِ . مِثَالُ ذَلِكَ Baciliform, Ensisiform, Amyloid

glue-like بمعنى شبيه بالمشاء ، وشبيه بالسيف ، وشبيه باليابس ، وشبيه بالفراء . وهي نسبة إلى ما يشابه المنسوب إليه . Amyloid (= Starch-like) مادة لا تمت للنشاء بصلابة ، وكل ما هنالك أنها تتلون بالأزرق إذا صبغت باليود ، كالنشاء ، و (Glue-like) Colloid أي الشبه بالفراء قد يطلق على نوع من السرطان تشبه فيه المادة حصيلة المرض الفراء ، ولا علاقة بينهما . وال (Ensi-forme ' Xiphoid) Sword-like أي الشبه بالسيف يطلق على الرهابة وهي شعروف في أسفل القص له طرف محدد . . الخ وإست بسيف ولا أداة قتال .

فالنسبة بين المنسوب والمنسوب إليه في هذه الحالة ، نسبة مجازية ، وهذا أحد استعمالات النسب بالألف والنون وإليه .

لذلك أقترح استعمال هذا النسب في ترجمة الكلمات المنتهية بـ *oid* و *form* و *forme* و *like* مثل adenoid غُداني و amyloid نشواني و cystoid كيساني و colloid (= glue-like) غرواني و Ichthyoid سمكاني و lipid غشائي و thyroid درقاني و sisamoid سمبكاني و lambdoid لاماني و sigmoid سيناني و xiphoid ، Ensi-form ، سيفاني و bacteri-form بكتيرياني و bacili-form باسيلاني و cuni-form مسماراني و falciform ثمرشراي و dysenteriform ديسنطرياني و scarlatini-form قُرْمَزاني . . الخ .

### المراجع

- |                              |                                     |
|------------------------------|-------------------------------------|
| (١) لسان العرب لابن منظور .  | (٩) مختار الصحاح .                  |
| (٢) المحيط الفيروز آبادي .   | (١٠) الأشموني هامش - ٤ : ١٣٢        |
| (٣) المغايب لابن قارس .      | (١١) التصريح على التوضيح ٢ : ٣٤٠    |
| (٤) غريب القرآن - لسجستاني . | (١٢) تهذيب التوضيح ص ١٧٠ - ١٧١      |
| (٥) القانون لابن سينا .      | (١٣) المختصر لابن سيدة .            |
| (٦) المزهرة للسيوطي ٢ : ١٦٢  | (١٤) كتاب العين للخبز بن إسماعيل .  |
| (٧) حاشية الحمصي ص ٣         | (١٥) لأواعد الجلية في علم العربية . |
| (٨) مصباح الطالب ص ١٣٢       | (١٦) شفاء الغليل ص ١٩٠              |



# جواز التعريب على غير أوزان العرب

للأستاذ محمد شوقي أمين

## معالم البحث

- النزاع على التعريب .
- شبرع اشتراط الأقيسة العربية لقبول الكلمات المعربة .
- تغيير الكلمة الأجنبية بفساد نظامها ويخل بمدلولها .
- فروق بين طبيعة الكلام العربي وأوضاع الكلمات الأجنبية .
- منهج العرب في المعربات .
- كلمات معربة على غير أوزان العرب .
- "سيبويه" يجيز قبول الكلمات الأجنبية بأوزانها الخاصة .
- تعليل مذهب "الفراء" في اختيار الوزن العربي للكلمة المعربة .
- تأييد "المرزوقي" لقبول ما خالف أبجدة العرب .
- موافقة "ابن سيده" لقول "سيبويه" .
- مدرسة النحو المصرية تهجز التعريب على غير أوزان العرب فيما بين القرون السادس والقرن الحادي عشر للهجرة .
- ثلاثة من مدرسة النحو المصرية القائفة بهذا الجواز يحسنون غير اللغة العربية من اللغات الأجنبية .
- "ابن جري" لا يرى رجحاناً لجعل الكلمات المعربة على أمثلة كلام العرب .
- "أبو حيان" لا يمتنع تعريب ما لم يلحق بالأبجدية العربية ، ولكنه لا يعطيه حكماً في التعريف .

- "الشهاب الخفاف" ينقل مذهب القائلين بأن الأسماء الأعجمية لا تتوزن بالوزن العربي، وبأن الكلمات المركبة منها تركت على تركيبها .
- "عبد القادر البغدادي" يقسم المعربات إلى ملحقة بالأبنية العربية وغير ملحقة .
- جمع اللغة العربية بقصد إجازة التعريب على طريقة العرب .
- حرص المجمع في معرباته على التزام الوزن العربي .
- وجوب أن يؤكد المجمع حق المعربين في التعريب على غير أوزان العرب .
- المجمع المصري جدير به أن يستصحب مذهب مدرسة النحو المصرية في إجازة التعريب دون اشتراط الوزن العربي في المعربات .

## ( ١ )

لا خلاف على أن اللغة العربية منذ هبوطها الأول قد وصفت من الكلمات الأجنبية قسرا غير كبير ، حتى لقد أصبحت طائفة من تلك الكلمات طريقة في نسب الفصاحة ، وكانت أصولها تلى ، وإذا هي في بنية الرأي من صريح الكلام العربي ، لا ينكشف دخلها إلا بإمعان في البحث ، وتوقيف من المختصين بدراس المصادر والأصول .

وقد ثار بين حفظة اللغة خلال القرن الحاضر نزاع في شأن التعريب ، ولم يكن النزاع مداره تحريم التعريب البتة ، أو إباحته بإطلاق ، وإنما كان الخلاف على مقداره من الكثرة والقلّة ، وعلى مداه من السعة والضيق .

ولعل الأمر استقر اليوم أو كاد يستقر على أنه لا مندوحة لنا من قبول الكثير من الكلمات الدخيلة ، مما هو شائع في لغة العلم والحضارة ، لا يبقى غناء لفظ عربي فصيح .

ومن قبل ، قال صاحب شرح "درة الغواص" منذ ثلاثة قرون أو تزيد : " لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة ، لجرنا الواسع ، وصير التكلم بالعربية على من بعدهم " .

يبد أن النقاد اللغويين في يوم الناس هذا يشبهون أن الكلمة المعربة يجب أن يشاور لها شرطان : خلالها من الحروف التي لا وجود لها بين حروف العربية الأصلية ، وتقويمها على أقيسة الكلام العربي وأوزانه .

وطوعاً لهذا التشرط يحدد المعربون للكلمات الأجنبية إلى تعبير صيغها وأبجديتها ، حتى نوائم الصيغ والأبجدة المتعائلة في قواعد الفصحى .

وفي سبيل ذلك ربما فقدت الكلمة الأجنبية صورتها ، وتمكنت لأصلها ، بما انقطع من أوصالها ، وما انحذف من مقاطعها ، فباتت غريبة السمات ، لا فصيحة تريد إلى أصل عربي ، ولا أجنبية يتجمل وجهها في لغتها الأصلية .

والحق أن الكلمة الأجنبية إذا تبدلت صورتها ، كانت كأنما خلقت خلقاً جديداً ، ووضعت وضعاً غير مسبوق ، وبذلك يطل الغرض من التعريب ، وهو نقل الكلمة الأجنبية الدالة بذاتها على معنى مقصود ، وغرض محدود . وإذن لا يكون نمط كبير فرق بين التعريب وبين الوضع والاشتقاق .

إن للكلمات العربية أبنية خاصة ، وصيغاً معينة ، طابعت ما للغة من خصائص ومراضعات في الأصول والزيادات ، وإن للكلمات الأجنبية أبنية أخرى تقتضيها طبائع لغاتها في تركيب الكلم ، وفي تأليف ما لها من مقاطع ، وفي تزويدها بمقدّمات تسمى الصدور ، ومؤنّحات تسمى الكواضع ، ولا ريب أن معاناة تطويع تلك التراكيب الأجنبية لإلحاقها بأبنية الكلام العربي ، لا تخلو من إخلال بالأوضاع المقررة لتلك التراكيب ، ولا يؤمن في إجراء ذلك أن يضع جزء من الكلمة العربية ، فضلاً عما يترتب عليه من تنكير وتنويه .

ماذا يحدثنا عن أن تشرط في التعريب مطابقة ما في اللسان العربي من الصيغ والأبجدة والأوزان ؟

ماذا يمنعنا من قبول الكلمات التي نريد تعريبها ، غير مترخصين في تبديل ما لها من صور وأوضاع ؟

من أين ل هؤلاء المشترطين ما ضيقوا به على طلاب التعريب ، وما ألزمهم إياه من وفاء الأقبسة العربية المحدودة ؟

عجبت لقادنا اللغويين : كيف طوعت لهم أنفسهم أن يقرؤا في الأذهان تلك الضرورة ، ضرورة إخضاع الكلمة الأجنبية لأوزان العرب ، ويحاموا عنها ، ويأبوا أن يخالفهم أحد من التزامها ، كأنما هي جوهر من اللغة لا تقوم اللغة إلا به .

وعجبت كذلك لمن يتعاطون التعريب : كيف زلزلوا حد هذا الشرط ، وهو زعم ، وأذعنوا لتلك الضرورة ، وهي دعوى ، دون أن تبينوا الأمر في دقة وتحقيق .

## ( ٢ )

هناك أمران ، عليهما أن نستجليهما لنستخلص منهما صواب الحكم ، أحدهما : منهج العرب الخالص فيما اصطنعوا من الكلمات المعربة ، والآخر : رأى أئمة اللغة والنحو في بحث التعريب .

لأما فيما يتعلق بالأمر الأول ، فقد وردت عن العرب كلمات معربة لم تكن على وزن الكلمات العربية . من هذه المعربات : آجر ، وفرد ، ولبريس ، وقذيط ، وإهليلج ، وسيسير ، وأطريخل ، وبقم ، وجرير ، وشقراق ، وبهرام ، وصعقوق ، وشطرنج ، ونحاسان ، ولإبراهيم ، وإسماعيل ، وسمنلو ، وقندو ، وآمين .

وقد عرض " صيبويه " لكلمة الآجر ، في بعض حديثه عن الصرف ومنع الصرف ، فقال : " فإن قلت أَدْعُ صرف الآجر ، لأنه لا يشبه شيئا من كلام العرب ، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام ... وإنما هو بمنزلة عربي ليس له ثاب في كلام العرب ، نحو إبل ، وأشياء ذلك " .

فأنت ترى من قول " صيبويه " أنه يشهد لكلمة " الآجر " بإعرابها وتمكنها في الكلام ، وزولها منزلة كلمة عربية على وزن متفرد بين أوزان الكلمات ، كما هو الشأن في كلمة " إبل " المنفردة بوزنها في كلام العرب .

وبهذا التوجيه الذي يصدق " صيبويه " يسوغ لنا أن نقبل من الكلمات الأجنبية ما ليس عربيا في أوزانه ، وأن يجعل هذه الأوزان زيادة في الأوزان العربية المتعارفة .

## ( ٣ )

وأما فيما يتعلق برأي أئمة اللغة والنحو في بحث التعريب ، فقد قال " صيبويه " في القرن الثاني للهجرة :

" أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يُلحَقوه . فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فقدرهم ، ألحقوه ببناء هجرع ، وبهرج ألحقوه بسلب ، ودينار ألحقوه بدساس ، وديباج ألحقوه كذلك ، وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار ، ويسقوب فألحقوه بيزرج ، وجورب فألحقوه بقومل ، وقالوا آجور فألحقوه بعاقول ، وقالوا شبارق فألحقوه بعذافر ، ورستاق فألحقوه بقرطاس . ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم ، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية . وربما غيروا حاله من حاله في الأعجمية ، مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيا غيره ، وغيروا الحركة ،

وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا ييلفون به بناء كلامهم ، لأنه أجمعى الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم ، وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأهمية بغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها ، لحماهم هذا التغير على أن أبدلوا وغيروا الحركة كما يبدون في الإضافة إذا قالوا هنيئاً نحو زباني وثقاف ، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ، ويزيدون كما يزيدون ، فيما ييلفون به البناء وما لا ييلفون به بناءهم ، وذلك نحو أجرو إريسم وإسماعيل وسراويل وفيروز والقهرمان ، وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق ، من التغير والإبدال والزيادة والحذف ، لما يلزمه من التغير. وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم ، كان على بنائهم أو لم يكن ، نحو خراسان ونهرم والكرم ، وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ، ولم يبدروه عن بنائه في الفارسية ، نحو قوند وبنم وأجرو جربرز .

وقول "سيويه" واضح في تأكيد حق العرب في أن يلحق الكلمات العربية بأبنية كلام العرب أو لا يلحق ، وفي أن يتخذ حروفاً غير الحروف العربية أو يغير هذه الحروف .

وقد نقل "الجواليقي" في "العرب" أن "الفراء" كان يقول ، وهو من معاصري "سيويه" : "بنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب" وقد يسرع إلى الظن أن هذا القول يحتمل معنى التزام الأبنية العربية في التعريب ، ولعل "الفراء" يريد أن التزام الأبنية العربية واجب متى أريد تغيير الكلمة العربية ، والمدول بها عن صيغتها في اللغة الأجنبية . ومن الحق أنه متى أريد ذلك وجب اختيار وزن عربي ، فأما إذا لم يكن ذلك مراداً فتبقى للكلمة صيغتها الأصلية ، فنقول "الفراء" لا يحتمل إلا معنى الحرية في اختيار الوزن العربي الملائم عند إرادة المدول بالكلمة إلى أحد أوزان العرب .

وكذلك نقل "السيوطي" عن "المرزوق" قوله في شرح القصص ، وهو من أئمة القرن الرابع الهجري : "المعربات ما كان منها بناءً موافقاً لأبنية كلام العرب يحمل عليها ، وما خالف أبنيتهما منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار ، وربما انغلق في الاسم الواحد عدة لغات ، كما دوى في "جبريل" ونحوه ، وطريق الاختيار في مثله ما ذكرت" . فـ "المرزوق" يؤيد أيضاً حرية العرب في التعريب ، فله تغيير الكلمات بحيث تتدافع الأوزان العربية ، وله إبدالها على صيغتها وإن خالفت هذه الأوزان ، بيد أنه يؤثر عند تعدد الصيغ للكلمة العربية أن يختار ما هو أدنى إلى الوزن العربي .

وكذلك عقد "ابن سيده" في القرن الخامس للهجرة فصلاً في كتابه "المختص" لم يزد فيه على إملأ ما قال "سيويه" . وليس أدل من هذا على أنه لا ينكر هذا الرأي ، بل يقول به ، ولا يخالف عنه .

## ( ٤ )

والآن نعرض نصوصاً لأربعة من جهالة اللغة والنحو ، عاشوا بين القرن السادس والقرن الحادى عشر للهجرة ، وهم : ابن برى ، وأبو حيان ، والشهاب الخفاجى ، وعبد القادر البغدادى ، وأربعتهم كانت "مصر" لهم موطن إقامة وأقرب ثقافة . وقد اجتمعوا على رأى فى شأن التعريب ، حتى يمكن أن يقال إنهم يمثلون المدرسة المصرية فى هذا الموضوع ، وأن تلك المدرسة المصرية كانت تفرع إلى إجازة التعريب على غير أوزان العرب .

ومما هو حقيق بالملاحظة أن ثلاثة من هؤلاء العلماء الذين أخذتهم سماء مصر ، وهم : أبو حيان ، والشهاب الخفاجى ، وعبد القادر البغدادى ، كانوا يحسنون غير اللغة العربية ، من اللغات الأجنبية ، كالفارسية والتركية والحبشية ، وربما كان لذلك أثر عديم فيما نادوا به من تجويز التعريب دون اشتراط أقيسة الكلام العربى ، إذ لمصوا ما يقترب على هذا الاشتراط من إفساد لنظام الكلمات العربى وإخلال بدلالاتها ، فنأيدهم لمذهب "سيبويه" تأييد دعت إليه الخبرة ، وهدت إليه التجربة ، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده .

( ١ ) فأما "ابن برى" أحد أعلام القرن السادس الهجرى ، ورئيس الديوان المصرى ، فقد قال : " لا يجب كسر الشين من "شطرنج" لتكون على أمثلة كلام العرب ، وإنما كان يجب ذلك لو كانت العرب تصرف ما عربته من ألفاظ العجم إلى أمثلها ، فأما إذ وجدنا فى كلامهم أسماء كثيرة ، مما عربوه ، مخالفا لأوزانهم ، فلا وجه لما ذكره ... " .

وإذن فـ "ابن برى" يستند إلى نهج العرب أنفسهم فيما عربوا من الكلمات ، ويرى ألا نعجم على أنفسنا ما أحلوا ، ولا نحجر ما وسعوا ، فلا استعسالك بفيد الأوزان العربية عند التعريب غاية فى التشدد لم تبلغها اللغة نفسها فى عهود العرب الخالص ، وليس أدعى للعجب ممن يصادر صاحب الحق فيما أباح من حقه .

( ٢ ) وأما "أبو حيان" من أئمة القرن السابع والثامن للهجرة ، فقد كان من علماء اللغات العربية والتركية والفارسية والحبشية ، وله فى "نحو" كل لغة منها مؤلفات كتبها بالعربية ، إذ يذكرون له "زهر الملك فى نحو الترك" و "منطق الخرس فى لسان الفرس" و "نور النخس فى لسان الحبش" و "ارتشاف الضرب من لسان العرب" . وهو يقول عن التعريب فى "الارتشاف" :

"الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم ضميرته العرب ، وألفقته بكلامها ، فحكم أبليته فى اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبلية الأسماء العربية فى الوضع ، وقسم ضميرته ولم تلحقه بأية كلامها ، فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله ، وقسم تركوه غير مبلى ، فما لم يلحقوه بأية كلامهم لم يعد منها" .



وسماد "أبي حيان" في قوله إن الكلمات التي لم تلحق بأبجدة العرب لا تعد منها ، إن هذه الكلمات لا تعطى حكم الأبجدة العربية في اعتبار الأصل والزائد ، ولا شك أنه لا يقصد أن تلك الكلمات يمنع من تمريرها مانع من مخالفتها للصيغ العربية ، بل هي عنده تعدّ من المعربات ، ولكن لا يجرى عليها ما يجرى على الكلمات الموافقة للأوزان العربية من أحكام التصريف وأوضاعه .

( ٣ ) وأما "الشهاب الخفاجي" فهو من أعيان العلماء والأدباء في القرن العاشر والحادي عشر للهجرة ، ويبدو أنه كان يعرف بعض اللغات إلى جانب العربية ، فقد رحل إلى بلاد الروم ، وتولى فيها القضاء ، واتصل بالسلطان المماليقي قولاة قضاء "سلايك" . وربما تتسما معرفته للغات الأجنبية من مباحته في الكلمات المعربة التي احتواها كتابه "شفاء القليل" ، ونحن هنا مستخلصون من أقواله تلك النصوص :

( أ ) "في شرح أبيه" كتاب صيويه : أعلم أنهم يربون الأسماء الأعجمية فيأخذونها بأبجبتهم ، وربما لم يلعنوها بأبجبتهم ، وربما تركوها على حالها إذا كانت حروفها كحروفهم" .

( ب ) "اختلف في وزن الأسماء الأعجمية ، فذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصل والزائد ، وذلك لا يتحقق في الأعجمية" .

( ج ) "أعلم أن المغرب إذا كان مركبا أتى على حاله ، لأنه سماح ، فلا يجوز استعمال أحد أجزائه كشهشاء..." .

( د ) "قد ينقل المغرب من مركب ويحمل مفردا كسجبل ، فإنه مدرب سبك وكل ، وقد يترك على تركيبه مثل شهشاء..." .

وبالجدد من مفاد هذه النصوص الخفاجية شيان :

الأول — أن الكلمات المعربة لا توزن بالأوزان العربية ، وفي هذا القول كثير من التعقل وحصافة الرأي ، لأن الأوزان العربية متأطها طبيعة الكلمة العربية في اشتقاقها ، ورجوع حروفها إلى أصول وزوائد ، وليس للكلمات الأجنبية هذه الطبيعة التي هي من خصائص القصص .

والآخر — أن الكلمات المركبة تبقى على حالها ، لأنها مسموعة بهذا التركيب . وفي ذلك القول ما في القول الأول من علو النظر وسداده ، فالكلمات الأجنبية إذا نالت منها التجزئة والتقطيع انتفض نظامها واحتل مدلولها ، وبخاصة حين يقتضى الأمر إسقاط بعض ما فيها من حروف أو مقاطع .

( ٤ ) فأما "عبد القادر البغدادي" فهو من مشهوري اللغويين والنحاة في القرن الحادي عشر للهجرة ، وقد ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى غشى . وكان يتقن الفارسية والتركية ، وله في شرح شواهد اللغة والنحو المؤلفات الزاخرة ، وإليك قوله في التعريب :

"الكلمة المعربة لا تخلو من أن تكون منبئة بنوع نصريف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون منبئة أصلاً ، وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأخيهما أولاً ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة بغيره ، وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة بغيره ، وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر ، ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدوم ."

فالبغدادي يفرض في الكلمات المعربة أنها تكون ملحقة بأبليّة العرب وغير ملحقة ، وهو في تقسيمه لأنحاء التعريب ينظر إلى ما أفاض فيه سيويه من قول وبيان .

### ( ٥ )

هنا نرجع البصر إلى "مجمع اللغة العربية" - المجمع المصري - لنرى ماذا كانت موقفه من التعريب ؟

منذ عشرين حولاً أصدر المجمع قراراً في التعريب ، هذا نصه :

"يخبر المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأجنبية عند الضرورة ، على طريقة العرب في تعريبهم ."

وقد شرح الأستاذ "أحمد الإسكندري" ، رحمة الله عليه ، هذا القرار باسم المجمع فقال : "المراد بالعرب - في القرار - العرب الذين يوثق بعربيتهم ، ويستشهد بكلامهم ، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني ، وأهل الديو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع ."

وقد أجاز المجمع تعريب طائفة من الكلمات الأجنبية ، في دراسته لمصطلحات العلمية خلال هذه الحقبة ، وربما يستفاد من خطته في تلك المعربات ، ومن مناقشات أعضائه أثناء البحث والدرس حرصه على أن تكون على أوزان العرب وأقيستها في صوغ الكلام الفصيح ، وأن تقرم هذه الأقيسة والأوزان باعتبارها مناطاً للتعريب .

ومن حقنا أن نسأل المجمع : ماذا يعني بطريقة العرب في تعريبهم ، كما جاء في قراره ؟ وماذا يعني شارح القرار باسم المجمع بتحديد الزمن الذي يطلق فيه اسم العرب على أهل الأمصار ، والزمن الذي يطلق فيه الاسم على أهل الديو ؟ وماذا يضطر المجمع إلى تطويع الكلمات الأجنبية لأبليّة العرب ؟

لقد أسلفنا عليك أن أولئك العرب احتضنوا كلمات معربة ، وأشاعوها على ألسنتهم ، وهي على غير الأوزان العربية ، فهذه طريقتهم في التعريب تشهد بها تلك الكلمات التي نقلها عنهم النقات والأثبات من اللغويين والنحاة .

ولقد أسلفنا عليك كذلك أن "سيبويه" بين متقدمي أئمة اللغة والنحو ، وأن من جاء بعده من أولئك الأئمة ، وبخاصة مدرسة النحويين المصريين بين القرن السادس والقرن الحادي عشر للهجرة ، ولاسيما الذين تعاطوا منهم دراسة اللغات الأجنبية وأتقنوها ، وألفوا فيها — لا يشترطون التقييد بأوزان الكلام العربي في التعريب ، وهم يرسلون القول في ذلك على أنه قاعدة مقررة ورأى صائده ، وأنه استنباط من منهج العرب النخلص في اصطلاح الكلمات المعربة ، لا على أن ذلك رأى من الآراء القطعية لم يختمر بالبحث والتفتيش ، أو مترج من المنازع الخاصة لم يخصص بالنقد والتعقيب .

أليس لنا أن نرغب إلى المجمع الذي يتولى اليوم دراسة المصطلحات في كل علم وفن ، ويتقبل فيها كثيرا من الكلمات الأجنبية على سبيل التعريب ، أن يضيف إلى قراره القديم في استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ، ضمنية جديدة تؤكد حق الحرية للمعرب في قبول الكلمات المعربة ، وإن خالفت في أبنيتها وأوزانها ما للعرب في كلامهم القصص من أبنية وأوزان ؟

لزام على المجمع أن يرد الأمر إلى نصائبه في التعريب ، فيمحو من الأذهان شبهة اشتراط الوزن العربي في تعريب من مصطلحات العلوم والفنون والآداب ، وبذلك ييسر على المعرب سبيلهم في اصطلاح الكلمات الأجنبية الشائعة التي لا بد من اصطلاحها في عهد الحضارة الحديثة ، وبذلك أيضا يحفظ تلك الكلمات دلالاتها على المعاني المقصودة والحدود العلمية الدقيقة ، إذ يستبقى ما لها من أوضاع وصيغ ونظام وتركيب ، وينأى بها عن التكرار والتشويه والاستعالة .

والمجمع حين يفعل ذلك لا يقتصر على أنه يستند إلى منهج العرب أنفسهم فيما أترعهم من الكلمات المعربة ، ولا يقتصر كذلك على أنه يواطن "سيبويه" ومن إليه في جواز مخالفة الأبنية العربية في التعريب ، بل يضم المجمع المصري — إلى هذا وذلك جميعا — أنه يستصحب المذهب الذي أجمع عليه النحاة المصريون على مر القرون الماضية ، تحت لواء التواتر الأول "سيبويه" ، أي هو مذهب إجازة التعريب على غير أوزان العرب .

# في المصطلحات الإسلامية

للدكتور محمد يوسف موسى

## تطور اللغة :

ما أعظم الفرق بين اللغة التي يتكلمها اليوم أبناء العروبة في مصر والشام والعراق والسودان وتونس والجزائر ومراكش ! سواء من ناحية الألفاظ التي تؤدي ما نريد من المعاني المختلفة ، أو من ناحية المعاني التي يؤديها اللفظ الواحد هنا وهناك من بلدان العربية . وكذلك ما أعظم الفرق بين اللغة التي يتكلمها البلد الواحد من هذه البلدان اليوم ، وبين اللغة التي كان يتكلمها بالأمس من هاتين الناحيتين أيضا !

ذلك ، بأن اللغة — مثلها مثل سائر النظم الاجتماعية — تتأثر وتتطور بعامل الزمان وعامل المكان بكل ما يشتملان من أحداث يظهر فعلها في اللغة نفسها ، كما يظهر في الإنسان نفسه وفي سائر النظم التي يخضع لها .

## أثر الإسلام :

كان الإسلام ثورة على العرب والحياة العربية من نواحيها المختلفة ، فكان ذا أثر كبير في اللغة نفسها ، مع أن القرآن ، وهو كتابه الأول ، جاء بلسان عربي مبين ، ومع أن الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم قد أمر بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم وبما يفهمونه ويفقهونه ، ولكن مع هذا وذاك ، كان أثر الإسلام في اللغة ضرورة لا بد منها .

فقد جاء بمقيدة جديدة ، وضروب من العبادات جديدة ، وبنظم من المعاملات فيها كثير مما لم يكن العرب يعرفونه كما جاء به الإسلام ، كما أخذهم بأخلاق فيها كثير لم يكونوا يألّفونه ، وكان لابد من إداء ذلك كله بألفاظ جديدة ، أو على الأقل بألفاظ اتخذت معاني جديدة تتأير المعاني التي كانت لها قبل الإسلام .

## الأسماء الشرعية :

إذن هناك ألفاظ غير قليلة كانت تستعمل في الجاهلية لمعان معروفة محددة ، ثم جاء الدين ونصرف فيها فصارت لها معان أخرى ، وإن كانت وثيقة الصلات بمعانيها اللغوية الأولى . ولنضرب لذلك بعض الأمثال :

١ - إن الصلاة لم تكن معروفة عند جمهور العرب ، وإنما كان يعرفها القلة منهم في معنى الدعاء ، ومن هذا قول الأعشى في وصف النمر :

وصبأ طاف بها يهوديا وأبرزها وطافها ختم  
وقالها الرجح في دنيا وصل على دينها وأرتم

فقوله "صل عليها" أي دعا لها ألا تحض ولا تفسد . ومن ذلك أيضا قول الشاعر نفسه :

تقول بتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجع  
عليك مثل الذي صليت فأغتمضى نوما فإن بلجنب المرء مضطجعا

فقد أخذ الأعشى الصلاة في معنى الدعاء إلى الله ، كما هو عند أهل الكتاب . فأما التصليّة في العربية الأصلية فهي شئ الشيء في النار . وجاء الإسلام والعرب يعرفون الصلاة بمعنى الدعاء ، فاستعملوها في الدعاء مضموما إليه الأفعال والأقوال الأخرى المعروفة .

وفي اللسان أن الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، وبه سميت الصلاة ، لما فيها من الدعاء والاستغفار ، وكل داع فهو مصل . ويقول ابن الأثير : وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة وهي العبادة المخصوصة ، وأصلها الدعاء في اللغة ، فسميت ببعض أجزائها . وقيل : أصلها في اللغة التعظيم ، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب ، تعالى وتقدس .

٢ - والصوم في اللغة : الإمساك وترك عامة ، فالإمساك عن الميرصوم ، وعن الكلام صوم ، ومن هذا قوله تعالى في سورة مريم : "إني نذرت الرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً" .

وفي اللسان : الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء وتركه ، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن المظم والمشرب والمنكح ، ولا يعتبر الصائم صائما شرعا إلا إذا أمسك عن ذلك كله من الفجر إلى الغروب .

٣ - والزكاة هي النماء والإزادة والتطهر والبركة والمدح ، فكل ذلك جاءت به اللغة في الأصل ، كما ورد في القرآن والحديث ، وتطلق شرعا على قدر من المال يعطى للفقراء والمساكين ومن إليهم ، لأنه تطهير لئلا وإصلاح ونماء له .

٤ - والحج في اللغة القصد ، ثم صار مستعملا شرعا في قصد بيت الله المحرم على ما هو معروف .

٥ - والحزبية ما يؤخذ من أهل الذمة من المال ، ومنه قوله تعالى في سورة التوبة : "حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" .

والظاهر أنها لم تكن معروفة قبل الإسلام ، بل يرى بعض الباحثين أنها ليست كلمة عربية . فهذه الأسماء ، وكثير غيرها في باب العبادات وباب المعاملات ، بمرض بشأنها هذا السؤال : هل احتاجت لتدل على معانيها الإسلامية الجديدة إلى وضع من الشارع يكون أثره ظهور مصطلحات شرعية إسلامية جديدة ؟ أو أن هذا التصرف ليس إلا توسعا وتغييرا في معانيها القنوية الأصلية ، فليس في ذلك خروج بها عن وضعها اللغوي إلى وضع شرعي جديد .

وقد بحث هذه المسألة اللغويون والفقهاء وعلماء أصول الفقه والمتكلمون ، كما نلمس تناولها عرضا من بعض بحوث المستشرقين في معاني هذه الألفاظ ، وذلك مثل : الإسلام ، والإيمان ، والصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، إلى ألفاظ أخرى لا حاجة لتعدادها .

### وضع المسألة :

وتوضع هذه المسألة تحت عنوان "الأسماء الشرعية" على هذا النحو أو قريب منه : لا شك في إمكان الأسماء الشرعية ، إذ لا إحالة في وضع الشارع اسما من أسماء أهل اللغة ، أو من غير أسمائهم على معنى يعرفونه أو لا يعرفونه لم يكن موضوعا لأسمائهم . فإن دلالات الأسماء على المعاني ليست لدوائها ، ولا الاسم واجب لفظي ، بدليل انتفاء الاسم قبل التسمية ، وجواز إبدال اسم البياض بالسواد في ابتداء الوضع ، وكما في أسماء الأعلام والأسماء الموضوعية لأرباب الحرف والصناعات لأدواتهم وآلاتهم .

وإنما الخلاف نفي وإثباتا في الوقوع . والجماع هاهنا مقروض فيما استعمله الشارع من أسماء أهل اللغة ، كلفظ الصوم والصلاة ، هل نخرج به عن وضعهم أو لا ؟ فنع القاضي أبو بكر من ذلك ، وأثبتته المعرلة والخوارج والفقهاء<sup>(١)</sup> .

(١) الإحكام في أصول الأحكام ، ج ١ : ٤٨ لأن الحسن الأبدى الترمذي سنة ٦٣١ • مطبعة المعارف بالقاهرة عام ١٩١٤ م • وأبو بكر الوراء في هذا النقل مما يذكره الفيلسوف المشهور رحمه الله توفي سنة ٤٠٤ •



هذا ما ذكره الآمدي، وعندنا أنه لو قال: "و بعض الفقهاء" لكان إدنى إلى الدقة في التعبير، لأن من الفقهاء من لم يذهب هذا المذهب، بل ذهبوا إلى أن من الأسماء أسماء وضعها الشارع لدلالة على معان جديدة معينة، كما أن منها - وهو الأهم الأغلب طبعاً - ما هو لغوي.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ: "قالت المعتزلة والخوارج وطائفة من الفقهاء: الألفاظ لغوية ودينية وشرعية. أما اللغوية فظاهرة، وأما الدينية فما نقلته الشريعة إلى أصل الدين كلفظ الإيمان والكفر والفسق، وأما الشرعية فالصلاة والصوم والحج والزكاة" إلى آخر ما قال<sup>(١)</sup>.

### استدلال كل من الفريقين :

يرى الباقلاني ومن معه في رأيه أن هذه الألفاظ أو الأسماء قد اشتقت عليها القرآن، والقرآن كتاب عربي مبين، وإذن، لو كانت هذه الألفاظ تدل على غير معانيها اللغوية بغير قرائن تعين معانيها الشرعية الجديدة لما كانت - في دلالاتها على معانيها الشرعية الجديدة - عربية، وذلك لأن العرب لم يضعوها لهذه المعاني، والقرآن كله عربي بدليل قوله تعالى "إذا جعلناه قرآناً عربياً"<sup>(٢)</sup>.

ومن ناحية أخرى لو أن الشارع نقل هذه الأسماء عن أوضاعها اللغوية التي يعرفها العرب إلى أوضاع شرعية أخرى، لوجب تعريف الأمة بهذا النقل الجديد على نحو متواتر، وإلا كان ذلك تكليفاً لم يفهم الأوضاع الجديدة التي لا يمكن أن يفهموها من أنفسهم، وهذا ما لم يحصل<sup>(٣)</sup>.

هذان برهانان هما المسلكان اللذان سلكهما الفاضل أبو بكر الباقلاني ومن ذهب مذهبه في الاستدلال لمأربون.

أما الفريق الآخر الذين يرون أن الأسماء الشرعية وضعت من الشارع لمعانيها التي لم تعرفها اللغة قبل الإسلام، فكانت لذلك مصطلحات شرعية جديدة، فاتهم يردون على ما ذهب إليه الفريق الأول بما يأتي :

١ - إن اشتغال القرآن على هذه الأسماء الشرعية الإسلامية التي تدل على معان جديدة جمعها الشارع لها ولم تكن العرب تعرفها، لا يجعل القرآن غير عربي، وذلك لأن هذه الألفاظ لا تتراخ في أنها عربية، وليس الجديد فيها إلا معانيها الشرعية، بل - كما يقول الغزالي - "لو اشتغل على مثل هذه الكلمات بالعجمية لكان لا يخرجها عن كونه عربياً أيضاً".

(١) المتضمن من علم الأصول، ج ١: ٣٢٩ - ٣٢٧، طبع برباط سنة ١٣٢٢ هـ.

(٢) سورة الزمر، ٢: ٤٣.

(٣) راجع في هذا الاستدلال وما أتى من الرد عليه، إل في المسألة كلها: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج ١: ٤٨ وما بعدها، المتضمن للغزالي ج ١: ٣٢٩ وما بعدها، فرائح الرحمن، شرح سائر التبروت، شرح الدين في التكملة، ج ١: ٢٢١ وما بعدها، شرح القاموس المفيد المختصر ابن الحاجب وما عليه من الحواشي، ج ١: ١٦٢ وما بعدها.

وقد دال الغزالي على هذه القضية في موضع آخر من المستصفى إذ يقول : " إن اشتغال القرآن على كلمتين أو ثلاث أصلها عجمي ، وقد استعملها العرب ووقعت في السهم ، لا يخرج القرآن من كونه عربيا ، وعن إطلاق هذا الاسم عليه ، ولا يجهل للعرب حجة ( أى في العجز عن فهمه والإيمان به ) ، فإن الشعر الفارسي يسمى فارسيا ، وإن كانت فيه آحاد كلمات عربية ، إذ كانت تلك الكلمات متداولة في لسان الفرس " (١١) .

٢ - ثم لا نزاع في أن الأسماء أو الحقائق الشرعية هي الألفاظ المستعمل كل منها لموضع له من معنى في عرف الشرع بحيث يدل عليه بلا قرينة ، سواء كان ذلك لمناسبة بين المعنى الشرعي الجديد ، والمعنى اللغوي الأصل ، فيكون منقولاً ، أو لغير مناسبة بين المعنيين ، فيكون وضعاً مبتدأ (١٢) .

وليس في شيء من هذا ما يصحح أن يكون تكليفاً للمخاطبين بالقرآن بما لا يستطيعون فهمه ، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قام بتفهم هذه المأني الجديدة للأسماء التي كانوا يعرفونها من قبل . وهذا التفهم حصل بطرق مختلفة ، منها قوله وفعله عليه الصلاة والسلام :  
ففي الصلاة مثلاً نجد الرسول يصلي ثم يقول : " صلوا كما رأيتموني أصلي " .

والأمر كذلك في الحج ، فقد حج الرسول بالمسلمين حجة الوداع ، وفيها عرفوا معنى الحج شرعاً وأركانه وشعائره ومناسكه وآدابه .

وفي الصوم نجد القرآن نفسه يفيد أنه ليس الإمساك عن الكلام أو السر مثلاً ، ولكنه الإمساك عن الأكل والشرب طول النهار . وهذا إذ يقول الله تعالى في سورة البقرة في الآية رقم ١٨٦ : " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل " ثم زاد الرسول ذلك بياناً بفعله نفسه .

وفي الزكاة لم يترك الرسول المسلمين على فهم أنها الزيادة أو الفناء أو الطهارة أو البركة ، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من الآثار ما يبين المعنى الشرعي الذي أريد منها ، والأموال التي تجب فيها ، والواجب إخراجها منها .

رأينا في المسألة :

هكذا يرد القائلون بالأسماء الشرعية ، أو بالمصطلحات الإسلامية وهو التعبير الذي تؤثره على الدين ينكرونها . واتخلاف بين الفريقين ليس ببعيد المدى ، ولا عظيم الحدة في رأينا .

(١١) ج ١ : ١٠٦

(١٢) رابع حاشية الغزالي على شرح القاضي العبد ج ١ : ٢٦٢

ذلك ، بأنه لا نزاع في أن الألفاظ التي يتداولها الفقهاء وغيرهم من الشرعيين ، والمستعملة في غير معانيها اللغوية ، قد صارت حقائق ومصطلحات شرعية إسلامية لها دلالاتها الجديدة . ولكن الخلاف هو في أن ذلك كان بوضع الشارع لها ، وإذن فتلك الأسماء تدل على معانيها التي حدثت لها بلا قرائن فتكون حقائق أو مصطلحات شرعية . أو أن ذلك بسبب اشتغال مدلولاتها ومعانيها الجديدة بين الفقهاء والمتكلمين وغيرهم من رجال الشريعة ، وإذن فتحتاج إلى قرائن للدلالة على هذه الدلالات والمعاني ، ولا تكون لهذا حقائق شرعية بل عرقية<sup>(١)</sup> .

ونحن نرى ، بعد بيان المنطق عليه والمختلف فيه على ذلك النحو ، أن شقة الخلاف ضيقة جدا بين الطرفين ، بل نرى أنه لا مفر حيثخذ من أن يقول الفريق الثاني الذي يمثل القاضى أبو بكر الباقلاني بالمصطلحات التي جاء بها الإسلام لبعض الأسماء اللغوية غير المعاني التي كانت معروفة لها من قبل الإسلام .

ذلك ، لأن هذه المعاني الجديدة التي يرى الباقلاني ومن معه أنها مما تعارف عليه الفقهاء وغيرهم من الشرعيين ، أى وليست من وضع الشارع نفسه ، لم يربطها هؤلاء من عند أنفسهم ، وإنما رجعوا فيها إلى ما جاء به الإسلام نفسه ، فبقي لهم بعد ذلك فضل صياغة تعاريف تلك الأسماء الدالة على معانيها الجديدة ، وإلا كان ذلك منهم قولاً بلا علم إن لم يكن صدر من الشارع بيان لهذه المعاني ، أو أفتيات منه عليه إن كان قد بينها ، وحاشاهم هذا الأمر وذلك .

بل هناك أدلة نستند إليها في هذا الرأي الذي نتقدم به ، ونكتفى هنا باثنتين من تلك الأسماء ، ففي ذلك غية عن التطويل بإيراد الكثير منها ، وهما الإسلام والإيمان .

## ١ - الإسلام :

ويسمى السلم بكسر السين وتشديدها ، والسلم بفتح السين أيضا على ما جاء في لسان العرب ، وهى ألفاظ عربية ورد بها القرآن ولها في الأصل معانيها التي هي حقائق لغوية ، ولكن أشهرها في الاستعمال هو لفظ "إسلام" العلم على الدين الذي جاء به الرسول صل الله عليه وسلم . وجماع معاني هذه الألفاظ اللغوية وأصوفا وما اشتق منها هي :

( ١ ) انطوئ والبراءة من الشوائب والآفات الظاهرة أو الباطنة ، ومن هذا قوله تعالى في سورة البقرة آية ٧١ : " مسلمة لا شية فيها " .

(١) راجع في تحرره محل النزاع حاشية الشفقاتاني ج ١ ص ١٦٢ شرح سلم الثبوت ج ١ : ٢٢١ - ٢٢٢

(ب) الأمان والصلح ، ومن هذا قوله تعالى في سورة الأنفال آية ٦١ : " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " ، وقوله في سورة محمد آية ٣٥ " فلا تهتبا وتصدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم " .

(ج) الاستسلام والطاعة والإذعان ، ومنه قوله تعالى في سورة الصافات آية ٢٦ : " بل هم اليوم مستسلمون " وقوله في سورة آل عمران آية ٨٣ : " أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون " !

هذا ، وقد عني كثير من المفسرين للقرآن العظيم ببيان معنى الإسلام لغة وشعرها ، ومنهم الإمام نجر الدين الرازي الذي تعرض لذلك في أكثر من موضع من تفسيره الكبير ، فقد ذكر في هذا التفسير أن في الإسلام من ناحية معناه في أصل اللغة ثلاثة آراء :

(١) الدخول في الانقياد والمتابعة ، قال تعالى في سورة النساء آية ٩٤ : " ولا تقولوا لمن أتىكم بالسلم لست مؤمنين " أي لمن صار مقادرا ومتابعا لكم .

(ب) الدخول في السلم ، وهذا كقول العرب . أَسْنَى وأَخْطَى ، وأصل السلم السلامة .

(ج) الإخلاص لله في عبادته ، من قولهم : سلم الشيء لفلان إذا خلص له ، فالإسلام معناه إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى<sup>(١)</sup> .

ويظهر أن إطلاق الإسلام على معنى الخضوع والإذعان والاستسلام هو المعنى السالب في الاستعمال ، حتى إنه ليعتبر المعنى الذي يراه جمهور المستشرقين ، أخذا من المصادر اللغوية العربية الإسلامية . وهذا هو المستشرق " جولد - تسيير " يقول في كتابه : " العقيسة والشرعية في الإسلام " : " الإسلام معناه الانقياد ، أقياد المؤمنين لله ، فهذه الكلمة تركب أكثر من غيرها الوضع الذي وضع فيه عهد المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم وهو الله . إنها كلمة مصطلقة فوق كل شيء يشعر التبعة الذي يحس به الإنسان إحساسا قويا ، أمام القدرة غير المحدودة ، والتي يجب أن يخضع لها ويترك في سبيل ذلك عن إرادته الخاصة<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا أيضا يقول المستشرق " توماس أرنولد " : " الإسلام هو الإسلام الذي يطلقه المسلمون في كل قطر على عقيدتهم ، ومعنى هذه الكلمة الخضوع أو الاستسلام<sup>(٣)</sup> " .

(١) راجع ج ٢ : ٤٢٣ طبع الطبعة الأخيرة سنة ١٣٠٨ هـ

(٢) راجع ترجمتنا العربية له مع آخرين ، نشر دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٦ م ، ص ٤

(٣) راجع ملحة "إسلام" في دائرة المعارف الإسلامية .

ذلك هو معنى الإسلام في اللغة ، ولكن معناه الشرعي هو أمر غير ذلك ، وإن كان وثيق الصلة به . فهو ليس بمجرد الاستسلام والخضوع والانقياد ، ولكنه مع ذلك القبول لما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من العقائد والتشريعات والأحكام المعروفة . وفي هذا يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى ( سورة آل عمران آية ١٩ ) : " إن الدين عند الله الإسلام " ، إن الدين في هذه الآية الطاعة والملة ، والإسلام الإيمان والطاعات <sup>(١)</sup> ، قال أبو العالمة ، وعليه جمهور المتكلمين .

## ٢ - الإيمان :

الإيمان في اللغة التصديق ، ففى لسان العرب : والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب ، يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم . ورجل أمانة : أى يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشئ . وأيضاً إذا كان يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد ، وكذلك الأمانة بوزن حمزة .

ثم ينقل صاحب اللسان : وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ، وانفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم على أن الإيمان معناه التصديق .

وأخيراً في الناحية اللغوية لهذا الاسم ، يقول صاحب اللسان أيضاً : والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة التى أئتمنه الله عليها ، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أذى الأمانة وهو مؤمن ، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة التى أئتمنه الله عليها ، وهو منافق .

وهذا المعنى اللغوى ورد في القرآن في غير قليل من الآيات ، ففى سورة يوسف يقول الله تعالى حكاية عن إخوته إنهم قالوا لأبيهم : " وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين " إذ لم يختلف أهل التفسير في أن معناه ما أنت بمصدق لنا .

وفى قوله تعالى في سورة التوبة : " ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ، قل أذن خير لكم ، يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين " يرى العلماء بالغة والتفسير أن المعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين ، وإدخال اللام إنما هو للإضافة .

هذا هو المعنى اللغوى ، ولكن جاء الدين الإسلامى فصار لاسم الإيمان معنى جديد يقوم على التصديق أيضاً ، فغير أنه ليس بمجرد تصديق أى إنسان فيما يقوله أو يحكيه ، إنه صار التصديق

بالقلب لا اللسان وحده ، بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرساته التي جاء بها . وفي هذا جاء في لسان العرب من الزجاج ، وهو ما لا يختلف عما يقول علماء الإسلام من رجال التفسير وعلم الكلام :

”الإيمان إظهار القبول والخضوع للشرعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، واحتقاده وتصديقه بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك“ .

### ٣ - مصدر المعنى الشرعي للإيمان :

وإذا كان هذا هو المعنى الشرعي لاسم الإيمان والإسلام ، وكلاهما معنى جديد لم يكن العرب قبل الإسلام يعرفونه ، فما المصدر الذي عرفنا منه هذين المعنيين ؟ هو الشارع بلا ريب ، وبذلك يكونان مصطلحين جديدين ، مصدرهما القرآن والسنة ، وتكون هذه الأسماء وأمثالها حقائق شرعية وضعها الشارع نفسه ، والأهلة على ذلك متوافرة .

لقد روى البخارى وغيره هذا الحديث في كتاب الإيمان : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس ، فأتاه رجل فقال : ”ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبقائه ورسوله ، وتؤمن بالبعث . قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتتصوم رمضان“ ، ثم سأله عن مسائل أخرى ، ثم أدبره فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ”ردوه“ . فلم يروا شيئا ، فقال : ”هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم“ .

من هذا نرى أن الغاية من هذا الحديث كان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين ما لم يكونوا يعرفونه قبل الإسلام .

وقد عرض الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك أيضا . روى البخارى بعد ذلك الحديث ، وذلك حين أتاه وفد عبد القيس وسألوه أن يخبرهم بأمر فصل يجبرون به من وراءهم ويدخلون به الجنة ، فكان مما قاله لهم : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من الخمس الخمس<sup>(١)</sup> .

(١) الإيمان الذي جاء في هذين الحديثين هو الإسلام أيضا ، وليس المقام مقام التفرقة بينهما .



بل إن القرآن نفسه عرض في غير قليل من آياته لبيان المعنى الشرعي لكل من الإسلام والإيمان ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البجرات : " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " ، وقوله في الآية التي بعدها : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " .

لغني الآية الأولى إشارة واضحة إلى التفرقة بين الإسلام الذي يكون باللسان وحده وبين الإيمان الذي لا بد فيه من تصديق القلب . وفي الثانية بيان واضح لهذا الإيمان شرعا ، أي أن المؤمن هو الذي فيه هذه الصفات وإلا لا يكون مؤمنا .

### نتيجة البحث :

هذا وبعد بيان المعاني اللغوية والشرعية لهذه الألفاظ التي وردت في هذا البحث ، هذه الألفاظ التي نستطيع أن نضم إليها كثيرا غيرها في ناحية العبادات والمعاملات وغيرها ، وذلك مثل : الشكاح والبيع والزندقة والفسق والكفر ، لنا أن نقرر بحق أن هنالك مصطلحات إسلامية بلا ريب ، وأن كلا منها يدل على المعنى الجديد المراد به بلا قرينة تدل عليه .

كما لنا أن نقرر بحق أيضا أن هذه المصطلحات من وضع الشارع نفسه ، فإن المسلمين الذين حددوا هذه المعاني الشرعية الجديدة تحديدا دقيقا لم يكن لهم أن يأتموا بذلك من عند أنفسهم ، بل ماتهم رجعوا في ذلك بلا ريب إلى ما جاء عنها في القرآن والسنة المصدرين الأساسيين للإسلام ، ومن الله التوفيق والسداد ما

## القسم الثالث

استقبال الأعضاء الجدد

---

# الزميل الجديد : الأمير مصطفى الشهابي للدكتور منصور فهمي

صادق :

يسار جمعنا المجامع العتيدة الكبرى في أصول نظامه ، وإذا خلا في المجمع كرسى ممن كان يشغله تقدم عضوان لتركبة من يحل في المكان الذي خلا ، ويررات التركية بيان عن مؤهلات من يزكي . ثم تعقد جلسة لإجراء انتخاب سري . ويطلب لمن يفوز فيه أن ينال أصوات الثلثين من أعضاء المجمع .

وكان الأمير مصطفى الشهابي من أعضاء المجمع المراسلين منذ زمن بعيد . وكثيرا ما اتصل بالمجمع فبحث إليه باقتراحات ، وأمدته بملاحظات كان من شأنها أن تؤكد الروابط العلمية الوثيقة بين المجمع وبين الأمير . وقد رشح لعضوية العاملة وللمرة الأولى في أوائل الصيف الفائت ، ونال عند فرز الأصوات عشرين صوتا وكان ينبغي له أن ينال صوتا واحدا زيادة على ما ناله وظفر به من الأصوات . ووقعت الجلسة عندما أوقفت إلى نهايتها المألوفة على أن يعاد الانتخاب في جلسة أخرى لجميع من أقر مجلس المجمع أن يدور بشأنهم الانتخاب . ومنذ شهرين تقريبا كان موعد تلك الجلسة الأخرى ، وإذا بالسيد الشهابي يحصل على إجماع أصوات الحاضرين إلا صوتا واحدا ، وأعلن فوز الأمير مصطفى ، وفاز نبا بجناحه الفاطم الذي تجاوز ما يطلب من العدد لأصوات الناخبين .

ولو أني قصدت إلى التعمق في تفسير هذه الظاهرة التي تتصل بإلحاق الشهابي بالمجمع ولاتي تصور نوعا من أنواع الامتحان أو ضربا من ضرب الحكم في تقدير الزمالة العلمية ، لغت : إن الزميل الكريم جازا الامتحان في الدور الأول وجاهزه في الدور الثاني معا .

أما في الدور الأول فإن الصوت الواحد الذي أعوز زميلنا للفوز الرسمى كان صوت من كرهه ومقدره العلامة المرحوم الدكتور أحمد أمين الذي شامت الأقدار أن يصاب بمرض الزمالة الفراض فينخلف عن جلسة الانتخاب .

وأما في الدور الثاني فقد نال الأمير الفوز بالبات الفاطم بأشبه الإجماع إذ نقص زميلنا صوت واحد من أصوات من حضروا الجلسة ليم له الإجماع كاملا . والصوت الذي تخلف إنما هو صوت من أصوات أهل العلم والفضل والجبا ، لأن كل من في المجمع هو من أهل العلم والفضل ، ولكن هؤلاء أن يترددوا وأن يختاروا . ولعلمهم بشبهون في ترددهم وفي حيرتهم تردد خراش وحيرته حين تكاثرت عليه الغباء التي هم بصيدها وأخذ يقول :

تكاثر الطباء على خراش

فأبدى خراش ما يعيد !

وفي الحق أيها السادة : أن جمعنا كثيرا ما يتكاثرون عليه الفضلاء والأدباء والعلماء من

### أيها السادة :

من فضل القول أن أشير إلى أن أعضاء الجمع جميعا مجتهدون وسليحون لخدمة أمراضهم، وأنهم وإن جمعت بينهم وحدة الشكّة ووحدة التسليح ووحدة الهدف فإن لكل فرد نوا من أنواع السلاح، كما أن له مزاياه الخاصة في استخدامه، وله أساليبه الشخصية في الاستفاد بما تسليح به. والجمع كالجيش الواحد قد تنوع أسلحته وتعدد وحداته، ولكن أفرادها جميعا يتشابهون في الفتوة وفي بادي الظهور وفي الإيمان بالعزة وبالأوجب حين يدعو العزة إلى النشاط، وحين يدعو الواجب إلى صالح العمل، فمن أهل الجمع من تستفيد الثقة بذوقهم المرفه وبيانهم الجزل، ومنهم من يفيد بها أدبه المصنّف الفياض، ومنهم من يعينها بتحصيلة الواسع وعلمه الزاخر، ومنهم من يمدّها بكائه وألميته وفطنته الخاطفة، ومنهم من يخدمها بسعة عقله أو دقة تفكيره أو حسن تدبيره، ومنهم من يناصرها بحبه الحار وبغيرته المتوقدة أو بنير ذلك من التوازع والحسّات والصفات التي تنشئت بين أفراد الجمع وتنوّل فيهم، والتي قد تجمع أجزاؤها في بعضها أو في أكثرها عند الكثيرين منهم.

والأمير مصطفى الذي تحتفل اليوم باستقباله يجمع بين الكثير من هذه المزايا والتوازع والصفات. وإلى ما قبله إذ أتصد الإشارة الجملة في ذكر مزايا. ولا بد من ظلمه لأن وقت القول فيه محدود، ولأن ما يربط بيني وبينه من الصداقة يؤخرني عن أن أمدح فيها أحمل له من المزايا، ولأن تواضعه الجمل يوجب به

يرجى لخدمة الجمع. وكلهم ممن يقدمهم أعضاء من الجمع، وكلهم جدير بأن يكون بين الزملاء. لكن للظروف عملها وللأقدار نصيبها وللأحوال اعتبارها، وفقه توجيهه وحكمته في تقديم أو تأخير من يسابقون ومن تدعو حاجة الجمع إليهم وإيتارهم بالتقدير على غيرهم. وإن شئت السباق في مضمار هذا الجمع كشأنه في غيره من الجماع. فقد يسابق المتسابقون مرارا وتكرارا وتبلغ أشواطهم إلى المشر بل إلى أكثر، إلى أن يقر العضو المرشح في مكانه، وإلى أن يبلغ الهدى محله.

### أيها السادة :

لما تقدم كل من زميل المرحوم الدكتور أحمد أمين والواقف أمامكم ترشيح الأمير مصطفى الشهابي لعضوية الجمع العاملة أرفقنا بهذا التقديم بياناً قصيراً عن مؤهلاته، وتنتهي خلاصة هذا البيان إلى بعض كلمات تكتب في سطرين أو سطر فقلنا: إن الشهابي وضع معجماً علمياً في الألفاظ الزراعية والنباتية، وإن له بحوثاً تاريخية وأدبية وعلمية شتى، وإن له ولما بلغته العرب، وإنه تولى عدة من كبرى المناصب الإدارية والسياسية في الدولة. وربما يكون يومنا هذا هو أنسب الأيام لقليل من الإفاضة في شرح تلك الكلمات الموجزة في مباحثا والفنية في مباحثا لأن هذا اليوم هو يوم استقبال الزميل، ويوم الاحتفاء به، ويوم عرسه الجمعي.

وكتاب الزراعة العملية الحديثة وكتاب الأشجار والأشجار المثمرة وكتاب البقول وكتاب الدواجن . وله بحوث لغوية وعلمية في معظم مجلدات مجلة المجمع العلمي العربي . ومن مؤلفاته المخطوطة كتاب الاستمارة ، في مجلدتين ، وكتاب الشذرات ، وهو قسم من محاضراته ومقالاته العلمية والأدبية التي كان ينشرها في المقتطف والحلال وغيره . هذه ألبا السادة خلاصة مجلة تاريخ الزميل .

#### ألبا السادة :

إنني عند ذكر قرية "حاصبيا" استدعى إلى ذاكرتي صورة لزميلنا المرحوم فارس نمر في أنحرأت أيامه ، لأن "حاصبيا" هي مسقط رأس هذا الزميل المعمر عليه رحمة الله وإلى تمشيا مع تركة التفاضل أسأل الله لزميلنا الشهايد ابن "حاصبيا" أن يمد له في عمر طويل ، كما مد لزميلنا وزميله ابن قريته .

ولمناسبة ذكر هذه القرية يحضرني حديث تصويري أنت به متاسبة في جلسة من تلك الجلسات التي جمعني بزميلنا الدكتور نمر في أنحرأت أيامه ، وكان هذا الحديث الزاجية صورته وألوانه في بحيلة الشيخ الزميل المرحوم يدور في لهجة مؤثرة وجذابة حول معركة في الجبل شهد بها الزميل الشيخ في صباه ، وظلت تفاصيلها رابضة في ذاكرته من نحو مائة عام . وتمثل هذه الصورة السيوف البرار والخنابير المذهبة والخيول المطهمة والغدارات تصطف في طوايا الملايس والأحزمة والسرابيل والأقنية والأعنية تزخرها وتحلبها هبوط من حرير أو

عن أن يستمع إلى ذكر عاصه من صديق في مواجهته . لحسي إذن أن أجمل ما هو معروف له ، وبما يقال عنه من غيري من الناس .

يقولون عنه إنه أمير من الأمراء الشهابيين ، وإنه من مواليد حاصبيا من قرى جبل الشيخ ( جبل الشيخ ) في عام ١٨٩٣ . فهو إذن سيكون في زمرة الزملاء الشباب وهو ابن الأمير محمد سعيد ابن الأمير جبهجاي الشهابي . درس دروسه التجهيزية في دمشق وامتاز بول وفرسا ، وحصل على شهادة مهندس زراعي من معهد الزراعة العالية من غربيون في فرنسا ، وتقلب في مناصب الدولة العالية وتسلم منصب وزير في أربع وزارات فكان وزيرا للعارف والزراعة والمال والعدل . وكان محافظا حلب وللأذقية . وكان الأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء . وكان سفيرا لسوريا في مصر . وتخل عن منصب السفارة في ربيع سنة ١٩٥٤ وله في المناصب التي تولاه آثار عمرانية وإصلاحية وثقافية كثيرة ، منها توزيع أملاك الدولة على الفلاحين لإيجاد الملكيات الصغيرة ، وذلك عند ما كان مديرا للأملاك . ومنها تشييد دار الكتب في حلب ودار الكتب في اللاذقية . وهو من هؤلاء القداماء العاملين للفضايا العروبة ومطالبها وإنعاش روحها . وكان من أصرح أعضاء الوفود في المواقف السياسية وفي مجالس المعاهدات التي كانت بين يده وبين غيرها من البلاد . وحصل على عدة أوسمة علمية وفير علمية ، واشترك في عدة مؤتمرات وألقى كثيرا من المحاضرات في دمشق وبيروت وبغداد . والقاهرة ، وله عدة مؤلفات . من أشهرها : معجم الأقطاظ الزراعية في الفرنسية والعربية ،

بالعلوم الزراعية وراجع المعاجم العربية وكتب الزراعة والحيوان والنبات القديمة لوضع أصلح الكلمات العربية المقابلة لهذه الكلمات الأجنبية . وهذا المعجم هو نتيجة الدراسة الطويلة والجهد العظيم فهو يشتمل على أكثر من تسعة آلاف لفظة فرنسي أو علمي وضع المؤلف أمامها أصلح الكلمات العربية ، ومن هذه الكلمات ثلاثة آلاف على الأقل من وضع المؤلف أو تحقيقه ، وعرف معظمها تعريفاً صلياً موجزاً ، واشتق هذه الأسماء بعد الرجوع إلى أصول أسمائها العلمية باليونانية أو اللاتينية ( إلى أن قال :

(ولاشك أن الأمير مصطفى الشهابي ملاً بمعجمه هذا فراغاً عظيماً في حياتنا العلمية . وأن هذا المعجم صدر في أنسب الأوقات إذ تقبّله البيئات العلمية والجامعية في مصر والبلاد العربية كلها إلى تعريب المصطلحات العلمية وإلى تدريس العلوم الحديثة باللغة العربية . ولو وجد في كل فرع من فروع العلوم والفنون ما يقوم بما قام به المؤلف الجليل لصار في ميدور مدارسنا ومعاهدنا أن تثبت قوميتنا العلمية ، وأن تدرس لطلابها باللغة العربية التي كانت في يوم من الأيام لغة العلم في العالم المتقدمين كله ) .

ورغبة في الإيجاز لا أزيد على ما قاله المؤلف وعلى ما أجنّه في مقتطف شهر ديسمبر سنة ١٩٣٥ لكن أضيف إلى كلمة العالم المؤلف كلمة أديب كبير . فلقد قدر الأدباء زميلنا وعرفوه كما قدره العلماء وعرفوه . والأديب الذي أعينه هو من أمراء البيان ، ومن حيون بنى معروف ، ذلكم هو المرحوم العلامة الأمير شكيب أرسلان . قال في كتاب له بعث به إلى رئيس المجمع العلمي

سلوك من ذهب أو رسوم من قصب ، ويبدو فيها قتال بين كروفر وغيره في ناحية من الجبل . وكان كل ذلك بمسور مراكا رهياً وبأسلا بين حدود لمصطفى الشهابي وبين خصوم لم من أهل معروف يتنازعون الجلاء والسلطان ، ويتشادون للحكم والسيطرة في ماضي الزمان .

وعندما تماودنى هذه الصورة الخفيفة من صور الماضي وذكرياته مع صورة زميلنا المرحوم فارس نمر في شيوخته الواحدة الواحدة ، وفي حياته الخاطلة بختلف الذكريات والأحداث أعود لألقي نظرة عن يميني ، فنقع عيني على حفيد لؤلؤ الفرسان المفاويف فإراه في صورته الوديعه الباسمة ، وفي سمته الوقور وفي ثوبه الغربي الخالي من الزركشة والكشكشة ، والبريء من خنجر يتدلى ومن هدارة مدسوسة ، أعود فأذكر وأنجيل لهذا الشهابي العالم الحفيد صولات وجولات في سبيل العلم والمصطلحات . وربما لا تكون أقل شأناً من صولات جدوده وذويه ولكنها صولات لا تفرع ولا تخيف ، بل تدعو إلى الرضا وإلى التسليم ، وتأخذ بنا إلى الإحتمنان والإيمان .

وإني لا أحب أن أنتهي من بعض ما يذكره الناس عن الزميل الكريم وعن أسلافه دون أن أشير إلى ما ذكرته المرحوم العلامة الدكتور أمين المعلوف إذ قال عن لغة الشهابي في مؤلفاته الزراعية :

( ما كتبت الزراعة بأصلح منها منذ صدر الإسلام ) . فقد لبث الأمير الشهابي نحو عشرين سنة يحصن الألفاظ العلمية الفرنسية المتعلقة



العلمية والتاريخية والسياسية لوجه جهوده نحو اللغة والأدب، ومع ذلك فهو بسيلته لغوي وأديب . فإذا كان أخوه الشهيد الأديب الشاعر "عارف الشهابي" قد أفاد بعلمه الواسع في اللغة والأدب أخاه الزميل مصطفى فإن وراثته لغوية ربما تحدت إلى لسان الأمير ونفسه وقابه من جدوده الخزوميين ، بل ربما تحدت إليه منهم شاعرية الفارث بن هشام . وكثير من العلماء يتميزون بنوقهم الأدبي واللغوي المرحف فضلا عن علمهم الدقيق، فأذكر منهم "برفون" الفرنسي الذي يعتبر في الطليعة ممن لم فوق في الكتابة والأدب حين تحركت أقدامهم في العلم الواقعي الخالص، وأذكر من علمائنا في الصيدلة والموليد الذين عاشوا من نحو قرن مضى وحسنت لغتهم وسما ذوقهم الأدبي أحمد ندا . وفي زملائنا الآن مثل زكي وعمار ونظير وكامل مايدكرنا بهؤلاء العلماء الأدباء العالمين : فالشهابي عالم وأديب ومتذوق لفظة بسيلته ووراثته . ولعل في وراثته القرشية الخزومية أكبر معين لغويته .

حسي، يا أمير مصطفى، إن أذكرك بالغليل بما قيل عنك، أما أنا فلا أريد أن أقول بك كثيرا ولا قليلا، وكنت أتمنى أن لو كان اليوم بيتا زميلي المرحوم الدكتور أحمد أمين ولو كان حيا في هذه الساعة لكنت ألقيت عليه تبة تقديمك زملائك لأنه أجدر مني أن يوفى للزملاء أقدارهم ، وأقدر مني على استيعاب جهودهم العلمية الواسعة ووزنها . وحسي الآن إن أذكرك بشيء عرفته بك لا بعد مدحا ولا يحرص على إذاعته المادحون . أعرف عنك حب العزلة وقد لا تكون

العربي " وما أريد الآن أن أتواضع لأرداد مدحا ولا أنت أقابل ثناء يثاء ولكني أقول مودة معترف بالحقائق رائدة لوقائع : أين المنى عليه من المنى في تحقيقاته العلمية وتقيقاته التاريخية ومطالعته اللغوية وملاحظاته الأدبية وتقديره الزراعية وبحاره الزراعية . إنه لأمر العلماء حقوا عالم الأمور فعلا . ولقي مع شيخوختي هذه لراض أن أنصري تحت لوائه كما أنصري شيخو الصباية تحت لواء أسامة ... الخ " .

### أيها السادة :

عند هذا القول من الأمير الأرسلائي : أصبح لي أن أقول إذا كان الحكم يفرق أحيانا بين الأجداد فقد يوفق العلم بين الأحفاد، والعلم الحق عند العالم الخدير طالما يذهب بالصفات ويسنى بالأحقاد . ويدعوني ترابط الخواطر لأن أتذكر صديق المرحوم الأمير عادل أرسلان أخا شبيب إذ كان له شأنه في الكفاح المروية، وكلاهما كان من أبرز أهل الأدب الفضالين في أدب المروية وشؤون العرب .

طيب الله ذكراهما، ورحمهما رحمة واسعة .

### أيها السادة :

وبما يتساءل بعضنا عن الأسباب التي مالت بالعالم الزراعي الدقيق ليتحول إلى محب لفظة وعلموها، بل يصير في بعض الأحيان ذلك الأديب الشاعر الرقيق . لآتي أيها السادة ممن يعتقدون بعمل الوراثة في المساديات والمعنويات، وهذا الزميل الذي تحتفى به اليوم لم يدرس في معاهد العلوم العربية، ولم يبعد سعة من الوقت في مشاغله

مكتبتك ، وبرغم الحنين إلى دارك وبرغم حنين دارك إليك .

وبرحت دمشق قبل انعقاد المؤتمر بأيام ثلاثة . وإذا بك تحمل بسلامة الله في القاهرة . وإذا بك تأخذ بالهاتف من الخان الذي نزلت به . وإذا بك تقول بلغة الشام الحبيبة : إني حضرت الساعة ، وإني أهتف لك من الكونين . وهكذا يرغلك العلم ويريدك الله على أن تقدم — على رغم ما أوعزت به — إلى التمتع بجهودك ونحوك المجهود الكبير لأنك من شباب النجباء وإن كنت من شيوخهم في العلم .

وإذا بي الساعة أقول باسم الزملاء : صرحا بك وأهلا وسهلا ، يا زميلنا العزيز الأمير

العزلة من الفضائل ، إنما تجبها لتلازم مكتبتك في البحث والتنقيب ، حتى أنك كتبت إلى يومنا كتابا خاصا كما يكتب الصديق إلى صديقه لتفضي إلى بحر صك على لزوم مكتبتك في دمشق ، وبحرصك على أن تنفع من الجمع بعضوية المراسلة لتتمكن من لزوم المكتبة وتقدم بما تمدك به من آثار التنقيب والتفكير ، وأنت ألفت على في الرجاء أن أعجل تحقيق ذلك مع الرئيس ومع الزملاء ، ولكن لأمر تريد الأقدار يبيحني كتابك متأخرا ولم أعلم به رئيس الجمع ولا زميلا حين اغتطفك الجمع لعنويته العاملة ، وانزعجت من مكتبتك وعزلك انقرا ، وأخطرت بذلك فقدمت بدافع من لباقتك ، وتلبية وتقديرا لرغبة زملائك برغم شوق مكتبتك إليك وشوقك إلى

## كلمة الأستاذ الأمير مصطفى الشباني

وأما أنت أيها الأخ السلامة المصور فقد  
تفضلت فأطريقتي بكلمات كريمة ووددت لو أني  
استعقتها ، وما تلك منك إلا عين الرضا تخفى  
ما في من عيوب ، أو هو إناؤه الكرم والمروءة  
والأريحية لا ينضح إلا بما فيه .

ويشجيني بعد هذا أن أتكلم على سائقي الأستاذ  
محمد كرد علي رحمه الله . فإذ صادفته المودة  
نحسا وثلاثين سنة . ورافقته في المجمع العلمي  
العربي بدمشق سبعا وعشرين سنة ، فكان لي  
فيها كلها نعم الصديق ونعم الرقيق !

وماذا عسى أن أقول فيه في دقائق معدودة ،  
والذكريات تنزاح في خاطري ، فلو أتيح لي  
أن أنهض لها لألفت فيها كتابا برأسه ؟

كان الفقيه أنشط أديب أطلعت دمشق في النصف  
الأول من القرن العشرين . وناهيك من رجل  
قضى أكثر من خمسين سنة من عمره ، والكتب  
والأوراق ماثلة على مكتبه ، والقلم منته  
بين أنامله ، فما كف قط عن البحث وعن  
الكتابة حتى آخر يوم من حياته .

ولنا أن نتصور مبلغ الفائدة فيما يشبه الأديب  
المطويح في هذه البرهة من الزمن ، عندما يكون  
مجدا في عمله ، غلصا للنته ، محبا للنوعم ، ساعيا  
إلى نشر العلم والأدب في بيئته .

فلا عجب إذن أن يكون للأستاذ ذلك التأثير  
الكبير في نهضة الشام الأدبية ، وأن يمدد الشاميون

يقولون إن لكل نفس في هذه الحياة هوى  
تستلذه وتميل إليه ، فسبحان الذي جعل هوى  
نفوسنا حب لغتنا المصرية ، حبا بلغ فينا مبلغ  
المشقة لها ، بل مبلغ الشغف بها . وسبحان الذي  
ما أحل في قلوبنا هذا الضرب من الهوى إلا  
بعد أن أبدلنا بالحب فيه راحة ، وبالألم لذة ،  
وبالسأم غبطة ورضى .

لقد آمننا بلفظة القرآن إيماننا بالقرآن ، فما  
عسى أن تكون أمنية كل مؤمن بعظمتها موقن  
بعبوبيتها ، كلف بيانها وروعها ؟ أهى غير الحلوس  
مع المؤمنين الصابرين المدلولين لأدوائها والمخافين  
لسلامتها والمجدين لشبابها والعاملين على جعلها  
أصلح ما تكون للتعليم العالي في الجامعات وللتنوير  
الصادق عما لنا من حاجات كثيرة في خضم هذه  
المدنية الحاضرة ؟

لقد شتم من قبل أن أشارككم في عملكم مراسلا  
لكم من دمشق . وشتم اليوم أن أشارككم فيه  
حاملا معكم في حصن اللغة والأدب الحصين .  
فشكرا لكم ، أيها الرفاق الأحرار شكرا .

وهل في سويداء القلب غير الشكران عندما  
يكون بيت الخشبي مل عذبة اللسان ؟

أما العلامة الرئيس مربي رجال هذا الجيل ،  
ورأس علماء هذا الجيل ، فأرجو منه أن يتقبل  
شكر العارف بقرارة علمه ، وجليل فضله وجليل  
قدومه .

ولا شك أن الفقيه كان — بعد استاذ الشيخ طاهر الجزائري — رأس الباحثين في هذه العلوم في نهضة الشام الحديثة .

وكان له جلد عبيب على التقير عن تراثنا الأدبي القديم . وتيسر له أن يرسل غير مرة للفتيش عن نغائس دور الكتب المشهورة في القاهرة والقدس وباريس وبرلين وليدن ومدريد والأسكندرية وغيرها ، كما تيسر له أن يتصل بعدد كبير من المستشرقين وأن يلذاكرهم ويواسيهم ويجادلهم في أمور تتعلق بالحضارة الإسلامية والقضايا من رجالات العرب والمسلمين .

وقدمشق كانت داره نلوة الأدباء والمثاقدين ، وكذلك غرفته في المجمع العلمي العربي ، فلما اجتمعوا فيها نحن أعضاء ذلك المجمع نتناكر في المحاضرات التي سئل فيها في ردهته أو تناقش في موضوعات لغتنا العربية وموضوعات أدبها في القديم والحديث !

ولم استقبلنا في تلك الحجر من علماء وأدباء وأساقفة ومستشرقين ممن يزورون دمشق ولا يفادونهم ما لم يرجوا على مجمعها العلمي العربي !

وكانت بحوث الأستاذ في مجلة ذلك المجمع متلاحقة ، حتى كاد يكون له في كل عدد من أعدادها بحث في الأدب أو التاريخ أو الاجتماع .

وإذا ذكر الشيوخ الذين لم يحل الشيخوخة دون مشاركتهم على النشاط العلمي ، جاء الفقيه في طلائع هؤلاء الشيوخ المجددين .

عامة ، والدمشقيون خاصة في طليعة رجال تلك النهضة ، وأن يجمعوا على أنه كان أكبر مشجع لشباب الشام على مدارسة كنوز الأجداد الأدبية وعلى التزود بآداب العلوم العصرية .

ولم تكن محاربة الجهل في الشام من الأمور السهلة في أوائل هذا القرن . فقد كانت محبة الجهل على العقول مسدولة ، وكانت المدارس التي تعلم العلوم العصرية جد قليلة ، فغارب الأستاذ الجهل والمجباب والبدع والخرافات ، وحل بقائه على مقتضى الأوقاف الإسلامية وعلى الشعوبيين أعداء العرب وعلى بعض المستشرقين ممن تمصبوا على العرب والمسلمين وضموا آراء طائفة ظلموا بها المدنية الإسلامية وتاريخها المجدد .

ومما يسر له معالجة أدوائنا الاجتماعية والتعليمية رئاسته للمجمع العلمي العربي سنين عديدة ، وتقلده منصب وزير المعارف في سورية بضع مرات .

وهو من الأدباء السوريين الأول الذين رحلوا إلى مصر في أوائل هذا القرن وانصلوا بأدبائها وحضروا مجالس الإمام الشيخ محمد عبده ، وكتبوا في بعض الجرائد المصرية كالرائد المصري والمؤيد والظاهر وغيرها .

وقد أصدر في القاهرة مجلة " المنقش " الشهرية فعاشت فيها ثلاث سنين . ثم نقلها إلى دمشق سنة ١٩٠٨ بعد الانقلاب العنابر وسقوط السلطان عبد الحميد ، فلبث تصدر فيها خمس سنين . وكانت هذه المجلة في الشام فريدة فيما تضمنت من بحوث في الأدب والاجتماع والمخطوطات العربية وتاريخ العرب والمسلمين

قال الأستاذ المصنف : " هؤلاء هم العشرة المباشرة . بعصر العرب الزاهريوم أضفى اللسان العربي لغة حضارة وعلم ، وكان في القرن الأول لغة دين وأدب . "

والكتاب الثالث هو كتاب " رسائل البلغاء " نشر فيه رسائل لعبد الحميد الكاتب ، والأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع ، وكتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة ، وملتقى السبل لأبي العلاء ، والرسالة العذراء لابن المدبر ، وغيرها من الرسائل ، دمجتها يراع عدد من رجال الأدب الرفيع في العصور الماضية .

وكان الأستاذ من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر ، فقد امتاز بأسلوب سهل رشيق وبيان ناصع مشرق . وقليل هم الكتاب الذين يستطيعون أن يحولوا بمثل قلبه في الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته العديدة .

لقد قضى الأستاذ - كما قلت - نصف قرن من الزمن حائناً شباب الشام على العلم ، باحثاً عن تراث الأجداد الأدبي ، مدافعاً عن المدنية العربية والإسلامية ، داعياً إلى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية .

وإن شاتم أن أحل اليوم محله فليس من السهل على أن أملاً فراغاً حصل بوفاته مثل هذا الأديب الكبير .

فأنا لست سوى نقار بسيط ينفر في دمشق منذ نحو ثلاثين سنة عن مصطلحات علمية في علوم الزراعة والموايد ، فيكبر ويقوم ، ويخطئ ويصيب ، ولا مرجع له إلا كتب

ففي بضع السنوات الأخيرة من حياته صنف كتاب غرطة دمشق وكتاب كنوز الأجداد . وحقق ونشر سيرة أحمد بن طولون للبلوي والمستجاد من فعلاط الأجداد لأبي بل الحسن التنوخي وناريخ حكام الإسلام لظهير الدين البيهقي ، وكتاب الأشربة لابن قتيبة . وكتاب القيصرة لبالدار العزيز بالله الغامطي وهو آخر كتاب نشره .

ولا شك في أن كتاب خطط الشام المطبوع سنة ١٩٢٥ م بدمشق في ستة أجزاء هو أجل كتب الأستاذ شاماً وأغزرها فائدة . وقد ذكر في مرة أنه لم يبق له في الحياة إلا أمنية واحدة وهي أن ينشأ له طبع هذا الكتاب طبعة ثانية منقحة . ولكن هيئات أمل الأستاذ فقدحات الأقدار دون تحقيقه .

ومؤلفات الفقيد كثيرة على ما هو معروف . ويمكن أن أذكر منها ثلاثة كتب طبعها له لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة : فالأول كتاب " الإسلام والحضارة العربية " وهو في جزئين ، تكلم فيهما على العلوم والإدارة والسياسة في الدول الإسلامية ، ودافع فيها عن مدنية العرب والمسلمين أصديق دفاع .

والثاني كتاب " أمراء البيان " وهو أيضاً في جزئين ، ترجم فيهما عشرة من أئمة البيان العربي ، وهم : عبد الحميد الكاتب وابن المقفع ومسلم بن هارون وعمرو بن مسعدة والصولي وأحمد بن يوسف الكاتب والزيات والباحظ وأبو حيان التوحيدي وابن العميد .

ومما أقره: " تصاغ مقعته قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول فكان الذي تكثر فيه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد " .

وعملنا بهذا القرار صفت كل وزن مقعته عدداً كبيراً من الألفاظ مثل ملبة ( Laiterie ) ومنبدة ( Beurrerie ) ومقشدة ( Cromerie ) ومقطة ( Cotonnerie ) وموردة ( Roserie ) ومرزقة ( Rizière ) ومقصبة ( Baselicere ) ومغرسه ( Harnas ) ومطيرة ( Volière ) ومثانة ( Mûraie ) .

ومن قراراته: " يصاغ (فعل) قياساً للدلالة على الاحتراق أو ملازمة الشيء . فإذا خيف لیس بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة قتال للصانع وكان النسب بإياه لغيره ، فيقال زجاج لصانع الزجاج وزجاجي لبائعه " .

وهذا القرار أيضاً سهل عمل قفلت مثلاً : زهار لبستاني الزهر ، وزهرى لبائعه . وكلاهما بالفرنسية ( Fleuriste ) وقفلت كوام لغارس الكروم ( Viticulteur ) ووژاد لزراع الورد ( Rosériste ) إلى غير ذلك من الكلم .

وهناك القرار الذي يحجز الصياغة قياساً من الفعل الثلاثي كل وزن يفعل ومفعلة ومفعول للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، فلقد وضعت بناء على هذا القرار أسماء جديدة لألات وأدوات زراعية حديثة كالبلدر ( Balaie ) والمحصد ( Moissonneuse )

الأجداد وما فيها من ألفاظ عربية قديمة ، ولا هادي له إلا ما أقره مجتمع الموقر من قرارات حكيم في قياسية بعض الأوزان العربية .

ولعل المتأدبين الذين لم ينروا بوضع الألفاظ العلمية أو تحقيقها لا يقتضون هذه القرارات حق فسرهما . أما الذين يضعون المصطلحات العربية من دون أن يكون لهم اختصاص بفقهاء اللغة فقد وجدوها - أي القرارات - متارة هدهم إلى السبيل القويم ، وجنتهم التيه في بيدها كتب اللغة القديمة .

واسمحوا لي - بعد هذا - بأن أذكر لكم في جمل قليلة مبلغ الفائدة التي أفدتها من تلك القرارات عندما كنت أصنف مجمل المطبوع سنة ١٩٤٣ م بدمشق . والهدف الوحيد الذي أرمى إليه إنما هو الإفصاح عن فضل الجمع على واضعي المصطلحات العربية وعلى ثقلة العلوم العصرية .

فما أقره الجمع : " اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان . والجمع يميز هذا الاشتقاق - للضرورة - في لغة العلوم " .

واستناداً على هذا القرار ألفت الضرورة تقضى بوضع أسماء لبحوث زراعية أصبح اليوم كل بحث منها علماً قائماً برأسه مثل زهارة ( Floriculture ) من زهر ، وهي زراعة نباتات الزهر ، ونحالة ( Apiculture ) من نحل وهي تربية النحل ، وحراجة ( Sylviculture ) من حرجة وهي زراعة الأشجار ، إلى غير ذلك من المشتقات المماثلة كالفستق من بستان والبرومة من برم الخ .



إلى أعلام أى إلى علماء أو ملوك أو حكام أو أقاليم أو مدن أو أحد آلهة القدماء ، وإما مقبضة من إحدى اللغات كلفات هنود أمريكا أو لغيرهم من الأقوام . مثال ذلك دهلية (Dahlia) فهي زهرة نسبوها إلى نباتي سويدي اسمه دهل .

ودروينية (Darwinia) فهي جنبة للترين سميت باسم دروين العالم المواليدي المشهور . وكاكاو أو كاكاو ، فهي من لغة شعب الأزيك القديم في مكسيكو . وكذلك الشوكولاتة الخ .

ونحن لانجيز لأنفسنا التعريب إلا عند الضرورة أى إذا لم نجد في كتبنا القديمة كلمة عربية تقابل الكلمة الأجنبية ، ثم إذا لم نستطع إيجاد كلمة عربية جديدة سائلة بوسائل الاشتقاق والخيال ، ولكنه لا مفر لنا من تعريب مثل ما ذكرت من أسماء .

وقد أجاز الجمع التحت عندما تلجى\* إليه الضرورة العلمية ، ولكنه ساو فيه بتزدة بمحذوها . ولم أجد في أجزاء مجله السبعة إلا بضع كلمات منحوتة . وأنا لم أبحث في معجمي سوى كلمات تعد على الأصابع ، منها كلمة لباروز مثلا فهي من كلمتي لبنان وأوز . وهي تطلق على شجر للترين غير أرز لبنان واسمه العلمي (Libocodrus) وهذا الاسم العلمي منحوت من (Liban) و (Codrus) أى لبنان وأوز ، فاضطرت مرعفا أن أسميه لبارزا .

والذوق له شأن كبير في موضوع البحث ، وكذلك سهولة الفهم . وكثيرا ما يكون استعمال كلمتين عربيتين أصح وأدعى إلى الفهم من استعمال كلمة واحدة منحوتة يمحها الذوق ويستغلق

والمدرس (Battense) والمرنحة أو المحضنة (Courrouse) والمهشمة (Fauchoise) هذا الأسماء التي هي على وزن اسم الفاعل وبالفقه كالتأصية (Relaveur) وكالحرارة (Tracteur) مانع .

وكذلك القرار الذي يجهز لنا صياغة مصادر على وزن فعالة من أبواب اللغات الثلاثة على الحرفة أو شجها . فقد رجعت إليه في مثل قولى غراسية من غرس بلعلتها أمام كلمة (Arbariculture) وإن لم ترد الغراسية في المعجمات في مادة غرس ، بل وردت عرضا في مادة نخرج من التاج واللسان ومثل رسامة وضلعها غيرى لحرفة الرسم (Dessin) .

ثم قياسية صنع المصادر الصناعية بأن يزداد على الكلمة ياء النسب والتاء . أفلم يسر لنا هذا القرار مثل قولنا في العلوم قلووية وحضوية وعطرية وصحية وخشبية مثلا قال القدماء مائية وكيفية وكية وعروية وفروسية وغير ذلك .

وكذلك قياسية صيغة أفعال لمرض مصدرا من فعل اللزوم المقترح العين لقد استفاد أساتيد الطب من هذا القرار . ووجدتهم لم يكتفوا به بل اعتدوا من أسماء الأحيان أيضا كلمات على هذا الوزن مثل وراك (Caxalgia) من الورك ، وعصايب (Mévralgia) من العصب .

وأجال الجمع التعريب عند الضرورة فبسر لي تعريب عدد كبير قليل من أسماء النبات والحيوان والمعادن . وهي أحيانا لم تعرفها العرب . وكلها لا بد من تعريب أسمائها لأنها إما منسوبة

وقد أجاز الجميع استعمال المولد من المصطلحات العلمية والصناعية وغيرها التي جروا فيها على أقسية كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما .

وفي هذا الفرار مجال لاستعمال عدد كبير من الألفاظ العلمية التي لم تتضمنها معجماتنا الأصلية ولكنها وردت في كتب علمية قديمة مشهورة . وفرائد هذا الفرار واضحة .

ويطول بي نفس الكلام إذا ما رحلت أبحت في مآثر قرارات التجمع العلمية كترجمة بعض الزوائد اليونانية من صدور أو كواسع ، وكسبط الأعلام الجغرافية وكتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف العربية ونطقها ، وكتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية .

وهيات أن يوسع المجال للكلام على تلك البحوث اللغوية الجلية المبثوثة في مجلدات المجلة ، والتي بلغت الذروة في دقة التحقيق العلمي ، ولا يمكن أيضاً الكلام على المصطلحات العلمية التي وضعها التجمع أو أقرها لعددها العارفون أصح مصطلحات عربية لها يقابلها من الألفاظ العلمية الأعجمية .

ولانظروا أيها السادة أن مصطلحات التجمع هذه ليست مدفونة في صفحات المجلة . فالحقيقة أنه ما من أستاذ نبيه يؤلف كتاباً مدرسياً إلا ويرجع إلى مجلة التجمع في التفتيش عن ألقاظ عربية في عمله .

ولكم سألتي الأساتيد والمدرسون وغيرهم في الشام عن المجلة وعن السبيل إلى تداركها ،

فيها المعنى . فالطالب الأوربي يحفظ الأصول والصدور والكواسع اليونانية في الكلمات العلمية الأعجمية . ولذلك إذا قلنا له مثلاً : هذه الحشرة هي من رتبة الـ ( Orthoptères ) أو الـ ( Névroptères ) فهو يدرك معنى هاتين الكلمتين بلا مشقة . وكذلك إذا قلنا للطالب العربي إن الحشرة المذكورة هي من رتبة مستنقبات الأجنحة ، أو من رتبة عصيات الأجنحة ، فهو أيضاً يدرك المعنى من دون أن يكدر ذهنه .

ولكننا إذا فاجأنا طالبنا العربي بمثل قولنا : مسجيات أو عضجيات ، فهو سيبظر إلينا مشدوها فاقده الفهم .

وإذا دفعنا به وتركتنا كلمة جناح على حالها فالتين مسجيات وعضجيات ، فهو أيضاً لن يفهم معناهما ما لم نقل له إنهما منحوتتان من كذا وكذا . ومتى احتاج الأمر إلى بيان أصول المنحوتات العلمية ضاعت فوائد النحت .

ولكل لغة قوايلها وأسايلها . والعربية لغة اختزال ، ولا يضيرها التعبير عن معنى من المعاني العلمية بأكثر من كلمة ، بل الذي يشوهها إنما هو أن يضاف إليها ألوف من المنحوتات الثقيلة القامضة التي لا لزوم لها البتة .

والقائلون بالنحت لم يعترض معروف وهو أنه من المحل النسب إلى الكلمة الواحدة المنحوتة خلافاً للنسب إلى المركب الإضافي . ولكن ماذا يجبرنا على ترجمة النسبة بالنسبة . فالترجمة لا تكون دائماً ترجمة كلمة بكلمة ، ولا صيغة بصيغة ، بل تقوم على حسن فهم المعنى وإقراؤه في قالب عربي مقبول .

والفلسفة والمختبرات الحديثة ، وأن تفرضه على حكومات الأقطار العربية وعلى أدبائها وعلمائها .

والسبيل إلى ذلك في نظري لإشراك الدول العربية في نفقات هذا العمل الكبير ، بقرار يتخذ في مجلس جامعة هذه الدول ، وإشراك الأثبات من الاختصاصيين بالمصطلحات في مصر وفي غير مصر في وضع قوائم أو معاجم صغيرة بمصطلحات علومهم .

وعندما يجمع كل ذلك في هذا المجمع تخصص فيه المصطلحات ويصنف المعجم ويطبّع ويذاع بثمن بخس .

وأعتقد أن هذا العمل لا يستغرق أكثر من بضع سنوات ، ولا سيما إذا عرض كل عامل في المعجم من أتعابه تمويلًا عادلاً .

وأؤكد أحرز أنه ما من دولة عربية تحجم عن دفع ما يسببها من نفقات ، كبيرة كانت أو صغيرة . وتكون حكومات تلك الدول مبالغة إلى عرض المعجم ومصطلحاته على وزاراتها ومدارسها ومؤسساتها العامة لأنها تعد نفعا مشتركة مالياً وأدبياً في تصنيفه .

وبذلك تتوحد المصطلحات في أقطارنا العربية ، ويكون الفضل الأكبر لجميع الموفر في إنجاز هذا العمل الطوي الكبير في مدق وجودة .

لأنهم لا يكتفون بمراجعتها في خزانة المجمع العلمي العربي ، أو خزانة الجامعة السورية ، بل يتوق كل منهم إلى جعلها في خزائنه الخاصة .

ويهم كل عربي حريص على سلامة لغته أن يكون يجمع اللغة العربية في مصر مرجعاً تؤول إليه جهود الأفراد وجهود الجرائد التي تحني بوضع المصطلحات العلمية في جميع البلاد العربية ، فلقد أصبح اختلاف هذه المصطلحات داء من أدواء لغتنا المصرية ، وهذا الداء ينجو ويستشفى كلها انتمت الثقافة في أقطارنا وازداد فيها عدد قلة العلوم الحديثة إلى لساننا ، أو عدد المؤلفين في تلك العلوم . ففى كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدرى علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً ، وتكاد الصلات تكون مقطوعة بين أسانيده الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام . وإذا نهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ لمصطلحات التي وضعها أو التي ألف استعمالها . وربما راح يزري بمصطلحات زملائه ، وربما نطعن الأساتيد في الصحف بهيوسة أو بلا هوادة ، حتى في البلد الواحد .

وروح نفقش عن حكم يكون في حكمه فصل الخطاب فلا نجد عندنا إلا هذا المجمع الذي له مكانته المرموقة في الأقطار العربية كافة ، فهو الأداة الوحيدة التي تستطيع أن تصنف معجماً أجمعياً حرياً لمصطلحات العلوم والآداب

ولذا وسعتي رحابة صدور الزفاقي الكرام  
في المجمع أقصحت لم في جلسة خاصة، وبشيء  
من الإسهاب، عن رأي في موضوع توحيد  
المصطلحات العلمية في بلادنا العربية.

وبعد: ماهي، يا سادتي، منية تطويديكم لعني  
بهذا الطوق الذهبي الجميل من المنة والإحسان؟  
لقد كنت في دمشق أتلوس طريق فاضع  
الصحيح والمفلوط، والراجح والمرجوح من  
المصطلحات.

أما بعد اليوم فقد يسرتم لي عرض ما أضع  
أو أحقق منها على علماء اثبات بحاثين في كتب  
العلوم وكتب اللغة، يرون بالعين المجردة ما لا يراه  
غيرهم بالجهل.

ولفصارأي كلما التهست على الأمور أن أميل  
على جوانبكم ميلان الشاعر على جوانب أيه.  
قد ربي الله على أنت أكون عند ظنكم بي.  
ولا زالت مصر العسيرة رأسا للعالم العربي  
ومعقلا منيعا للغة القرآن.

القِسم الرابع  
كلمات في التأبين

## المرحوم الأستاذ أحمد العوامري للاستاذ زكي المهندس

### ١ - وصف الحفلة

دعا الجميع إلى حفلة علية يقيمها في الساعة السادسة من مساء يوم الخميس ٢٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤ هـ ( الموافق ١٧ من فبراير سنة ١٩٥٥ م ) بداره بشارع قصر العيني رقم ١١٠، تأييدا لتفقد الجميع المرحوم الأستاذ أحمد العوامري أحد أعضائه العاملين ، إذ توفاه الله في يوم الاثنين ١٧ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٤ هـ ( الموافق ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ) .

وقد لبي الدعوة عدد من أعضاء الجميع ومن أساتذة الجامعات ورجال وزارة التربية والتعليم والمشتغلين بالعلم والأدب . كما لبي الدعوة بعض آل الفقيد وذوي قرباه .

وفي الموعد المحدد وقف الدكتور منصور فهمي كاتب سر الجميع قرحم على الفقيد، وعرض لما كان له من مكانة في نفوس زملائه، وما كان له من جليل الأثر في خدمة اللغة والتعليم .

ثم ذكر سيادته أنه تلقى اعتذارات عن التغلف من السيد الأستاذ رئيس الجميع وبعض الأعضاء وبعض من وجهت لهم الدعوة لملاسات خاصة بهم حالت بينهم وبين المشاركة في هذه الذكرى .

ثم أشار سيادته إلى أنه تلقى من الأستاذ زكي المهندس عضو الجميع وخطيب الحفلة رسالة

يبدى فيها أن أطباء متعوه من إلقاء كلمته لانحراف حاله الصحية، وأنه يأسف لذلك أشد الأسف، وأنه قد أعد الكلمة لتلقى في الحفلة .

ثم قال سيادته إنه كلف الأستاذ عهد شوقي أمين المرور بالجميع أن يلقى كلمة الأستاذ زكي المهندس في تأييد الفقيد، وأنه يدعوه الآن إلى إلقائها .

وهنا وقف الأستاذ عهد شوقي أمين فالتقى الكلمة . ولما فرغ منها وقف سيادة الدكتور منصور فهمي فشكر الحاضرين بحبل منيهم .

وسار الفقيد أن يعلى مقامه في دار البقاء . وانفض الاجتماع والساعة قد جاوزت الساعة مساء .

وفيما يلي نص رسالة الأستاذ زكي المهندس ونص الكلمة التي أمددها لتلقى في الحفلة .

### ٢ - رسالة الأستاذ زكي المهندس

في الاعتذار عن إلقاء كلمته

سيدى الدكتور :

يمر على أن يضطربنى المرض إلى التغلف عن إلقاء كلمتى في تأييد أستاذى العوامري وأنا بعض غرمة وغمرة من ثمره . فكم كنت أتمنى أن أكون اليوم حاضرا بين إخوانى وزملائى أشاطرهم الأسمى والحزن لتفقد هذا المرء الكبير



يحتضنه ويقبله . ريشونا هذا المنظر ، ويملكنا حب الاستطلاع فتساءل : ترى من يكون هذا القادم الغريب الذي لا عهد لدار العلوم بمثل إنافته وبحال مظهره ؟ فعرف أنه الشيخ أحمد العوامري الذي عاد من إنجلترا منذ قريب ، والذي عين مدرسا للتربية في دار العلوم .

ولم يكن لنا - نحن الطلبة - سابق عهد بهؤلاء الشيوخ الذين أسسوا دراستهم بأوربا وجمعوا إلى ثقافتهم العربية الأصيلة ثقافة غربية فتحت أمامهم آفاقا واسعة من النشاط والمعرفة . لقد كانت فكرة البينة بالنسبة لأبناء دار العلوم فكرة حديثة ناشئة لم تنحصر إلا في أنحرثات القرن الماضي ، فكان العوامري ثالث ثلاثة أوفدتهم وزارة المعارف إلى إنجلترا للدراسة التربية والآداب والحصول على دبلوم وزارة المعارف الإنجليزية . كان المرحوم محمد عاطف بركات أول مبعوث أرسل إلى إنجلترا سنة ١٨٩٤ وتلاه في ١٨٩٧ المرحوم الشيخ عبد العزيز جوايش الذي أتم دراسته في كلية (برورود) ثم عاد إلى إنجلترا مرة أخرى سنة ١٩٠٤ ليكون مساعدا للأستاذ (مرجوليوت) المستشرق المعروف وأستاذ الدراسات الشرقية بجامعة (أكسفورد) . وكان العوامري ثالث الثلاثة أوفدته الوزارة في سنة ١٩٠٣ وعاد إلى مصر سنة ١٩٠٦ بعد أن أتم دراسته في جامعة (ردينج) بإنجلترا .

ولكن إلى جانب عاطف وجوايش والعوامري كان هناك عدد من أبناء دار العلوم أرسلوا في عهود مختلفة إلى أوربا إما لمساعدة المستشرقين في تدريس اللغة العربية في جامعات ألمانيا وفرنسا وإنجلترا ، وإما للإشراف على طلبة

والعالم القنوي الضليع الذي كان له أكبر الأثر في توجيه حياتي وحياة كثيرين من أبناء دار العلوم . ولكن شامت الأقدار أن بما ودني ضغط الدم الذي أعانيه منذ زمن ، وأن يضطرنني الأطباء إلى الاستكاف ويحرموا علي - بذلك أقل جهد في أي عمل ، حتى الحديث القصير الذي كان علي - أن ألقيه في محطة الإذاعة قد أكرهني الأطباء على إلقائه .

لهذا أرجو أن تتكرم سيادتكم بتكليف من تختارونه من موظفي الجمع إلقاء تلك الكلمة التي أعدتها لتأبين الفيد ، طيب الله ثراه . وإلى أعظم الثقة بأن الحاضرين من أصدقائي وزملائي سيقبلون عذري بما أعهد فيهم من سماحة وكرم . شكر الله مسامحهم ، وجنبهم كل مكروه .

زكي المهندس

٣ - كلمة الأستاذ زكي المهندس

ألقاها الأستاذ محمد شوقي أمين في حفلة التأبين

صادتي :

في أوائل سنة ١٩٠٦ وفي إحدى فترات الراحة المدرسية في دار العلوم ونحن - الطلبة - مجتمعون في قناء المدار تلهو ونمرح ، استرعى انتباهنا شيخ معمم وسيم الوجه مشرق الطلعة أتبع المسلسل ليح باب المدار في نشاط وجرأة ، ومجتاز فامعا في خفة ورشاقة . وتفتح له الطريق فيحيينا تحية كريمة ثم حل ألفة وعطف ونجمل ، ثم يدلف إلى هجرة المدرسين تتبعه أبصارنا ، فإذا الجميع يقومون له ويغفلون به ، وإذا بعضهم

أو الكلف والدوران في قول أو عمل .

ولقد كان - نحن الطلبة - نعجب أحيانا بما يديه أساتذتنا في دروسهم من ذكاء وعلم وكفاية ، ولكن كما نحى رءوسنا دائما لإجلال المعاصري وإكبار أصفائهم وأخلاقهم ، فقد كان ( إنسانا ) بكل ما تدل عليه كلمة الإنسانية من معنى سام نبيل . - قال - والله - سمعنا مرة ينطق بكلمة نابية ، وما رأينا يوما يضيق بسؤال طالب أو يظن على أحد تبصيح أو توجيه ، وإنما كان يأخذ بيد الضعيف منا في رفيق وألفة ، حتى يهديه إلى الحق ويرشده إلى الصواب .

حقا - أيها السادة - كانت طبيعة المعاصري من تلك الطباع الثقية الوادعة المهذبة التي ترتاح إليها النفوس وتهفو إليها القلوب .

ولن أنسى - ما حيت - تلك الأحاديث الشائقة الأخاذة التي كان يخصصها بها ويقتطع لها من وقت فراغه وراحته . كان يحدثننا عن إنجلترا ونشاط أهلها ومبلغ عنايتهم بتربية أبنائهم وتكوين شخصيتهم ، ثم يحدثننا عن المرأة الإنجليزية ومبلغ عنايتها بتنظيم بيتها ونظافة أولادها . ويحدثننا مرة أخرى عن الريف الإنجليزي ونظامه ونظافته ونشاط ساكنيه ، ويتناول أحيانا الحديث عن الطالب المصري في إنجلترا وأخلاقه وسلوكه ، إلى غير هذا من تلك الأحاديث التي كانت تخرج بنا عن ذلك المحيط الضيق المحدود الذي كنا نضطرب فيه .

ولا أحسبني مبالغاً إذا ذكرت أنه كان للمعاصري في نفوسنا - نحن الطلبة - أثر معنوي عظيم الخطر فقد أمدنا وجوده بيننا

الإرمايلية المصرية بفرنسا أو لتدريس اللغة العربية والدين لأبناء بعض الأمراء الذين كانوا يرسلون سفاراً إلى فرنسا أو سويسرا . ومن هؤلاء : المرحومون : حسن توفيق العنل وعبد نصار وعبد شريف سليم وعبد الرحيم أحمد وعبد الرحمن زفلول وعبد الرحيم سليم وعبد صعل والدكتور حامد والى وغيرهم ممن اعتنموا فرصة وجودهم في بعض الجامعات فدرسوا اللغات الأجنبية وتخصصوا في التربية والآداب والقانون والطب والزراعة ، وكانوا نجوما زاهرة تفتخر بهم دارالعلوم وأعلاما بارزة في تاريخها . لقد قضى هؤلاء شطرا من حياتهم في أوروبا ، ولكنهم لم يكونوا أعضاء بثة بالمعنى المعروف من البعثات بالرغم من أنهم درسوا ونجحوا وأنجزوا فيما تخصصوا فيه .

## ( ٢ )

وقضى المعاصري بين كلية دارالعلوم سنوات كان فيها له أبحارهم وقلوبهم ، فلقد رأينا فيه أستاذا قديرا ومربيا نابها واسع الأفق شديد الرأي . ولكن أشد ما كان يجذبنا إليه نبل أخلاقه وكريم صفاته . حقاً لقد اجتمع لتفريد من الصفات الإنسانية ما قل أن يجتمع لأستاذ فيمن عرفناهم واتصلنا بهم . كان - طيب الله ثراه - نقي الضمير سامم السريرة عف اللسان مخلصا في كل ما يقول أو يفعل كل الإخلاص صريحا كل الصراحة . كانت كل كلمة ينطق بها تنبئ عن مكنون نفسه وتعبير أصدق تعبير عن عواطفه . كان كل ما في قلبه مستطورا على جبينه . نستطيع أن نقرأ في صفحة وجهه وكل أطراف لسانه . لما عرف في حياته المراوغة

## (٣)

وشامت الأقدار أن أذهب إلى إنجلترا في سنة وأن يكون من نصيبي جامعة (رينج) حيث أتم الفقيه دراسته، بل شامت المصادقات العجيبة إلا أن تسوقني إلى تلك الأسرة التي كان يسكنها العوامري أيام دراسته. وبالرغم من مضي بضع سنوات على عودة العوامري إلى مصر. وبالرغم من أن عددا من الطلبة الشرقيين قد اختلف إلى هذه الأسرة وأقام فيها بعد رحيل العوامري. وبالرغم كذلك من أن الإنجليز قوم تشغلهم أعمالهم وشئون حياتهم المشجدة عن تذكر الماضي البعيد أو القريب بكل أحداثه وأشخاصه. بالرغم من هذا كله فقد كان أول سؤال يوجه إلي في تلك الأسرة هو: هل تعرف مستر عوامري؟ وأخبرهم بأنه كان أستاذاً المفضل أربع سنوات متوالية في مصر. فتطبيب بذلك نفوسهم ويطمئنون تلك المصادقة السعيدة، وتزداد رعايتهم لي وإقبالهم علي وأطمعناهم إلى، ثم يتحدثون وأحدث إليهم في كل مناسبة عن العوامري وتلجج ألسنتهم بالثناء عليه وإخلاصه ووفائه واستقامته ورجولته. وهكذا كان اسم العوامري موضع التقدير في إنجلترا، كما كان شخصه موضع الحب والإعجاب في مصر.

حقاً - كان العوامري بين الإنجليز مثالا رائعا للطالب المصري الرشيد الذي يعرف كيف يحتفظ بكرامته ويمتد بكرامة وطنه. ولهذا ترك في نفوس كل من اتصل بهم من الإنجليز أثرا لا يمحو الزمن. وكذلك الأخلاق الطيبة تم على صاحبها في كل مكان وفي كل زمن كما ينمى على الزهر غيره.

بأمل جديد وعزم جديد. ولأول مرة بدأت فكرة البعثة تراود أحلامنا بل تشغل كل قلوبنا وعقولنا. لقد أخذ كل منا يعمل - ما وسعه العمل - على أن يكون كالعوامري، وعلى أن ينال مثل ذلك الحظ الذي أدركه العوامري. لقد أخذت أختنا تسبح وأجواء أوروبا وبدأنا نحس الفرق الكبير بين رجل واثقه فرصة البعثة وبين غيره من تربي في دار العلوم. بدأنا ندرك أن اللغات الأجنبية ضرورة لازمة لذوي الثدانة العربية، وأنها نوافذ تستطيع أن تنظر منها على هذا العالم الواسع النشط الصاحب. بدأنا ندرك كل هذا، وبدأنا ندرك فوق هذا أن الأسبقية في ترتيب النجاح هي الوسيلة الفعالة لإدراك ما نغده من آمال. ولقد كان من أثر هذا الشعور الذي تغلغل في نفوسنا أن اشتد التنافس بين الطلبة وارتفع مستوى الجهد والتحصيل والمواظبة على صورة لم يسبق لها مثيل في دار العلوم. ثم ازداد الإقبال على دروس اللغة الإنجليزية التي كانت - يومئذ - اختيارية. ولم يستطع كثير من أساتذة الدار أن يحمدوا تلاميذ هذه الظاهرة الجديدة، ولكنا - نحن الطلبة - كنا ندرك أسبابها ويواحبها، فما كانت العلة الأولى والأخيرة لهذا النشاط العجيب إلا العوامري، ولا شيء سوى العوامري. حقا - أيتها السادة - كان العوامري بين طلبة دار العلوم قوة حافزة موجهة صحت بأفهامهم وشدت من هزائمهم، فكان أشبه بشجرة الزيتون، ما زرعت في أرض إلا وأكسبتها قوة الخصب والنماء، حتى لتري كل نبات حولها أزهر موهنا. كذلك كان العوامري في دار العلوم، وكذلك كان أثره في طلبة دار العلوم.

( ٤ )

ثم شاءت الأقدار مرة أخرى أن أكون زميلاً للتفتيش في اللغة العربية بوزارة المعارف وأن نجتمع مع المرحومين : الحصري والحسام والقمراني وغير الذين همزة واحدة ، فكان العوامري المرجع الوثيق والجهة الحاسمة في جميع ما يختلف فيه من المشاكل اللغوية أو التربوية . ولعل كثيراً من أبناء دار العلوم الذين أتوا دراستهم بأوروبا قد هجروا اللغة العربية إبتاراً لهذه الدراسة الغربية الجديدة فأنصرفوا إليها وانقطعوا لها . ولعل لكثير منهم في هذه الدراسة الجديدة مؤامات وبحوثاً تذكر لهم بالحدود والتقدير . لكن العوامري كان من هؤلاء القلائل الذين استطاعوا أن يلائموا بين ثقافتهم العربية الأصيلة وثقافتهم الغربية الجديدة ، فاهجر الأولى ولا انقطع عن الأخرى وإنما انتزعت فيه الثقافتان وحدة متصلة الأجزاء متساكة الأطراف يسقى بعضها بعضاً ويؤثر بعضها في بعض ، فيصدر عنها ذلك النظر الثاقب والأفق الواسع والرأي السديد . كنت تسأله عن اللفظ أو التركيب وحفظه من اللغة العربية الفصحى فيحدثك فيه حديث العالم الواثق الضليع ، ويسوق إليك ما ورد فيه من نصوص المعاجم وأئيسة النحو والصرف يسوق إليك هناك في تفصيل دقيق يدهو إلى الإعجاب بذلك الإطلاع الواسع وتلك الذاكرة النشيطة الواعية . وكنت تتحدث إليه في شؤون التربية وأساليب التعليم فيحدثك حديثاً قايماً في نظريات التربية وفلسفتها وتاريخها وتطورها ، وينقل بك من (بستالوتزي) إلى (مرباوت) إلى (روسو) إلى (دوى) إلى غير هؤلاء من جهابذة التربية وأعلام المفكرين .

حقاً - أيها السادة - كانت العوامري مزجاً بديعاً وخلاصة نذرة من الثقافة العربية والغربية ، فلم تستطع إحداها أن تفتنه عن الأخرى . وهذا استحق أن يرصف ( بالمرجى القدير ، والعالم اللغوي الكبير ) .

ولقد ساهم التفتيش مساهمة مجودة الأثر في وضع كثير من الألفاظ العربية لتعمل بين تلاميذ المدارس محل نظارتها من اللغة العامية . فالمعطف والدراجة والقفاز والخوان وما إليها من عشرات المثبات ، من مثل هذه الألفاظ كانت مدينة بوجودها لجهود العوامري وزملائه . لقد انتقلت هذه الألفاظ في المدارس وتداولتها الكتب والصحف ، وأسألت الألسنة كثيراً منها ، فكان عمل العوامري وإخوانه في هذا الباب إرهاباً أو تمهيداً لذلك العمل الضخم الذي يقوم به الجميع الآن في تريب ألفاظ الحضارة .

ولعل ذاكرتي لا تخداني إذا ذكرت أن التفتيش - طيب الله ثراه - حين وضع كلمة (لجججات) لتعمل محل كلمة (سيفونات) المتداولة قال لي : "لو أعطيت ألفاً من الجنيحات لما فرحت بها فرحى بأني وفقت في وضع هذه الكلمة" .

وربما قيل إن العوامري - على علمه وكفايته وفضله - لم يترك وراءه مؤلفاً علمياً لغوياً يفيد منه أبنائه وزملائه ويسقى له على الزمن . ولعل لهذا نصيباً من الحق ، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن العوامري قد قضى أنصر وأنشط شطر من حياته مفتشاً بوزارة المعارف ، فقد تولى التفتيش حول سنة ١٩١١ وظل يعمل في التفتيش

المدرسون والتلاميذ ينسحبون من الراحة  
يرد إليهم نشاطهم، كان على المفتشين أن يعضوا  
نهارهم وشطرا كبيرا من ليلهم في مكائهم يعملون  
في التنقلات والتعيينات، و يضعون القنترات  
والتوجيهات، و يعدون الخطط والمشروعات  
لمواجهة السنة الدراسية الجديدة .

ثم يجب ألا ننسى كذلك أن ذلك التطور  
الشامل السريع الذي تناول التعليم المدرسي  
في جميع مراحله وأنواعه قد فرض على رجال  
التعليم عامة، وعلى المفتشين بوجه خاص، كثيرا  
من التبعات الجسام والأعباء الثقالة. لقد كان  
من شأن هذا الوعي الجديد الذي انبعث في الأمة  
عقب ثورة سنة ١٩١٩ أن صاد الاعتقاد بأن  
التعليم المدرسي يجب أن يتطور في مناهجه ونظمه  
وأساليه وأهدافه بحيث يصبح تعليما وطنيا قوميا  
خليقا بأمة ناضجة ذات ماض عريق ومستقبل  
مأمول. ومنذ ذلك الوقت والمفتشون لم يبدأ لهم  
بال ولم تستقر بهم حال. فكم من مناهج وضعت  
ثم غيرت، ونظم تفتتت ثم ألغيت، وكم من قرارات  
أُمرت ثم نقضت، وخطط اجتمعت ثم تفرقت،  
وكم من كتب دراسية ألقت ثم نسخت واختفت.

وقد كان العوامري - طيب الله ثراه - من هذه  
الحركة التجديدية في ذروتها وصحبها إلى أن  
أحيل إلى العاش. وهنا أورد قائلنا: كيف  
يتأهب المفتش، هذه أعماله أو بعض أعماله أن يظفر  
بوقت هادئ هائل. يفرغ فيه للبحث الجدي  
والتأليف العلمي المتحرر؟

هذا حذر العوامري أيها السادة، وهو عذر  
كل من عاصر العوامري من المفتشين وعمل  
معه في تلك الظروف الشاقة المتعبة .

حتى أحيل إلى العاش سنة ١٩٣٦، وكل من  
عاصر القيد في التفتيش على ذلك العهد يذكر  
- من غير شك - أن الأوضاع التي كانت  
قائمة في الوزارة - يومئذ - كانت بحيث  
تستبعد جهود المفتشين ونشاطهم ولا تترك لهم  
حظا من ذلك الفراغ الهادئ الذي هو شرط  
جوهرى للتفكير والتأليف. حقا - كلنا يذكر  
تلك التبعات الجسام والأعباء الثقالة التي كان  
على المفتشين أن يعضوا بها. كان على المفتش  
أن يقوم - في ذلك العهد - بأعمال مرهقة  
مفهوم بها الآن في الوزارة إدارات واسعة  
منظمة. كان عليه أن يفتش المدارس الحرة  
المتباعدة في أرجاء البلاد مفتشا إداريا يقدر لها  
نصيبا من الإمكانات. كان عليه أن يدرس  
الميزانيات وأن يوازن بين الإيرادات والمصروفات،  
وأن يتأكد من صحة النفقات وأن يدرس جميع  
الملفات. وكان على المفتش - إلى جانب عمله  
القوى الخالص - أن يقوم بما يكلفه من تحقيقات  
مع المعرّضين والنظار في كل ما يمس سلوكهم  
وأعمالهم. ولم تكن قد أنشئت بعد تلك المراكز  
التعليمية التي اجتهد المفتشين كثيرا من الأسفار  
الشاقة البعيدة، ووفرت عليهم كثيرا من الجهد  
والوقت. فكان على المفتش أن يذرع القطر المصري  
طولا وعرضا (كأنه موكل بفضاء الأرض بأكمله)؛  
كما يقول شاعرنا العربي. هذا إلى الاشتراك  
في أعمال متنوعة وخطط مختلفة، فمن لجان لوضع  
المناهج، إلى لجان لتأليف الكتب المدرسية، إلى  
لجان لوضع أسئلة الامتحانات والإشراف على  
تقدير الدرجات، إلى غير هذا من أعمال كثيرة  
متنوعة متشعبة ألقتها حركة التعليم على كواهل  
المفتشين. حتى في أشهر الصيف التي ينهم فيها



ونظامه في الفصل وعنايته بتقسيم السيرة واستعمال الطباشير الملون: كانوا يتخذون من هذا كله مقياساً لتقدير كفاية المدرس. أما أثره في التلاميذ ومبلغ عنايته بالعمل التحريري وقدرته على إيصال الحقائق إلى أذهان التلاميذ في أسلوب شائق آخاذ، أما كل هذا فقد كان يأتي في العمل الثاني من عنايته المفتش عند التقدير.

لكن العوامر قد نهي في التفهيم نهجا جديداً له. متبع حتى اليوم. كان يعني أول ما يعني بأثر المدرس في التلاميذ ومبلغ فهمهم لما يلقى عليهم. وكثيراً ما كان يحيط في الفصل صامتاً حتى إذا أتم المدرس درسه أو شطراً كبيراً منه بدأ يسأل التلاميذ فيما فهموه ووعوه من المدرس. ولقد كان من رأيه أن العمل التحريري هو الدعامة الأساسية لعمل المدرس؛ فكان يختصه بالشرط الأكبر من عنايته، فهو عنده السجل الذي تحل فيه جهود المدرس والتلميذ كليهما في فترة من زمن الدراسة طالت أو قصرت. وشيء آخر استحدثه العوامر في التفهيم، ولم يكن للتفتيش به عهد: ذلك هو البحث في معلومات المدرس وفي المصادر التي يعتمد عليها في إعداد درسه في الأدب أو اللغة أو النحو والصرف. حقا كان أكثر ما يكره العوامر في المدرسين أن تقتصر معلوماتهم على تلك الكتب المختصرة التي يتداولها التلاميذ، فكان يسأل المدرس في الكتب التي يستقي منها مادته، وفي المعاجم التي يستعين بها في تصحيح كراسات التلاميذ. وحينئذ في هذا أن المدرس لا يستطيع أن يحسن فهم كثير من المسائل التي اشتملت عليها تلك المختصرات

ومع هذا فقد استطاع التلميذ أن يتخرج من حياته بعض الوقت وأن يكون له نصيب من التأليف والإنتاج فقد أخرج وحده أو بالاشتراك مع زميله المرحوم علي الحارم عدداً من الكتب القديمة إخراجاً حديثاً من شأنه أن يحبب الأدب القديم إلى نفوس الطلاب وأن يذنيه إلى عقولهم وأن يعينهم على فهمه وتذوقه. وإن له في كتابي البخلاء ورحلة ابن بطوطة من التحقيقات والتعليقات ما يشهد له بدقة البحث وسلامة الفهم والدق. ولقد وضع بالاشتراك مع زميله الأستاذين الجليلين أحمد علي عباس وعباس حسن كتب المطالعة المختصرة فكانت من خير الكتب التي أخرجت للتلاميذ والطلبة في العهد الحديث.

أما أسلوب التفهيم فقد كان مديناً للعوامر بالشئ الكثير. لقد كان التفهيم على ذلك العهد يرمي أول ما يرمي إلى (تصحيح أخطاء المدرسين وتبويب زلاتهم؛ ثم محاسبتهم - على ذلك - الحساب السليم) وكان من شأن هذا أن يذهب بما يجب أن يكون بين المدرس والتفتيش من روح الثقة والتعاون. كان كل منهما يقف من صاحبه موقف المترقب الخذر. فالمدرس لا يرى في المفتش أكثر من رجل يعمل على كشف عيوبه ونشر مساوئه كي يعطى لوزارة المعارف. والمفتش من ناحية أخرى كان يفتش أشد الإبتهاج ويتعيط أعظم اغتباط كلما رأى في المدرس نقصاً يستطيع أن يلومه فيه، وبأخذه عليه، ويسجله في تقريره.

ثم كان اهتمام المفتشين يكاد يتركز في المدرس والمدرس وحده - فكانوا يتخذون من نشاطه



الأنظار يشق إليها الطرق المثوية والدروب  
المتعرجة والمسالك الضيقة، كي لا يراه أحد فيفضح  
سره ويضد عليه أمره، ثم إذا وصل إلى المدرسة  
وقف بحيث يستطيع أن يسجل على المدرسين  
مواعيد حضورهم .

وكذلك كان أمر التنقيش في وزارة المعارف،  
ولكن العوامري - غفر الله له - لم يكن  
يلزم بهذه المفاجآت المسرحية، بل كان يراها  
مضحكة ومهزلية، فإن أثرها - إن كان لها أثر -  
لا يلبث أن ينقضي بآتياء الحصص الأولى من  
زمن الدراسة . وكثيرا ما كنت أسمعه يقول  
بمسمع من الحاققين والرؤساء : « إن التنقيش  
توجيه وإرشاد، لا طعصن واحتيال . وإنني لا أتردد  
في أن أحبط المدرس علما بموعده زيارتي الثالثة  
إن رأيت أن هذا قد يساعد على إصلاح أمره  
ومحسين عمله » .

حقا - كانت الصراحة من أبرز الصفات  
التي يمتاز بها العوامري . لقد كان صريحا  
في الحق إلى أبعد حدود الصراحة، يعارض  
إذا عارض ويوافق إذا وافق عن إيمان واقتناع  
وإخلاص . حتى في تلك العهود الماضية يوم  
كانت تعتبر الصراحة وقاحة والرأي المستقل  
تمردا وعصيانا، وحين كانت الصراحة تتطلب  
قسطا كبيرا من الشجاعة، وقسطا أكبر من  
الاستعداد للتضحية، حتى في تلك العهود كان  
العوامري يجهر بما يعتقد أنه حق، لا يبالى  
أمادت به الأرض أم اضطربت من حوله  
الدنيا .

لقد دعا المرحوم زكي أبو السعود وزير  
المعارف إلى اجتماع عام في مكتبه، وأخذ يتحدث

المفردة مالم يراجع أصولها في أمهات الكتب .  
بهذا استطاع العوامري أن يلزم المدرسين  
أو يشجعهم على مداومة النظر والاطلاع  
والبحث في الطولات من الكتب والمعاجم .

حقا - أيها السادة - كان العوامري  
في التنقيش قوة دافعة مجددة متجة برهبا  
الضعفاء ويرحب بها الأقوياء من المدرسين،  
ولكن الجميع كانوا يقدرونها ويحسون حساسها .

وقد عبر عن هذا أحد المدرسين النابيين قال :  
(ما زارنا العوامري مرة إلا وخرجنا من زيارته  
بشيء جديد مفيد، وما أعلدت درسا أو صححت  
كراسة إلا وتمتت العوامري أعامى يناقشني  
الحساب ) .

ولقد كانت التلقيات في وزارة المعارف  
تقضى - يومئذ - بأن تكون زيارات  
المفتشين لمدارس زيارات مفاجئة، وكان  
المفتشون يأتون من هذا بعض العنت والمشقة  
والحرج . كانوا مضطرين أن يصلوا الليلة،  
وأن يصطنعوا الوسائل لتتم هذه الزيارات  
المفاجئة على ما تتيقن الوزارة، وبخاصة في الريف  
حيث لا يستطيع المفتش - مهما حاول -  
أن يستخفى من الناس . والرحوم الشيخ شريف  
في باب المفاجآت نوادر وحيل . كان  
رحمه الله، إذا اتى زيارة الإسكندرية  
للتفتيش استقل ذلك القطار البطيء الأخرج الذي  
ينادر القاهرة قبيل منتصف الليل فيصل إلى  
الإسكندرية بعد الفجر بقليل . وكان الشيخ  
يقضى هذا الوقت المبكر في مكان قصي بعيدا  
عن أهين الرقباء والنظار والمدرسين، فإذا ما حان  
وقت الدراسة قصد إلى المدرسة مستخفيا عن

أمثال الإسكندري وحسين والي وحروش  
والجارم والحضر حسين وفارس نمر ومنصور  
فهمي وغيرهم ؛ من ذري الكفایات اللغوية  
والعلمية - من غير هؤلاء كان يمكن أن تتطلع  
إليهم الأنظار وأن تتعقد عليهم الآمال حين براد  
إنشاء مجمع يحفظ على اللغة العربية سلامتها ؟ ويرة  
إليها قوتها وروعها ، ويواجه بها أطوار الزمن  
ومستحدثات الحضارة ؟

لقد كان البحث في اللغة وأصولها مما أغرم به  
العوامري منذ زمن طويل . كان شعرى أصوص  
المعاجم ويحقق في المفردات والتراكيب وحفظها  
من اللغة الفصحى ، ويغفل أو يسوغ كثيرا من  
العبارات التي تتداولها الصحف وأقلام الكتاب .  
وإليه يرجع الفضل في رد كثير من الألفاظ التي  
نحنا نحسبها غريبة إلى أصولها العربية . وكان  
يقوم بهذا عن شغف وشوق عجيبين . لهذا كان  
من الطبيعي . وقد أصبح عضوا حاملا في هذا  
المجمع الجديد - أن يجد في مساحته ما يرضى  
مبولة ويروى فله . وهل هناك ساحة لمثل هذه  
الكفاية اللغوية أوسع من ساحة المجمع ؟

حقا لقد انتقل العوامري بنشاطه الجهم وعلمه  
الواسع وكفايته اللغوية المتأثرة إلى ذلك الميدان  
الفسح فكان له فيه جولات موفقة ما زالت  
تذكر له بالجد والتقدير . وكل من تابع من  
حضرانكم مجلة المجمع ولا سيما الأعداد الأولى  
منها يذكر - من غير شك - تلك المسائل

عن التفتلات والتعيينات ، وأن الضرورة تدعو  
إلى وضع قواعد ثابتة للنقل والتعيين على مثال  
ما هو متبع في القضاء ، فأبدى المجتهدون من  
المراقبين والمفتشين والرؤساء ارتياحهم للفكرة  
إلا العوامري ، فقد أنبرى وحده من بين هذا  
الجمع الحاشد وسأل الوزير عما إذا كان قد وصل  
إليه اعتراض أو احتجاج فيما يقوم به المفتشون  
حتى الآن من تفتلات أو تعيينات . وما كان  
الوزير يرفى هذا حتى استرسل العوامري يذكر  
في تفصيل دقيق تلك الاعتبارات الكثيرة  
المعقدة التي يراها المفتشون في النقل والتعيين ،  
ثم ينتهي في بيانه إلى أن وضع قواعد ثابتة  
جامدة من شأنه أن يسلب المفتشين حريتهم  
في العمل مما يحافى مصلحة التعليم . ويطول  
الجدل والنقاش بين الوزير والعوامري في هذه  
النقطة ، فيضجر وكيل الوزارة وبعض المراقبين  
ويشبهون إلى العوامري بالصمت ، فتلقت  
الوزير إليهم قاضيا ويقول : « دعوه يعارضوا ،  
ودعوني أنا أقسه . فوائده لا خير فيكم إذا لم تعارضوا ،  
ولا خير فينا إذا لم نرحب بمعارضكم ما دامت  
معارضة تربية مغلصة » .

ونخرجنا من هذا الاجتماع وإعجابنا بشجاعة  
العوامري وصراحته لا يقل عن إعجابنا  
بديمقراطية الوزير ورعاية صدره .

### ( • )

وفي سنة ١٩٣٢ صدر المرسوم بإنشاء مجمع  
باللغة العربية ، فكان الفتيدي من بين تلك الصفوة  
المتفارة التي وضعت دعامته وشيدت أركانه  
ومن غير العوامري وزملائه العلماء الأفاضل من

مبادئ :

لقد عرفت الفقيه منذ أربعين سنة، وزامته في الوزارة وفي المجمع عشرين سنة أو تزيد، وجمعتني به خلال ذلك الزمن الطويل لجان وامتحانات ومحاضرات وندوات ومجالس ومؤتمرات . فإنا - والله - فارقنا الشعور لحظة بأنه أستاذي، وأني بعض غرسه وثمره من ثمرة !

فأكنت أكله أو أجلس إليه إلا كما يكلم الطالب أستاذه أو يجلس إليه .

نعم - أيها السادة - كان العوامري شخصية ممتازة جذابة تؤثر فيمن حولها كما تؤثر قطعة المساس في كل معدن آخر . قوة في تواضع ، وهدير في يقظة ، وصراحة في إخلاص ، وعلم واسع في غير مباهاة ، وتفكير سيدي في رفق وأمانة . وستظل ذكرى العوامري عطرة ندية في قلوبنا جميعا ما بقي في العريقة .

رحم الله العوامري رحمة واسعة ، وبجزء عن جهوده وجهاده في خدمة اللغة والتعليم بخير ما يجزي به عباده العاملين الغلصين ما

الكثيرة المتنوعة التي تناولها الفقيه بالبحث والتحقيق حتى ردها إلى وضعتها الصحيح من اللغة العربية السليمة . وفي مجالس المجمع وفي مؤتمراته وفي بلجانه كان العوامري المرجع الوثيق والجهة الحاسمة الفاصلة في جميع ما يختلف أو يتراب فيه من لفظ أو تركيب .

ولقد كان من حظي أن أواصل الفقيه في بعض الجان ، وأشهد أنه كان المستشار الأول في اختيار المصطلحات وفي مطابقتها لنصوص المعاجم وأقبيسة النحو والصرف . وكذا - إذا اضطرته ظروف قاهرة إلى الخلف - فشر بفراغ كان من المتعذر أن يشغله سواء .

وفي السنوات الأخيرة طوّدته الأمراض فهنت من مكانه ونالت من جسمه وأضعفت من حيويته ونشاطه ، ولكنه برغم هذا ظل مواظبا على حضور مجالس المجمع ومؤتمراته وبلجانه ، فلم يتخلف إلا قليل وفاته بأيام معدودات .

# المرحوم الدكتور أحمد أمين

لفضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف  
والأستاذ محمد فريد أبو حديد

أسف الجميع لفقد الدكتور أحمد أمين وبدي  
الخسارة البالغة التي مني بها الجميع بوفاته المفو  
المحترم. وبعد أن نلت اعتذارات بعض كبار  
رجال الدولة من شعوب هذا الحفل، ومنهم السيد  
كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم والسيد  
حسن إبراهيم والدكتور عبد المنعم القيسوني،  
قدم الدكتور منصور فهمي الأستاذ الشيخ  
عبد الوهاب خلاف فألقى كلمة في تأبين الفقيد  
ثم تلاه الأستاذ محمد فريد أبو حديد عضو الجميع  
فألقى كلمة أخرى.

وفيما يلي نص الكلمتين :

## كلمة الأستاذ عبد الوهاب خلاف

البيئة العلمية خسرت بفقد خسارة فادحة.  
وزيدنا ألماً وحزناً لفقدته وشعوراً بالخسارة  
الفادحة إذ فقدناه أننا نفقد رجالنا وناهينا  
لا إلى عوض، لأننا أصبحت حياتنا حياة مادية  
والدعوة فيها للحكم لا للكيف. المشتغلون بالعلم  
يشتغلون للعبس لا للتبوغ، وفي كل عام  
نستقبل كثيرين من حملة الشهادات، ولكن  
لا نستقبل ثابهاً واحداً. فكلمنا ودعنا رجلاً من  
رجالنا النابذين أزداد حزننا عليه لأننا نودعه  
ولا نستقبل خلفاً له. عرفت الفقيد العزيز في كل  
أطوار حياته، عرفته طالباً في مدرسة القضاء  
الشرعي ومدرساً بها وقاضياً بالمحاكم الشرعية  
وأستاذاً في كلية الآداب وزميلاً في الجميع.  
وفي كل طور من هذه الأطوار عرفت فيه  
ما يوجب الإعجاب به والتقدير له. وكلما ذكرته  
في أي حال عرفته فيها طالباً أو أستاذاً أو

في اليوم الثلاثين من مايو عام ١٩٥٤ م  
رزع الجميع بفقد عضوه العامل المرحوم الدكتور  
أحمد أمين الذي كانت لفقدته أعمق الأثر  
في الأوساط الأدبية والعلمية. وقد أقام له الجميع  
حفلاً تأبين بدار الجمعية الجغرافية المصرية  
في اليوم الرابع من نوفمبر سنة ١٩٥٤ م شهدها  
أعضاء الجميع ولقيب من كبار رجال الدولة  
وأساتذة الجامعات ورجال التربية والتعليم  
والصحفيين وممثل الإذاعة المصرية.

وبعد أن افتتح الحفل ألقى الأستاذ منصور  
فهمي كاتب سر الجميع كلمة قصيرة، عبر فيها عن

بسم الله الرحمن الرحيم : "وما كان لنفس  
أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً، ومن يرد  
ثواب الدنيا يؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة  
يؤته منها. وستجزى الشاكرين".  
صدق الله العظيم.

إخواني :

كل من امتحنه الله بفقد عزيز عليه  
أو صديق وفي له يكون أحوج ما يحتاج إليه  
أن يمس ذكره أو يتأساه، لأن في هذا النسيان  
وفقاً بأعصابه ورحمة لقلبه. والنسيان الذي  
يعتبر آفة من آفات الإنسان قد يكون في بعض  
الأحيان من أجل نعم الله على الإنسان ومن  
وسائل الرحمة به ... فقدنا صديقنا الوفي وزميلنا  
العزيز أحمد أمين. ومن عرف أحمد أمين وعقله  
الناضج وشمهته القوية وآثاره النيرة وخاتمه  
السكرم يحزن أشد الحزن لفقدته ويشعر بأن

تأمره هذا الالتزام وتطبيق عليه دائرة التصرف بهذا التضييق يجد أشد الحرج وأكبر العناء ؛ لذلك كان الفقيد عليه رحمة الله في حياته القضائية يعاني أكبر مشقة في مسائل الأحوال الشخصية ، وهي من اختصاص المحاكم الشرعية كثيرة الارتباط بالأحوال الاجتماعية والأحوال الاجتماعية تتطور وتختلف فيها أحوال الناس . فالحكم في القضية الواحدة بحكم واحد منها تعدد خصوصياتها واختلقت أحوالهم الاجتماعية أمر صعب على كل قاض يتولى الفصل والحق في قضائه . ولهذا كتب المرحوم عدة مقالات في مجلة القضاء الشرعي يطالب فيها برفع الحرج عن القضاة الشرعيين وبضرورة وضع نظام يعمل للقاضي دائرة متسعة صرنة تمكنه سعتها من أن يراعي الأحوال الاجتماعية للناس والنظروف التي تحيط بهم . عرضت عليه ، رحمة الله عليه قضيتان موضوعهما واحد ووقائعها واحدة ، ولكنه قضى فيهما بحكمين متناقضين لأن الأحوال الاجتماعية للمصوم في إحدى القضيتين تختلفها في القضية الأخرى . كان موضوع القضيتين أن الزوج يطلب الحكم بسقوط نفقة زوجته لفشورها . الزوجة دفعت الدعوى بأن الزوج يضربها ، والزوج الذي يضرب زوجته لا يجب طاعته ، لأن شروط الطاعة أن يكون أمينا عليها لا يؤذيها بضرب أو أي نوع من الإيذاء . كان هذا موضوع القضية في الواقعتين ، لحكم الفقيد برفض الدعوى في إحدى القضيتين وحكم بطلبات المدعي في الأخرى ، وبجى حكمه على أن الظروف الاجتماعية للمصوم مختلفة . قضى إحدى القضيتين لا يبعد الضرب إهانة لأن هذا من شأنهم ومن عادتهم . فهذا الدفع لا يسقط وجوب الطاعة وبينا المصوم في القضية الأخرى من بيئة أخرى ، وضرب

قاضيا أو محميا أو عسيرا ذكرته بالخبر وحزت عليه أشد الحزن ... لن أتكلم الآن فيما عرفت من مزاي الفقيه ، ولكن أقصر كلمتي على نظريته للفقه الإسلامي وفي بحثه في التشريع الإسلامي . حين الفقيد عليه رحمة الله قاضيا بالمحاكم الشرعية ، وتعلمون أن القاضي بهذه المحاكم ملزم بأن يحكم بأرجح الأقوال من مذهب أبي حنيفة ، ومذهب أبي حنيفة مجموعة أحكام اجتهادية استنبطها أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف ومحمد بن الحسن ، وكثرت من مجموعة اجتهادهم مجموعة واحدة أطلقوا عليها اسم كبيرهم أبي حنيفة . نصت المادة ٢٨٠ من قانون ترتيب المحاكم الشرعية على أن المحاكم تحكم بأرجح الأقوال من مذهب أبي حنيفة أي بأرجح الأقوال من هذه المجموعة . ولا يتبادر إلى الذهن أن أرجح الأقوال متروك للقاضي ، لأنهم كما اجتهدوا في نفس الأحكام وجد من أتباعهم من اجتهدوا في تخرج طل الأحكام ، ويسمون علماء التخرج ، ووجد من أتباعهم من اجتهدوا في الموازنة بين أقوال أبي حنيفة وصاحبيه ، وترجيح بعضها على الآخر ويسمون علماء الترجيح . وكما أننا مقيدون بأقوال أبي حنيفة معالين بترجيحات علماء الترجيح فليس للقاضي أن يقول قول فلان أو يرجح لأن هذا الترجيح انتهى وقته ، كما أن الاجتهاد انتهى وقته وانقضى علماءه . حين الفقيد رحمه الله قاضيا شرعيا ، وكان عليه أن يلتزم بقضائه هذا الالتزام وأن يسير في هذه الطريق . والفقيد رحمه الله كانت أظهر صفة فيه شخصيته . وكان حريصا على أن يكون عقله ورأيه ظاهرا أثره في كل ما يقول وما يكتب وما يعمل . الرجل ذو الشخصية القوية في هذه البيئة التي



للكرية التي لقيها أيام أن كان قاضيا. وكان هذا متفقا من الضيق الذي أشعر به. ولهذا قرر وكرر أن الفقه الإسلامي لا يسير بتطورات الزمان ولا يصلح للتطبيق على مسائل الناس ومشاكلهم إلا إذا كان له من يحسده ويطوره تبعا لتطورات الزمان. وصاق على هذه النظرية عدة براهين كان من أظهرها البرهان العملي من الصحابة، وأفاض الفقيه في بحوث تدل على أنه كان يميل إلى زعامة اجتهادية تشريعية، وعلى أن يفتح باب اجتهاد في الدين، على أن يكون المجتهدون من ذوي المؤهلات، ويوضع نظام للاجتهاد وأحكامه.

وأقول في آخر كذتي ما قلته في أولها إنني كلما بحثت في آثار فقيدنا العزيز في الفقه وفي التشريع، وفي كل ناحية جال فيها بالبحث حزنت أشد الحزن، واعتقدت أننا خسرنا بفقدته خسارة فادحة، ولقد سمعت معه قبل الزدى ليلة. وتحدثنا في موضوعات شتى. وللأسف كانت كلها عن الأمراض وأعراضها. وتعلمون أن الدنيا سلسلة متاهة، والناس فيها طبل يتسل بلبل، وهي مجموعة هموم تلحق بهموم. ولما حزنت عن هذا بأنه إن كان متبعا جسيما فإن عقله سليم، قال: إن هذا من أسباب متاعى، قوة عقلية تريد أن تعمل وتنتج، ولكن لا أجد جسيما ماديا يمينني على هذا الإنتاج.

فالفقيد كان شغلة إنتاج. كان متبعا غصيبا، وكان حريصا على أن يخدم الأمة بكل ما أوتي من قوة. ولكن الله جعل لكل أجل كتابا. وكل نفس ذائقة الموت. والحادثي في هذه الدنيا قد اختلف الناس فيها إلا حقيقة واحدة هي الموت. فهي حقيقة مسلم بها، نرجو الله أن يرسم الفقيد وأن يحزيه من الإسلام والعلم خيرا الجزاء.

الزوجة بل شتمها يؤذيها ولا تستطيع الزوجة العشرة في هذا الجو. حكم بحكمين متناقضين في هاتين القضيتين وقال: « إنني مع شتمها من الحكمين مرناح الضمير، لأنني حققت العدالة ولم أرض نصوص الفقهاء ».

هذه الحياة الفضائية الحرجة الضيقة، كانت تتفق مع شخصية الفقيه ولا كانت بيئة تصلح لظهور مواهبه وإنتاجه. قضى في هذه البيئة فترة ليست طويلة وكان معانيها أشد العناية بالتوفيق بين تحقيق العدالة وما يقضى به القانون بالحكم بأرجح أقوال أبي حنيفة. ولذلك كان تفريحا لكرية أن فووض في أن ينقل أستاذا في الآداب ووفقه الله إلى قبول هذا الاختيار. انتقل أستاذا في الآداب، وكانت البيئة الجامعية إذ ذاك تسامد أحرار الفكر على أن ينتجوا وعلى أن يجروا، وكان في دروسه منتجا وفي مؤلفاته متبعا، وبدأت آثار مواهبه تظهر، وكل ميسر لما خلق له. تبين أن الفقيه رحمه الله ميسر لأن يكون أستاذا للجامعة فدرس وأنتج، وكانت من أظهر ما أنتجه بخر الإسلام. فهذا الكتاب كان ثورا سطع. وجد فيه طلاب الجامعة والباحثون في العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية ما يشبع نهمهم ورضيتهم في البحث الحر. وفي هذا الكتاب ظهرت شخصية الفقيه وظهور تحرره من تحلصه من القيود في البحث وفي الاستنتاج. وكثيرون من العلماء إنما يعوقهم مراعاتهم القيود والتقاليد العلمية. أما الأشخاص الذين يحررون عقولهم ويخلصون من هذه القيود لهم ينتجون أعظم الإنتاج. حقيقة يكونون عرضة للشغل والزلل، ولكنهم ينتجون ويثرون. لما وصل الفقيه في كتابه إلى بحث الفقه الإسلامي كانت كتابته تفريحا



## كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

## حضرات الإخوان :

لا تملك إذا تحدثنا عن الأعضاء إلا أن نتحدث عنهم من خلال أنفسنا، لأننا بشر، وما زال كل منا يربط العالم كله إلى نفسه ويراه من خلال شخصه. الأعضاء بالنسبة إلينا هم العالم الذي نعيش فيه، هم الذين يكزنون معنا عالمنا بما يجتمع لنا منهم من أنماط الأفكار، وهم الذين يكزنون الحياة معنا بما يجتمع لنا منهم من مختلف العواطف. يعرف كل منا حاجته إلى الآخرين ويكمل كل منا وجوده بوجود الآخرين، الأعضاء: هم الذين يعملون لحياتنا معنا وخصيتنا، وما أصدق قاسم أمين حين قال: "كثبت امرأة مصرية قديمة على قبر ولدها: من انتهك حرمة هذا القبر فليكن آخر من يموت ممن يحبه".

وعزاؤنا أن العالم لم يغفل من الأعضاء.

بهذا اعتذر عن تحدثنا - أولا - في هذه الكلمة عن الصديق أحمد أمين قبل أن نتحدث عن عضو المجمع أحمد أمين.

أذكر يوم لقيناه أول مرة: كان ذلك في يوم من أيام الشتاء عام ١٩١٤م. كنا جميعا من الأصدقاء لا يكاد يفترق بعضنا عن بعض، وسألت صديق الدكتور أحمد زكي عن هذا الشيخ الشاب الوقور الذي زارنا لأول مرة، وعرفت اسمه عند ذلك، وكانت الحرب الأولى تنصف بالعالم، فكانت اجتماع في زهاتنا ومنازلنا في شيء يشبه التخفي خشية

من إثارة شكوك الحكام. وكانت أحيادنا تدور حول البلاد وما أصابها وما يمكن أن تلوم به للتموض بها. وكان أحمد أمين يخاطبنا بقامته القارعة ويتحدث بصوته الهادئ. وكان يقع في قلوبنا جميعا موقع الإعزاز والاحترام. وما تزال صورته الأولى ماثلة أمامي في عمامته وجبته ونظارته التي كان فيها شيء يستدعي النظر. وأذكر ما وقع في نفسي من صمائه العقلية: إخلاص وصدق وصراحة ورقة قلب وعدل في الأحكام واعتدال في وجهة النظر، ما عرفته بكباري أمر ظهر له وجه الحجة فيه.

كنا عزمنا على تكوين جماعة وطنية وقسمناها إلى لجان، منها لجنة التأليف والترجمة والنشر، فلم تساعدنا الظروف إلا على تحقيق هذه اللجنة، وقد وجدنا في أحمد أمين رجلا تنق في قيادته، فاخترناه رئيسا لهذه اللجنة. وبدأت اللجنة تتشكل في صورتها الحية بعد أن كانت فكرة، وأرختها لها بالانضمام إليها في سنة ١٩١٤م. ونمت لجنة التأليف نموها الطبيعي برئاسة أحمد أمين الذي كان انتقابه يتجدد في كل عام، مدى أربعين عاما، لأنه استطاع أن يكزن من أعضائها شخصا واحدا، متسجما التكبر، صريح المصلك، وكان هو المعرف في هذا الانسجام. ولعل هذه اللجنة هي نقطة البداية التي بدأ فيها رسالته الثقافية، وأمل التوفيق الأكبر يرجع إلى أن أحمد أمين وجد في اللجنة ما يتلاءم وإحساسه نحو الرسالة المقدورة له.

ويقرأ ليحلم ، ويؤلف ليحلم . اختاره المغفور له  
أستاذة عاطف بركات معلما في مدرسة القضاء  
الشرعي ف قضى معه سنوات كان لا يزال يذكرها  
مترنم يذكرها . ثم انتقل إلى القضاء ، فأزال يحن  
إلى التعاليم حتى عاد إليه في الجامعة . وفي كتاب  
”حياتي“ أنه بدأ حياته معلما . وهو يشبه أولئك  
المعلمين الكبار الذين يرجع إليهم الفضل في حركة  
إحياء أوربا بين القرنين السادس عشر والثامن  
عشر . هؤلاء جاهدوا في نشر الثقافة من أجل  
رغبتهم في إيقاف الوحوش وتحريم العقول والنفوس  
من جمود العصور الوسطى وإنشاء حياة جديدة  
بعيدة عن سيطرة الأوهام وطمع الملوك . كان  
هؤلاء المعلمون لا يهتمون بالتخصص الضيق  
في ناحية محدودة لأن قصدهم الأول تفتيح  
الأذهان وإحياء النفوس ، فكانت جولتهم هي  
التي مهدت لمن بعدهم من أدوا رسالتهم . فأحمد  
أمين يشبه هؤلاء الذين كان لهم الفضل في إيقاف  
شعوبهم أمثال : لورن . متين . بيلون . وجونسون  
ودورو مؤلفي دائرة المعارف ، كان إيمانهم بنشر  
الثقافة مثل إيمانهم هؤلاء . وكانت حياتهم مثل حياتهم  
وفقا على أداء تلك الرسالة .

سأل هفري الثاني ملك فرنسا الكاتب الفرنسي :  
هل تحب كتبك ؟ فأجاب : إنما أنا كتابي .

وكان يكتب في كل فن وفي كل معنى ، لأنه  
كان يريد أن يعلم الناس في كل فن وفي كل  
معنى ، وتعرض لآلام كثيرة حتى إن فولير  
بعث إليه رسالة تهكية ، ولكنه بقي خالدا ،  
لأنه أدى رسالته في نشر المعارف ، وحرك شعب  
فرنسا إلى التحرير ، وهو من الرواد الأوائل والآباء  
الروحانيين لقنونة الفرنسية .

ونحن إذا تأملنا اليوم حياته - بعد أن أراد الله  
أن تصبح - لصحا أن بدايته الأولى تتصل بمحوائجها ،  
وأنه عندما لحق بالرفيق الأعلى سنة ١٩٥٤م كان  
يوصل رسالته التي بدأها سنة ١٩١٤ م . وهذه  
الرسالة كانت اتصالا برسالات سابقة : رسالة  
محمد عبده وقاسم أمين وعمل مبارك وعبد الرحمن  
الكواكبي الذين كانوا يؤمنون بأن الرسالة الوحيدة  
الكفيلة بنهضة مصر والعرب هي تثقيف العقول  
والنفوس ، تمهيدا لخلق جيل جديد يحيا حياة  
جديدة . فقد بدأ الكواكبي منذ سبعين عاما يدعو  
إلى نشر الثقافة ، لأن هذا هو الطريق الطبيعي ،  
للهضبة وتؤدي بتعليم أبناء الأمة من طريق  
المدارس والصحف والتأليف .

وكتب على مبارك جعل على نشر الثقافة  
العقلية والنفسية ، مؤمنا بأن هذا هو الطريق  
إلى النهوض .

وكان قاسم أمين يتأذى في تخليه بأن الأساس  
الصحيح للنهضة هو التربية التي تشمل الجسمين ،  
وأما هي السبيل المؤدى إلى الحرية والاستقلال ،  
وكذلك كان محمد عبده يتأذى بتحرير العقول  
والنفوس .

وكتب أحمد أمين حلقه في هذه السلسلة .  
واستمر على أداء رسالته أربعين عاما ، إلى أن وافاه  
الأجل وهو ما يزال قائما بأدائها .

والصفة الفريدة لأحمد أمين أنه انتقل في أداء  
الرسالة من مرحلة النداء والدعوة إلى مرحلة  
التحقيق ، فبدأ معلما بالمعنى الأوسع : معلما  
للأمة ، وبين طوال حياته معلما . وسوف نذكره  
الأجيال على أنه معلم ، يفكر ليحلم ، ويحدث ليحلم ،

سلسلة للثقافة الشعبية . كان لا يعرف الضعف ولا يستسلم للصدمات ، يحب الإقدام ولا يركن إلى الدعة والخلول . ولا أنسى أن أشير إلى فضله في إنشاء المجلدين الأدبيين الرسالة والثقافة . وكان وفصولا كثيرة ، مجوده فيهما واضحاً ، وقشر فيهما مقالات كان منها كتاباه : فيض الخاطر . وزعماء الإصلاح .

ولا أستطيع أن أهمل ذكر فضل أحمد أمين في ناحية أخرى ، فقد كان يتدبشخصيته الخصبية إلى وزارة المعارف حيث كان له فضل تأسيس إدارة الثقافة العامة التي جعل منها أداة للإشعاع والتحرك في نواح عدة ، وكان له الفضل في إنشاء الجامعة الشعبية ، ثم كان له فضل في وضع الأسس الأولى لإدارة الثقافة العامة بالجامعة العربية . والثقافة العربية مدينة له أكبر الدين بمشروع إنشاء مكتبة من الأفلام الصغيرة التي تسجل فيها نفاثات المخطوطات ونوادد المؤلفات العربية القديمة .

ولم يكن بعيداً عن الحركة السياسية وإن كان يفضل ألا يقتحم غمارها ، ولم يكن بعيداً عن الإصلاح . وكان اتصاله بالسياسة بمقدار ما يساعده على تحرير العقول والنفس . كان يؤمن بالحرية ، ولكنه كان يرى أن الأفراد يتألونهم إذا سمحوا إلى إدراك معناها .

عاش أحمد أمين حياة مليئة خصبة لأنه أراد أن تكون حياته مليئة خصبة ، وقد كان

وهكذا كان أحمد أمين في حياته وإقامته في نشر الوعي عن طريق الثقافة . كان في انبعاث جولته الثقافية وقلة احتفائه بالتخصص شبهة من ودوره وارزوم ، على اختلاف ما بينه وبينهم في الظروف .

ولست أريد هنا أن أعرض لعنى التخصص أو التعميم ، بل أحب أن أقول إنه بذكائه كان يضرب في ميادين شتى ، لم يختصص في الفلسفة ولكنه ترجم قصة الفلسفة . لم يختصص في الأخلاق ولكنه ألف في الأخلاق . ولم يكن مختصص في فن من فنون الأدب أو اللغة ولا في دراسة ضيقة ، ولكنه ألف موسوعة عظيمة في دراسة شاملة للحياة الفكرية والعقلية للإسلام : فجر الإسلام ومضى الإسلام وظهر الإسلام . وكان يؤد لو أم هذه السلسلة بما بقي من المصور الأخرى . فلما لم يستطع أنخرج كتاباً في حاضر الإسلام .

وكان يضرب في دروب شتى : شارك في تأليف قصة الأدب في العالم وعكف على نشر كثير من الكتب القديمة التي رأى أنها تحقق غايته في إحياء التراث العربي القديم وتصل ثقافتنا الحاضرة بأصول ثقافتنا الماضية . وإلى جانب هذا النشاط الخاص كان في لحظة التأليف روحاً وإلهاماً .

وإذا كانت اللجنة قد أضافت إلى المكتبة العربية مجموعة تعد بالآلاف ، فإن أحمد أمين كان مائلاً في شأنا كل كتاب ووراء كل مشروع .

أخرجت اللجنة سلسلة الأعلام الأول وسلسلة المعارف العامة وسلسلة الأدب وسلسلة الفكر الحديث . وكان المرحوم قبل وفاته يهتمس لإخراج

وهو طريق الفراش، وكان من أشد آلام المرض عليه أنه قضى أيامه ولياليه ساكنا لا يتمتع نفسه بمواصلة العمل وبذل الجهد .

وأظن ظني أنه كان في ساعاته الأخيرة يشعر بسعادة كبرى ، إذ تبين له آخر الأمر أن أميته قد تحققت ، وأن خواتيم حياته مثل أولاتها : عريضة عظيمة الحصب ، كما كان يريد .

رحم الله أحمد أمين رحمة واسعة ، وعوضنا في فقدته خير العوض .

من أحب كلماته إليه عند ذكر أفذاذ العظماء الذين وهبوا حياتهم لخير الإنسانية أن يقول عنهم : إنهم عاشوا حياة عريضة ، وكثيرا ما سمعته يتغنى تلك الأمنية لنفسه في صوت خافت ، كأنه يتحدث بها الأقدار في خمرعة وشروع .

وكان أكثر ما يخشى في آخر أيامه أن تمتد به الحياة طولا بحيث أن تحتفظ بمرضها وخصبها . فلم يرض أن يستمع إلى تصبح المشفقين عليه من الجهد ، وكان يجههم قائلا : إنه لا يريد الحياة إلا من أجل ذلك الجهد .

وقد رأيته مرارا كما وآه كثير من الأصدقاء في أيام مرضه ، عندما كنا نخشى عليه فقد البصر

القسم الخامس

مصطلحات علمية أقرها المجمع

## مصطلحات الكيمياء<sup>(١)</sup>

Cast iron : حديد زهر - حديد صلب :  
هو الحديد الذي يحتوي على الكربون بنسبة أقل من ١,٧ ٪ ولا يمكن طرده ويشكل فقط بالإسالة أو الصب .

Deliquescent : متميع - متسيل :  
صفة المادة الصلبة التي تمتص الماء من الهواء فتتبع قسيل مثال ذلك كلوريد الكليوم .

Fatty acid : حامض دهني :  
هو حامض عضوي أحادي القاعدية يتألف جزيئه من مجموعة الكربوكسيل متحدة مع سلسلة إيدروكربونية .

Ferment : خميرة :  
هي العامل الذي يسبب عملية التخمير .

Fermentation : تخمر ( وفي الشام يقولون اختار ) .  
هو تحلل المواد العضوية بواسطة انزيمات الكائنات الحية مثل تحلل السكر بواسطة الخميرة لتكوين الكحول وثاني أكسيد الكربون .

Filter : مصفح :  
الطهاز المستخدم في عملية الترشيح .

Filter, to : ترشح - ترشح :  
فصل الأجسام الصلبة العالقة في سائل باستخدام مادة مسامية تسمح للسائل بالتغاذ خلالها محتجزة الأجسام العالقة ، والجسم الصلب ترشح .

Filter-paper : ورقة الترشيح :  
ورقة مسامية غير مصقولة تستخدم للترشيح .

Filter-press : مكبس الترشيح :  
جهاز يستخدم لترشيح في المصانع عادة يدفع السائل المراد ترشيحه خلالها بواسطة مضخة

(١) هذه المصطلحات ألقتها لجنة الكيمياء بالجمعية ووافق عليها مؤتمر الجمع في دورته الحادية والعشرين .



Filtrate : رشح :  
السائل الراشح الناتج من عملية الترشيح .

Filtration : ترشيح - ترشح :  
هي عملية الترشيح .

Fixed oil : زيت ثابت :  
هو الزيت الذي لا يتبخر .

Flake : فُشارة - بُشارة :  
المادة المَشْوَرَة التي تكون على شكل قطع صغيرة رقيقة .

Flake, to : فشر - بشر :  
قطعها رقائق صغيرة .

Flaky : فُشارى - بُشارى :  
صفة لقادة المشورة .

Flame : اللهب :  
هي النار التي تنتج من توهج غاز أو بخار مشتعل وغالبا يكون ذلك نتيجة تأكسد .

Flash point : درجة الفومض :  
هي أقل درجة حرارة يمكن عندها إشعال بخار مادة إذا انصابت بشعلة إذا هو اتصل بالهواء .

Fluidification : الإسابة :  
هي العملية التي تحبل الجسم الصلب إلى سائل أو غاز .

Fluidity : السيولة :  
صفة لجسم السائب ، قد تطلق على الرقم الدال على عكس اللزوجة .

فلورين - فلور :

Fluorine

عنصر غازي لونه أخضر باهت وزنه الذري ١٩ ، وعدده الذري ٩ ودرجة انصهاره ( - ٢٢٣ م ) ودرجة غليانه ( - ١٨٨,٣ م ) في معدل الضغط ودرجة الحرارة .

حامض التخل - حامض فمليك - حامض الفورميك :

Formic acid

حامض عضوي صيغته الكيميائية يدك أ أيد . وهو سائل كاو عديم اللون رائحته نفاذة . يوجد عادة في التخل وبعض الحشرات والنباتات ينصهر في درجة ٨,٦°م ويغلي في درجة ١٠٠°م .

صيغة :

Formula

هي رمز مجزئ يدل على نوع وعدد الذرات الداخلة في تركيبه . فالتسويح يرمز له بحروف والعدد بأرقام . مثال ذلك حامض الكبريتيك صيغته الكيميائية يدك ب أ .

فملي - فورملي :

Formyl

هي مجموعة يدك أ المشتقة من حامض الفورميك .

الساكة :

Founding

هي عملية تسيل المعادن والأشابات بصهرها وصبها .

سبك :

Foundry

المكان الذي تتم فيه عملية السبك .

سكر الفاكهة - فركتوز :

Fructose = Levulose

نوع من السكر أبيض متبلور حلو الطعم ينصهر في درجة ٩٥°م يوجد في الفاكهة الناضجة وفي رحيق الأزهار وعسل النحل وصيغته الكيميائية يدك ب أ .

قع :

Funnel

مخروط أجوف من الزجاج أو غيره تمتد فته على شكل أنبوبة ، ويستخدم عادة في الترشيح أو في ملء زجاجة بسائل .

جيم - جاما - غما :

Gamma

الحرف الثالث من حروف هجاء اللغة اليونانية .

الحديد الجيمى : Gamma iron

صورة من صور الحديد تكون ثابتة بين درجتى ٩٠٦ - ١٤٠٤° م .

غاز : Gas

حالة من حالات المادة الثلاث تكون عادة شفافة تتميز بأنها تشغل أى حيز توضع فيه وتشكل بشكله كالمواء والأكسجين وثانى أكسيد الكربون فى درجات الحرارة والضغط العاديين .

غاز الفحم : Gas, coal

مخلوط من الغازات يستعمل فى المواقد والإضاءة يشج من تنطير الفحم الجمرى بعزل عن المواء وهو يحتوى على الغازات الآتية :

الإيدروجين والميثان . أول أكسيد الكربون . أولفين . أستيلين . تروجين . ثانى أكسيد الكربون . أكسجين .

غاز الاستصباح : Gas-Lighting

كل غاز يستخدم فى الإضاءة بإشعاله .

التغويز : Gasification

هى العملية التى يتم بها تحويل مادة إلى الحالة الغازية .

أذهب - ذهب : Gild, to

غطى أو طلى جدياً بالذهب أو بمادة تشبهه فى شكلها الظاهرى .

حامض الخل الجليدى : Glacial acetic acid

هو حامض الخل الصرف ، وسمى كذلك لأنه يتجمد إذا انخفضت درجة حرارة الحلو عن درجة ١٦.٨° م .

جليريد : Glyceride

هو الإستر الذى شقه الكحول هو الجلسرين . يشبه الآخر من الحوامض العضوية ومنها تتألف الزيوت النباتية والحيوانية .

جلسرين : Glycerol, Glycerin

مركب عضوى ومزج الكيمياء (ك ي د أ ب) ك ي د أ ب . وهو سائل لزج عديم اللون حلو الطعم كثافته ١.٢٦٥ عند درجة ١٥° م ودرجة انصهاره ١٧° م . وهو يتحد بالأحماض العضوية وينشأ من اتحادها إسترات .

- Gold : ذهب :  
عنصر فلز أصفر اللون وزنه الذري ١٩٧,٢ وعدده الذري ٧٩ كثافته ١٩,٤
- Granulate, to : حَب :  
جعل المادة على شكل حبيبات .
- Granule : حبيبة (ج . حبيبات) :  
هي الحب الصغير .
- Green vitreol : فاج أخضر :  
بلورات كبريتات الحديد وز الخضراء رمزها الكيميائي  $\text{K}_2\text{Fe}(\text{SO}_4)_2 \cdot 6\text{H}_2\text{O}$
- Group : مجموعة :  
تطلق في الكيمياء على عدد من الذرات تتحرك في التفاعلات الكيميائية دون انفصام بينها فكأنما هي ذرة واحدة ؛ مثال ذلك المجموعة الألدروكسيدية .
- Gypsum : جبس :  
هو كبريتات الكالسيوم المتبلور ورمزه الكيميائي  $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$  (يدم أ) ويكلس وعندئذ يستخدم في البناء .
- Harden, to : صلد :  
جعله صلباً أو زاد صلابته ، ويصلد الحديد بتسخينه إلى درجة عالية ثم تبريده بقلعة بغمسه في الماء أو الزيت أو الرصاص المنصهر .
- Hardness : صلادة :  
صفة الجسم الصلب .
- Helium : هليوم :  
عنصر غازي نادر عديم اللون حامل في تفاعله وزنه الذري ٤,٠٠٣ وعدده الذري ٢
- Holder : مِمْسَك - مِمْسَاك :  
"ما يمسك به" .

سلسلة متشاكلية :

Homologous series

مجموعة من المركبات الكيميائية تتشابه في خواصها الكيميائية بشكل عام وتتغير خواصها الكيميائية بشكل منتظم ، ويمكن أن تمثل صيغتها الجزيئية بـ  $C_nH_{2n+2}$  ، علم بحيث يكون الفرق بين الصيغة الكيميائية لجزيئ أى مركب والجزيئ الذى يليه ثابتا مثل سلسلة البراقينات الدهنية وتمثل في القانون العام كـ  $C_nH_{2n+2}$

متشاكل :

Homologue

كل فرد من أفراد السلسلة المتشاكلية

إمالة :

Hydration

هى عملية اتحاد الماء بادة ما

إدروجين :

Hydrogen

عنصر غازى عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر — وزنه الذرى ١.٠٠٨ وعده الذرى ١

كبريتور الإيدروجين — كبريتيد الإيدروجين :

Hydrogen sulphide

مركب كيميائى من الإيدروجين والكبريت رمزه (  $H_2S$  ) وهو غاز ذو رائحة كريهة يتكون من تعفن المواد العضوية المحتوية كبريتا متحدا به كاليثين ، ويحضر في المعمل بإضافة الأحماض المعدنية إلى كبريتيدات الفلزات .

درجن :

Hydrogenate, to

درجة :

Hydrogenation

عملية اتحاد الإيدروجين بمادة ما كإضافة الإيدروجين إلى الزيت ( باستخدام النيكل كعامل مساعد ) لتجمد .

يحلل ( يحلل بالماء ) :

Hydrolyse, to

الفعل الدال على المصدر التالى .

حلالة ( التحليل بالماء ) :

Hydrolysis

هى أن يتحلل ملح باتحاده بالماء إلى الحامض والقاعدة المكونين له . وبذلك يصير محلول هذا الملح في الماء قلويا أو حامضيا ويتوقف ذلك على درجة تأين كل منهما .

Hyonic acid : حمض هينك :  
حمض عضوي دهني ، مشهور برمزه الكيميائي (ك. ه. أ. م) . ويوجد في دهن الضبع  
وفي دهن الصوف وغيرها .

Hygroscopic : مسترطب :  
صفة لقادة التي لها شراهية لامتصاص الماء ككلوريد الكالسيوم وخامس كلوريد الفسفور  
وحامض الكبريتيك المركز .

Hypertonic : أكثر اسموزيا :

Hypotonic : أقل اسموزيا :

Ignite, to : أوري - أوقد :  
الفعل الدال على العملية التالية .

Ignition : الإبراء - الإقناد :  
هو إشعال مادة برفع درجة حرارتها .

Ignition-point : نقطة الإقناد :  
هي أقل درجة الحرارة التي تشتعل عندها المادة .

Iodine : إنديوم :  
عنصر فلز أبيض نادر ، وزنه الذري ١٢٦.٩٠٥ وعنده الذري ٤٩ وكثافته ٧,٣٦٢ ورمزه  
نادرة ويستخدم أحيانا في الطلاء بالكهربائية .

Iodide : يوديد - يودور :  
مركب كيميائي شقه الحامض اليود .

Iodinate, to : يود :  
الفعل الدال على إدخال اليود في مركب ما .

Iodine : اليود :  
عنصر لافلز صلب لونه بنفسجي داكن وله بريق ، باسمي إذا سخن ، وزنه الذري ١٢٦,٩٢  
وعنده الذري ٥٣ وكثافته ٤,٩٤٨



القيمة البودية :

Iodine Value

قياس لدرجة عدم التشبع في الزيت أو الدهن وتعرف بأنها وزن اليود الذي يتحد بمائة جرام من الزيت أو الدهن تحت ظروف محددة .

Iridium

إيريديم :

عنصر فلز أبيض يشبه البلاتين وزنه الذري ١٩٣,١ وعدده الذري ٧٧ وكثافته ٢٢,٤٢

Iron

حديد :

عنصر فلز وزنه الذري ٥٥,٨٥ وعدده الذري ٢٦ وكثافته ٧,٨٥ ودرجة انصهاره ١٥٣٠°م ويقل عند ٣٢٠٠°م

Iron, slag

خبث الحديد :

الشوائب المنصهرة التي تطفو على سطح الحديد المنصهر أثناء تحضيره من خاماته وذلك يمكن فصلها .

Isotonic, isosmotic

متساوي الأسموزية :

المحلول الذي يساوي آخرى الأسموزية . وتطلق في الطب عندما يكون الضغط الأسموزي لمحلول مساويا للضغط الأسموزي لمصل الدم .

Krypton

كريبتون :

عنصر غازي خالي نادر يوجد بنسبة ضئيلة في الجو . وزنه الذري ٨٣,٧ وعدده الذري ٣٦

Lauric acid

حمض اللار - حمض الريحان - حمض اللوريك :

حمض دهني صيفته الكيميائية كـ  $C_{12}H_{24}O_2$  يوجد متعبدا في زيت بعض النباتات كالألغا أو الريحان وزيت جوز الهند .

Lauryl

لاريل - لورييل :

المجموعة العضوية المشتقة من الحامض السابق .

Lead

رصاص :

عنصر فلز لين وزنه الذري ٢٠٧,٢١ وعدده الذري ٨٢ وكثافته ١١,٣٤ وينصهر عند ٣٢٧°م

- البلقون - الامريج (أ. ص ٢٥٨) :  
 Lead red : هو أكسيد الرصاص الأحمر صيغته الكيميائية  $Pb_3O_4$  ، ويستخدم في الطلاء، وكعامل مؤكسد .
- اسفيداج [أ. ص. (١/٢٥٨)] :  
 Lead white : هو كربونات الرصاص القاعدية وهي مادة بيضاء تستخدم في أعمال الطلاء وصيغتها الكيميائية عادة  $PbCO_3$  - (أيد) .
- جير - أكسيد الكالسيوم :  
 Lime : مادة بيضاء تحضر بتسخين الحجر الجيري في لسان خاصة لدرجة حرارة مرتفعة وإذا أضيف إليه الماء تحول إلى أيد روكسيد الكالسيوم وهو الجير المطفأ ويستعمل ملاحاً .
- الإسالة :  
 Liquefaction : عملية التحويل إلى الحالة السائلة وتطلق عادة عند تحويل الغازات إلى سوائل .
- سائل :  
 Liquid : حالة من حالات المادة الثلاثة وسط بين الصلابة والغازية ، وللسوائل حجم ثابت وليس لها شكل ثابت أى تتشكل حسب الإناء الحاوي لها .
- مرتك (القاموس) :  
 Litharge : هو أول أكسيد الرصاص صيغته الكيميائية (رأ) وهو مسحوق أصفر ينصهر عند درجة  $888^{\circ}C$  ويستخدم في صناعة الزجاج والفخار وكإداة ملونة .
- ليثيوم :  
 Lithium : عنصر فلز خفيف نشط وزنه الذري ٦,٩٤ وعدده الذري ٣ ينصهر عند درجة  $183^{\circ}C$  ، كثافته  $0,534$  .
- الرجاجة :  
 Machine-shaking : هي مكنة تستخدم في عمليات الرج .
- مغنيسيا [أ. ص (١/٣٦٧)] :  
 Magnesia : أكسيد المغنيسيوم وهو مسحوق أبيض يحضر بتسخين كربونات المغنيسيوم صيغته الكيميائية  $MgO$  (مع أ) .
- مغنيسيا ألبا :  
 Magnesia Alba : محلول كربونات المغنيسيوم القاعدية رمزها الكيميائي  $MgCO_3$  (مع أ) - (أيد) .

Magnesia fluid : مغنيسيا سائلة :

محلول بيكرونات المغنيسيوم .

Magnesium : مغنيسيوم :

عنصر فلز أبيض فضي خفيف كثافته ١,٧٤ وينصهر في ٦٥١°م وزنه الذري ٢٤,٣٢ وعدده الذري ١٢ يشتعل بوهج شديد .

Malleability : طروقية :

الحالة الدالة على الصفة التالية :

Malleable : طروق :

صفة للفلز أو الأشياة التي يمكن تشكيلها بالطرق إلى صفائح رقيقة .

Maltase : مئاز - أنزيم سكر الشعير :

أنزيم يوجد في الخميرة وبعض الكائنات الحية الأخرى وهو يحول سكر الملتوز ويحول إلى سكر الجلوكوز .

Maltose : سكر الشعير - ملتوز :

نوع من السكريات الكيماوية [ك<sub>١٢</sub> هـ<sub>٢٢</sub> أ<sub>١١</sub> - ١] يمكن الحصول عليه من النشا والمولت وهو أقل حلاوة من سكر القصب .

Manganese : منجنيز :

عنصر فلز وزنه الذري ٥٤,٩٣ وعدده الذري ٢٥ وكثافته ٧,٢ ينصهر عند ١٢٠٧°م ، كثيرا ما يستخدم في تحضير بعض أنواع الحديد الصلب .

Marble : رخام :

هو كربونات الكالسيوم المتبلور الموجودة في الطبيعة والتي يمكن صقل سطوحها بسهولة وهو يوجد على أشكال .

Margaric acid : حامض المارجريك :

حامض دهني صلبته الكيماوية ك<sub>٣٦</sub> هـ<sub>٧٢</sub> أ<sub>٣٦</sub> ينصهر عند درجة ٦٠°م ويغلي عند ٣٢٧°م ، لا يذوب في الماء و يذوب في الكحول والإثير .

Margaryl

مارجريل :

المجموعة الحمضية المشتقة من الحمض السابق .

Melissic acid

حمض الملبسيك :

حمض دهني أحادي القاعدية صيغته الكيميائية  $C_{27}H_{54}O_2$  يوجد في شمع العسل وينصهر عند درجة  $90^{\circ}C$  ، لا يذوب في الماء ويذوب في الكحول والايثير .

Melting

انصهار — التصلب :

هو تحول المادة من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة .

Mercury

زئبق :

عنصر فلز سائل في درجات الحرارة العادية يتجمد عند درجة  $-38.87^{\circ}C$  ، ويغلي عند درجة  $356.9^{\circ}C$  ، وزنه الذري 200.59 وعددته الذري 80 .

Meta

ميتا :

سابقة مشتقة من اليونانية تملد غالباً على :

١ — مشتقات البنزين المحضرة بالإحلال في الوضع الأول والثالث .

٢ — بعض المركبات المتباعدة مثل " ميتا ألدهيد " .

٣ — الأحماض المحتوية في تركيبها على أقل نسبة من الماء عن نظائرها مثل حمض المتافوسفوريك .

٤ — بعض مشتقات المركبات المقعدة مثل المتايروين .

Meta methyl benzoic acid

حمض البنزويك الميثيل ميتوي :

المركب المشتق من حمض البنزويك بإحلال مجموعة الميثيل في الموضع المتوي .

Metal

فلز ( معدن ) :

هو عنصر يتميز بمرقه المعدني وقابليته للطرق والسحب وأنه موصل جيد للحرارة والكهرباء كالنحاس والفضة .

Metallic

فلزي ( معدني ) :

صفة منسوبة للفلز .

Methyl : المثيل  
هي المجموعة الأحادية التكافؤ بها الكربونية كـ  $\text{CH}_3$  وتوجد متحدة مع مجموعة الإيدروكسيد في الكحول المثيل وفي مجموعة الكربوكسيل في حمض الخليق .

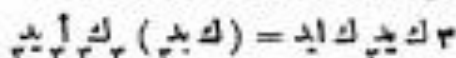
Mineral : معدن ( معدني ج معدنيات ) :  
المركبات غير العضوية التي توجد في الأرض وقد تطلق على الحفريات المتعلقة من مواد عضوية كالزيت المعدني والنفط والكهرمان .

Mineral or petroleum Naphtha : نפט معدني :  
هو كل زيت معدني يستعمل من الأرض .

Mineral oil : زيت معدني :  
زيت مستخرج من باطن الأرض .

Pig iron : حديد غفل :  
هو الحديد المخفض من خاماته قبل تنقيته .

Polymerization : بلمرة :  
« و تفاعل يقعد فيه جزيئان أو أكثر من نفس المادة بهضما مع بعض لكونا مركبا آخر قد يمكن تحويله إلى المادة الأصلية مثل :



Polymerize, to : يلمر :

Steel iron : فولاذ :  
هو الحديد الذي يحتوي على كمية من الكربون لا تتجاوز ١,٧ ٪ وتتنوع أنواعه بإضافة عناصر أخرى كالنيكل والكروم والتنجستن ... الخ . ويتميز هذا النوع بمطروفيه ومثاته .

القسم السادس  
أخبار جمعية



## تنسيق العمل بين مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي بدمشق

كان لإعلان الجمهورية العربية المتحدة التي تم بها الاتحاد بين جمهوريتي مصر وسوريا صدى جيد في كل من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق، فاقترعى الأمر النظر في قانون كل من المجمعين تمهيدا لتنسيق العمل بينهما، وفي ١١ يونيو سنة ١٩٥٨ أصدر السيد الأستاذ كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي قرارا وزاريا بتأليف لجنة لاقتراح التشريعات اللازمة للتنسيق .

وهذا نص القرار :

### قرار وزاري

#### وزير التربية والتعليم

بعد الاطلاع على المباحثات التي جرت بشأن تنسيق العمل بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق .

وعلى التشريعات والمراسيم التي تحدد نهج كل من المجمعين وعملهما للحفاظ على سلامة اللغة العربية ونشر تراثها وتيسير الانتفاع بها .

### قرر :

المادة الأولى - يبقى مجمع اللغة العربية بالإقليم المصري والمجمع العلمي العربي بالإقليم السوري في مثل وضعهما الحاضر، ويعملان للفرض المشترك في الإقليمين، على أن يلتقيا مرة أو مرتين كل سنة في الإقليم السوري على هيئة مؤتمر تصدر عنه قرارات المجمع .

المادة الثانية - يكون لهذا المؤتمر - الذي ينوب عن المجمع الموحد - مكتب دائم يتولى تنسيق العمل بين المجمعين .

المادة الثالثة - تعتبر هذه المبادئ خطوطا رئيسية لتفصيلات فرعية تتألف لجنة مشتركة من المجمعين لوضعها واقتراح التشريعات اللازمة لها .

- المادة الرابعة - تتألف اللجنة المشار إليها في المادة السابقة من السادة :
- الأستاذ أحمد لطفى السيد ... .. رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو من ينوب عنه
- الدكتور منصور فهمى ... .. كاتب سر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- الأستاذ محمد شفيق ضرابال ... .. عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- الأستاذ زكى المهندس ... .. عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- الأستاذ خليل مردم بك ... .. رئيس المجمع العلمى العربى أو من ينوب عنه
- الأستاذ الأمير جعفر الحسنى ... .. كاتب سر المجمع العلمى العربى بدمشق
- الدكتور جميل صليبا ... .. عضو المجمع العلمى العربى بدمشق
- الأستاذ الأمير مصطفى الشهابى ... .. عضو المجمعين
- الأستاذ محمد سعيد المريان ... .. مدير الشؤون العامة بوزارة التربية والتعليم
- المادة الخامسة - حل وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين

وفى خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٨ عقدت اللجنة جلساتها بدار المجمع وانتهت إلى مشروع قانون المجمع العربى لجمهورية العربية المتحدة وأبلغته الى السيد وزير التربية والتعليم المركزى .

## تيسير الكتابة العربية

### ١ - قرارات التيسير

تلقى الجمع من السيد الأستاذ كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي كتاباً في شأن تيسير الكتابة العربية هذا نصه :

السيد الأستاذ ورئيس مجمع اللغة العربية

تحية طيبة، وبعد، فأرجو أن يكون مؤتمر المجمع المحدد موعده في الشهر المقبل فرصة لالتقاء رأي نهائي في موضوع تيسير الكتابة العربية نتيجة لمساتم من مباحث في هذا الشأن خلال السنوات الماضية في مجمع اللغة العربية وغيره من جهات البحث في الأقطار العربية

وإن وزارة التربية والتعليم إذ تأمل أن يصلها قرار في هذا الشأن في وقت قريب، لتقدر أعظم التقدير للقائدة التي تعود منه على المتعلمين من أبناء الأمة العربية في معاهد التعليم المختلفة، وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام

١٩٥٨/١١/٢٠

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين

وبناء على ذلك قرر المجلس إحالة الأمر إلى لجنة تيسير الكتابة لكي توافيه بما تم من مراحل في هذا الموضوع، فوافقه اللجنة بقرار في هذا الصدد، ويتاريخ ٢٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٨، عقد المؤتمر جلسته الرابعة وشهد بها السيد الأستاذ كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي، ودارت مناقشة في شأن تيسير الكتابة انتهت إلى القرارات الآتية :

وافق المؤتمر على اتخاذ القرارات التالية من المجلس إلى المؤتمر أساساً، وهذا نصها .

أولاً - يتم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصة في كتب المراحل الأولى للتعليم .

ثانياً - يترك الآن موضوع البحث في الكتابة البدوية، لتبقى على ما هي عليه، فهي موزعة مختلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثاً - الاختصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكتابية باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمتعطل .

رابعا - باتزم الشكل في الطباعة وتشر اللجنة بالبدء بالترام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

خامسا - يوضع النقط في موضع ثابت نغيا للاشياء .

سادسا - يوضع الشكل في موضع ثابت ، وأيضا يراعى فيه الفن الخطى بحيث لا يطول السطر أقويا ولا بأس بأن يمتد في الطول قليلا .

سابعا - توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ، ويطلب إلى لجنة اللهاجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامنا - يدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لإدخال التعديلات عليها تمهيدا لوضعها في الصيغة المنبوبة .

وكذلك وافق المؤتمر على ما يأتي :

أولا - تتولى لجنة تيسير الكتابة بالمجمع تطبيق الطريقة المقترحة و القرارات السابقة وتجربتها وعرضها على المجلس لأخذ رأيه تمهيدا للعرض على المؤتمر .

ثانيا - يضم إلى اللجنة من أعضاء المجمع الأستاذ حامد عبد القادر والدكتور عبد الحليم مشعر .

ثالثا - يضم إلى اللجنة من تولى وزارة التربية والتعليم ضمتهم إليها للمشاركة في عملها والاستعانة بالخبراء الفنيين في الخط والطباعة .

## ٢ - قواعد الشكل في الكتب المدرسية

ولما ألفت هذه القرارات إلى السيد الأستاذ كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي ، أجاب أنه أعطى التعليمات اللازمة لوضع هذه القرارات موضع التنفيذ ، مع ضم الأعضاء المختارين إلى لجنة تيسير الكتابة ، وكذلك الخبراء .

وبعد ذلك ألفت الوزارة المجمع أسماء الأعضاء الممثلين لها .

واجتمعت اللجنة المشتركة ، وضمت إليها بعض خبراء الخط والطباعة .

وشرعت اللجنة في تطبيق الفقرة الأولى من قرارات المؤتمر ، ونصها ما يأتي :

أولاً - يتم الآن الشكل الضروري في الطباعة ، وخاصة في كتب المراحل الأولى للتعليم .

وعرض على اللجنة ما أبلغ إليها من وزارة التربية والتعليم فيما يتعلق بهذه الفقرة وهو اقتراح بإعداد عدة لطبع الكتب اللازمة للرحلة الابتدائية في هذا العلم على أساس الشكل الكامل ، وفيما يخص الكتب بمد المرحلة الابتدائية يكفى بشكل الكلمات الصعبة التي يحتاج في صحة نطقها إلى الشكل .

فأنت اللجنة أن تؤلف من بين أعضائها لجنة فرعية تتولى وضع قواعد للشكل في الكتب المدرسية . وأحيل إلى هذه اللجنة الفرعية مذكرة تفادها المجمع من الوزارة ، أعدتها المختصون في اللغة العربية ، وهي تتعلق بضبط الكتب المدرسية بالشكل .

وتابعت اللجنة الفرعية جلساتها ، وأحاطت علماً بما بذل من جهود سابقة ، في وضع قواعد الشكل ، قام بها العلماء والباحثون ، ومن بينهم بعض أعضاء المجمع في عهود ماضية .

وانتهت هذه اللجنة الفرعية إلى اختيار قواعد للشكل في مراحل التعليم المختلفة الابتدائية والإعدادية والثانوية .

وأحيلت هذه القواعد إلى اللجنة العامة لتيسير الكتابة ، فنظرت فيها ، وأدخلت عليها من التعديل ما رأيته ملائماً ، وقررت بجلستها المندقدة في ١٤ مايو سنة ١٩٥٩ أن تحيل الصيغة النهائية لهذه القواعد إلى مجلس المجمع ، تمهيداً للإبلاغ ما يستقر عليه الرأي إلى وزارة التربية والتعليم ، حتى يوضع موضع التنفيذ .

هذا واللجنة ماضية في تطبيق بقية القرارات التي وافق عليها المؤتمر . وقد ألفت لجنة فرعية لاختصار صور الحروف وسبوق المجلس بما يستقر عليه الرأي .

والآن تقدم اللجنة تلك الصيغة النهائية لقواعد الشكل في الكتب المدرسية ، وهي تنقسم بصور يفسح المجال للتفصيل ويترك التفاصيل لتقديرهم ، وتقوم على تدرج ربما رأى عدم الأخذ به والتمسك بالضبط بالشكل بنسبة واحدة في جميع مراحل التعليم العام .

## قواعد الشكل

## في الكتب المدرسية

تتبع هذه القواعد في شكل الكتب المدرسية جميعها على النحو الآتي :

أولاً - في جميع مراحل التطعيم :

تضبط الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، بالشكل الكامل .

ثانياً - في المرحلة الابتدائية

لا يترك من الشكل إلا ما لا مجال لخطأ التلميذ فيه ، بحسب مستويات الصفوف .

ثالثاً - في المرحلة الإعدادية .

١ - ياتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللذة .

٢ - فيما عدا شكل أواخر الكلمات ، يراعى ما يأتي :

( أ ) يهمل الشكل بالفتحة ، إلا حين تكون الفتحة حركة للواو أو الياء ، في مثل صَوَّرَ وحِيلَ .

( ب ) فيما عدا الفتحة ياتزم الشكل .

( ج ) تعتبر حروف العلة مداً ، ما لم تضبط بالشكل .

( د ) ياتزم وضع الشكل والمدة وهمزة القطع .

( هـ ) تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .

رابعاً - في المرحلة الثانوية :

١ - يتخفف من شكل أواخر الكلمات ، متى كان واضحاً .

٢ - لا يشكّل من بقية الحروف إلا ما يتوقع خطأ التلميذ فيه .

٣ - تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .



## فقيه المجمع

الدكتور منصور فهمي

في الظهيرة من يوم الخميس ٢٦ من مارس سنة ١٩٥٩ روع المجمع بفقد المرحوم الدكتور منصور فهمي كاتب سر المجمع، إذ قبضه الله إلى رحمته وهو في سيارته متخذاً طريقه إلى المجمع. ولما فتح له باب السيارة ليتزل كمادته تبين أنه غارق الحياة. وهكذا كانت أخرى خطوات الفقيه في سبيل المجمع الذي كان رحمة الله عليه ينذر له أطيب وقته وأكرم جهده. وقد تولى فيه منصب كاتب السر منذ إنشائه، وكان يحدد انتخابه كلما انتهت مدته.

وقد شيعت جنازة الفقيه في يوم الجمعة ٢٧/٣/١٩٥٩ واشترك فيها رجال الدولة وأعضاء المجمع وأساتذة الجامعات وغيرهم من قادة الفكر والرأي ويمثل الجمعيات والهيئات ورجال البلاد العربية.

وفي مساء الاثنين ١١ مايو سنة ١٩٥٩ عقد المجمع جلسة طلبة لتأيين الفقيه شهدها جمع كبير من العلماء والأدباء، وتولى التأيين كل من الدكتور إبراهيم بيومي مذكور، والأستاذ محمد توفيق دياب، وذلك بدار الجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع والاحصاء.

أسبغ الله على الفقيه رحمه ورضوانه، وأجل مثوبته في دار البقاء.

## انتخاب

الدكتور إبراهيم بيومي مذكور، ليقوم مقام كاتب سر المجمع

في الجلسة الثانية والعشرين لمجلس المجمع بتاريخ ١٨/٥/١٩٥٩ قرر المجلس انتخاب الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ليقوم مقام كاتب السر للمجمع وفقاً لأداة ٢٥ من اللائحة.

## الفهرس

### موضوعات الجزء

رقم الصفحة

كلمة التحرير

كلمة الدكتور منصور فهمى كاتب سر المجمع — « مجمع اللغة العربية فى عام » ... ١

### القسم الأول — بحوث مجمعية

١ — فى الأدب والتقد :

- ١٣ ... .. — للأستاذ إبراهيم مصطفى ... ١٣  
 الصلة بين الشعر وتاريخ السياسة — للأستاذ عبد الحيد العبادى ... ٢٣  
 الشعر البديع فى نظر الأدباء — للأستاذ الشيخ محمد الحضر حسين ... ٣٥  
 دراسات فى تاريخ الجبرى — بحث فاز بجائزة المجمع — يقدمه الأستاذ إبراهيم مصطفى ... ٤٧  
 ثلاث مجموعات قصصية — كلمة للأستاذ محمد فريد أبو حديد فى تقديم الكتب ... ٥١  
 الفائزة بجوائز القصص القصيرة ...

ب — فى اللغة :

- ٥٩ ... .. — للأستاذ محمد رضا الشيبى ... ٥٩  
 سلطان اللغة العربية أو رأى فى الصراع بين العامية والقصحى للأستاذ محمود تيمور ... ٦٣  
 أغراض البحوث فى القصحى والعامية — للأستاذ عباس محمود العقاد ... ٧٥  
 جوع غير الثلاثى — للأستاذ محمد فريد أبو حديد ... ٧٩  
 مشكلة الإعراب — محاضرة للدكتور طه حسين ... ٨٩  
 التعقب على المحاضرة ... ١٠١  
 العرب الأولون والثقافة اللغوية — للأستاذ محمد رضا الشيبى ... ١٠٣



أشرف على إعداد هذا الجزء :

السادة :

الأستاذ ذكي المهندس      عضو المجمع المشرف على تحرير المجلة

« إبراهيم خليل      مراقب المجمع

« محمد عبد الحليم عبد الله      رئيس التحرير

« إبراهيم أحمد      سكرتير التحرير

صحح تجارب المجلة : السادة المحررون بالمجمع تحت إشراف

الأستاذة : محمد العليم أحمد سليمان الطحاوي ، عبد الكريم إبراهيم الغزالي ، حسن علي

عطيه ، عبد الستار أحمد فراج ، محمد شوقي أمين ، عبد الله اسماعيل نبيه .

---

تم طبع هذه النجدة في يوم ١٠ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٩  
(الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٩) م

محمد الفايح عمر  
عضو مجلس الإدارة المنتصب

الكاتب: د. محمد بن عبد الله بن محمد

© 2004 Blackwell Publishing Ltd *Journal of Internal Medicine* 255: 103–110

تم إعادة الطمع مناس ٠٧ = ٤

طبع بمطابع

